

الدليل الببليوجرافى

لمقالات

الأستاذ الدكتور " عبدالمنعم سعيد "

مدير مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية

بمؤسسة الأهرام

فى الفترة

من ٣ يناير ١٩٩٨ الى ٢٠ نوفمبر ١٩٩٩

رقم الملف الكودى

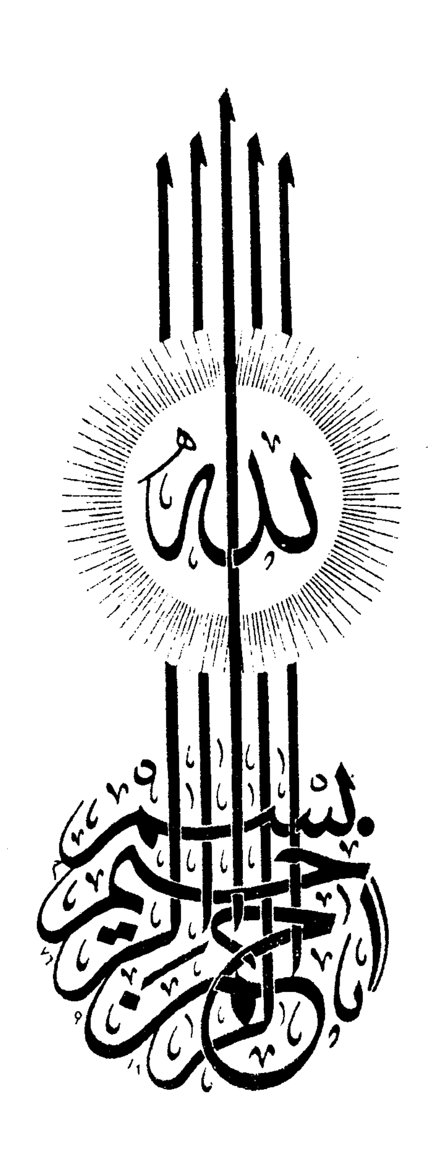
(١٢)

الجزء الخامس

تاريخ الإصدار : سبتمبر ٢٠٠٢

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - الرقم البريدى ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠ - ٥٧٨٦٣٠٠ - ٥٧٨٦٤٠٠ - تلكس ٩٢٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣


الله
بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم : فكر وفلسفة المركز للملفات الوثائقية

لقد بدأ مركز الأهرام فى تقديم شكل جديد من خدمات المعلومات الا وهى الملفات الوثائقية وذلك من خلال مايملكه من تراث معرفى متراكم لأكثر من مائة وخمسة وعشرون عاما ، يشمل أصدارت الأهرام اليومية ودورياته المتعددة ، والتى تغطى قطاعات وأنشطة مختلفة ومتنوعة ، وذلك بهدف تقديم خدمة معلوماتية ووثائقية متكاملة بإعتبار ذلك ذاكرة التاريخ ومرأه الحاضر وأستشراق المستقبل .

وقد بدأ مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات أصدار تلك الملفات منذ بداية عام ١٩٨٦ فى شكل أتجاهين :

الأول أصدارات الملفات الشخصية والموضوعية للأحداث التاريخية .

والثانى أصدارات الملفات للأحداث الجارية على الساحة الوطنية والعربية والدولية .

وذلك بهدف جمع التراث ورصد الحداثة فى نفس الوقت لتقديمه إلى الباحثين والمتخصصين والدارسين آملين أن يجدو فيه منافع تساندهم فى إعداد الدراسات والأبحاث والتقارير لخدمة المجتمع ، ومراكز اتخاذ القرار فى الدولة ، علاوه على مساندتها للباحثين فى القضايا الاقليمية والعربية والدولية .

واخذت الفكرة خلال السنوات الماضية مراحل التطوير والتحديث وفقا للاتجاهات الفكرية الحديثة وباستثمار تكنولوجيا المعلومات حيث تم التزود بمصادر معلومات متنوعة خارج دائرة اصدارات الأهرام ، لدعم ومسانده الخدمة سواء كانت مصادر معرفيه عربية أو دولية حتى تتسع رؤية المساحة المعرفية فى مكونات ومصادر الملفات الوثائقية ، علاوة على استخدام تقنيات متطورة فى معالجة مواد المعلومات ، مما أضاف تنوع كمى ونوعى يضمن التعرف على الاراء والافكار من كل الاتجاهات ، حتى لايكون الباحث أسير فكرة أورأى محدد ، كما شمل التطوير ايضا منهجية ترتيب وتصنيف مواد المعلومات من خلال الضبط الببليوجرافى لإعداد فهرس مصنف يقود الباحث إلى مواد المعلومات بطريقة أنضباطية ومقننة من خلال تحديد للواصفات ، أو الكلمات الدالة للمحتوى المعرفى ، إضافة إلى التحول من الوعاء الورقى الحامل لمواد المعلومات إلى الوعاء الميكروفيلمى ، وأخيرا الوعاء الالكترونى الممثل فى الأقراص المدمجة C . D مع إعداد قاعدة بيانات ببليوجرافية فى نفس الوقت .

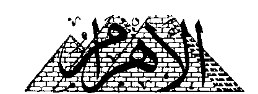
وهكذا - بحمد الله وتوفيقه - تم إعداد وتجهيز مايزيد على ٢٠٠ ملف وثائقى تغطى موضوعات وشخصيات واحداث متعددة ومتنوعة ، ويجرى فى نفس الوقت إعداد ملفات اخرى للاحداث التاريخية والجارية ، وذلك فى ضوء خطة العمل التى تفى بحاجات مجتمع المستفيدين فى مصر والوطن العربى .

والله ولى التوفيق &

مدير مركز الأهرام
للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

مهندس . نبيل الوردانى

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات



المدخل الموضوعى

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
١	**اتفاقية كامب ديفيد** * عشرون عاما من حفنة السلام على مرور كامب ديفيد - عبدالمنعم سعيد يتأمل حصاد كـامب ديفيـد ولا جدوى من انتظار الحرب	أهرام ويكلى	١٨ مارس ١٩٩٩	١٢٦	١٢٧
٢	**آثار تاريخية** * قصة الكاهن (كاى) !! - حول الاعلان عن اكتشاف مقبرة الكـاهن كـاى التى يرجع تاريخها لـ ٤٦٠٠ سنه . كان يحمـل لقب مسئول المقابر الخاصه بأولاد الملك	الأهرام	٨ مارس ١٩٩٩	١٢٠	١٢١
٣	**أحزاب** * أحزاب .. وإصلاح .. !! - حول سقوط حزب العدالة الاجتماعية والحاجـة الى اصلاح سياسى وتعديل القوانيـن المنظمـة لحركة الاحزاب والانتخابات	الأهرام	٤ مايو ١٩٩٨	٣١	-
٤	**أزمات** * أزمات ومؤامرات - حول الازمة السورية - التركية - أزمة كوسوفا - الازمة بين أريتريا واليمن ومـا صاحبـها مـن مؤامرات وهمية لجر العرب الى حروب مختلفـه مع جميع القارات	الأهرام	١٩ أكتوبر ١٩٩٨	٧٣	-
	* شجار بين الجيران - حول الازمة الحديثة بين سوريا وتركيـا فـهى ليست الأولى ولا الاخيرة وهناك أيضـا أزمـة حديثة بين ايران وأريتريـا وهـذا يؤكـد أن علاقات العرب بجيرانهم ليست كما يجب	أهرام ويكلى	٢٢ أكتوبر ١٩٩٨	٧٤	-

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
٥	**اعلان دول دمشق**				
	* ملاحظات على بيان دول اعلان دمشق	الأهرام	١٦ نوفمبر ١٩٩٨	٨٦	٨٧
	- حول عملية السلام العربى الاسرائيلى ، قضية لوكيربى ، العلاقات العربية التركية				
	- تحميل الحكومة العراقية مسئولية الازمة ودعوتها للعدول عن قراراتها بوقف التعاون مع لجان الأمم المتحدة للتفتيش والتعاون				
٦	**الاقتصاد العالمى**				
	* لا يوجد خيار آخر .. !	الأهرام العربى	٢٥ يوليو ١٩٩٨	٥٣	–
	- حول أنه لايوجد اى طريقة للاصلاح الاقتصادى غير تعميق الاندماج فى النظام الاقتصادى العالمى				
٧	**التخلف العربى**				
	* نزار قبانى .. أحمد زويل	الأهرام العربى	٣١ مايو ١٩٩٨	٣٦	–
	- حول وفاة الشاعر نزار قبانى – حصول العالم أحمد زويل على جائزة فرانكلين من أمريكا فكل منهم يحمل رسالة ويحارب وينقذ التخلف العربى				
٨	**التسلح النووى**				
	* فى الحب والقنابل الذرية !!	الأهرام العربى	٦ يونيو ١٩٩٨	٣٧	–
	- حول قيام الهند باجراء اختبارات نووية ورد باكستان بمثيلتها واعلانها عن تركيب رؤوس نووية على صاروخ طويل المدى يصل لأى بقعة				
	* الهند وباكستان	الأهرام	٦ يونيو ١٩٩٨	٣٨	–
	- حول التفجيرات النووية التى قام بها الهند وباكستان وتبرير أن امتلاك السلاح النووى كان مفروضا عليهما				
	* مصر والسلاح النووى !!	الأهرام	٨ يونيو ١٩٩٨	٣٩	٤٠

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
	التسلح النووى (تابع) - حول القرارات التى اتخذها رؤساء جمهورية مصر العربية بالموافقة والتوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية وانشاء منطقة خالية من الاسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل وهذا يعكس سياسة مصر تجاه السلاح النووى				
	* هيا بنا نلعب !	الأهرام	١٩ يونيو ١٩٩٨	٤٥	-
	- كيف سيؤدى التوازن النووى الجديد الى تحقيق الهدف السياسى - ما هو مصير ١٢٠ مليون مسلم فى الهند إذا تم استخدام السلاح النووى ضدها فمصائر الأمم لاتدار بطريقة هيا بنا نلعب				
	* تأملات أسيوية	الأهرام العربى	٤ يوليو ١٩٩٨	٥٠	-
	- حول ما يحدث فى الدول الأسيوية وتعليق على تفجير أول قنبلة نووية فى التاريخ الانسانى على هيروشيما ، باكستان - الهند				
٩	**التضامن العربى**				
	* كامب ديفيد والتضامن العربى	الأهرام	٢٢ فبراير ١٩٩٩	١١٤	-
	- حول اتخاذ الدول العربية قرارات استراتيجية كبرى دون تشاور مع أحد ودون بحث آثار القرار على التضامن العربى - تفسير للمذهب الذى يقول ان التضامن العربى كان فى أحسن حال ثم جاءت كامب ديفيد لكى تكسره				
١٠	**تغيرات عالمية**				
	* المحطه الأخيرة : ملك العالم .. !!	الأهرام العربى	٤ ابريل ١٩٩٨	٢٧	-

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
	تغيرات عالميه (تابع)				
	– حول غرق السفينه تيتـــانك والتنبـؤ بـالحرب العالمية الأولـــى والثـورة الصناعيـة الثانيـة والتصور بأنهم ملـــوك العـالم بفضـل التقـدم التكنولوجى والوقوع فــى الركـود الاقتصـادى ونشوب الحرب العالمية الثانية فأى شخص يفكـر أنه امتلك العالم يكون قـد اقـترب مـن نقطـة الانفجار				
١٢	**التقدم التكنولوجى**				
	* عالم جديد : حول المؤتمر الصحفى الذى عقـده بيل كلينتون وتونى بلير وحديثه عن الاســتعداد لعصر المعلومات فأمريكـا مـن أولـى الـدول المنتجة لأجهزة الكمبيوتر والبرامج الالكترونيـة واحتلال الفضاء الخارجى	الأهرام العربى	١٤ فبراير ١٩٩٨	٩	–
	* النيل .. والقمر !	الأهرام	١١ مايو ١٩٩٨	٣٣	–
	– وشهادة على ما للغرب من قـدرات ومعـارف واعطائهم للعرب المطبعة التــى مـن خلالـها يعرفون أنفسهم وتنشر الثقافة العربية				
	* شكر وتقدير	الأهرام	٣ أغسطس ١٩٩٨	٥٥	–
	– حول الرساله التى جاهد فـــى نشـرها مركـز الدراسات السياسية والاستراتيجية حول مركزيـة قضية التقدم التكنولوجى بالنسبه للتنمية والأمـن المصرى ومستقبلهما				
	* المحمول ... وأنا !	الأهرام العربى	٥ ديسمبر ١٩٩٨	٩٤	٩٥
	– حول المشاكل التى يسببها المحمول التى كفيلـة باستبعاده من قائمة التكنولوجيا التى سيدخل بـها الانسان القرن الحادى والعشرون				
	– العلاقه بين التليفون المحمول والعولمه				

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
١٤	**التمويل الاجنبى**				
	* (حاجه ببلاش كده) !!	الأهرام العربى	١٠ أكتوبر ١٩٩٨	٧١	–
	– حول البحوث الاجتماعية والحاجه للتمويل الاجنبى لأن تقدم البلدان لا يتم دون انفاق كاف على البحوث العلمية فلا يوجد بحث علمى دون انفاق				
	* بشأن الذى جرى فى عام ١٩٩٨	الأهرام	١٤ ديسمبر ١٩٩٨	٩٦	٩٧
	– حول المفارقات الحتمية التى يجب بحثها بخصوص التمويل الاجنبى للبحوث الاجتماعية				
١٥	**حرب أكتوبر ١٩٧٣**				
	* انسان أكتوبر ...	الأهرام	٥ أكتوبر ١٩٩٨	٦٩	–
	– حول المفاجئة الاستراتيجية العظمى التى حققتها حرب أكتوبر ودراستها فى كثير من الاكاديميات العسكرية والاستخبارية فمن أين جاء انسان أكتوبر				
	* اليوبيل الذهبى لحرب أكتوبر	الأهرام	٢٢ أكتوبر ١٩٩٨	٧٥	٧٦
	– حول اتصال العميد متقاعد محمد عبدالوارث به لتهنئته على مرور ٢٥ عام على حرب أكتوبر واسترجاع بعض الاحاديث والذكريات فى الحرب				
	* مفارقات أكتوبر ... !	الأهرام	٢ نوفمبر ١٩٩٨	٨٠	٨١
	– حول الاحتفال بشهر أكتوبر ومرور ٢٥ عام على حرب أكتوبر				
	– وندوة القوات المسلحة لم تقتصر على الجانب العسكرى للحرب ولكن امتدت الى دراسة الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية				

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
١٦	**حيوانات**				
	* الحمير .. والتاريخ !!	الأهرام العربى	١٣ مارس ١٩٩٩	١٢٢	١٢٣
	- حول ظاهرة اندثار الحمار فى ذاكـــرة التـــاريخ للدول المتقدمة وعدم وجوده الا فـــى المتـــاحف بالرغم من شنهم حرب على عمليـــات القنــص والصيد للحيوانات وظهوره بكثره فـــى الـــدول الناميه				
١٧	**ديانات**				
	* الحديث عن الذات	الأهرام	١٣ ابريل ١٩٩٨	٢٨	-
	- حـــول رد الفعـــل المصـــرى ازاء الكونجـــرس الامريكى الذى قرر انشاء مكتب للتحـــرر مـــن الاضطهاد الدينى يقوم بمراقبـــة سـلوك الـــدول المختلفة إزاء الاقليات الدينية وفـــرض عقوبـــات عليها ازاء ما خرجت عما تراه متوائما مع حرية الاديان وفق المعايير التى تراها الولايات المتحده				
	* الحج لبيت الله الحرام وتعليق على ما يحدث مـــن حوادث سقوط العشـــرات مـــن القتلـــى الذيـــن لايتحملون التدافـــع فيســـقطون تحـــت الأقـــدام ولايجدون اغاثه	الأهرام العربى	٢ مايو ١٩٩٨	٣٠	-
	* الصلاه فى معبد الشنتو .. !	الأهرام العربى	٢٧ يونيو ١٩٩٨	٤٨	-
	- حول مدى ما يحققـــه التقـــارب فـــى الديانـــات واحترامها بعضهم البعض من توطيد وتعاون فى العلاقات والاندماج فى كثير من الشركات وفتـــح اسواق وتبادل خبرات				
١٨	**السياحه**				
	* حول السياحة فى مصر وتأثير حادث الاقصـــر وحرمان السياح من أجمل بقاع الدنيا ولكن هنـــاك مشروعات عملاقة تتمـــيز بالطبيعـــة الخلابـــة والجمال الأخاذ فى جنوب الغردقة (الجونه)	الأهرام العربى	٩ مارس ١٩٩٨	١٥	-

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
١٩	**الصحافة المصرية**				
	* تحذير لكل الكتاب والصحفيين العرب الذين يستمدون ثقافتهم من الجرائد الاجنبية رالـ سى . إن . إن من المبالغة فى تقدير الازمة المالية والاقتصادية فى شرق آسيا	الأهرام العربى	٣ يناير ١٩٩٨	١	–
	* دور الصحافة (عرض وتحليل)	الأهرام العربى	٣١ يناير ١٩٩٨	٥	–
	– حول قانون الشركات المصرى الذى وضع قيودا غير مقبولة من الجماعات الصحفيه والفكرية على حرية اصدار الصحف وجعلها رهنا لارادة لسلطة الادارية لمجلس الوزراء				
	* المسئولية والمهنة	الأهرام	١٦ مارس ١٩٩٨	١٦	–
	– حول المحنة التى تعرضت لها الصحافة عند اصدار قانون ٩٣ لعام ١٩٩٥ وتصحيحه بالقانون ٩٦ لعام ١٩٩٦ الذى اخرجها مرفوعة الاعلام				
	– القضية هى احترام أصول المهنة وقواعدها وتحمل المسئولية عن كل ماينشر مخالف للتقاليد والمصداقية				
	* حول القيود السوداء التى تتابعت على الصحافة المصرية بسبب القانون ٩٣ لعام ١٩٩٥ وما اتخذته من قرارات ضد مجدى حسين ومحمد هلال وجمال فهمى واغلاق صحيفة الدستور ونقل الاستاذ / عادل حموده من روز اليوسف للأهرام	الأهرام العربى	٨ ابريل ١٩٩٨	٢٩	–
	* الوان صحفية .. !	الأهرام العربى	٩ مايو ١٩٩٨	٣٢	–
	– حول محاولة د / عبدالمنعم سعيد تلوين الصحف العربيه حتى يكون لكل صحيفة منهجها ولونها المميز				
	* عندما صاحت الملكة ... !	الأهرام العربى	٣ ابريل ١٩٩٩	١٣٠	١٣٢

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
	الصحافة المصرية (تابع) - حول الاثاره الصحفية واعتبارها وسيلة لزيادة التوزيع والوجود على الساحة الفكرية والثقافية - دعوه الى العودة الى اصول المهنة فى البحث عن الحقائق وليس القرقعات				
٢٠	**عملية السلام**				
	* اغتيال السلام !! - حول مقتل المهندس محى الدين الشريف واشارة البدء فى قتل عملية السلام العربية - الاسرائيلية - فشل روسى فى اقناع نتيانياهو فى تنفيذ عملية السلام ورفضها معاهدة السلام	الأهرام	٣٠ مارس ١٩٩٨	٢١	٢٢
	* فى الحرب والسلام .. ! - عملية السلام كاختيار استراتيجى لمصر وضرورة بناء القاعدة العلمية والتكنولوجية المصرية بجد وحماس حتى نجابه التحديات التى تواجهنا	الأهرام	٢٢ يونيو ١٩٩٨	٤٧	-
	* السلام خيار استراتيجى - حول وصول عملية السلام العربية - الاسرائيلية الى طريق مسدود وأن المبادرة الأمريكية للوساطة على وشك الانهيار وتجمد فى العلاقات	الأهرام	١ يونيو ١٩٩٩	١٥٧	١٥٨
٢١	**علاقات (مصرية - أمريكية)**				
	* الحلف الأمريكى ... ! - حول الحوار الاستراتيجى الذى أويد بين وزراء خارجية مصر وأمريكا فى يوليو ١٩٨٨ كان محيرا وذلك لاستمرار العلاقات بين البلدين وعدم انقطاعها عن التطور خلال ٢٥ سنه	أهرام ابدو	٧ أكتوبر ١٩٩٨	٧٠	-

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
٢٢	**الفكر العربى**				
	* المثقف والأمير ... !	الأهرام	٩ فبراير ١٩٩٨	٨	–
	– حول الاهتمام بالعلاقة بين أهل الفكر وأهل الحكم وتطبيق هذا فى مصر وأسلوب الرئيس محمد حسنى مبارك فى التعامل مع المثقفين وتركيزه على الفكر الوطنى وتشجيعه له وعلى مصلحة مصر				
	* الرد فى الملعب	الأهرام العربى	٢٦ سبتمبر ١٩٩٨	٦٧	–
	– حول حالة الانقسام الفكرى التى تشهدها بلادنا فالرد على أى هجوم أو تشهير لا يكون بالتصريحات ولكن بالعمل والتصميم على اثبات ذلك عمليا				
٢٣	**فنون**				
	* (رساله الى الوالى)	الأهرام العربى	٧ فبراير ١٩٩٨	٧	–
	– تعليق على فكرة فيلم عادل امام الاخير رساله الى الوالى				
٢٤	**كأس العالم**				
	* العوده الى مصر	الأهرام	٢٩ مارس ١٩٩٨	٢٠	–
	– حول فوز فريقنا القومى لكرة القدم بكأس أفريقيا والنتيجة المفاجئة والانتصار على كل الشائعات عن الفريق القومى بعدم اللياقة البدنيه وعدم الموهبه				
	* آسيا وكأس العالم .. !!	الأهرام	١٣ يونيو ١٩٩٨	٤٤	–
	– إنشغال وسائل الاعلام بنقل المباريات فكيف يستمتع انسان حى الضمير بمشاهدة المباريات وسط هذه النوائب والكوارث التى تمر بأمتنا وما يحدث فى آسيا من تفجيرات نووية				

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
	كأس العالم (تابع) * موندیال ... !! – حول كأس العالم لكرة القدم التى تجرى أحداثـــه فى فرنسا وتعليق على طريقة كل دولة ومذهبـــها فى اللعب وتفوق العرب فى فن اللعب لاعتمـادهم على مدربين أوروبيون وبرازيليون	الأهرام العربى	٢٠ يونيو ١٩٩٨	٤٦	–
٢٥	**مشروعات اقتصادية** * توشكى وكم ثمن المستقبل .. ؟ – حول استغراق المشروع عشرين عاما للانتـــهاء وحساب التكاليف والبدائل طـــوال هـــذه الفـــتره ومقارنه بين تكلفة الحاضر وتكلفة المستقبل	الأهرام	١٥ فبراير ١٩٩٩	١١٣	–
٢٦	**مشروعات البنيه الاساسية** * قصة كوبرى !! – حول انتظار المرحلة الجديدة لكوبـــرى أكتوبـــر التى ستمتد الى طريق صلاح سالم ومدينة نصـــر وتوقف العمل كلية ليس بسبب العـــاملين فـــوق الكوبرى ولكن بسبب نقص المعدات والخامات	الأهرام العربى	٢٢ أغسطس ١٩٩٨	٥٩	–
٢٧	**مفاوضات** * مفاوضات شرعية !! – المفاوضات حول الفصـــائل المتصارعـــة فـــى أفغانستان لأنها سوف تكون فتحا جديدا فى مجال العلاقات الدولية والمفاوضات والمباحثـــات بيـــن الامم لحل صراعاتها الداخلية والخارجية	الأهرام	٢٧ يوليو ١٩٩٨	٥٤	–

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
٢٨	**المقاطعة العربية**				
	* المقاطعة والمقاطعون - تعليق على اقتراح البعض مقاطعة البضائع الامريكية فى مصر دون دراسة مثل هذا القرار ودراسة لموقفها من مساندة اسرائيل ودراسة كيف ستفقد صادراتنا المصرية أسواقها فى أمريكا فهذا القرار قرار عنترى هش	الأهرام	٣١ مارس ١٩٩٨	٢٣	٢٤
٢٩	**مؤتمرات**				
	* مؤتمر القمة العربية هل سينعقد ؟ ولماذا ؟ وكيف ؟ - ما هو جدول اعمال القمة ؟ - تاريخ العرب فى عقد قمم لانظير لها فى اى مكان آخر بالعالم	أهرام ويكلى	١١ يونيو ١٩٩٨	٤١	٤٢
	* حديث القمة ... !! - هل ستنعقد القمة العربية أم لا ؟ - هل ستكون موسعة لجميع الدول أم ستكون مصغره ؟ - ما المعيار الحاكم للدول التى ستحضر ؟ - هل تبحث القضايا أم تتناول قضية واحده ؟ الصراع العربى الاسرائيلى	الأهرام العربى	١٣ يونيو ١٩٩٨	٤٣	-
	* واى ريفر بلانتيشن !! - المكان الذى يعقد فيه كثير من المؤتمرات لانعزاله عن العالم لحل المعضلات الكبرى فى السياسة الدولية شهد انعقاد ورشة العمل عن العلاقات (الامريكية - الاوروبية) والمفاوضات الفلسطينية - الاسرائيلية	الأهرام العربى	٣١ أكتوبر ١٩٩٨	٧٩	-

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
	مؤتمرات (تابع)				
	* تأملات في مؤتمر حزب !! لمؤتمر السابع لحزب العمل المصرى وعدم قدرة الحزب على تعبئة قدرات أعضائه ودرجة تماسك الحزب وعدم ملاقاة موضوعاته النقاش الكافى والفحص المتمعن	الأهرام العربى	١ مايو ١٩٩٩	١٤٠	١٤١
٣٠	**ندوات**				
	* ندوة فى وحدة دراسات الثورة المصرية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام عن الوحدة المصرية - السورية وانعكاسها فى أدوات التعبير (الفن والثقافة) وتغلغلها فى النسيج العام للفكر والوعى	الأهرام العربى	٢٨ فبراير ١٩٩٨	١٣	-
	* ندوه عن (العولمه بمدينة اصيله المغربيه وعبور الثغرات) - تناقش موضوع الهوية والى اى حد مهددة فى ظل الاوضاع العالمية الراهنة	الأهرام العربى	٥ سبتمبر ١٩٩٨	٦٤	-
٣١	**الوحدة العربية**				
	* البعض يفضلونها متدهورة .. !! - حول الاوضاع العربية المتدهوره للغايه وعدم تناول أسباب هذا التدهور وقضاياه وعلى ماذا يختلف العرب تحديدا	الأهرام العربى	٣٠ يناير ١٩٩٩	١٠٦	١٠٧
	* لماذا لا يتحد العرب ؟ - السعودية ونجاحها فى توحيد الجزء الاكبر من الجزيرة العربية - الامارات السبع ونجاحها فى التوفيق بين مصالحها - اليمن وضم الشمال الى الجنوب - أزمة العراق وفشل التضامن والتكامل والوحدة	الأهرام العربى	٦ فبراير ١٩٩٩	١٠٩	١١٠

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
	الوحدة العربية (تابع)				
	* زيارة الاخ العقيد القائد	الأهرام	١٥ مارس ١٩٩٩	١٢٤	١٢٥
	– حول زيارة الرئيس معمر القذافى لمصر وحديثه عن الوحدة العربية وحول أن قادة الدول الافريقية هم الذين كسروا الحصار عن ليبيا وهو مالم يفعله العرب				
	* البيروقراطية – والوحده العربية	الأهرام	٢٢ مارس ١٩٩٩	١٢٨	–
	– لماذا تقف البيروقراطية العربية هذا الموقف من الوحدة العربية وتعوق تحقيقها .				



المدخل الشخصى

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - الرقم البريدى ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠ - ٥٧٨٦٣٠٠ - ٥٧٨٦٤٠٠ - تلكس ٩٣٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣

م	الشخصيات	المصدر	التاريخ	من	الى
١	**أحمد زويل** * قصة الدكتور احمد زويل – وتعليق حقيقى على اتهامه بأنه هو الذى يسعى لعقد اللقاءات التلفزيونية والصحافيه بعلاقاته العامه حتى يقع فى دائرة الضوء وأن هناك من أحق منه بجائزة فرانكلين العلمية عالم مصرى عالمى	الأهرام	٢٠ يوليو ١٩٩٨	٥٢	–
٢	**جياشيوان** * الحكمة الصينية !! – حول زيارته لمصر والقاء محاضرة فى وزارة الخارجية عن الاصلاح الاقتصادى والانفتاح وانجازاته وبعض الاسئله والاجابه عليها وزير خارجية الصين	الأهرام العربى	١٦ يناير ١٩٩٩	١٠٤	–
٣	**حسين بن طلال** * المفكر والملك ! – حول رحيل الملك حسين بن طلال ملك الاردن وماتركه من فراغ سياسى واجتماعى ورحيل الكاتب الكبير لطفى الخولى وجهود كل منهم فى موقعه تجاه عملية السلام . ملك الاردن	الأهرام	٨ مايو ١٩٩٩	١٤٣	١٤٤
٤	**ديفيد جوريون** * جائزة بن جوريون لعبد المنعم سعيد ولطفى الخولى – حول ترشيح خمس شخصيات عربيه لجائزة رئيس وزراء العدو الصهيونى الاسبق ديفيد بن جوريون للسلام للتقريب بين العرب والاسرائيليين	العربى الناصرى	٢١ مايو ١٩٩٩	١٥٤	–
	* الجائزه لعبد المنعم سعيد		٢٣ مايو ١٩٩٩	١٥٥	–

م	الشخصيات	المصدر	التاريخ	من	الى
	ديفيد جوريون (تابع) - كيف سيحصل على جائزة من الذيـــن يحتلـون بلادنا ويهدمون بيوتنا ويشردون العباد فأرجو أن لاينسى أن الصهيونية هى العدو الأول والاساسى للعرب رئيس وزراء العدو الصهيونى الاسبق				
٥	**صلاح عز** * .. بل تستردها ! - تعليق على رد الدكتور صلاح عز يدعوه لقـراءة برنامج حزب الليكود لكى يجد الرفـــض البـات لاتفاقية أوسلو والخلاف بين المدرستين الأولـــى تحرير فلسطين من النهر الـــى البحـر والثانيـة مدرسة التحرير التدريجي للاراضى العربية كاتب مصرى	الأهرام	١٦ ديسمبر ١٩٩٨	٩٨	-
٦	**كوفى عنان** * تعليق على زيارته لبغداد لوقف المدافع واستئناف فرق التفتيش الدوليـــة عملـها دون تجـاوزات أمريكية وتجديد الأمل فى أن ينقذ عملية الســلام المتعثرة العربية الاسرائيلية الامين العام للأمم المتحدة	الأهرام العربى	٢٨ مارس ١٩٩٨	١٩	-
٧	**ماونس تونج** * يحيا أبطال الشعب ... !! - تعليق حول زيارة بعثة الأهرام للنصب التذكارى للزعيم الصينى ماو - اختلاف ابطال الشعب فى عصر مـــاو عـــن ابطال الشعب الحاليين الزعيم الصينى	الأهرام العربى	٨ أغسطس ١٩٩٨	٥٦	-

م	الشخصيات	المصدر	التاريخ	من	الى
٨	**محمد حسنين هيكل**				
	* العروش والجيوش مرة أخرى - وتعليق على كتابه الأخير (العروش والجيوش) عن حرب ١٩٤٨ على اسلوبه ومضمون الكتاب والحديث عن الماضى والزمن العربى الردىء	الأهرام العربى	٢٧ فبراير ١٩٩٩	١١٥	١١٦
	* الحلقة المفقودة - تعليق على كتاب د / هيكل العروش والجيوش وما يكشفه من حقائق والحلقة المفقودة دوما فى التحليل عن أسباب النكبات والنكسات العربية	الأهرام العربى	٦ مارس ١٩٩٩	١١٨	١١٩
	* عروش وجيوش ! - حول الاستناد لكتاب دكتور هيكل فى التحدث عن الثقافة العربية والتدهور العربى وتوريط مصر فى حرب ٤٨ وحروب كبرى بعدها بنفس الطريقة ورط الأمريكان صدام فى حربه مع الكويت كاتب بالأهرام	الأهرام العربى	٢٠ نوفمبر ١٩٩٩	١٥٩	١٦٠
٩	**محمد حسنى مبارك**				
	* انتخابات الرئيس مبارك - حول التطورات التى اجراها فى النظام السياسى والاصلاح الاقتصادى ومواجهة الارهاب واعادة الوصل مع العالم العربى والتوازن فى السياسة الخارجية المصرية - وجهوده من أجل السلام المصرى العالمى رئيس جمهورية مصر العربيه	الأهرام	٣١ مايو ١٩٩٩	١٥٦	-
١٠	**مروه كاوقجى**				
	* دفاعا عن حجاب مروه .. ! - حول دعوة البرلمان لها للخروج من القاعة نظرا لارتدائها الحجاب وتهجم رئيس الجمهورية عليها ويمثل هذا تعديا على الديمقراطية	الأهرام العربى	١٥ مايو ١٩٩٩	١٥٠	١٥١

الى	من	التاريخ	المصدر	الشخصيات	م
				مروه كاوقجى (تابع) - حول سياسة تركيا الغير قابلة للاصلاح والمعادية للحقوق الفردية نائبة البرلمان التركى عن حزب الفضيلة	
-	٥٨	١٧ أغسطس ١٩٩٨	الأهرام	**نجيب محفوظ** * مره أخرى .. ! - تعليق على كتاب رجاء النقاش بعنوان لـ نجيب محفوظ : صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على أدبه وحياته كاتب روائى مصرى عالمى حائز على جائزة نوبل فى الادب	١١
-	١٧	٢١ مارس ١٩٩٨	الأهرام العربى	**نيتانياهو** * حول زيارات بنيامين نيتانياهو الى الدول الاوروبيه والاسيوية والولايات المتحده لأسباب رسمية وغير رسمية وكثرة احاديثه الصحفيه فى الدفاع عن سياسة اسرائيل فلن يجد وقت لتحقيق مازعمه عن الامن والسلام	١٢
-	١٨	٢٣ مارس ١٩٩٨	الأهرام	* حصار نيتانياهو .. !! - وموقفه ورفضه لكل من المبادرة الاوروبية التى جاء بها روبين كوك وزير خارجية بريطانيا والمبادره الأمريكية وتحديها ارادة المجتمع الدولى كله فى حل القضية الفلسطينية	
-	٤٩	٢٩ يونيو ١٩٩٨	الأهرام	* ماذا نفعل مع نيتانياهو ؟ ! - حول التوسعات التى يقوم بها فى القدس وشراء المنازل الفلسطينية التى تركها أهلها بعد القهر والتهديد الذى يواجهوه - مجموعه من الحلول رئيس وزراء اسرائيل	

م	الشخصيات	المصدر	التاريخ	من	الى
١٣	**هشام مبارك** * حول ما أضافه هشام مبارك للعمل الوطنى من خلال مركز المساعدة القانونيه فهو من النوع الذى يعمل على بناء الأمه	الأهرام العربى	٢٤ يناير ١٩٩٨	٤	–
١٤	**لطفى الخولى** * لطفى الخولى .. المفكر والانسان – نماذج من علاقاته الفكرية وعلاقاته الانسانية ومعاركه من أجل السلام كاتب ومفكر مصرى	الأهرام	٦ فبراير ١٩٩٩	١٠٨	–
١٥	**ليلى عسيران** * العوده من الموت – حول كتاب ليلى عسيران الأخير الذى اصدره مركز الأهرام للترجمة العلمية والنشر تحت عنوان حوار بلا كلمات فى الغيبوبة تعرض فيه تجربتها الشخصيه مع الموت وتوصف لحظات بالغة الشفافية وبلغه راقية مرهفة أديبة لبنانية	الأهرام العربى	٢١ نوفمبر ١٩٩٨	٩٠	–



مدخل الدول

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

مؤسسة الأهرام – شارع الجلاء – الرقم البريدي ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ – ٥٧٨٦٢٠٠ – ٥٧٨٦٣٠٠ – ٥٧٨٦٤٠٠ – تلكس ٩٣٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
١	**الأردن**				
	* تغيير الأردن .. !	الأهرام العربى	١٣ فبراير ١٩٩٩	١١١	١١٢
	- حول مدى التغيير والتقدم الذى حدث فى الاردن ورحيل الملك حسين وقدوم ملك جديد يقوم بتغيير الاردن للأفضل والارقى ويجمع بين الأصالة والمعاصرة				
٢	**إسرائيل**				
	* الطريق الى جهنم ...	الأهرام	٢٩ مارس ١٩٩٩	١٢٩	–
	- حول الاتفاق بين الخبراء فى اسرائيل وخارجها على أهمية الصوت العربى فى الانتخابات الاسرائيلية				
	* التلفزيون المصرى يحاور اقطاب اسرائيل	الأهرام	٢ مايو ١٩٩٩	١٤٢	–
	- موردخاى مرشح حزب الوسط الاسرائيلى لمنصب رئيس الوزراء				
	- الليكود لايريد سلاما حقيقيا بين اسرائيل وجيرانها العرب				
	- امكانية ابرام اتفاق سلام مع الفلسطينيين خلال عام				
	* نحن والانتخابات الاسرائيلية	الأهرام	١٧ مايو ١٩٩٩	١٥٢	–
	- على أساس هذا الاختيار فى الانتخابات الاسرائيلية سوف يكون على عرفات والقادة تجديد الاستراتيجية وطرق النقل والحركة وتغيير فى محتوى الخيار الاستراتيجى للسلام				
٣	**أفغانستان**				
	* الجهاد ضد المجاهدين ... !!	الأهرام العربى	١٧ أكتوبر ١٩٩٨	٧٢	–
	- حول قيام مجاهدين الطالبان بقتل بضعة آلاف من المجاهدين الافغان الشيعه . وقيامهم ايضا بقتل بعض الدبلوماسيين الايرانيين بعد انتزاعهم لمدينة مزار شريف				

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
٤	**أمريكا**				
	* أخبار أمريكية .. !!	الأهرام	١٨ مايو ١٩٩٨	٣٤	–
	* نتيجة اجتماعات لندن بين وزيرة الخارجية الامريكية ورئيس وزراء اسرائيل والرئيس الفلسطينى				
	– التطورات فى القضايا التى تخص الرئيس الامريكى وعلاقاته الجنسية				
	– التطورات الخطيرة فى علاج مرض السرطان				
	– اكتشاف عقار الفياجرا وتأثيره الأندماج بين الشركات الالمانية والامريكية				
	* ضربات متعددة .. !	الأهرام	٢٤ أغسطس ١٩٩٨	٦٠	٦١
	– حول الضربات المزدوجة التى وجهتها الولايات المتحده لقواعد اعتبرتها ارهابية فى أفغانستان والسودان وتصريح واشنطن بأن ضرباتها مقدمة لضربات أخرى				
	* الهجوم المضاد .. !!	الأهرام العربى	١٧ نوفمبر ١٩٩٨	٨٨	٨٩
	– حول استمرار الهجوم المضاد على النظام العالمى وتحكم الولايات المتحده فى هذا النظام بوضع قائمة الاعمال ومتابعتها وخلق المزاج العالمى للتعامل مع القضايا والأزمات				
	* من واشنطن الى طوكيو الى الفضاء	الأهرام	٢٣ نوفمبر ١٩٩٨	٩١	٩٢
	– حول التحقيق مع الرئيس بيل كلينتون فى قضية مونيكا				
	– العولمة ومحاولة أمريكا معالجة الاقتصاد اليابانى				
	– اطلاق أول مستعمرة فضائية مأهوله للفضاء الخارجى تشترك فيها أمريكا				
	* خطاب الهيمنه	الأهرام العربى	٢٦ ابريل ١٩٩٩	١٣٧	١٣٩
	– حول أهمية واشنطن فى السياسه العالمية وسيطرتها على العالم				

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
	أمريكا (تابع) – العناصر التى تقوم عليها الهيمنه الأمريكية * خطاب الهيمنه مره أخرى – حول خطـــاب الهيمنـــه المصـــرى حـــول دور الولايات المتحدة فى العـــالم وتصويـــر هشاشـــة الوضع الامريكى واتجاهه نحو الانهيار	الأهرام	١٠ مايو ١٩٩٩	١٤٨	–
٥	**أندونيسيا** * حالة اندوينسيا – حول استقالة الرئيس سوهارتو من منصبه ومـــا أثاره من قضايا فكريـــة وسياســية واقتصاديـــة واجتماعية كانت معلقة طوال فترة انتخابه	الأهرام	٢٥ مايو ١٩٩٨	٣٥	–
٦	**الجزائر** * حول العلاقة بين شهر رمضان المعظم وحـــالات الذبح المتوالية فى الجزائر وذبح الف قتيـــل فـــى العشر الأوائل من الشـــهر واختطـــاف النســـاء وأخذهم كسبايا	الأهرام العربى	١٧ يناير ١٩٩٨	٣	–
٧	**سنغافوره** * سينتوزا ... !! – أحد الأماكن السياحية المشهورة فى كبرى قارات العالم من حيث الاناقة والسحر ومكـــان جـــذب للسياحه أكثر من مصر	الأهرام العربى	١١ يوليو ١٩٩٨	٥١	–
٨	**السودان** * المؤامرة .. سابقا !! – حول الحرب الأهليـــة المحتدمـــة فـــى جنـــوب السودان وقيام المعارضة الشمالية بتبنـــى الحـــل العسكرى (مؤامرة كابيلا وجارانج زعيم الحركـــة الشعبية لتحرير السودان) لتمزيق السودان	الأهرام العربى	١٥ أغسطس ١٩٩٨	٥٧	–

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
٩	**الصومال**				
	* حكايات منسية - حول حكاية الصومال وقرار الولايات المتحدة بالتدخل العسكرى لحل مأساتها الهائلة وبعد ذلك قيام الولايات المتحده بسحب جيشها بعد فترة قصيرة	الأهرام العربى	٨ مايو ١٩٩٩	١٤٥	١٤٦
١٠	**الصين**				
	* الصين وأشياء أخرى ! - حول زيارة رئيس الوزراء الصينى تشورونجى الى الولايات المتحدة بعد مقابلته للرئيس مبارك مباشرة وبحث مسألة انضمام الصين لمنظمة التجارة العالمية الذى لاتزال الولايات المتحدة تعترض عليه - حقوق الملكية الفكرية	الأهرام	١٩ ابريل ١٩٩٩	١٣٥	–
١١	**العراق**				
	* الخروج من المأزق .. ! - حول وقوع العالم العربى فى مأزق الهدف منه انقاذ العراق والحفاظ على سلامته الاقليمية ومنع العراق من تهديد جيرانه العرب والمسلمين - الوقوع فى مأزق دائم من الولايات المتحدة لعدم السماح بالتفتيش على أسلحة الدمار الشامل بحجج مختلفه يطرحها ثم يتراجع عنها	الأهرام	١٩ فبراير ١٩٩٨	١٠	–
	* عالم جديد : موقف الدول العربيه من أزمة العراق والاكتفاء بإرسال الرسائل للرئيس العراقى واستنكار الفعل الأمريكى وزيارة د / عصمت عبدالمجيد لبغداد	الأهرام العربى	٢١ فبراير ١٩٩٨	١١	–

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
	العراق (تابع)				
	* الاستدراج .. !!	الأهرام	٢٣ فبراير ١٩٩٨	١٢	–
	– حول هل ستنتهى الازمة بحل دبلوماسى نتيجة زيارة كوفى عنان السكرتير العام للأمم المتحدة لبغداد أم أن المواجهه العسكرية سوف تكون حتميه بنتائجها وبذلك يكون قد تم استدراج العراق فى مواجهة ذات نتائج وخيمه				
	* ما بعد الأزمة العراقية ... !	الأهرام	٢ مارس ١٩٩٨	١٤	–
	– تعليق على ضرب العراق وزيارة كوفى عنان لبغداد				
	– كيف يمكن عودة العراق للصف العربى ومساعدته فى التخلص من إرث الماضى فلم يعد ممكنا التعامل مع العراق بالقطعه أو بالازمة				
	* أخبار عراقية .. !!	الأهرام	٩ نوفمبر ١٩٩٨	٨٢	٨٣
	– اعلان برزان التكريتى شقيق الرئيس صدام عن رفضه العودة لبغداد بعد انتقاله لنوعيه جديدة خاصة من المعارض				
	– رفع ابنتا الرئيس صدام قضيه على البنك الذى يودعان فيها ملايين الدولارات ورفض البنك تسليم الفوائد المستحقه				
	– رفض العراق التعامل مع لجنة الأمم المتحدة للتفتيش والمراقبه				
	* من يساعد العراق .. ؟	الأهرام	٢٢ ديسمبر ١٩٩٨	٩٩	–
	– حول استعداد العالم العربى كله لمعاونة العراق للخروج من أزمته حتى بعد موقفه مع الأردن ولكن بشرط أن يساعد العراق نفسه أولا بأن يسمح بالتعاون مع لجنة التفتيش				

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
	العراق (تابع)				
	* حتى لا ننسى ... !	الأهرام	٤ يناير ١٩٩٩	١٠٠	١٠١
	- حول أننا لاننسى مايفعله فى شعبه ومع الدول العربية والأمة الاسلامية ومع ايران والكويت واهدار موارد الأمة				
	* لمن يكون النظام المزدوج ؟	أهرام ويكلى	١٥ مايو ١٩٩٩	١٤٩	-
	- حول قيام العراق بتسميم خمسة آلاف مسلم كردى بالغاز وكانت حجتها أن الغرب هم الذين أحدثوا هذه المجزرة لتشويه النظام العربى المعارض للولايات المتحدة والملتحم فى صراع ضد اسرائيل				
١٢	**فلسطين**				
	* ٤ مايو القادم	الأهرام	٢ ابريل ١٩٩٨	٢٦	-
	- يوم اجتماع مادلين أولبرايت مع الرئيس ياسر عرفات ورئيس الوزراء الاسرائيلى لوضع اتفاق المرحلة الانتقالية موضع التطبيق واعلان الدولة الفلسطينية كما اتفق عليه فى ٤ مايو ١٩٩٩				
	* ١٣ر١% أخرى .. !!	الأهرام	٢٦ أكتوبر ١٩٩٨	٧٧	٧٨
	- حول المفاوضات الفلسطينية الأمريكية الاسرائيلية والوصول لإتفاق يضمن الانسحاب الاسرائيلى من ١٣ر١% من الأراضى الفلسطينية المحتله مقابل اجراءات أمنية مشددة تقوم بها السلطة الفلسطينية وهذه خطوة على طريق طويل لاستعادة الأراضى الفلسطينية				
	* من يقود الشعب الفلسطينى .. ؟ !	الأهرام العربى	١٤ نوفمبر ١٩٩٨	٨٤	٨٥
	- حول انقسام الشعب الفلسطينى الى معتدلين ومتشددين ورفض المتشددون المتطرفون المشاركة فى الانتخابات الرئاسية والتشريعية الفلسطينية				

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
١٣	**قطر**				
	* مصر أولا ... !	الأهرام	٢ فبراير ١٩٩٨	٦	–
	– حول اعلان دول قطر الاستغناء عن عدد كبير من العاملين المصريين واكتشاف شبكة دولية لتهريب المصريين الراغبين فى العمل الى الدول الأوروبية				
١٤	**كوسوفا**				
	* كوسوفا مره أخرى	الأهرام	١٢ ابريل ١٩٩٩	١٣٣	١٣٤
	– محاولة طرد أهل كوسوفا وتطهير بلادهم عرقياً				
	– الأسباب وتفسير ذلك من حيث الصرب وحلف الاطلنطى				
	* نحن والغرب .. وكوسوفا !	الأهرام	٥ ابريل ١٩٩٩	٥٣	–
	– وقيام حلف الاطلنطى بعمليات تطهير عرقى لشعب كوسوفا المسلم ورد الفعل العربى (المصرى – والبحرينى فى مجلس الأمن)				
١٥	**لبنان**				
	* حبيتى الدولة ... !!	الأهرام	٢ ابريل ١٩٩٨	٢٥	–
	– تعليق على مقال أحد الكتاب اللبنانيين بعنوان (حبيتى الدولة) يعبر فيه عن أشواقه لعودة الدولة اللبنانية بعد بذل الغالى والنفيس				
١٦	**مصر**				
	* الداخل والخارج ... !!	الأهرام	٣١ أغسطس ١٩٩٨	٦٢	٦٣
	– حول تنمية مصر ومحاولة نقلها من دائرة الدول النامية لساحة الدول المتقدمة				
	– الحاجه لتعميق عملية الاصلاح الاقتصادى وتسريعها				
	– كيف تؤثر الطبقة الثقافية والسياسية القائده على تحقيق التنمية				

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
١٧	**اليابان** * تقرير من اليابان .. ! – منتدى طوكيو لمنع انتشار السلاح النووى ونزع السلاح باعتبارها الدولة الوحيدة التى نكبت بالقنابل الذرية – فرض العقاب على الهند وباكستان ولم يفرض على اسرائيل وهذا نوع من النفاق الدولى	الأهرام	٧ سبتمبر ١٩٩٨	٦٥	–



مدخل المنظمات

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

مؤسسة الأهرام – شارع الجلاء – الرقم البريدي ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ – ٥٧٨٦٢٠٠ – ٥٧٨٦٣٠٠ – ٥٧٨٦٤٠٠ – تلكس ٩٢٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣

م	منظمات	المصدر	التاريخ	من	الى
١	**السوق العربيه المشتركة**				
	* السوق العربيه المشتركه	الأهرام	١ مارس ١٩٩٩	١١٧	–
	– حول محاولة تحقيق فكرة السوق العربية المشتركة الى حقيقه فحجر الزاوية لهذا السوق هو ما يحدث فى الدول العربية وقدر ما تتقدم هذه الدول وتنضج				
٢	**مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية**				
	* تقدير وعرفان	الأهرام	٢٨ سبتمبر ١٩٩٨	٦٨	–
	– لمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية والجهد الذى بذله لاخراج أول استطلاع للرأى يقوم به ويقدم العاملين به التقدير والعرفان لرئيس مجلس الادارة الاستاذ ابراهيم نافع				
	* حلقه نقاشية فى المركز حول اتفاق واى ريفر بلانتيش وخطوة فى سباق أوسلو	الأهرام	٣ ديسمبر ١٩٩٨	٩٣	–
	– التوقعات حول مستقبل عملية السلام وكيفية التأثير عربيا فى صياغة هذا المستقبل				
	– المطالبة بتكثيف المساندة العربية للفلسطينيين فى مفاوضات الوضع النهائى				
	* التقرير الاستراتيجى ١٩٩٨	الأهرام	١٥ يناير ١٩٩٩	١٠٢	١٠٣
	– وهو من اصدارات المركز الذى يعرض الاتجاهات الكبرى والصغرى فى العالم والوطن العربى ومصر والشكر والتقدير لكل من ساهم فى اخراجه				
	* تهمة التطبيع تحاصر عبدالمنعم سعيد وحرب البيانات تشتعل حول بيان وصل لجريدة الشعب تحت عنوان (بعد عودته من اسرائيل – ماذا يفعل فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية)	الشعب	٢٩ يناير ١٩٩٩	١٠٥	–

م	منظمات	المصدر	التاريخ	من	الى
	مركز الدراسات السياسية والأستراتيجية (تابع) - حول تورط المركز بقيادة عبدالمنعم سعيد فى التطبيع مع الكيان الصهيونى - التطورات التى شهدها المركز وفق البيان الذى وصل للجريدة * اجتماعا طارئا للباحثون فى مركز الدراسات السياسيه لمحاكمة عبدالمنعم سعيد وشلته لمحاولاته الدائمة بالزج بالمركز فى علاقات تطبيع تمثل اهانه للباحثين الوطنيين ولسمعة المركز	الأسبوع	١٠ مايو ١٩٩٩	١٤٧	-
٣	**منظمة العفو الدولية** * مكابييل ... !! - المنظمة تنشر تقريرا تكشف فيه عن مايرتكبه الطالبان فى الشعب الأفغانى وقتل آلاف المواطنين الشيعه وترك حثثهم فى الشوارع وتعليق على القاره الأمريكية على أفغانستان - دعوة الجمعية العربية لحقوق الانسان للتحقق من التقرير الذى اعدته المنظمة واتهامها باعتماد مكابييل مزدوجة تستثنى اسرائيل	الأهرام العربى	١٢ سبتمبر ١٩٩٨	٦٦	-
٤	**نقابة الصحفيين** * نقابة الصحفيين تطالب عبدالمنعم سعيد بإحترام قرارات حظر التطبيع مع اسرائيل	الأهرام	٢٠ ابريل ١٩٩٩	١٣٦	-


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الأهرام العربي

التاريخ: ٣ يناير ١٩٩٨

عالم جديد

تحذير لكل الكتاب والصحفيين العرب الذين يستمدون ثقافتهم من جرائد: النيويورك تايمز، والواشنطن بوست واللوموند ومجلات التايم والنيوزويك والإكونوميست، ومع كل هؤلاء محطة الـ «سى. إن. إن» من المبالغة فى تقدير الأزمة المالية والاقتصادية فى شرق آسيا، فكل هذه المصادر انتقلت فجأة من «المعجزة الآسيوية» التى لا يدانيها معجزة فى التاريخ الإنسانى إلى «الفقاعة» الآسيوية التى انفجرت على غير موعد، ولم تخلف وراءها إلا الخواء، ومعها انتقل العديد من الكتاب العرب الذين كان عليهم - بل وواجبهم فى الحقيقة - أن يكون لهم تقييمهم المستقل لظاهرة النمو المتسارع كما وكيفا فى اليابان، والنمور والفهود الجديدة فيرون نقاط ضعفها، والآن ومع بقاء الحكمة فى الرءوس، يعرفون نقاط قوتها التى على الأرجح سوف تأخذ بها حتى تتجاوز الأزمة، وإذا كان مارك توين قد سبق وقال إن الأنباء حول موتى مبالغ فيها للغاية، فإن القول نفسه يصدق الآن أن الأنباء حول انهيار الدول الآسيوية الصاعدة لا أساس لها من الصحة! صحيح أن ظاهرة انهيار أسواق المال بهذه السرعة والكثافة، ومعها عملات الدول لاتزال محيرة، ولايزال غير معروف عما إذا كانت عملية قاسية للتكيف مع أسعار حقيقية جرى تجاوزها بفعل السخونة الشديدة للاقتصادات أو بفعل عناصر المضاربة أو بفعل العولمة الكثيفة لها، أو أن المسألة أكثر من ذلك عمقا وتنتمى إلى «القيم الآسيوية» التى طالما تفاخرت بها هذه الدول وادعت على أساسها أنها تجارب متميزة تستعد لكى ترث الأرض وما عليها فى «القرن الآسيوى» القادم، ولكن المؤكد أن العناصر الأساسية للتقدم مازالت فاعلة فيها، وفى المقدمة منها القدرة على العمل والإنتاج، والتأكيد على النمو الاقتصادى، والبعد عن الصراعات والمماحكات التاريخية، و فى البعض منها التحول الديمقراطى الحقيقى، كما فى حالات كوريا الجنوبية وتايوان، وماليزيا؟ والفلبين، وهو التحول الذى يتيح لها القدرة على المراجعة والتصحيح وتجاوز الأزمات. الأمر المهم هنا أن التقييمات العربية لما يجرى لا ينبغى لها أن تكون صدى أجهزة الإعلام العالمية، التى بعد قليل ربما تغير ويصبح على الكثرة منا الجرى وراءها من جديد، وربما الأهم من ذلك كله أن نعرف أن هذه الدول ليست مثلنا، وأنها تجاوزت بكثير النقطة التى نقف عندها سياسيا واقتصاديا وعالميا، وكل عام وأنتم بخير!!

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهـرام الـعـربي

التاريخ : ١٠ يناير ١٩٩٨

عالم جديد

نهاية عام وبداية عام تشكل دائما لى معضلة كبرى، فمع هذه الليلة الحاسمة بين زمن ميلادى وآخر ينطلق جيش جرار من الصحفيين والإذاعيين وانضم لهم مؤخرا فيلق جديد من أهل التليفزيون يسألون عن أهم الأحداث العالمية وأهم الشخصيات وأهم الكتب والمسرحيات.. إلى آخر ما هو معروف الآن وتجده فى صدارة الصحف والمجلات، وبعدها مباشرة ينطلق الجميع ليسألوك عن تنبؤاتك للعام الجديد وما الذى سوف يحدث فى عملية السلام ومن سيصعد ومن سيهبط ومن سيذهب إلى غير رجعة، وأعترف بأننى فى كل مرة أشعر بحيرة بالغة ففى العادة فإنه لا يوجد لدى إجابة محددة على كل هذه الأسئلة المعقدة، وحتى لو كانت لدى إجابة فإنها فى العادة بالغة الطول بينما السائل الفاقد الصبر دائما يريدها فى كلمة أو كلمتين، كما أنه ليس لديه صبر للانتظار حتى أفكر فى السؤال الأول وهو لديه قائمة طويلة يريد استيفاءها بسرعة، وهو فى النهاية يجد صعوبة هائلة فى فهم حالتى خاصة أنه لا يوجد من سيحاسبنى إذا ما اخترت حدثا ليس له أهمية تذكر، أو أن الشخصية التى اخترتها لم يسمع بها أحد من قبل، أو أن تنبؤاتى عن السنة القادمة لن تصدق منها نبوءة واحدة، فمن - على أية حال - سوف يحاسبنى فى نهاية العام عما إذا كنت مصيبا أو - كما هى العادة - جانبنى الصواب؟!

مشكلتى دائما، وربما مشكلة كثيرين غيرى، هى أن هناك فارقا بين التاريخ والتواريخ، الأول تصنعه أحداث فارقة تصير الدنيا بعدها مختلفة عما قبلها فنقول: إن القرن العشرين بدأ مع الحرب العالمية الأولى وانتهى مع سقوط حائط برلين رغم أن الحرب جاءت بعد أربعة عشر عاما من بدايته وسقط الحائط قبل أحد عشر عاما من نهايته، أما الثانية: فربما لا توجد لها قيمة إلا فى اهتمام الصحافة بها لعلها تغطى مساحة للنشر أو فترة للإذاعة لا يوجد فيها حقا ما ينشر أو يذاع، ولذا فإننى لابد أن أعتذر لكل من سألونى ولم يجدوا إجابة،ربما لأننى لا أعتبر توقف عملية السلام حدثا يستحق الإشارة إليه فما معنى أن يكون «التوقف» أمرا ذا شأن، أو أن مجازر الجزائر أو مجزرة الأقصر تستحق التسجيل طالما أن واقعة «القتل» تعنى نهاية الحياة والأحداث للقتلى على الأقل، وإذا كنت قد اخترت النعجة دوللى كأهم الأحداث والشخصيات فى العام فلم يكن مقصودا أبدا إهانة التاريخ أو النعاج، وكل عام وأنتم بخير!!

د. عبد المنعم سعيد

عالم جديد

لست أعرف ما العلاقة بين شهر رمضان المعظم وحالات الذبح المتوالية فى الجزائر والتى تعدت خلال العشرة أيام الأولى من الشهر الفضيل ألف قتيل، ذبح منهم ٤١٢ من الرجال والنساء والأطفال فى ليلة سوداء واحدة، وإذا استمرت المعدلات على حالها فإن عدد القتلى من الأشقاء الجزائريين سوف يتعدى الألفى قتيل، أى أنه خلال شهر واحد سوف يتجاوز عدد الضحايا ما حدث للأشقاء الفلسطينيين على يد السلطات الإسرائيلية على مدى العشر سنوات الماضية منذ اندلاع الانتفاضة فى نهاية ديسمبر ١٩٨٧ حتى الآن.

وإذا صدقت الأرقام التى تحصى ضحايا الإرهاب فى الجزائر فإنه ربما يصل إلى ما يساوى الضحايا العرب فى كل الصراع العربى - الإسرائيلى وحوالى نصف هؤلاء فى الحرب العراقية - الإيرانية التى استمرت ثمانى سنوات، وحتى لو أخذنا أكثر الأرقام تواضعا والتى تعلنها السلطات الجزائرية ذاتها وهى ستون ألف قتيل، فإن النتائج تكون فادحة بكل المقاييس خاصة أنه ليس محسوبا فيها أعداد الجرحى والموارد المعنوية والمادية، مما يقطع بأن مستقبل الجزائر خلال العقود المقبلة أصبح مظلما حتى لو توقفت آلة القتل الجهنمية عن الدوران فورا وهو ما لا توجد إشارة واحدة تدل عليه.

ولكن المأساة ليست فقط فى الخسائر المنوه عنها، ولكن الأقسى منها حالة الوحشية الدموية التى تتم بها عمليات القتل والتى وصلت إلى حالات من العنف والقسوة غير مسبوقة فى تاريخ خير أمة أخرجت للناس!، فالطريقة التى يتم بها دخول الإرهابيين إلى الأسر المسلمة ساعة الإفطار فى رمضان، ثم حالة الجنون الهائلة التى يتم بها ذبح المسالمين من الوريد إلى الوريد، وقتل الأطفال الرضع عن طريق ضربهم فى الحائط عدة مرات حتى تزهق أنفاسهم، تقطع بحالة من الهوس الأيديولوجى التى عندهم تنتهى الطبيعة الإنسانية للبشر ولا يبقى بعدها إلا حالة من الحيوانية المذهلة، وكل ذلك تحت راية الإسلام، وبعدها نشكو مر الشكوى الدعايات الغربية ضد ديننا الحنيف، أما آخر الكوارث فهى بعد أن تتم المجزرة يجرى اختطاف عدد من النساء الذين يؤخذن كسبايا وغنائم لا نعرف على وجه التحديد ماالذى يحدث لهن فى داخل الجحور الإرهابية، ولكن المرجح وفق بعض الآراء أن المختطفات يقمن بدور الجوارى لإمتاع الإرهابيين والتخفيف عن متاعبهم الجنسية، هل يوجد لدى أحد تفسير لكل ذلك؟!

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ٢٤ يناير ١٩٩٨

عالم جديد

لم أكن أعرف هشام مبارك شخصيا، ولولا أننا تقابلنا مرتين فى مكتب الأستاذ السيد ياسين لما كنت أعرف شكله على الإطلاق، ومع ذلك فإن أعماله وحركته فى المجتمع جعلت الصلة قائمة ربما بأكثر مما كان يقدر ويعرف، فالحقيقة أن البشر فى بلادنا نوعان: نوع يعمل فى بناء الأمة خطوة خطوة، ولبنة لبنة، ويعرف أن التطور يأتى من خلال العمل الشاق والدءوب، والتراكم التاريخى الذى قد يبدو عند لحظة ما ساكنا لأن الإضافة صغيرة لا يلحظها أحد، ولكنها فى الأمد الطويل تؤدى إلى التغيير الحقيقى فى الأمم إلى الأفضل والأرقى، ومن المرجح فى هذا النوع أن نقطة التغيير لديه تبدأ من المحيط الذى يعمل فيه وفى داخل وطنه أولا وقبل كل شىء، ومن ثم فإن أحوال العالم لديه تكون بالقدر الذى يسهم فى عمليات التطوير الداخلى التى يسعى إليها، والنوع الثانى: نافد الصبر إزاء بقاء الأحوال على حالها، ومن ثم فهو يتطلع إلى معجزة سماوية، أو إذا ما نفد صبره مرة أخرى يطلب انقلابا أو ثورة أو يكون مستبدا عادلا، وأهدافه فى معظم الأحوال عامة غير محددة ولا تقل فى معظمها عن تغيير العالم بأسره، ولما كان كل ذلك ليس ممكنا فإن نزعات الإحباط والفشل تتملكه حتى يملأ الدنيا صخبا.

هشام مبارك كان بالتأكيد من النوع الأول عندما عرفه الكثيرون عن طريق ما أضافه للعمل الوطنى من خلال مركز المساعدة القانونية والتى أظن أنه قام على ثلاثة مفاهيم: أولها أن لدينا قوانين ظالمة ينبغى تغييرها، وثانيها، أن الدولة رغم قوانينها الظالمة لا تحترم هذه القوانين، وثالثها أن الناس لا تعرف كيف تستخدم القانون للحصول على حقوقها، وقد اختار رجلنا هذه المفاهيم الثلاثة للعمل على جبهاتها المعقدة فى دأب وإصرار لا يعرف الكلل أو الملل، وكان وراء هذه الجبهات جميعها مفهوم راقى، ومتحضر وهو أن القانون واحترامه والمعرفة به أولى خطوات تقدم الأمم، وهى ليست مسائل «شكلية» لا ينبغى لها أن تقف أمام الطوفان الكاسح لحركة «الجماهير» كما أن الظلم والقهر للأفراد لا ينبغى له انتظار تغيير العالم أو تراجع الهيمنة الأمريكية أو تحرير فلسطين أو بزوغ الصين وإيران لمقاومة الاستعمار القديم والجديد وما بعد الجديد، لقد اختار هشام هذا الطريق عن وعى وسار فيه وترك لنا منهجا بسيطا ولكن تأثيره سوف يكون أكثر مما أعتقد فى حياته، رحمه الله..وإنا لله وإنا إليه راجعون.

د. عبدالمنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ٣١ ينايـر ١٩٩٨

عالم جديد

أصبح من قبيل التكرار الحديث عن أن عصرنا هو عصر المعلومات والمعرفة والتدفق اللامتناهي للأفكار، وفى وسط ذلك كله فإن الصحافة تلعب دورا محوريا فى عرض وتحليل كل ذلك، ورغم السطوة الهائلة لوسائل التليفزيون والإنترنت، فإن الصحف ظلت على مكانتها وقدرتها ومركزيتها للتطور الديمقراطى فى أى بلد، ولذا فإننى لا أفهم ما حدث أخيرا فى قانون الشركات المصرى، الذى وضع قيوداً غير مقبولة من الجماعة الصحفية والفكرية على حرية إصدار الصحف وجعلها رهنا لإرادة السلطة الإدارية فى مجلس الوزراء، حيث لا يفهم ذلك إلا أنه يجرى فى اتجاه معاكس لما نسعى إليه من زيادة لمساحة الحرية فى بلادنا، وفى الحقيقة إننى أجد صعوبة هائلة فى فهم هذا القرار، والأسباب التى أدت إليه. فما طرح عن الخوف من صحافة الإثارة والفضائح هو قول يتهم المواطن المصرى بالقصور العقلى وعدم القدرة على التمييز والإصابة بحالة من الاهتياج العاطفى التى لا تحتاج إلا صورة أو كلمة حتى تخرج من عقالها منذرة ووحشية، وإذا مد هذا المنطق على استقامته، لألغينا إنشاء الطرق نظرا لحوادث السيارات التى تحدث عليها، ولألغينا القطارات لأنها للأسف تخرج أحيانا عن القضبان.

وربما كانت المشكلة الأكبر من ذلك كله أنه لايزال لدينا من يعتقد أن المواطن الصالح هو المواطن المعقم المنعزل، الذى تتاح له المعلومات والمعرفة والحكمة بالقدر الذى تسمح بها أجهزة بيروقراطية أعطاها الله قدرة غير عادية على رعاية المجتمع القاصر، صحيح أن وجهة النظر هذه ليست شائعة داخل الحكومة وحدها، وإنما أيضا داخل الصحافة الحزبية المعارضة والصحافة المملوكة للأفراد، حيث يتخيل البعض منها أن بوسعه شد قميص من جبس أيديولوجى على المجتمع بأسره، بحجم وقدر ما يراه من «ثوابت» يصبح من قبيل الخيانة الخروج عنها، إلا أن شيوع وجهة النظر هذه رغم اختلاف المنطلقات لا يجعلها صحيحة، ولا يجعلها مناسبة لعصرنا، ولا يجعلها حتى مناسبة للاتجاه العام للحكومة الذى يسعى إلى فتح آفاق ومنطلقات جديدة للعمل الوطنى فى توشكى وسيناء، وإذا كان مطلوبا من الإنسان المصرى الخروج إلى كل ذلك بفكر جديد، فكيف يفعل والساحة لا يوجد فيها إلا الخوف من كل فكر جديد!!

د. عبدالمنعم سعيد

مصر أولا..!

العودة للكتابة بعد شهر من الانقطاع اصبحت مسالة بالغة الصعوبة، ولا يعود ذلك لأية تاثيرات رمضانية غير مستحبة نتيجة التليفزيون، أو لأن حالة الكسل العام الذى يصيب الأمة مع الشهر الفضيل تركت آثارها السلبية على المعرفة والقدرة، وانما المشكلة ان شهرا كاملا من الأحداث الجسام التى جرى العرف فى الفكر الثورى على وصفها بانها «تاريخية» يخلق حالة حيرة هائلة بأيها احق بالتعليق والمناقشة. وعلى سبيل المثال هل يهتم الكاتب بالتطور العلمى المتصل باستنساخ البشر الذى تصدر الأنباء فى مطلع الشهر لأنه سوف يؤثر على مستقبل البشرية جمعاء ، ام يركز على الطريق المسدود الذى وصلت إليه عملية السلام بعد جولة روس فى المنطقة وسفر عرفات ونيتانياهو إلى واشنطن، ام ان القضية من فرط الملل لم تعد تستحق النظر ومن الأجدر الإطلال على احداث الجزائر والمذابح التى جرت فيها على قدم وساق يوما بعد يوم وأسبوعا بعد اسبوع حتى زاد عدد المذبوحين والمشويين فى النيران فى تلك الأيام الروحانية من الجزائريين على عدد القتلى الفلسطينيين منذ بدء الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٨٧ وحتى الآن، حتى استدعى الرقم لجنة أوروبية تصل إلى الجزائر للنظر والمراجعة أم أن القضية ليست الجزائر بالتحديد وانما قضية الذبح ذاته التى لأسباب غير معلومة حتى الآن وصلت إلى عمان، حيث جرى الذبح ايضا - ربما ليس على الطريقة الشرعية - فى حفل عشاء لطائفة متعددة الجنسيات العربية. وإذا كانت كل هذه الموضوعات مشحونة بشدة نتيجة الطبيعة الخاصة للنقاش العربى حولها فهل يهرب الإنسان من ذلك كله إلى انهيارات البورصة فى النمور الآسيوية التى دفعت البعض إلى إعلان وفاتها كلية واستخلاص النتائج وتطبيقها على حالتنا وكاننا كنا عند نفس الدرجة من النمو والتقدم، ام ان الأفضل والأكثر راحة للجميع متابعة ذلك الذى يجرى للرئيس الأمريكى وفضائحه المثيرة التى رأى البعض انها ربما تخرجه من البيت الأبيض كلية.

القائمة طويلة ومازلنا فى مطلعها، فهل يمكن تجاهل الغاء وجود حزب الرفاه فى تركيا وتأثيراته على الديمقراطية التركية إذا كان قد بقى منها شيء أم ان الأفضل هو متابعة حالة الديمقراطية الفرنسية على ضوء محاكمة جارودى التى كان لها فضل هائل فى جمع كلمة المثقفين العرب على الدفاع عن حرية التعبير. وهل يمكن تجاهل المناورات التركية - الإسرائيلية وانعكاساتها المميتة على مستقبل الشرق الأوسط او الأزمة العراقية التى تجددت مرة اخرى وبنفس السيناريو للمرات السابقة، ولكن لا يوجد من يقطع أن الخاتمة سوف تتكرر بنفس الطريقة. وحتى لو تركنا الخارج كله فهل يمكن تجاهل قانون الشركات الجديدة الذى وضع قيودا على حرية إصدار الصحف وعارضته - عن حق - نقابة الصحفيين ومعها كل الصحفيين المصريين، ام أن الموضوع اقل اهمية من حادث الأقصر الذى لم يرتكبه الإرهابيون هذه المرة؟

بالطبع يصعب التعليق على كل ذلك خاصة أن شهر فبراير الحالى لن يقل عن سابقه فى الأحداث الجسام والوقائع «التاريخية»، ولذا فلا مفر من الانتقاء والمعيار هنا هو مصر ومصالحها ومستقبلها، وأظن أن هناك حدثين مترابطين يقعان فى قلب ذلك كله أولهما إعلان دولة قطر عن الاستغناء عن عدد كبير من العاملين المصريين مع كل ما يسببه ذلك من عنت لهم، وثانيهما الإعلان عن اكتشاف شبكة دولية لتهريب المصريين الراغبين فى العمل إلى الدول الأوروبية من خلال دولة البوسنة ودولة يوجوسلافيا مع كل ما يسببه ذلك من مخاطر، وبداية فإن القضية هنا ليست الخلاف المصرى القطرى، ولا حق قطر فى الاستغناء عمن ترى الاستغناء عنهم، خاصة أن الصحف المصرية جميعا قد تناولت الموضوع وتوصلت بشأنه صحيفتان ناصريتان لرأيين: أولهما معتدل يرى أن المصالح القومية العربية العليا تقتضى تسوية الخلاف بسرعة لأن المهمة الرئيسية الراهنة للسياسة المصرية هى لملمة الصف العربى ورأب التصدع فيه مهما كان هناك خلاف على بعض القضايا الثانوية، والتى قد يكون من ضمنها علاقات قطر بإسرائيل، وثانيهما كان راديكاليا غاضبا على الانتقاص من حق مصر وكرامتها خاصة لو جاء ذلك من هؤلاء الذين لولا النفط لكانوا من رعاة الإبل، ولكن للحق لم تنس الصحيفة «القومية» الإشادة فى نفس الوقت بالشعب القطرى الشقيق والوفى!.

وفى الحقيقة انه لا يوجد هنا موضع لما ردده بعض الخبثاء من أن الخلاف بين الرأيين لا يعود لأسباب موضوعية بالضرورة، بل انه يخرجنا من إطار المناظرة بين الآراء المعتبرة إلى المهاترة بالدوافع الشخصية الذى نسأل الله أن تتخلص منها صحافتنا، فالأهم من الرأيين هو أن يكون الحدثان مصدر تنبيه للأولويات القومية المصرية، والتى تقضى بأن الأصل فى الأمور هو أن يعمل المصريون فى بلادهم، وأن اللحظة التى لا يذهب فيها مصرى إلى بلد شقيق إلا للسياحة أو إلا بناء على الحاح القطر المضيف، واليوم الذى لا تجتذب فيه شبكة دولية المصريين وتسلبهم أموالهم ثم تلقيهم على الحدود الأوروبية عرضة للبوليس وحرس الحدود والمافيا، هما الوقت الذى عنده تكتمل التجربة المصرية فى البناء، وحتى لا تختلط الأمور كما يحدث فى العادة فإن هذا القول لا يعنى ابدا وضع القيود على حرية السفر، او منع المصريين من العمل فى البلدان العربية، وانما القصد والنية هنا ان معالجة القضية من جذورها أساسها فى مصر، وطريقها هو التنمية المتواصلة والمتسارعة التى لا يقف فى طريقها عائق ولا تشغلنا عنها قضية اخرى.

د. عبد المنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي
التاريخ: ٧ فبراير ١٩٩٨

رسالة إلى الوالي....!!



بقلم الدكتور: عبدالمنعم سعيد

الحكم على فيلم الفنان عادل إمام الأخير «رسالة إلى الوالى» متروك للنقاد المتخصصين الذين لست واحدا منهم، لكن الفكرة أو الأفكار التى قام عليها العمل الفنى تظل ملكا للجميع سواء كانوا عالمين بالفن أو بأسرار الصنعة أو المنشغلين بالهم العام أو حتى الكثرة التى تريد لحظات من المتعة، وظنى أن فكرة العمل الأساسية هى فكرة «العودة إلى المستقبل».

حينما أتى الفارس «حرفوش بن برقوق الراكبدار» يحمل رسالة طلب النجدة من أهل رشيد المحاصرة بالإنجليز فى حملة فريزر عام ١٨٠٧ إلى الوالى محمد على لكى يجد نفسه فى القاهرة عام ١٩٩٨، وهى ذات الفكرة التى قدمتها السينما الأمريكية وغيرها فى أكثر من عمل كان فى كثير من الأحيان مضمون النجاح، نظرا للمفارقات المضحكة ما بين عصر وعصر، وزمن وزمن، وفى حالتنا كان على الفارس التعامل مع مفارقة التكنولوجيا التى جعلت السيارة عفريتا والكهرباء أداة طيعة فى يد الإنسان تبدل الليل والنهار، ووسيلة للتعذيب والقهر فى آن واحد، لكن الأهم كانت المفارقة السياسية التى بدلت الوالى الذى يوجد تمثالا فى القلعة بـ «الريس» الذى يعيش فى كوبرى القبة، والمفارقة الاجتماعية ما بين حياة أهل رشيد فى مطلع القرن التاسع عشر، وحياة أهل القاهرة فى نهاية القرن العشرين، وأمام المفارقات يقف الفارس مندهشا بالمساحة الهائلة للتغيير، وحزينا بما وقع له على يد الحكومة ورجال العصابة، لكنه فى كل الأحوال لم ينس التهديد الذى تتعرض له مصر، الذى قد يكون الغزاة الذين لايزالون على الأبواب، وقد يكون ما رآه من التناقضات الثقافية الهائلة، أو غياب العدل فى الحكم أو فى توزيع الثروة، أو كل هذه التهديدات مجتمعة.

لكن حرفوش لا يستطيع البقاء فى عصرنا ليس فقط، لأنه ينبغى عليه العودة إلى رشيد للدفاع عنها، حتى ولو لم تصل رسالته إلى أحد ولم يحمل معه عددا أو عتادا إليها كما كانت مهمته المكلف بها، وإنما أيضا لأنه عجز تماما عن فهم ما يجرى من حوله، ومن ثم التكيف معه، مهما حاولت وسيطته إلى الزمن الأخصائية الاجتماعية «الفنانة يسرا»، أن تفعل من خلال لغة الحب التى تعرفها كل الأزمنة، لقد كانت المسافة الزمنية أقوى من كل شىء، ومن ثم لم يكن هناك بد من عودة نبيلة للفارس إلى دنياه الأولى مرة أخرى، حتى لو ثبت بعد ذلك أن أحفاده يعيشون بيننا ويلبسون لباسنا، ويتكلمون مثلنا، لكنهم فى كل الأحوال احتفظوا بعادة الجد الأكبر السيئة بضرب النساء على مؤخراتهن هذه العودة النبيلة إلى الماضى لم تمنع أبدا أن يبقى بيت حرفوش بيننا يؤمه السائحون وطلاب المعرفة، وحتى هؤلاء الذين لديهم بعض من حنين وحب، لكن لم يكن ممكنا أبدا أن يعيد الفارس زمننا كله إلى زمنه فيختفى البرج ومبنى وزارة الخارجية، وباختصار مصر الحديثة كلها.

هنا تظهر عقدة الفكرة كلها، وربما معها عقدة الكثير من الأفكار التى تعيش بيننا هذه الأيام، التى تريد فى غمضة عين تلاشى حياتنا بأسرها لكى تعود أربعة عشر قرنا إلى القرن الأول الهجرى لدى البعض، حينما كانت الحياة الرشيدة فى أنقى صورها، أو ثلاثة أو أربعة عقود إلى الخمسينيات والستينيات، حينما كان الشعب الفرحان يعيش تحت الراية المنصورة دائما، بفضل الزعيم الملهم وصحبته الأحرار، المشكلة هنا أن أمثال حرفوش فى أيامنا لا يريدون العودة النبيلة إلى الماضى، بل هم مصممون - وقد جاءوا إلى المستقبل - أن يعيدوا تشكيله على نسق ماضيهم بالإرهاب المادى أو المعنوى، وإذا سمع أحد منهم تعبير متغيرات العصر، فإنه يسحب مسدسه على الفور دفاعا عن «الثوابت» التى لا تزيد فى معظم الأحيان على ما نعاه الشاعر نزار قبانى لأصدقائه «اللغة القديمة، والكتب القديمة، وكلامنا المثقوب كالأحذية القديمة»! فالثورة التكنولوجية الحالية ما هى إلا عفاريت يمكن صرفها بتعاويذ الخصوصية، والنظام الاقتصادى العالمى أشباح تختفى بالقوة الساحرة للقطاع العام، والتأكيد على القدرات التنافسية فيه من الشيطان مس لا ينهيه إلا إقامة التحالف مع العراق وإيران، حيث يأتى ساعتها عصر «التمكين» لنا فى الأرض، وما وراءها.

لقد عاد حرفوش بن برقوق الراكبدار إلى أيامه الطيبة الأولى، وترك لنا منزله لنضعه فى قائمة المتاحف وفى كتب التاريخ، لكن أمثال حرفوش هذه الأيام يرفضون المغادرة، ويبقون لكى يضربوا بسيوفهم رقاب المستقبل فى بر مصر!!



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام

التاريخ: ٩ فبراير ١٩٩٨

المثقف والأمير..!

العلاقة بين «المثقف والأمير» أو بين أهل الفكر وأهل الحكم، من العلاقات التى اهتم بها الفكر السياسى منذ مطلع التاريخ، أو على وجه التحديد منذ بدأت الوحدات السياسية فى الظهور سواء كانت فى حجم دولة المدينة فى اثينا، او فى مدى واتساع امبراطوريات سبقتها ولحقتها كذلك، وبينما جرى العرف فى الفكر السياسى التقليدى أن يجعل العلاقة بين المثقف والحاكم أو الماسك بالسلطة السياسية سواء كان ملكا او اميرا او امبراطورا او رئيسا كعلاقة الناصح بالمنصوح، فان الفكر الحديث وجد فيها علاقة متوترة نابعة من الوظائف المختلفة لكلا الطرفين، فالاول افاقه اخلاقية ومثالية بمعنى انها تنبع من الآفاق اللانهائية للنظرة إلى الحياة بتعقيداتها المتعددة الابعاد، أما الثانى فآفاقه مرتبطة بضرورات الممارسة العملية الآنية، الأول يملك ترف الحلم والبحث عن الوضع الأمثل، أما الثانى فعليه عبء المسئولية التى يتوقف على تحملها بقاء الدولة ورفاهيتها.

قفزت هذه العلاقة إلى ذهنى فى إطارها المصرى فى اللقاء بين الرئيس حسنى مبارك والمثقفين والمفكرين والكتاب المصريين فى افتتاح معرض القاهرة الدولى للكتاب والذى بات تقليدا سنويا محمودا. وظهر الإطار المصرى فى الطبيعة العائلية للقاء رغم تنوع الحضور من المعارضة والحكومة ومابين بين، ومن جميع الوان الطيف الايديولوجية والفكرية، وكان الود واضحا ومعبرا عنه، فالرئيس اظهر اعتزازه بالفكر الوطنى لجميع المثقفين واجتهاداتهم، أما المثقفون فقد عبروا عن ذلك بأكثر من طريقة وصلت فى بعض الاحيان إلى تلك المساحة الحرجة بين الود والمديح من جانب والنفاق من جانب آخر حتى ابدى الرئيس تحفظه عليها، ولكن كان اهم ماعبر عن الطبيعة العائلية للقاء ان الرئيس بدأه باشراك مستمعيه معه فى المسئولية حينما ذكر فى بداية حديثه واجابته على الاسئلة الموجهة اليه انه لن يستطرد فى تفاصيل كثيرة تتعلق بالاوضاع الراهنة فى عملية السلام، وفيما يحدث فى وحول العراق والعلاقات بين مصر من جانب وإيران والسودان من جانب اخر لأن ذلك قد يمس المصالح المصرية العليا فى لحظات حرجة قد يساء فيها فهم القصد والنية.

وللحق فإن المثقفين ابدوا قبولا بمنطق الرئيس، حتى عندما أعيى الصبر البعض وصمم على الولوج فيما لايمكن الولوج فيه امام الكاميرات، فإن الرئيس دعاهم إلى حديث خاص بعد اللقاء، مثل هذا الإطار المصرى لاتجده كثيرا فى دول العالم الأخرى الديكتاتورية والديمقراطية معا، ففى الأولى نجد العلاقة فى مثل هذه اللقاءات ذات اتجاه واحد من الرئيس الذى هو عادة يقع فى مكان مابين القائد والزعيم الملهم فى معظم الاحوال، والانبياء الملهمين الذين لديهم الحكمة المطلقة، أما فى الثانية فان اختلاف الوظائف يجعل مهمة المثقف كشف نيات الرئيس واستخلاص المعلومات عنها وابراز درجة التناسق فيها، اما مهمة الرئيس فهى كيف يجعل من اللقاء واحدة من ادوات تنفيذ سياسته، فى الدول الشمولية فان التوتر يكون مكتوما نظرا لاحادية العلاقة، أما فى الدول الديمقراطية فان التوتر معلن وصريح ومقبول فى آن واحد نظرا لتعدديتها.

الحالة المصرية اذن حالة فريدة فيما نعلم، وكذلك فانها كاشفة عن الثقافة السياسية السائدة بشكل عام، وحتى عندما بدت الحالة العراقية ضاغطة على الجميع، فان ماجرى من تبادل للآراء من خلال الاسئلة والاجوبة اظهر هذه العلاقة التعاونية. المثقفون اهتموا كثيرا بالموقف ليس فقط من الازمة الراهنة وانما ايضا من الوضع العربى العام، وكان كامنا فى اطروحاتهم قدر هائل من التمنيات للعمل العربى المشترك، والرغبة الدفينة فى ان تنتهى الخلافات العربية ويصير مابين مصر والسودان وإيران انهارا من لبن وعسل، حتى تكتمل الصورة المثالية لعالم عربى قادر على مواجهة التحديات ويستطيع فى لحظة سحرية رائعة التكوين ان يهب هبة رجل واحد لانتزاع الحقوق ومواجهة الغرب والشرق ايضا اذا لزم. هنا فإن انقاذ العراق واخراجه من ازمته لايكون فقط بمنع الاعتداء العسكرى عليه، بل ايضا فى صد العدوان عليه اذا وقع، وفى مثل هذه الصورة فان اخطاء النظام العراقى وتحديد مسئوليته عما جرى للامة العربية هو نوع من تحصيل الحاصل، وخروج عن جوهر المشكلة التى يراها المثقف بيننا من جانب والغرب وامريكا على الجانب الآخر.

الرئيس بدا متفهما لكل ذلك ولكنه كان حريصا على ان يوقظ مستمعيه على وقائع السياسة العملية، فمن ناحية حرص على تحديد نقطة البداية فى التفكير وهى المصلحة المصرية لانها المصلحة المنوط به بحكم الدستور الدفاع عنها، وهى ايضا التى يستطيع التحكم فيها وتحديدها وليس مصالح دول أخرى، كما حرص ايضا ان يوضح طبيعة القدرات المصرية التى تحدد الآفاق التى تذهب اليها فى تعزيز مصالحها وهى انها دولة من دول العالم الثالث النامية والتى لاتعطيها الا مساحات محددة للحركة وليس كما لدى الدول المتقدمة أو العظمى، وفى الطريق حلل النظام الدولى الراهن باعتباره نظاما احادى القطبية، وهو مايضع سقوفا يعرف الحكيم والحصيف الايتعداها، ووسط ذلك كله اوضح مايجرى ويجرى فى العلاقات بين مصر من جانب والدول الأخرى من جانب آخر عربية كانت أو غير عربية، الاصل فى السياسة المصرية هو سعى مصر الدائم إلى علاقات حسنة مع الجميع، حتى لو اقتضى الامر تحمل رزالات البعض منهم وعنترياته التى لايكف عنها حتى وقت الازمات والنوائب، ولكن التحمل لايعنى الضعف وانما يعنى الاستعداد للوصول إلى آخر الشوط مع الجميع، أما اذا مست المصالح المصرية فان مصر ليست على استعداد للتضحية بها لصالح عيون احد سواء كانت تلك العيون سوداء أو خضراء او زرقاء!.. وبعد هذا الشرح والتفاصيل التى طرحها الرئيس عن علاقات مصر المتعددة كان دائما يسأل هل هناك سياسة أخرى؟ وبكلمات اخرى كان يعنى ان القضية ليست المواقف التى تشغل المثقف وانما السياسة المطلوبة من السياسى.

وبالطبع فإن الرئيس لم يتلق اجابة ربما لان الظرف والوقت لايسمح، وربما لأن كثرة من مثقفينا، كما كثرة من مثقفى العالم، لايشغلهم السؤال فى الاصل، لأن قضيتهم هى صورة العالم الجميل العادل الفاضل، اما كيف يقام فتلك مهمة الآخرين، المهم انتهى اللقاء وخرج الجميع سعداء، الرئيس لأنه استمع إلى مثقفى الوطن واستشعر منهم ما يدور فى ذهن الرأى العام من مشاعر او احاسيس، والمثقفون لانهم كانوا فى حضرة الرئيس، وهى حالة - كما قلت مصرية - خالصة !!

د. عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ١٤ فبراير ١٩٩٨

عالم جديد

فى المؤتمر الصحفى الذى عقده بيل كلينتون - رئيس الولايات المتحدة الأمريكية - وتوني بلير - رئيس وزراء بريطانيا - لفت نظرى فى الكلمة الافتتاحية لكليهما اعتبارهما أن المهمة الأولى لهما هى إعداد المجتمع الأمريكي والبريطانى لعصر المعلومات، وقد كنت أظن حتى هذه اللحظة أن المجتمعين - خاصة المجتمع الأمريكى - من أكثر المجتمعات فى العالم استعدادا لعصر المعلومات، فليس سرا أن الولايات المتحدة الأمريكية هى المنتج الأول لأجهزة الكمبيوتر، كما أنها المنتج الأعظم فى العالم للبرامج الإلكترونية، كما أنها تكاد تحتل الفضاء الخارجي بأقمارها الصناعية، وتكاد شبكاتها للمعلومات والإنترنت تتفوق على بقية شعوب العالم مجتمعة، سواء من حيث إنتاج المعرفة أو استهلاكها أو بثها وتصديرها لبقية البشرية، ورغم ذلك فإن الرئيس الأمريكى جعل مهمته الأولى إعداد شعبه للتعامل مع عصر المعلومات، لأنه يعتقد ربما جازما أننا مازلنا فى الأيام الأولى، أو فى الفترة البدائية من هذا العصر، وأن ما عرفناه حتى الآن، أو على وجه الدقة ما عرفته أمريكا، ومعها الدول المتقدمة بالطبع، لايزيد عن فك الخط فى عصر الكونية والمعلوماتية والعولمة، وطالما كان الحال كذلك، فإنه حتى أمريكا تحتاج إعدادا وتحفيزا وحشدا للطاقات القومية وبكل الجدية لكى تتعامل مع متغيرات تكنولوجية ومعرفية لا يعلم إلا الله إلى أين تقود الشعوب والأمم.

قارن ذلك بما يجرى عندنا، حيث لاندرى على وجه الدقة إلى أى عصر نعد أنفسنا، وربما يفضل البعض الإعداد لعصور فاتت وولت بعضها كان منذ قرون، وبعضها الآخر منذ عقود، أولها كان فى عصر ما قبل الصناعة، و الثانى لم تزد أحلامه عن الثورة الصناعية الأولى، وربما ترفض كثرة فكرة الإعداد نفسها، طالما أن القضية هى كيف نحشد أكبر كمية ممكنة من الكلمات الحماسية للتعامل مع كل موقف نتعرض له، وليس للتعامل مع عصر وحقبة بأكملها، وقارن ذلك أيضا بذلك التوجس الذى نراه لدينا عندما يدور الحديث عن عصر المعلومات، فبينما رآه الرئيس الأمريكى معطاه بخيرها وشرها، وعليه إعداد شعبه للتعامل معه، ونرى لدينا من ينكر الموضوع بأسره، ويراه نوعا من التهويش العالمى الذى يمكن قهره بمزيد من الصمود والتصدى، بذات الطريقة وبذات المنطق الذى مارسناه بها فى الماضى، فهل يوجد بين شعوب الأرض كلها وفى أركان الدنيا الأربعة من يضع رأسه فى الرمال مثلنا؟!

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهــرام

التاريخ : ١٩ فبرايـر ١٩٩٨

الخروج من المأزق...!

نجحت جميع الأطراف الضالعة فى الأزمة العراقية فى الدخول فى مأزق هائل تبدو فيه الاقدار وحدها محركة للاحداث حيث يمضى الجميع إلى هوة المواجهة العسكرية التى لايعرف أحد على وجه التحديد النتائج التى سوف تفضى إليها، وعما إذا كانت ستحقق الأهداف التى حددها كل طرف لنفسه فى البداية أم لا؟ أم أن المسألة برمتها سوف تؤدى إلى أوضاع جديدة تماما تقلب الأوضاع فى المنطقة وتغير من توازناتها. وفى الأزمات الدولية عادة فإن الأطراف تصل إلى مأزق، حينما تتناقض الأساليب والوسائل مع الأهداف والمقاصد، وعندما تتملكها الغريزة وردود الأفعال والكلمات المتوهجة دون بوصلة تقودها أو نجم يهديها إلى نهاية الطريق الموحش الذى اختارته لنفسها بالنزوع نحو المواجهة المميتة.

العراق من ناحية هدفه التخلص من المقاطعة والحصار الذى اثقل عليه طوال السنوات السبع الماضية، التى نضبت فيها موارد كان قد ادخرها لأيام القحط ولم يجد بعدها إلا اللحم الحى لموارده وأهله الذين أخذوا فى التآكل يوما بعد يوم دون أمل فى حاضر أو مستقبل. وصفقة النفط مقابل الغذاء لم يصل منها إلا القدر اليسير الذى لايغنى ولايسمن من جوع، ولا يشفى مريضا أو ينقذ طفلا. وفى الوقت نفسه فإن عملية التفتيش على أسلحة الدمار الشامل العراقية لا تمضى فى بطء فقط ولكن آليتها ذاتها جعلتها لا ترتبط بزمن أو توقيت، خاصة بعد أن دخلت إلى مساحة الأسلحة البيولوجية المعقدة والتى يمكن أن يدخل فيها مواد تدخل فى الزراعة والدواء والصحة والنظافة، أى أنها بطبيعتها يمكن أن تمتد إلى ما لا نهاية يختنق خلالها العراق ويذوى.

الهدف العراقى إذن مشروع ومفهوم، ولكن ماهو غير مفهوم أو مشروع، الطريقة التى ذهب إليها العراق لتحقيقه. فالوسيلة التى اتبعها هى إثارة الأزمة بعد الأزمة مع فرق التفتيش الدولية على أمل أن تجذب الأنظار الدولية وتعمق التحالف الدولى، وربما تحقق التعبئة الداخلية وتثبت النظام السياسى، وتضخم التعاطف العربى، وربما التخلص من حالة اليأس التى خلفتها حالة الحصار البشعة. ولكن هذه الوسيلة تظل قاصرة مادام العراق لم ينسق أو يشرح للأطراف الدولية والعربية التى لديها رغبة ومصلحة فى إخراجه من حالته المستعصية، ولم يبق لديها إلا التعامل مع المفاجآت التى يفرضها النظام العراقى، والتى لها سوابق كثيرة منذ شن الحرب على ايران، ومن بعدها الكويت. وفوق ذلك كله، فإن العراق لم يدرك بعد طبيعة المتغيرات الدولية التى باتت ترتب معاملة مختلفة عما اعتاد عليه، وهى التى رتبت مصالح وأوضاعا تختلف مما سبق وكان، فالعالم العربى لم يعد على صورته الأولى، ولا حتى روسيا هى الاتحاد السوفيتى، ولا فرنسا المشاركة فى حلف الأطلنطى هى فرنسا، التى كانت بعيدة عن قيادته العسكرية.

وربما يعين كثيرا على الفهم المقارنة بين العراق وايران وكلاهما واقع تحت الحصار المزدوج للولايات المتحدة، بل أنها فى أحوال كثيرة كانت تعد العدو الأول لواشنطن. ولكن طهران كانت اكثر حصافة وحنكة فلم تخض مغامرة عسكرية خارج حدودها، ومنذ وفاة الخومينى خففت من خطابها الثورى، وجاءت الانتخابات الأخيرة التنافسية بين أربعة مرشحين، وإدخال النساء إلى ساحة القضاء الايرانى، وفى قمة السلطة العليا، إلى جانب ساحة مفعمة بالتعددية حتى رغم استمرار الاعتقالات والقمع لاتجاهات بعينها. كل ذلك أعطى ايران ساحة واسعة ومتزايدة للمناورة والحركة. وربما كان اهم ما فعلته إيران هو الخطاب الذى توجهه إلى العالم، فمنذ حديث الرئيس خاتمى عن «الشعب الأمريكى العظيم» فإن رسل ايران يجوبون أركان الدنيا الأربعة ينشرون صورة جديدة لايران يجدها كثرة فى العالم مقبولة وتستحق التشجيع، حتى الذين ما زالوا يتحفظون عليها، فإن آمالهم لاتزال أقوى من الشكوك الغالبة عليهم.

المقارنة هنا توضح إلى أى حد تبدو قاصرة الوسيلة العراقية لتحقيق هدف الخروج من الحصار، خاصة وأن العراق وهو لايزال عضوا فى الأمم المتحدة وقابلا لفرق التفتيش الدولية من حيث المبدأ، بدا متأرجحا بين حجج يطرحها ثم يتراجع عنها. ففى أوقات طرح موضوع المفتشين الأمريكيين، وفى أوقات أخرى اعترض على رالف أكيوس ثم عاد واعترض على ريتشارد بتلر، وفى أزمات ثالثة اعتبر قصور الرئاسة موضوعا وحيدا للسيادة العراقية، ثم عاد وطرح استعداده لتفتيش ثمانية قصور رئاسية، ثم عرفها فى خطوة تالية على أنها «مواقع رئاسية»، حتى تراجعت الحجج والقضايا القانونية التى يطرحها العراق، حتى أصبحت نوعا من المماحكة حول تعريف المواقع والقصور، وفى الطريق معها ضاع الهدف الأصلى وهو رفع المقاطعة والعنت عن الشعب العراقى، ولم يعد حتى مفهوما لأحد ماما إذا كان الشعب العراقى سوف يكون أفضل حالا إذا ما وصلت الأزمة إلى المواجهة العسكرية التى يعرف الجميع أنها سوف تكون مؤلمة وقاسية حتى لو حصلت بغداد معها على عشرات من بيانات التأييد ومعها عشرات المظاهرات التى ستنفجر فى العالم العربى.

الولايات المتحدة من جانبها وصلت إلى نفس المأزق، فهدفها المحدد هو عودة فرق التفتيش الدولية إلى عملها كما كانت فى السابق دون أى قيود أو شروط عراقية، أما هدفها غير المعلن فهو الإطاحة بالنظام العراقى دون وقوع العراق فى قبضة إيران. ومرة أخرى فإن الوسائل خانت الأهداف، فالحصار على العراق بلا أمل فى مستقبل، أضاف إليه يأسا إلى يأس، ودفع القيادة العراقية بعد أن لم يعد لديها ما تخسره إلى العمل على تقييد فرق التفتيش، وحتى لو لجأت واشنطن إلى العمل العسكرى فإن ذلك سوف يوقف عمل هذه الفرق كلية، وزاد على ذلك أن الوسائل «الصاروخية» التى سوف تستخدمها لن تستطيع بأى حال من الأحوال فعل أى شئ تجاه الأسلحة البيولوجية نظرا لسهولة نقلها وإخفائها، وفوق ذلك كله فإن الهجوم السياسى والعسكرى الأمريكى لم يكن مقنعا لأحد، فبالإضافة إلى المقاييس المزدوجة وغير الأخلاقية، فإن إدعاء واشنطن للقوة المسلحة بدعوى حماية جيران العراق لم تقنع أحدا، خاصة مع إعلان ايران وتركيا وسوريا ودول الخليج وبقية العالم العربى رفضهم للعمل العسكرى. وإذا كان جيران العراق لايشعرون بهذا القلق الحاد من التهديد العراقى، فلماذا تأخذ واشنطن على عاتقها تحديد المصالح لأطراف لاتشعر بها بنفس القوة أو الحدة، الاستثناء الوحيد على ذلك كان موقف اسرائيل التى تحمست منذ البداية لضرب العراق عسكريا، مما جعل المسألة فى النهاية تطبيقا للمصالح الإسرائيلية وحدها، خاصة فى وقت يبدو فيه التقاعس الأمريكى إزاء عملية السلام ومد حبال الصبر تجاه الحكومة الاسرائيلية لا حدود له. النتيجة النهائية لكل ذلك، أن الولايات المتحدة لم تحقق أيا من أهدافها إزاء العراق، والأكثر من ذلك فإنها سوف تضعف من موقف أصدقائها وحلفائها فى المنطقة، وتعطى ذخيرة هائلة لقوى التطرف والعنف التى لا يهمها كثيرا لا سلامة العراق ولا بناء السلام والتنمية.

العالم العربى وصل إلى المأزق بالطريقة ذاتها، فهدفه إنقاذ العراق والحفاظ على سلامته الإقليمية مع منع العراق من تهديد جيرانه العرب والمسلمين مرة أخرى، لم يتماش مع الأدوات والوسائل. ففى كل مرة تنشب فيها الأزمة حول فرق التفتيش الدولية، فإن العواصم العربية تستيقظ فجأة على أن المسألة العراقية موجودة. حاضرة، وفى كل مرة محملة بالعنف والدماء، وبعد المفاجأة فإن حركتها تكون ثقيلة وفى إنتظار دائم لحل سحرى تحققه الدول الأخرى. صحيح أن القيادة العراقية كانت فى كل المرات السابقة تفضل التعامل مع موسكو أو باريس، إلا أن المصالح العربية كانت تتطلب المبادأة والحركة ليس بعد اشتعال الأزمات، ولكن قبلها لتضع النقاط على الحروف وتحدها مع الولايات المتحدة من جانب ومع العراق من جانب آخر. ولكن ربما نحتاج قبل كل ذلك إلى تحديد ما نريده من كليهما، فالصداقة والتحالف مع واشنطن له سقوف من الحس العربى، والبنية السياسية العربية، والتعاطف مع العراق والرغبة فى مساعدته له حدود تشكلت فى الماضى والحاضر، كما أنها لن يكون لها فعالية ما لم يبدأ العراق فى مساعدة نفسه أولا بصورة جديدة يمكن للعالم قبولها.

وهكذا فإن كل الأطراف وصلت إلى مأزقها الخاص، ولا أظن أن المواجهة العسكرية سوف تؤدى إلا إلى تعميق هذا المأزق الشامل، وربما يكون المخرج الوحيد من ذلك أن يعلن العراق بلا شروط عن قبول فرق التفتيش، ويركز على رفع الحصار عن العراق، وهى مهمة يمكن للعالم العربى وعواصمه الثائرة أن تتحرك فيها بأسرع وأقدر مما فعلت فى السابق حتى لو اقتضى الأمر أن يتم ذلك من جانب العرب وحدهم سواء رضيت الأمم المتحدة عن ذلك أم لم ترض، أو أعجب ذلك الولايات المتحدة أم لا يعجبها!!

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ٢١ فبراير ١٩٩٨

عالم جديد

لم يعد هناك حدث في العالم يتفوق على ما يجرى في العراق بعد أن تكاملت عناصر صورة مماثلة لما جرى قبل نشوب حرب الخليج الثانية، فقد تكدس مراسلو الصحافة العالمية المكتوبة والمسموعة والمرئية في بغداد، كما لا يوجدون في أي مكان آخر في الدنيا كلها، وكذلك بدأت وفود الوسطاء والمفاوضين في الوصول إلى عاصمة العباسيين بلا كلل أو ملل، والكل يطلق التصريحات المتشائمة أو المتفائلة حسب السياق، وكما حدث في السابق، فإن الكل ينتظر زيارة كوفي عنان - السكرتير العام للأمم المتحدة - لكي تكون ذروة العمل الدبلوماسي وآخر المحاولات لحل سلمي للقضية، المهم أن الكل يتحرك وفي ذهنه ما حدث في السابق، ولا يستطيع أحد استبعاد أن زيارة كوفي ماثلها في الماضي زيارة ديكولار - السكرتير السابق للمنظمة الدولية - والتي كانت آخر الطلقات الدبلوماسية السلمية التي أعقبها مباشرة انطلاق الصواريخ وقذف القنابل.

ورغم أن التحذير الأول الذي يطلقه علماء العلاقات الدولية لكل الدارسين والمهتمين أنه لا توجد أزمة دولية مثل الأخرى، وأن هناك دائما من المتغيرات والظروف المستجدة التي تخلق عالما جديدا لا يصلح معه ما جرى في السابق من سياسات، فإنه لا يوجد أحد على استعداد لتصديق هذه المقولة، ربما لأن هناك اعتقادا راسخا بأن العراق والولايات المتحدة لايزالان عند النقطة نفسها التي كانا عليها منذ سبع سنوات مضت، وربما لأن منطقة الشرق الأوسط عامة لا تعتقد في هذه النصائح، فالتاريخ فيها يتحرك وفق تكراريات لا يجرى فيه جديد تحت الشمس على وجه العموم، وربما لأنه لا يوجد من يعتقد أن تغير موقف الدول العربية من العراق عما كان في الأزمة السابقة لا يغير من الأمر شيئا، خاصة أن الدول العربية اكتفت بالرسائل للرئيس العراقي، واستنكار الفعل الأمريكي، والتخلي عن العمل الدبلوماسي الذي لم يتعد زيارة د. عصمت عبدالمجيد إلى بغداد، وبعدها كثر الحديث عن مبادرة عربية، لكنها بعد ذلك ذهبت مع الريح، لكن رغم ذلك كله فإنني لا أعتقد أن مسار الأزمة الراهنة إذا وصل إلى نقطة العمل العسكري فسوف يكون كالأزمة السابقة، ربما لأن العلم يقول ذلك، وربما لأن هناك صعوبة كبيرة في التعلم من الدروس السابقة لدى العرب، ومن ثم فإن لديهم قدرة هائلة للانتقال بين نوعيات مختلفة وجديدة من الكوارث «اللهم لا أسألك رد القضاء، ولكن أسألك اللطف فيه..!!».

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهـرام

التاريخ : ٢٣ فبـرا يـر ١٩٩٨

الاستدراج...!!

من المرجح عند نشر هذا المقال ان يكون الخيط الابيض قد تميز بوضوح عن الخيط الاسود فى ليل الأزمة العراقية الحالكة السواد، وتبين عما اذا كانت الأزمة سوف تنتهى بحل دبلوماسى نتيجة زيارة كوفى عنان السكرتير العام للأمم المتحدة لبغداد، او ان المواجهة العسكرية سوف تكون حتمية بنتائجها التى لا يعلم الا الله ابعادها وكوارثها.. واذا كانت الزيارة ناجحة فإن معنى ذلك ان العراق قد استفاد من دروس المواجهات السابقة، واستجاب للنصائح المتوالية التى جاءته من كل حدب وصوب، وربما حصل على تحسن نسبى فى موقفه نتيجة إضافة ممثلين دبلوماسيين لأعضاء مجلس الأمن الى فرق التفتيش الدولية لكى تحد من تعنتها أو تجاوزاتها لما نصت عليه القرارات الدولية، وتوسعت معها قاعدة صفقة النفط مقابل الغذاء ومن ثم تتيح للشعب العراقى موارد جديدة لم تكن متاحة من قبل. اما اذا فشلت الزيارة وبدأ اطلاق النيران فمعنى ذلك ان العراق تم استدراجه او استدراج نفسه الى مواجهة ذات نتائج وخيمة سوف يكون ثمنها غاليا، وربما حدث الشئ نفسه مع الولايات المتحدة التى لا أظن انها سوف تخرج من هذه المواجهة دون جروح وخدوش تخص مكانتها فى المنطقة وفى العالم.

ولكن الولايات المتحدة لا تهمنا كثيراً فى هذا المقام، فهى فى النهاية دولة عظمى ذات موارد وإمكانات هائلة توفر لها القدرة على ارتكاب الأخطاء وتجاوزها، اما الذى يهمنا فهو العراق والمصالح العربية عامة والمصرية بوجه خاص، والتى نرى ان الحل الدبلوماسى والسياسى للأزمة سوف يخدمها الى حد كبير. وربما كان اهم الخدمات التى يقدمها هذاالحل انها تعنى ان الاجماع العربى على تجنب العمل العسكرى قد اثمر فى الواقع وهو ما فشلنا فيه فى الماضى خلال ازمة وحرب الخليج الثانية، وربما كان الأهم من ذلك اننا جميعا تجنبنا «الاستدراج» الى معركة غير متكافئة وخاسرة. فكما نعلم جميعا ان هناك نظرية ذائعة بين المفكرين العرب تقوم على القدرة الهائلة للقوى الدولية المهيمنة على استدراجنا الى معارك كبرى يعاد فيها ترتيب الأوضاع فى منطقتنا على عكس هوانا ومصالحنا، وكان مثل نكسة يونيو ١٩٦٧ هو المثال القديم لهذه النظرية، حتى غلبها المثال الحديث للهزيمة العراقية فى حرب تحرير الكويت وما تلاها من نتائج وضعت العراق تحت العقوبات الدولية مع استمرار خطر تجزئته وانفراطه.

ورغم ان هذه النظرية طرحت دائما تساؤلات عن لماذا نحن دون شعوب العالم جميعا قابلون لهذا الاستدراج المميت، وما هى مسئوليتنا فى حدوثه، والآليات التى تؤدى اليه، فإن التجربة كانت دوما تشير الى خطوة عربية دون حسابات كافية لتوازنات القوى، تتلقفها القوى الدولية المهيمنة وتدفع بها الى ساحة المواجهة السياسية والدبلوماسية ومن خلالها يتم الاستغلال الماهر لسخونة الرأس العربى وغلبة القول الحماسى على الافعال الواقعية، والعجز المذهل عن بناء التحالفات والائتلافات العربية والإقليمية والدولية، لكى تدفع باتجاه المواجهة العسكرية فى الزمان والمكان الذى تختاره والذى ليس لنا فيه نصيب او حظ. لذا فإن اعتماد الحل الدبلوماسى للأزمة العراقية الراهنة سوف يعنى نضجا فى الطاقة السياسية العربية التى تكون قد نجحت فى تجاوز التأثيرات التى نجمت عن الخطوة العراقية بالاعتراض على شكل ومضمون عمل لجان التفتيش الدولية دون تشاور او تنسيق مع اى دولة عربية اخرى او حتى مع تلك القوى الدولية التى تتعاطف مع العراق مثل روسيا وفرنسا والصين. ومن ثم نجحت فى منع نظرية «الاستدراج» من الوصول الى غاياتها فى الواقع العملى.

وربما تكون اهم النتائج التى نتوصل اليها ان التوازن بين اصحاب الرؤوس الباردة والقادرة على الحسابات الاستراتيجية، واصحاب الرؤوس الساخنة التى يهمها اعلان الموقف الزاعق باكثر مما يهمها السياسة التى توصل الى هدف محدد، قد أصبح فى النهاية يتحرك فى الاتجاه الأول ويبتعد عن انصار الاتجاه الثانى. ففى الحقيقة برز خلال الأزمة الراهنة ان بعضا منا لم يتعلموا كثيرا من التجارب السابقة ومارسوا معها نفس السلوكيات - وحرفياً تقريباً - التى مارسوها من قبل فى الأزمة السابقة. فرغم الاتفاق الوطنى والقومى الكامل على بذل كل الجهد من اجل تجنيب العراق ويلات العمل العسكرى، فإن عددا من الكتاب والسياسيين كانوا يدفعون دفعا فى اتجاه المواجهة المسلحة، وكأنها سوف تحقق الأهداف العربية، ووصل بهم «الأمر الى تصور نقل هذه المواجهة الى الساحة المصرية ذاتها من خلال المناداة بإغلاق قناة السويس فى وجه السفن الأمريكية والبريطانية ومقاطعة بضائع امريكية او فروع لشركات امريكية والدعوة الى مظاهرات هائلة للاحتجاج ورفض العدوان.

ورغم تقديرنا للحالة العاطفية والنفسية التى رتبت هذه المقترحات، والرغبة فى مواجهة التعنت الأمريكى فى الأزمة، وهى أمور يكاد يكون عليها إجماع وطنى، إلا أن كثيراً من المقترحات جانبتها الحكمة، فهى من ناحية ربما توقع القيادة العراقية تحت أوهام وقعت فيها فى الأزمة الماضية حول رد الفعل العربى وأدت الى تصلب فى رفض الانسحاب من الكويت الذى ادى الى نقل الكارثة الى داخل العراق ذاتها، ومن ناحية اخرى فإنها كانت تنقل المواجهة مع العراق الى مواجهة مع مصر فى وقت بالغ الحرج وهى تتخطى عنق الزجاجة فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية. فلاشك ان إغلاق قناة السويس يعنى حرباً قد تفوق اثارها كل اثار حرب يونيو ١٩٦٧، كما ان مقاطعة محلات كنتاكى وويمبى والكوكاكولا سوف يطرح بالضرورة التساؤل حول امتداد المقاطعة للأسلحة الامريكية التى تزود بها القوات المسلحة والتى تعنى إعادة بناء القوة العسكرية المصرية من جديد استنادا الى مصادر جديدة لا نعرف إلى اى حد تعزز قدرات مصر الدفاعية، او امتدادها الى منح القمح الامريكية مما يقتضى توفير موارد اضافية وجديدة لم يتحدث احد من المقترحين بالمقاطعة من اين نأتى بها، وفوق ذلك فإن المجالات المقترحة للمقاطعة اذا ما وافقت امريكا مع مقترحيها على الاقتصار عليها فقط هى مجالات يعمل فيها مصريون، وكثيرا منها يعتمد على منتجات مصرية فى الأساس، فهل نريد حقا زيادة معدلات البطالة فى البلاد، والقضاء على بعض قدرات مصر الإنتاجية؟!.

وربما يرى البعض ان كل ذلك لا يهم، وان الاولوية للعمل الوطنى هى إنقاذ العراق والحفاظ على الكرامة القومية من خلال إشهار اصوات كثيرة وربما رمزية للرفض والاحتجاج، ولكن السؤال هو هل يتحقق ذلك من خلال تعريض مصر للخطر، وهل نتصور اننا اللاعبون الوحيدون فى الساحة ام ان كل فعل سوف يكون له ردود افعال لابد من حسابها اذا كنا بالفعل نعمل بالسياسة وليس بالتنفيس عن الغضب مهما كانت نتائجه والذى كان دائما الحلقة المحورية فى نظرية «الاستدراج» المشار اليها. اننى اعلم ان هذا الطرح مخالف للاتجاه الذى يعطى اولوية لإعلان المواقف اكثر من العمل فى اطار استراتيجية بعيدة المدى تحقق مصالح الوطن والأمة، ولكن الضمير يقضى بأن تقال كلمة الحق التى تعلى من قدر الرؤوس الباردة فى اللحظات الحارة والساخنة، ولا خير فينا مالم نقلها.

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام العربي

التاريخ: ٢٨ فبراير ١٩٩٨

عالم جديد

أربعون عاما مضت على الوحدة المصرية ـ السورية مرت خلالها كما يقال مياه كثيرة تحت الجسور العربية والشرق أوسطية والعالمية. وأصبح الزمن غير الزمن، و الدنيا غير الدنيا. وربما ـ وهو الأهم ـ أن البشر أصبحوا غير البشر، القيادات التى قادت، والشعوب التى تبعت و صدقت وسارت خلف المسيرة، وإذا كان ذلك كله موضوعا للدراسات التاريخية والسياسية، التى اهتمت بها وحدة دراسات الثورة المصرية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ «الأهرام» وعقدت بشأنها ندوة كبرى فى الأسبوع الماضى، وساهم فيها نخبة ممتازة من المفكرين والممارسين العرب، تحت القيادة الواعية للدكتورة هدى عبدالناصر، فإن من عاشوا التجربة كانت بالنسبة لهم أمرا شخصيا وعاطفيا ونفسيا تغلغل فى الوعى واللاوعى، ربما بما لم يسبقه إليه تجربة أخرى، اللهم إلا تجربة النكسة فى يونيو ١٩٦٧، التى ربما كان انفكاك الوحدة وحدوث الانفصال السورى المقدمة التى قادت إليها.

هذه التجربة الشخصية والذاتية تماما مازالت بعيدة عن الدرس والتمحيص، ربما لأن ساحتها لا يمكن أن تكون فى جدران مراكز البحوث، وإنما أدوات التعبير عنها توجد فى مجالات الفن والثقافة بشكل عام، التى ظلت هذه المرحلة بعيدة عنها، ربما لأنها مسيسة بأكثر من اللازم، وربما لانشغالنا دوما بما هو عام بأكثر مما هو فردى وشخصى، وهذا يصدق على تجربة الوحدة، كما يصدق على كل التجارب الأخرى، ومن المدهش أننا نجد بسهولة أعمالا أدبية وفنية عكست الأعماق التى وصلت إليها ثورة ١٩١٩فى مصر، فإننا نجد القليل جدا الذى يسد الظمأ فيما تلاها من أحداث كبرى، لكن التجارب العظمى التى تعيشها الأمم ليست نوعا من القطع الأثرية التى تضعها فى المتاحف، وتنظر إليها بالإعجاب تارة، أو تذرف عليها الدمع تارة أخرى، أو تستدعيها إلى ساحة النقاش العام للجدل أحيانا والولولة أحيانا أخرى، وإنما عظمتها تكمن فى دخولها للنسيج العام للفكر والوعى وتطرح نفسها فى أشكال متجددة حسبا للظروف المتغيرة التى لا تجعل المياه لا تجرى فى النهر نفسه مرتين، وربما تكمن مشكلتنا دوما أننا نخلط كثيرا بين تأثيرات تجربة كبرى فى النسيج الوطنى، وبين تصورنا أنه من الممكن إعادة إنتاج الزمن مرة أخرى لكى يعطينا ذات الأحاسيس والنشوة التى أعطتنا إياه فى المرة الأولى!

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهــرام

التاريخ: ٢ مــارس ١٩٩٨

مابعد الأزمة العراقية..!

السلوك فى الدين يعنى القدرة على التمييز بين الحلال والحرام، وفى الأخلاق بين الخطأ والصواب، وفى الفلسفة بين الوجود والعدم، وفى الاقتصاد بين التنمية والتخلف، أما فى السياسة فهو يقع بين الواقع والمثال، وبمعنى آخر تحقيق الممكن الذى يقع فى نقطة مابينهما تحددها القدرة على الحركة واستخدام القدرات المتاحة فى اتجاه هدف لابد أن يكون أقل من تحقيق المستحيل! وفى الأزمة العراقية الأخيرة، والتى وقف العالم كله بسببها على أطراف أصابعه خشية الحرب التى تفرض معادلة جديدة للهزيمة والنصر ولكنها فى كل الأحوال تكون قاسية ومكلفة، انتصرت السياسة لأنها نجحت فى استخلاص الممكن لكل الأطراف فى لحظات موحية وكاشفة ظهرت خلال زيارة كوفى عنان لبغداد. فى هذه المرة عومل السكرتير العام للأمم المتحدة بالاحترام الواجب الذى لم يلقه ديكويلار فى زيارته للعاصمة العراقية عشية حرب الخليج الثانية وكانت القيادة جاهزة للتعامل السياسى مع القضايا المطروحة آخذة فى الاعتبار النصائح التى جاءتها ممن يرغبون للعراق الفلاح ، وبقدر ماقدرت حركة الجماهير والمظاهرات العربية كعنصر ضاغط على الادارة الأمريكية، الا انها لم تستسلم للوهم الذى يجعلها قادرة على تغيير موازين القوى التى كانت قابعة بالنار والدمار فوق حاملات الطائرات فى مياه الخليج! وربما كان الأهم من ذلك، أن القيادة العراقية لم تكن على استعداد للسماع لبعض النصائح التى جاءت من قوى متهوسة كانت على استعداد «لذبح» الشعب العراقى فداء لمنع فرق التفتيش الدولية من الدخول الى القصور الرئاسية، كنوع من تسجيل الموقف التاريخى، أو بمعنى آخر أن يحل اعلان الموقف مكان السياسة، وفق التقاليد العربية المعروفة، والقادرة دائما على قيادة الأمة الى الكوارث وليس بر الأمان.

وكانت فترة وجود عنان فى بغداد أيضا كاشفة عن فساد عدد من الخزعبلات التى سادت خلال السنوات الماضية من أهمها أن الولايات المتحدة كانت مصممة على ضرب العراق فى يناير ١٩٩١ حتى ولو قام بالانسحاب من الأراضى الكويتية أى نفذ القرارات الدولية ، فى هذه الأزمة فان استجابة العراق غير المشروطة لتنفيذ قرارات التفتيش، أوقف العملية العسكرية التى حشدت للضرب والقصف والاخضاع، ومن ثم كان من حقه تماما أن يطلب من المجتمع الدولى آلية للتحكم فى منع فرق التفتيش من تجاوز أغراضها المحددة، والأكثر من ذلك أن يخفف من وطأة الحصار بتوسيع قاعدة النفط مقابل الغذاء تمهيدا لرفعه كلية عندما يظهر بوضوح أن فرق التفتيش لم يعد لديها ماتقوم به بشهادة دولية معتبرة وكانت ذات الفترة كاشفة لمقولة ان المنظمة الدولية ماهى الا لعبة امريكية ليست دقيقة تماما، فمع الاعتبار بالنفوذ الأمريكى القوى داخلها، الا أن هذا النفوذ ليس مطلقا، وأن قوى دولية أخرى للولايات المتحدة معها مصالح أخرى لديها القدرة على التأثير اذا ماكان المطلوب منها معقولا ومقبولا فى آن واحد، واخيرا كانت كاشفة للزعم الشائع بأن كل مايدور بين بغداد وواشنطن ماهو الا «تمثيلية» محكمة الأدوار، فالمشهد فى مقر الخلافة العباسية كان عملية تفاوضية سياسية ودبلوماسية كلاسيكية شهدها العالم كله حينما حافظ السكرتير العام على اتصالاته مع كل من يهمه الأمر فى العالم بينما يقوم بعملية الأخذ والعطاء مع السلطات العراقية، ولايمكن خلالها استحكام «المؤامرة» على مشهد من كل هؤلاء الحكام المتعددى المصالح والرؤى.

لقد انتهت الأزمة العراقية ولومؤقتا وعلينا انتظار فصول قادمة منها اذا لم نتعلم مما كشفت عنه من قدرة السياسة على تحقيق مصلحة عربية لاشك فيها فى تفادى الضربة العسكرية. ولكن عوامل التناقض الكامنة فى المسألة العراقية لاتزال باقية، فالحصار عن العراق لم يرفع حتى ولو زادت القدرة على التعامل معه، وفرق التفتيش لاتزال عاملة وضاغطة على السيادة والكرامة حتى ولو أضيف اليه آلية دبلوماسية تحد من فجاجتها، ونوايا الولايات المتحدة لاتزال منذرة بقدر قدرة النظام العراقى على المفاجأة وتحويل العزلة واليأس الى أزمات متعاقبة، هنا فان عودة الأمور الى ماكانت عليه هو اهدار لفرصة تاريخية، فالأزمات الدولية على قسوتها واحتمالات التحول فيها الى العنف المسلح، هى أيضا طارحة لفرص تتعامل مع الجذور والأصول وليس المظاهر والفروع. وتسنح الفرص عادة عندما تتعلم أطرافها من الدروس ، فتتعلم الولايات المتحدة أنه ليس بمقدورها وحدها تحديد وتكليف التهديدات العراقية لدول الاقليم الأخرى، كما أنها لايمكنها مسايرة عناصر عدم الاستقرار التى تشيعها الحكومة الاسرائيلية فى قلب الشرق الأوسط ثم بعد ذلك تطلب من دول عربية مسايرتها فى الخليج، وعلى الجانب الآخر تعلم العراق أن الأزمات المفاجئة لن تحل معضلتها الأساسية مالم تكن قادرة على اقناع العالم ومن قبلهم الجيران أن ماجرى فى السابق لن يحدث مرة أخرى، وربما تكون دراسة التجربة الايرانية القريبة فى الخروج من العزلة مؤشرا ومرشدا، أما لدينا وفى العالم العربى فقد نجحنا فى هذه المرة لأن السياسة انتصرت على اعلان المواقف، وهى ذاتها تطلب صيغة لعودة العراق الى الصف العربى تحدد ماله وماعليه ، تساعده على التخلص من ارث الماضى، ولكنها فى نفس الوقت تعطيه أملا فى المستقبل، فلم يعد ممكنا الاستمرار فى التعامل مع العراق بالقطعة او بالأزمة، وآن أوان التعامل مع المعضلة كلها .

د.عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهـرام الـعربي

التاريخ : ٩ مـارس ١٩٩٨

عالم جديد

كنا مجموعة كبيرة من أهل الصحافة والفكر اجتمعنا فى ورشة عمل حول مصر واقتصادها، وأحوالها فى ساحل البحر الأحمر مع مجموعة أخرى من أساتذة الجامعات والبنك الدولى، وبقدر ما كان النقاش حيا ومثيرا، وبقدر لطف الصحبة وتلاقى الأصدقاء والخصوم وزملاء الدراسة الذين شغلتهم أيام العمل فى القاهرة عن التلاقى وجها لوجه، فإن الجميع وقعوا أسرى للمكان الساحر فى تلك البقعة الواقعة جنوب الغردقة بين الصحراء والبحر ومن فوقهما سماء زرقاء بلا سحب ولا ضباب وهواء خالص النقاء بلا ذرة دخان أو عادم خانق للسيارات، هناك فى ذلك المكان المسمى بالجونة توجد واحدة من أجمل بقاع الأرض قاطبة، ويعرفها كذلك من أتاحت له ظروف العمل أو الثروة مشاهدة مناطق كثيرة فى الدنيا حباها الله بالطبيعة الأخاذة اجتمعت فيها الخضرة مع الجبل والبحر من ثم المقارنة بين ما هو موجود فى بر مصر وذلك الذى يوجد فى بلاد بعيدة أو قريبة، ولكن من شاهد الكثير يعرف أن ثلاثية السماء والصحراء والبحر لها من الغموض والنقاء سحر أخاذ، حتى لا تعرف وسط ضجيج الصمت إلا شحنات من عواطف النشوة والقرب من الله المتجسد فى كل ما هو لا نهائى ولا يعرف الحدود، إنه الجمال ذاته بكل ما يضيفه للنفس الإنسانية من شفافية وشغف!.

ولكن ربما كان أعظم ما هناك الإنسان نفسه الذى اكتشف الجمال فى بلاده فحفظه وصانه بمشروع عملاق تجاوزت استثماراته مليارين من الجنيهات، لم توضع فى كتل أسمنتية تحلب أموال السياح، وإنما فى إعطائهم قطعة من الحضارة المصرية فى المعمار الريفى والنوبى الذى وضع أسسه الراحل العظيم حسن فتحى وفى وسطها معرض للآثار الفرعونية، وآخر للرسامين المصريين، وأتيليه تبدع فيه أصابع الفن المصرى، هناك كانت توجد مصر القادمة التي تقوم على العمل الدءوب الذى لا يعرف لا كللاً أومللاً، وإنما قدرات متواثبة تجدها فى الابتسامة الواثقة للشباب الذى لم تعرف وظائف الحكومة المورثة للغضب طريقا إليه، وحتى عندما نجحت هجمة الإرهاب فى الأقصر فى حرمان سياح الدنيا من أجمل بقاعها فإن أنفاسهم هناك، ولعنات المصريين جميعا، سوف تكفى لكى تعيدها مرة أخرى صحيحة عفية، حية وقادرة، كان هذا هو موقف الجمع الذى التقى بعد بعاد، وبعد افتراقهم كان بعض من الهموم قد زال بما يكفى لمواجهة القاهرة من جديد!!

د. عبد المنعم سعيد

المسئولية والمهنة

إذا كانت الشدائد تخرج من الافراد احسن مافيهم، والأزمات الداخلية والخارجية في الدول تختبر معادن الامم وتطلق أعظم ما فيها من قيم، فإن المحن التي تتعرض لها المهن العظيمة تكون غالبة محطات بارزة للتطور إلى الافضل والأحسن والأرقى. وقد تعرضت مهنة الصحافة الى محنة كبرى من خارجها عندما صدر القانون رقم ٩٣ لعام ١٩٩٥، ولكنها خرجت منها مرفوعة الاعلام حامية لحرية الصحافة من العبث بها، وجاء القانون رقم ٩٦ لعام ١٩٩٦ لكي يصحح الاوضاع ويعيد الأمور إلى ما كانت عليه، والآن فإن المهنة تتعرض لأزمة اخرى تعود جذورها إلى مايجري داخلها اساسا، ولكنه من الطبيعي في مثل هذه الأحوال ان يخرج كل من يعارض حرية الصحافة لكي يسعى إلى وأدها واقتلاعها من جذورها ولذا فإن معالجة الازمة الراهنة سوف تتوقف على قدرة الصحفيين ذاتهم ليس فقط على تفويت الفرصة على هؤلاء، وانما ايضا تصحيح الاوضاع بما يكفل إنطلاق الصحافة المصرية لكي تكون أكثر صحة وعافية، وتقوم بدورها المنوط بها في خدمة الوطن والأمة.

وفي الحقيقة فإن حكماء الصحافة في مصر تكفلوا بشرح أبعاد هذه الازمة وزواياها المختلفة، وفوق ذلك فإن الاستاذ القدير سلامة أحمد سلامة وضع قائمة مفصلة للاصلاحات المطلوبة والتي تكفل وجود صحافة حرة وقادرة ومسئولة في آن واحد، وبدون تكرار لهذه القائمة فإن جوهرها يقوم على تطبيق القوانين الموجودة بالفعل، وتفعيل المؤسسات المنوط بها حماية الصحافة من نفسها ومن الذين يريدون الاعتداء عليها، وعلى وجه التحديد نقابة الصحفيين والمجلس الاعلى للصحافة، اللذان - لاسباب قد يطول شرحها - لم يقوما بواجباتهما الملقاة على عاتقيهما وفقا للقانون، وبالاضافة إلى ذلك فإن القائمة تضع عددا من التعديلات المحدودة في القوانين الراهنة والتي تجعلها أكثر فعالية وتجاوبا مع الواقع والتقاليد الصحفية العالمية، وبالذات تلك التي تجعل حق اصدار الصحف منوطا بالمجلس الاعلى للصحافة بعد فصل قيادته عن مجلس الشورى وإصدار المجلس تقريرا سنويا يتعلق باحترام تقاليد المهنة، وإلغاء عقوبة الحبس في المخالفات الصحفية واستبدالها بعقوبات مالية مغلظة.

ومن المؤكد أن كثيرا من الافكار البناءة سوف تضاف إلى هذه القائمة، ولكن هناك بعدا أراه غائبا عن النقاش العام المتعلق بحرية الصحافة في مصر، والمتعلق بأصول المهنة الصحفية وقواعدها المتعارف عليها في العلم الصحفي والتقاليد الرصينة المتعارف عليها عالميا - وخلال الاسابيع الأخيرة استمعنا إلى اتهام بعض الصحف بالإثارة والفضائحية وتجارة الجنس المنشور وتهديد الاقتصاد الوطني وتلطيخ سمعة الافراد ولكن ماقيل كان قليلا جدا فيما يتعلق بمخالفة ذلك لاصول المهنة ذاتها، حتى بدا الأمر وكأن المسألة كلها أخلاقية فقط من أولها إلى آخرها، ومخالفة للاعراف والتقاليد المصرية فالأصل المتعارف عليه في الصحافة المحترمة في العالم هو العودة إلى مصدرين على الأقل في كل المعلومات التي يحصل عليها الصحفي ثم بعد ذلك التحقق من مطابقة هذه المعلومات للواقع بالاطلاع على مصادر غير بشرية تأتي من الوثائق والتقارير الاحصائية المحلية والخارجية، وفي النهاية العودة إلى كل من يمسهم الخبر أو التحقيق من بعيد أو قريب لاستطلاع آرائهم والإدلاء بدلوهم واذا رفضوا التعليق أو تغيبوا عنه يتم التنويه إلى ذلك بشكل واضح وصريح، وبدت هذه النقيصة كأوضح ما تكون عندما اتهمت واحدة من الصحف أحد الوزراء بالحصول على عشرة مليارات من الدولارات من المعونة الأمريكية، بالاضافة إلى مليارات أخرى حصل عليها وزراء آخرون، ومن المؤكد أن مثل هذه المعلومات لم تأت من أى مصادر موثوقة، ولم يكن الأمر يحتاج لأكثر من جهد صحفي بسيط للتحقق بالاطلاع على التقارير السنوية التي توزعها هيئة المعونة الأمريكية مجانا للتأكد من نفي هذه المعلمات لأن مجموع ما حصل عليه الوزراء وفقا للتحقيق الصحفي الذي جاء في الصفحة الاولى وبعناوين مثيرة يزيد كثيرا على إجمالي المعونة كلها، وكان من المستحيل حصول وزير واحد على مايصل الى نصفها في الوقت الذي لم تحصل فيه وزارته إلا على نسبة محدودة من هذه المعونة.

اذا استبعدنا هنا سوء القصد والنية، فإن المخالفة لأصول المهنة في البحث عن المصادر والتحقق منها جلية وفاقعة للعين، ولايزيد عليها إلا القيام بأدوار تتعدى طبيعة العمل الصحفي، فنجد صحفيين يقومون بأدوار الوساطة في قضايا صحفية معروضة على الرأي العام وكأن المسألة هي خلافات شخصية بين أفراد، بينما تضيع المصلحة العامة في منتصف الطريق والأدهى من ذلك قيام صحفيين بأدوار تمس صميم السياسة الخارجية المصرية، فقد يكون مفهوما في ظل الاحتلال الانجليزي لمصر أن تدعو الصحافة المصرية لمقاطعة البضائع الانجليزية، ولكن أن يدعو البعض الى مقاطعة البضائع الأمريكية والانجليزية وينشر قوائم بها، في وقت الاستقلال الوطني ووجود قيادة سياسية وطنية وشرعية في آن واحد لها وحدها الحق في تحديد السياسات المتعلقة بالأمن القومي، فإن ذلك يعد تجاوزا للوظيفة الصحفية وممارسة لأدوار أخرى وحتى لايسيء أحد الفهم، فإن من حق الصحافة تماما انتقاد مواقف الولايات المتحدة وغيرها، بل واقتراح السياسات التي تراها ملائمة للمصالح الوطنية، ولكن عليها الا تتعدى هذه النقطة، ومن واجبها أيضا في هذه الحالة أن تعرض على الرأي العام العلاقات والارتباطات والمصالح المصرية في التعامل مع هذه الدول، والتي قد تتعارض في بعض الأحيان ولكنها تتطابق في مواقع أخرى كثيرة ومهمة استراتيجيا وسياسيا واقتصاديا، ويصبح من قبيل الشطط وانعدام المسئولية المهنية التعريض بديانة السفير الامريكي في القاهرة كما فعلت مجلة مصرية مؤخرا، لأنها بذلك تشكك في كفاءة وقدرات المسئولين عن قبول أوراق اعتماد السفير، والأهم من ذلك فإنها تضع فضيلة التسامح المصرية مع كل الأديان ويقيننا الثابت بأنه لاتوجد لدينا أية خصومة مع الديانة الكتابية اليهودية - موضع التساؤل.

ولايقل عن ذلك اهمية ومخالفة للتقاليد المهنية والمصداقية الصحفية انعدام القدرة على الاعتذار والتراجع أمام الرأي العام عندما يتبين بشكل كامل فساد المعلومات التي حصل عليها الصحفي وعندما تقوم واحدة من الصحف في شهر رمضان الماضي بالاعلان عن تغيير وزاري في مصر في أعقاب عيد الفطر مباشرة، ويثبت بعد ذلك عدم صحة هذا الاعلان، فإن الاعتذار والتنويه عن أسباب الخلل فيه، هو أدعى للمصداقية كما أنه يعيد الثقة في الصحيفة التي ربما دون قصد أحدثت بلبلة في السوق الاقتصادية والاوساط السياسية لم تضف شيئا للمصالح القومية إن لم تنتقص منها وعلى شاكلة هذه النوعية من الأخبار والتنويهات التي يخص بعضها التغييرات في قيادات المؤسسات الوطنية والصحفية منها خاصة، بل وانشطة اجهزة الأمن المصرية، ووصل بعضها الى ميزانية وكالة المخابرات المركزية الامريكية ذاتها، فإننا نصل في أحيان كثيرة الى حالات من الكذب الصريح التي لاتهز مصداقية صحيفة بعينها، وانما في كثير من الأحيان تلقي بظلال قاتمة على الكفاءة المهنية للصحافة المصرية بكاملها

إن القضية هنا بالتأكيد ليست الميول السياسية والنوازع الايديولوجية للصحفيين فذلك من صميم حرية العمل الصحفي، ولكن القضية هي احترام أصول المهنة وقواعدها المتعارف عليها في كل دول العالم والتي تجمع كل الصحفيين على اختلاف انتماءاتهم ومشاربهم ولا أظن أحدا الا الذين في قلوبهم مرض سوف يختلف حول هذه القضية، ومن ثم فإن الأمر يحتاج إلى معالجة تعود الى الجذور في مناهج التعليم في كليات الاعلام وأقسام الصحافة، والتدريب المستمر داخل الصحف وخارجها، والمتابعة المستمرة من قبل نقابة الصحفيين والمجلس الاعلى للصحافة ليس للمواقف والآراء السياسية للصحفيين وإنما لالتزامهم بالأصول والتقاليد ولا أظن أن ذلك صعب، ويقيني أن الصحافة المصرية سوف تخرج من هذه الازمة أكثر قوة وأصلب عودا لأن الاصلاح هذه المرة سوف يأتي من داخلها، ولديها من الطاقات والمواهب والأمانة ما يكفي للقيام بهذا الاصلاح، بل إن كثيرا من الصحف التي عرفت بالخروج على التقاليد المهنية أصبحت تشكو الآن بمرارة من الاخبار المدسوسة عليها مما يوجب في المرات القادمة العودة الصارمة الى هذه التقاليد، فإن المؤمن لايلدغ من جحر مرتين ولكن - وللأسف - فإن المؤمنين بحرية الصحافة وجلال مهمتها لدغوا مرتين خلال فترة قصيرة، ولذا لاينبغي أن تكون هناك مرة ثالثة لأنها سوف تكون قاتلة!!

د. عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ : ٢١ مارس ١٩٩٨

عالم جديد

قام بنيامين نيتانياهو بزيارة خمس دول أوروبية مؤخرا، وقبلها قام بزيارة حزمة من الدول الآسيوية، وهو لا يكف عن زيارة الولايات المتحدة لأسباب رسمية وغير رسمية، وفي كل الأحوال لا تجده صاعدا إلى الطائرة وهابطا منها فقط وإنما يجعل نفسه متاحا لكل أجهزة الإعلام والتليفزيون منها خاصة، حتى إن البعض تساءل متى يجد الوقت لكي يقوم بمهام رئاسة الوزارة؟! وإذا كان يقضي كل هذا الوقت في الدفاع عن سياسة إسرائيلية توقف عملية السلام فإنه بالتأكيد لن يجد وقتا لتحقيق ما زعمه من تحقيق الأمن والسلام معا، ولكن - وعلى أي الأحوال - فإن نيتانياهو يعرف ما يقوم به ويعتبر أن الاتصال والتواصل وهو على خطأ يغني عن اتباع سياسة حصيفة، مما يدفع إلى التساؤل لماذا لا يقوم القادة العرب وهم على حق - في كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية على الأقل - بالقيام بهذا الدور الذي أصبح لا غنى عنه في عالمنا الجديد؟

فالحقيقة المدهشة أنه باستثناء الرئيس حسني مبارك وجلالة الملك حسين والرئيس عرفات سوف نجد شحا شديدا في ظهور القادة العرب على ساحة الإعلام العالمي يعرضون آراءهم ووجهات نظرهم ومصالح بلادهم، وقليل منهم لا يقوم بزيارة البلدان الأخرى إلا فيما ندر من الأحيان، وبعض منهم لا يخرج من عاصمة بلاده أبدا اللهم إلا لزيارة دولة عربية أخرى تشاركه على الأرجح ذات الهموم والآراء، وتعالوا معنا نتصور القيمة الإعلامية والثقافية، فضلا عن السياسية، لتواجد واحد وعشرين زعيما عربيا على الساحة العالمية يجوبون العالم شرقا وغربا مرتين في العام على الأقل كل حسب أولوياته وارتباطاته وعلاقات دولته، وفي كل مرة ونظرا لمناصبهم فإن ساحة الإعلام الدولي سوف تجد صوتا عربيا على الأقل أسبوعيا على محطات التليفزيون العالمية، ومن ثم سيجد نيتانياهو نفسه ليس وحيدا يصول ويجول وإنما سوف يجد دوما من يرد له الصاع صاعين، وربما في هذه الحالات سوف يطلع القادة العرب على أحوال بلاد أخرى لو شاركناها همومها فإنها بدورها سوف تشاركنا همومنا، وعلى الأرجح أننا سنتعلم منها فيما أصابت وفيما أخطأت، فمن المؤكد أن في السفر سبع فوائد للفرد العادي، أما بالنسبة للقادة والزعماء فإنه على الأرجح سوف تكون الفوائد أكثر من عشر لهم ولبلادهم وأمتهم!!.

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهـــرام

التاريخ : ٢٣ مـــارس ١٩٩٨

حصار نيتانياهو..!!

المشهد الذى شاهدناه فى القدس عند زيارة روبين كوك وزير الخارجية البريطانى لها، خاصة عندما كان فى مستوطنة جبل ابوغنيم، ربما يكون يوجد فرصة دبلوماسية وسياسية لتكثيف الحصار على الحكومة الإسرائيلية ووضعها أمام مسئولية اتخاذ قرارات صعبة نجحت حتى الآن فى تجنبها. فما جاء فى المشهد كان تحديا لما حاول نيتانياهو إرساءه فى المنطقة من أن عملية السلام يمكنها أن تتوقف إلى ما لا نهاية، وإذا سارت فانه ينبغى عليها أن تسير وفق الخطوط التى يرسمها، وفى كل الأحوال فإن هناك دوما ما يؤدى إلى صرف النظر عنها سواء جاء فى داخل الأراضى المحتلة فى شكل تجدد العنف، أم من خارجها حين تنصرف عيون المجتمع الدولى إلى أزمة أخرى مثل الأزمة العراقية. ولكن وصول كوك إلى المستوطنة، واستنكاره لها، وفوق ذلك إعلانه عن أن القدس هى أيضا عاصمة للفلسطينيين أظهرا أن حدود الصبر ربما وصلت إلى نهايتها، فما جاء به الوزير البريطانى لم يكن إعلان مواقف على أرض الأحداث، وإنما أيضا حمل مبادرة أوروبية سرعان ما رفضها رئيس الوزراء الإسرائيلى فى صلافة.

وإذا نظرنا إلى المبادرة الأوروبية فسوف نجد انها تحتوى على نقاط أهمها تحقيق إعادة انتشار ملموس لإسرائيل فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، ووقف الاستيطان بما فى ذلك فى القدس، وتنفيذ استحقاقات المرحلة الانتقالية الخاصة بالمطار والميناء والممر الآمن بين الضفة الغربية وقطاع غزة، واتخاذ اجراءات جذرية لوقف العنف من الجانب الفلسطينى. هذه النقاط تكاد تتطابق مع المبادرة الأمريكية التى أعلنتها وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين اولبرايت فى شهر اغسطس الماضى، وحاولت دون جدوى وضعها موضع التطبيق خلال الشهور الثمانية الماضية من خلال رحلاتها او مبعوثيها إلى المنطقة، او لقاءاتها مع الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات ومع رئيس الوزراء الإسرائيلى فى واشنطن وخارجها. وخلال هذه الفترة حاولت الولايات المتحدة أن تركز على قضية إعادة الانتشار بحيث تكون فى حدود ١٣٪ من الأراضى المحتلة تنتقل من المنطقة (ج) الواقعة تحت السيطرة الإسرائيلية إلى المنطقة (ا) لكى تقع تحت سيطرة السلطة الوطنية الفلسطينية، بالاضافة إلى مناطق أخرى تنتقل من المنطقة (ج) إلى المنطقة (ب) الواقعة تحت السيطرة المشتركة. ولكن نيتانياهو بقى متصلبا طوال الشهور الماضية ومصرا على عدم الانسحاب إلا من ٩٪ فقط من الارض يحددها هو ولا تؤدى بأى معنى لحدوث الاتصال بين الأراضى الفلسطينية، وأبقى باقى الملفات مغلقة دون تقدم يذكر.

والآن فإن الولايات المتحدة عازمة على القيام بمبادرة أخرى على الارجح انها لن تخرج عن المبادرة السابقة ولكنها هذه المرة سوف تكون علانية ومن ثم سيكون على نيتانياهو إما الحديث الجدى فيها أو يرفضها كلية وهو ما فعله تقريبا حتى وقت كتابة هذه السطور. . . .

وبهذا الإعلان، فضلا عن الرفض الفظ للمبادرة الاوروبية، فإننا نكون إزاء موقف تتلاقى فيه الارادتان الاوروبية والأمريكية، واظنها سوف تلقى قبول باقى القوى الرئيسية فى عالمنا وهى القوى الخمس الدائمة فى مجلس الأمن. هذه القوى والتفاهم بينها بات أحد محددات العمل الدولى فيما يخص الأزمات الدولية الحادة فى عصر ما بعد انتهاء الحرب الباردة، فهى القوى التى وضعت بصورة مشتركة نهاية الحرب فى البوسنة من خلال اتفاق دايتون وهى التى تباشره منذ توقيع الاتفاق، وهى ذات القوى التى توصلت إلى اتفاق حول الأزمة العراقية الاخيرة وأعطته إلى كوفى عنان لكى يحمله إلى بغداد ويحصل على موافقتها عليه، وهى القوى التى تعمل الآن على حل الأزمة الناشبة فى كوسوفو.

من هنا فإنه قد يكون مناسبا بالنسبة للدبلوماسية العربية، والمصرية فى مقدمتها، ان تسعى إلى وضع هذه الآلية موضع العمل فيما يتعلق بعملية السلام العربية ـ الإسرائيلية، خاصة ان هناك توافقا ملموسا فى الآراء كما أوضحنا فى السابق. وإذا كانت إسرائيل يمكنها مقاومة الموقف الأوروبى وحده او الأمريكى وحده فإنه لن يمكنها مقاومة إرادة المجتمع الدولى كله. صحيح أن الولايات المتحدة سوف تقاوم هذا الاتجاه سواء لأنها سعيدة بالانفراد بإدارة منطقة الشرق الاوسط من خلال موقعها المتميز فى عملية السلام والصراع فى المنطقة، او بحكم علاقاتها الأكثر من خاصة بإسرائيل والتى سوف تحرك كل قوى الكونجرس لمنع نقل إدارة العملية من واشنطن إلى نيويورك حيث يوجد مجلس الأمن والدول الخمس الدائمة العضوية التى يعبر مجموع آرائها عن مواقف تقترب من الموقف العربى. ولكن مقاومة الولايات المتحدة سوف تكون مرهونة بقدرتها على النجاح والتوصل إلى نتائج فيما يتعلق بالسلام فى المنطقة، ولكن لما كان ذلك قد أصبح مستحيلا مع وجود نيتانياهو فى السلطة، والاكثر من ذلك فإن واشنطن تخسر كثيرا من ارصدتها لدى العالم العربى كما حدث فى أزمة بغداد الأخيرة، فإن المقاومة الامريكية لابد لها ان تضعف.

إن الاقتراح المحدد الذى نقدمه هنا هو أن يقوم العمل الدبلوماسى العربى بنقل القضية برمتها إلى مجلس الأمن، وإذا تم ذلك من خلال مؤتمر قمة عربى فإن ذلك سوف يكون أدعى للتأثير والفعل، وربما ساعتها قد نحمل الطلب العربى خطوة أخرى ونطالب بتطبيق الاتفاقيات مع إسرائيل تحت مظلة الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، الخاص بفرض العقوبات على الطرف الذى لا يقوم بالتزاماته. إن هذا التحرك إما ان يضعنا امام الية جديدة اكثر تأثيرا وحيادا للتعامل مع عملية السلام، او أنها سوف تدفع الولايات المتحدة إلى الخروج عن وداعتها مع إسرائيل، وفى كلتا الحالتين سوف يكون الطرف العربى هو الفائز وفى كل الحالات فإننا نكون قد أحكمنا الحصار على نيتانياهو وجعلناه فاشلا أمام الرأى العام الإسرائيلى..!

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ٢٨ مارس ١٩٩٨

عالم جديد

ربما لو بكر كوفى عنان فى زيارته للشرق الأوسط بضعة أشهر فقط لما اهتم أحد بهذه الزيارة، أو على أحسن تقدير لما زادت عن كونها زيارة روتينية للأمين العام للأمم المتحدة لمجموعة من الدول الأعضاء، يتم فيها تبادل التحيات والأنخاب والتمنيات للمنظمة الدولية بأن ترتفع يوما لمستوى المثل التى تمثلها، لكن الزيارة جاءت بعد الأزمة العراقية التى التهبت فيها المشاعر العسكرية، حتى باتت قيد شعرة من الانفجار، وتلاحقت فيها الأنفاس اللاهثة للمبعوثين وسط تصريحات التهديد الأمريكية المسلحة بحاملات الطائرات فى الخليج، والتحديات العراقية التى تساندها مشاعر عربية وجيوش من المتطوعين العراقيين، وبعد أن كتم الجميع الأنفاس، جاءت زيارة الأمين العام لبغداد وبعدها ظلت كل المدافع صامتة واستأنفت فرق التفتيش الدولية عملها وفوقها جهاز رقابى دولى يتأكد من أن العملية برمتها سوف تسير فى طريقها المرسوم دون تجاوزات أمريكية، ساعتها ارتفعت مكانة الأمم المتحدة ووصلت إلى ذرا جديدة من الاحترام، فقد أدت وظيفتها فى حفظ السلم والأمن الدوليين.

ولذا عندما جاء الأمين العام مرة أخرى تلاحقت معه آمال كثيرة، فربما تمتد يده السحرية مرة أخرى لكى ينقذ عملية السلام العربية - الإسرائيلية من عثرتها التى طالت بفعل مواقف رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نيتانياهو، ويمنع مرة أخرى انفجار الأوضاع وغرق المنطقة فى موجات العنف والفزع، لكن الموظف الدولى الكبير كان شحيحا فى تصريحاته، ولم يعط لأحد ثغرة للتمنى، إنما اكتفى مع الوجود فى المنطقة بطرح خيار لو توافرت شروطه لمثل أحد وسائل الإنقاذ والخلاص، وأهمها تلاقى الدول الأعضاء الدائمة فى مجلس الأمن على الاتجاه المطلوب، كما حدث تماما فى الأزمة العراقية، وقبلها فى أزمة البوسنة، والآن فى أزمة كوسفو، هذا التلاقى لا يصنعه رجل الأمم المتحدة وحده، لكن تصنعه الدول صاحبة المصلحة معه، ففى النهاية فإن الأمم المتحدة ليست إرادة مستقلة بذاتها، لكنها انعكاس لإرادات القوى الدولية داخلها، وربما كان أهم ما وصلت إليه أخيرا أنه لا توجد دولة واحدة حتى بحجم وقدرة الولايات المتحدة على حل مشاكل العالم المستعصية وحدها، وإنما هى تحتاج بالضرورة إلى الآخرين: روسيا وأوروبا والصين، لكى تصل المقاصد إلى نهايتها، وعندها يأتى الأمين العام لكى ينجز الصفقة!!

د. عبدالمنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهـرام

التاريخ : ٢٩ مـا رس ١٩٩٨

العودة إلى مصر

شغلتنا الأزمة العراقية طوال الأسابيع الماضية عن مصر التى هى فى النهاية الموقع والموضع الذى سوف يجرى فيه تحديد مستقبل أمالنا وأهدافنا، ولا نبالغ إذا قلنا مستقبل الشرق الأوسط كله بما فيه من عرب وعجم. وإذا كان هناك من درس تعلمناه فهو أن مصائر كثيرة فى المنطقة تتعلق بتصرفات وسلوكيات ليست من صنعنا، وهى فى كثير من الأحيان تفرض نفسها علينا فجاة ويصبح علينا التعامل معها والتقليل من أخطارها. وقد نجحنا هذه المرة فى تجنيب العراق والاقليم كله غائل مواجهة عسكرية كانت آثارها على الأرجح سوف تتعدى حدود العراق دولة وشعبا وقيادة، ولكن جذور الأزمة لاتزال باقية محملة بالأخطار ومنذرة بالاحتمالات ،والمصائر لاتزال معلقة بحسن تقدير بغداد للتمسك بالإتفاقيات التى وقعتها مع الأمم المتحدة، وقدرة واشنطن على مقاومة الأصوات الداعية داخلها للضغط على الزناد الذى تكاثرت أسلحته فى الخليج .

ولكن العودة إلى مصر كانت مفرحة على أى الأحوال، فقد انفرجت الأزمة العراقية، أو على الأقل لم تنفجر، فى اللحظة التى فاز فيها فريقنا لكرة القدم بكأس أفريقيا، وتفجر مع الفوز حالة هائلة من الجيشان الشعبى الذى عبر عن نفسه فى شكل مظاهرات عارمة وصلت الليل بالنهار، وكأننا لانصدق إمكانية الإنتصار الذى لم يكن قد غاب عنا طويلا فقط وإنما لاعتقاد بات راسخا أنه صار حكرا على غيرنا فى القارة السمراء لأن لديهم قبائل من «المحترفين» الذين يلعبون فى البلدان المتقدمة ويكتسبون عادتها الماهرة والمنضبطة ويضفونها إلى مالديهم من قدرات . وفى الظن أن ذلك هو حجر الزاوية ليس فقط مارتبط فيها باللعبة الشعبية الأولى، وإنما بالكثير من شئون حياتنا، فالمسألة برمتها أن تكون لدينا قدرات ننميها بالاحتراف والعمل المنضبط والتعلم ممن سبقنا فى المضمار، ثم بعد ذلك ندخل سباق العالم الذى لايرحم إلا الذين يعرفون التمرير والتسجيل فى الكرة والتصدير وكسب الأسواق فيما تلى من حرف وبضائع.

وطوال الفترة الماضية استمعنا إلى قصص كثيرة عن الفريق القومى، والبداية الجديدة التى على الجميع الانطلاق منها، وتجاهل الجميع ماسبق السفر إلى بوركينا فاسو من إحباط ويأس، والاعتقاد السائد أن مصيرنا معلق فى الخروج بين الأدوار التمهيدية ودور الثمانية وهى كلمات طالما سمعناها فى أمور ومنافسات أخرى، فنحن أو هكذا يقال، لانستطيع المنافسة فى ظل اتفاقيات الجات، وليس لدينا القدرة أو الموهبة للسباق فى عالم . التكنولوجيا، بل والأنهى والامر حتى أن ثقافتنا لا تتحمل المواجهة مع ثقافات العالم.

وفى كل هذه الأحوال فإن القول الذائع هو أنه لاتوجد لدينا لياقة بدنية تذكر، ومواهبنا على الأرجح فردية وليست جماعية، والمصريون دون خلق الله جميعا مستهدفون من قوى مجهولة وجهنمية، وكأن قدرنا ومصيرنا معلق بصفارة حكام غير مرئيين كتبوا علينا الهزيمة والتخلف فى كل معركة وموقعة.

ولذلك جاءت النتيجة مفاجئة بل وصاعقة لنا، وظهرت فى الفرح العارم والمبالغ فيه فى أحيان كثيرة، رغم أن مافعلناه، ونجحنا بسببه كان اتباع الأبجديات التى لو عممناها على كل شئون حياتنا لكان الفرح والفوز هما القاعدة وليس الاستثناء .

وكم كنت أتمنى وسط الاحتفالات التعرف على التجربة من داخلها وتعريف شعبنا بها لكى يكون لنا منها دروس وعبر ، فالحصول على الكأس كان نتيجة شيء واحد هو احتراف العمل الشاق والحرمان واتباع أساليب التنظيم والانضباط. وهذه كلمات قد نرددها جميعا كل يوم، ولكنها فى الواقع العملى آلام لاتطاق، وعندما يصير مطلوبا من اللاعبين التدريب مرتين فى النهار، وانقاص أوزانهم بعشرات الكيلوجرامات، وتقوية الفهم والإرتباط باللاعبين الآخرين حتى يمكن فهم تحركاتهم فى لمحة نظر، فإن ذلك يعنى تقلصات فى العضلات، والتعود على أنظمة غذائية ليست لذيذة أو مشبعة فى كل الأحوال، كما يعنى توترا وشحذا للقدرات العقلية والذهنية مرهقة ومضنية فى كل مرة، ومع ذلك كله تاجيل سعادة الوجود مع الأهل والأحباب لأسابيع طويلة. ومن وراء ذلك كله تأتى دراسة الخصوم، نقاط القوة ونقاط الضعف، والإستخلاص من ذلك متى نهاجم ومتى ندافع، ومتى نسرع ومتى نبطيء ومتى نمنع الآخرين من التسجيل لدينا والحرص كل الحرص من خلال التدريب تلو التدريب، أن تقود لعباتنا إلى التسجيل وإحراز الأهداف.

تنمية مصر وفوزها فى السباق العالمى لايخرج كثيرا عن هذه القواعد، فالعمل وبذل العرق وتحمل الحرارة فى بوركينا فاسو لايختلف عما هو واجب فى كل مواقع الانتاج المصرية، داخل الوادى او خارجه، فى المدن القديمة او تلك الجديدة. ودراسة قدرات الخصوم فى الملعب لا تزيد كثيرا عن فهم الأسواق التى علينا التصدير لها باكثر مما نستورد، وتنمية تفاهم اللاعبين من خلال التدريب المستمر والمتكرر، لا يتميز فى شئ عن تحقيق التناغم بين القطاعين الخاص والعام، وبين الحكومة والأهالى. وفى كرة القدم يحدث ذلك على نطاق ضيق من خلال مدرب يعرف بأساليب علمية كيف يوظف قدرات لاعبيه فى مباراة رياضية فيمنحهم الحرية التى تطلق مهاراتهم الفردية، ولكنه فى نفس الوقت يعطيهم المسئولية التى تجعلهم يوظفون هذه المهارات فى تسجيل الهدف. اما فى المجتمع فيحدث تحقيق الهدف القومى للتقدم والرفعة من خلال النظام السياسى الذى يوفر ذات الحرية ونفس المسئولية، او ما نسميه احيانا بالديمقراطية. لقد فاز الفريق القومى فوزا عزيزا فى مسابقة قارية، وبقى على الوطن كله ان يفوز فى المسابقة العالمية!!.

د. عبد المنعم سعيد



المصدر: الاهرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات التاريخ: ٣٠ مارس ١٩٩٨

اغتيال السلام!!

ربما يكون حادث اغتيال المهندس الثانى محيى الدين الشريف هو إشارة البدء فى قتل عملية السلام العربية الإسرائيلية، مثلما كانت حادثة اغتيال «المهندس الأول» يحيى عياش التى قامت بها المخابرات الاسرائيلية بداية عملية الاحتضار الطويلة التى عانتها طوال العامين الماضيين، حيث جاءت وسط الاحتفالات الكبرى لتطبيق اتفاقيات أوسلو دون مبرر معقول ومن ثم أوجدت حالة من الغضب والرغبة فى الانتقام لدى منظمة حماس أفرزت أربع عمليات انتحارية قادت بدورها إلى غزو إسرائيلى فى لبنان حدثت فيه مذبحة قانا، وباتت بعدها الأجواء مهيأة لكى يصل نيتانياهو إلى السلطة، لكى يبدأ عملية الخنق التدريجى للعملية برمتها، لكى نصل إلى اللحظة الراهنة التى وصلت فيها كل محاولات الوساطة والتسوية إلى طريق مسدود. وكانت آخر المحاولات الرحلة الأخيرة التى قام بها المبعوث الأمريكى دنيس روس إلى المنطقة والتى لم يجن فيها إلا الفشل والخسران، ولم تجد الإدارة الأمريكية بعدها إلا الإعلان عن وصول محادثات السلام إلى طريق مسدود مع التلويح بامكانية الانسحاب من العملية كلها ولكن السيدة أولبرايت ما لبثت أن تراجعت بسرعة عن توقعاتها المتشائمة وأعلنت أن رحلة روس حققت بعض التقدم.

ولكن الحقيقة تقول إنه لم يحدث تقدم على الاطلاق، فلم ينجح روس فى اقناع نيتانياهو بالتقدم خطوة واحدة عن نسبة الـ ٩٪ التى حددها لإعادة الانتشار لكى يصل إلى نسبة الـ ١٣٪ التى يريدها، وعلى الأرجح انه لم يطرح أصلا موضوع وقف المستوطنات اللازم لأى مبادرة أمريكية فاعلة، وأكاد أجزم بأن نيتانياهو لن يقدم حتى النسبة التى طرحها فى الواقع لأن النظر إلى الخريطة يقول إن مثل هذه النسبة سوف تعنى وقوع مستوطنات إسرائيلية داخل نطاق السيطرة الفلسطينية وهو الأمر الذى سوف يستخدمه رئيس الوزراء الإسرائيلى للى عنق كل شىء بعد ذلك إذا قبلت مبادرته. وعلى أى الأحوال فإن روس لم يقع فى هذا الفخ، ولكنه وقع فى فخ آخر، وهو اعتبار ما طرحه نيتانياهو من توظيف النسبة التى طرحها لربط المناطق الفلسطينية ببعضهاالبعض نوعا من التقدم الذى لم يزد فى حقيقته عن مناورة أخرى للتهرب من الموضوع الأصلى وهو تطبيق الاتفاقيات الفلسطينية - الإسرائيلية التى لم يلبث أن ألحقها بمبادرة أخرى للانسحاب من لبنان وفقا للقرار رقم ٤٢٥.

وحسنا فعل الجانب العربى طوال هذه المباحثات والمناورات، فمن ناحية فإنه كظم غيظه إزاءها وجعلها تفعل فعلها فى المباحثات الإسرائيلية - الأمريكية، ومن ناحية أخرى فإنه حافظ فى هدوء على مواقفه المبدئية على ضرورة تنفيذ الاتفاقيات دون دخول فى خصومة مباشرة مع النسب المطروحة الأمريكية، ومن ناحية ثالثة فإنه عمل على أن تبقى الأوضاع هادئة حتى بعد الاستفزاز الإسرائيلى الكبير بقتل ثلاثة عمال فلسطينيين من قبل نقطة حراسة إسرائيلية، ومن ناحية أخرى فإنه لم يبلع الطعم الإسرائيلى الخاص بلبنان. فقط وانما طرح مبادرة عربية جاءت على لسان السيد رفيق الحريرى رئيس وزراء لبنان الذى عرض التوجه فورا إلى عقد معاهدات سلام بين إسرائيل وكل من سوريا ولبنان - أى أكثر من الترتيبات الأمنية التى تطلبها إسرائيل - خلال ثلاثة شهور شريطة الانسحاب الإسرائيلى من لبنان ومن الجولان السورية.. وهكذا وبدلا من أن تزعم إسرائيل أن العرب يرفضون انسحابا إسرائيليا طالما طالبوا به طوال السنوات الماضية فإن القضية باتت الآن هى رفض إسرائيل لمعاهدات سلام طالما طالبت بها طوال العقود الخمسة الماضية.

المسالة الآن انه بعد أن وصلت المباحثات والمناورات إلى منتهاها، وباتت المنطقة

تعيش حالة فراغ دبلوماسي وسياسي، ومع اغتيال المهندس الثاني وتفجر أعمال العنف في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فإنه يجب مصاحبتها بعمل دبلوماسي نشيط يقوم على عدد من النقاط: الأولى أن المبادرة الأمريكية قد فشلت، وإذا لم تقم الولايات المتحدة بذلك فلنفعل ذلك نحن، ومن ثم فإن تركيز واشنطن لعملية السلام في يدها لم يعد له مبرر والثانية أن الجانب العربي قد بذل كل ما في وسعه لمساندة الخطوات الأمريكية، إلا أن الحكومة الإسرائيلية عملت على افشالها، وبعدها فإن واشنطن تقاعست عن القيام بما كان يجب عليها القيام به من إدانة الطرف الذي تقع عليه المسئولية، أو حتى الاستجابة للرأي العام الإسرائيلي ذاته الذي ظهر في استطلاع أجراه معهد داحاف في ١٩ مارس الماضي، وطالب فيه ٨٨٪ بان يعلن الرئيس كلينتون مقترحاته و ٦٩٪ طالبوه بالضغط على نيتانياهو وعرفات. والثالثة هي أنه ما دام الأمر كذلك فإن اللجوء العربي إلى مجلس الأمن والاستعانة بالعمل التضامني للأعضاء الخمس الدائمين لتنفيذ قرارات مجلس الأمن والاتفاقيات الفلسطينية - الإسرائيلية دون عرقلة أمريكية يصبح منطقيا، بل إنه يخلص الإدارة الأمريكية من الضغوط اليهودية الواقعة تحتها. والرابعة مؤازرة المبادرة اللبنانية التي لابد أنها قد حصلت على تأييد سوري بابداء الاستعداد العربي لعقد معاهدات سلام مع إسرائيل إذا ما قامت بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة في حرب يونيو ١٩٦٧. هذه النقاط الأربع تستحق موافقة عربية جماعية عليها من خلال قمة عربية وتطرح على المجتمع الدولي من خلال جهد دبلوماسي وسياسي وإعلامي منظم ود وب، فإذا كانت الدماء سوف تسيل كثيرا في المرحلة المقبلة، فلا أقل من بذل الكثير من العرق السياسي وتفادي الانتظار أمام الأبواب الأمريكية المغلقة.

د. عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهـرام

التاريخ : ٣١ مـا رس ١٩٩٨

المقاطعة والمقاطعون ..!

هناك العديد من القرارات المصيرية التى تتخذها دول العالم المختلفة إزاء مصيرها ومستقبلها ، بعضها يتصل بتفعيل مواردها وقدراتها الداخلية وبعضها الآخر يتعلق بسياستها الخارجية وعلاقاتها بدول العالم وفى المقدمة منها الدول والكتل الرئيسية فى زمانها . وعلى هذا الجانب الثانى تقع الآن العلاقات مع الولايات المتحدة ، والتى قد يختلف الكثيرون عما إذا كانت هى القوة العظمى المهيمنة فى عالم اليوم ، او ان دولا أخرى تشاركها هذه المكانة أو انها فى طريقها الى تحقيق ذلك كما هو الحال مع الاتحاد الأوروبى أو الصين أو حتى روسيا إذا ما انصلح حالها وتعافى رئيسها .. ولكن أيا كانت مساحة الإختلاف فإن أحدا لن يختلف على الأهمية المركزية لواشنطن والسياسات التى تخرج منها فى عالم اليوم ، وهى حقيقة باتت أصيلة ليس لدينا فقط وإنما فى كل العواصم الرئيسية فى دنيانا سواء كانت فى طوكيو أو بكين او بروكسل او موسكو حيث بات التعامل مع امريكا بعضا من همومها ومشاغلها اليومية . ولا اعتقد أننا بحاجة الى تبيان الأسباب التى تعرفها كل هذه القوى ، سواء كانت تلك التى تتعلق بدور الإقتصاد الأمريكى الذى يصل حجمه إلى سبعة تريليونات من الدولارات تقريبا فى الاقتصاد العالمى ، أو بدورها فى التقدم التكنولوجى فى العالم ، أو بقدراتها العسكرية الهائلة ، او بطاقتها الإتصالية والإعلامية والسياسية والدبلوماسية التى ربما تتفوق على اية طاقات عرفتها دول اخرى فى تاريخ البشرية .

د . عبدالمنعم سعيد

ولذا فإن المرء لا يمكنه إلا الشعور بالدهشة إزاء الذين اقترحوا مقاطعة البضائع الامريكية فى مصر وشنوا حملة لتحقيق ذلك بنشر قوائم للسلع والبضائع التى يطالبون من الشعب المصرى الامتناع عن شرائها . ومصدر الدهشة ليس وجود اعتراض على حق الجميع فى طرح ما يرونه من اراء ومواقف تتعلق بسياستنا الخارجية والأمن القومى، وإنما نتيجة الخفة الشديدة التى يتم بها تناول الموضوع والتى لانجد مثيلا لها حتى فى العواصم الكبرى فى العالم والتى ندعى منافستها للولايات المتحدة، ولا حتى فى العواصم التى لا يوجد بينها وبين واشنطن من العلاقات التى بيننا وبينها مثل طهران ودمشق والخرطوم وحتى طرابلس وبغداد حيث مازال الجميع يحافظ على حد أدنى من العلاقات الإقتصادية ويسعى الى توسيعها وليس التقليل منها او مقاطعتها كلية كما يحاول البعض منا . وتبدو الخفة اكثر ما يكون عندما يعرض اقتراح بمثل هذه الأهمية المركزية دونما دراسة حقيقية وعرض لجميع جوانب الصورة فى علاقات مصر مع دولة بمثل حجم ووزن الولايات المتحدة، فلعلنا جميعا نتفق ، أيا ما كانت اختلافاتنا فى الرأى انه من حق الرأى العام المصرى ان يعرف كل الحقائق والنتائج المترتبة عليه إذا كنا سنطلب منه تأييد اقتراح ما ، طالما أن عليه فى النهاية دفع الثمن لها من امنه ومن فرص نموه وتقدمه وبداية فإن هناك ما يدعو الى تفهم المنطق الذى استند اليه الإقتراح بالمقاطعة والحملة التى ذهبوا اليها ، فهو يقوم على أن المقاطعة الإقتصادية هى احد الأسلحة التى تستخدمها الدول فى الضغط لتحقيق اهدافها وما كانت الولايات المتحدة قد ذهبت بعيدا فى تأييد إسرائيل ومناصرتها فى مواقفها الظالمة بالسلاح والمعونة الإقتصادية حتى ذهبت الى عدم تنفيذ الإتفاقيات التى عقدتها مع الفلسطينيين ، وتوقفت عن التفاوض مع سوريا ولبنان ، وتبنى المستوطنات كل يوم، فإن واشنطن لن تعكس سياستها هذه مالم تشعر بأن مصالحها فى المنطقة مهددة . الأكثر من ذلك فإن سياسة واشنطن المتعسفة إزاء العراق وليبيا تفجر طاقات الغضب فينا وتدعونا الى القيام بالسياسة التى تشعرها ماديا بالرفض والمعارضة وهو الامر الذى يتم التعبير عنه بالمقاطعة التى لو امتدت الى باقى العالم العربى والاسلامى لتحقق ما يكفى من الالم الأمريكى الذى يدفع الولايات المتحدة الى تغيير سياستها .

هذا المنطق يحتاج الى نظرة فاحصة بأكثر مما فعل حتى الآن انصاره ، فلم نجد أحدا منهم حتى الآن قدم الينا دراسة عن أحوال الدول العربية والاسلامية وعلاقاتها مع الولايات المتحدة حتى نعرف عما إذا كانت سوف تشاركنا هذا المنطق أم لا ، فلا يمكن التأكد على سبيل المثال من أن اندونيسيا التى تحتاج كل النيات الطيبة لواشنطن هذه الايام لديها الإستعداد للمساهمة فى هذه الحملة ، او أن باكستان ذات العلاقات الوثيقة مع الغرب منذ مولدها حتى الآن سوف تعيد تشكيل سياساتها الخارجية من جديد ، ومن المؤكد أن تركيا العضو فى حلف الأطلنطى لن تقيم تعاونا عسكريا مع إسرائيل ثم تقاطع أمريكا لانها تساعدها ، او أن دول الخليج العربية والتى حمتها الأساطيل الأمريكية من وهج تصدير الثورة الايرانية ومن الغزو العراقى لإحدى دولها سوف تشاركنا ذات الرأى ، وحتى العراق أو ايران اللتان تريدان فتح حوار مع واشنطن سوف تشاركنا ذات الرغبة ، والأمثلة بعد ذلك كثيرة فى المغرب العربى وغيره من المناطق ، وحتى السلطة الوطنية الفلسطينية ومنظمة التحرير لن تتفق معنا لانها لا تستطيع طلب المعونة الإقتصادية والسياسية من واشنطن ثم تقاطعها فى نفس الوقت .

الحقيقة إذن إزاء ذلك كله أن من يطالبوننا بالمقاطعة يريدون لمصر أن تأخذ المبادرة وحدها فى هذا الإتجاه ، بينما لا يوجد لديهم دليل واحد على أن أحدا سوف يلحق بنا فيه ،

وهذا يدعونا الى الإقتراب اكثر من ميزان الألم بيننا وبين الولايات المتحدة إذا ما قررنا مقاطعة كل البضائع الامريكية .. فمادامت الصحف التى دعت الى المقاطعة لم تعقد إتفاقا مع الولايات المتحدة على أن تبقى المسألة فى حدود الكلام والمزايدات ، فإن علينا توقع معاملة أمريكا لنا بالمثل وتقوم هى الأخرى بمقاطعة البضائع والسلع المصرية ، وهنا فإن الصادرات الأمريكية لنا والتى تبلغ حوالى مليارين ونصف المليار دولار لن تزيد كثيرا عن ١٪ من الصادرات الامريكية الكلية ، أما صادراتنا نحن والتى تبلغ حوالى ٥٠٠ مليون دولار فى أحسن الأحوال فإنها تشكل حوالى ربع صادراتنا غير البترولية ، اما اذا انتقلنا الى النفط أيضا فإن النسبة سوف تزيد ، وساعتها فإننا نكون قد فقدنا أسواقا نحتاجها بشدة بينما يكون الطرف الآخر قد فقد أسواقا يستطيع استبدالها بأسواق اخرى بسهولة شديدة .

بالطبع فإن الدخول فى حرب اقتصادية مع الولايات المتحدة سوف يعنى انتهاء المعونة الامريكية الى مصر، وربما لا يكون ذلك مهما فى حد ذاته فلعلنا جميعا اصبحنا نتوقع انها سوف تتراجع تدريجيا خلال الاعوام القادمة ، ولكن المشكلة مع من يسعون الى إنهائها الآن دون ان يقولوا ذلك بصراحة ، إنهم لا يقدمون اقتراحا واحدا للكيفية التى سيتم بها تعويض الخزانة العامة عنها سواء بفرض ضرائب جديدة ، او بالغاء مشروعات البنية الاساسية التى تعتمد عليها .

وربما كان الأهم من ذلك أن القيمة السياسية لهذه المعونة اغلى من قيمتها المالية ، فهى تمثل إشارة من زعيمة العالم الغربى حتى الآن أن لها من المصالح الإستراتيجية والسياسية مع مصر ما يجعلها تدفع هذه المعونة ومن ثم فإنها تحث بقية هذا العالم فى اوروبا واليابان الى تقديم المعونة لمصر والاستثمار فيها .. وهكذا فإن من يريدون التخلص من العبء السياسى للمعونة الامريكية ، فإن عليهم التوضيح للراى العام ليس فقط كيف يمكن تعويضها بل ايضا تعويض الآثار التى ستترتب على إلغائها مع بقية الدول المتحالفة مع امريكا بطريقة او أخرى .

وربما يجد الداعون الى المقاطعة أن كل ذلك لا يهم ، وربما لم يجدوا هناك داعيا للتفكير فى الموضوع اصلا لأنهم لم يتعودوا على مثل هذه النوعية من التفكير، فالأصل بالنسبة لهم ان يكون لدينا القدرة على إعلان المواقف الزاعقة والتى تدعو الولايات المتحدة إلى الشرب من البحر المتوسط وإذا لم يكفها فندعوها مرة أخرى الى الشرب من البحر الأحمر . ومهما كان هذا الاعلان داعيا الى الراحة الايديولوجية ، فإن مصائر الشعوب لا يمكن التعامل معها بهذه السهولة والبساطة ، خاصة لو انها ارتبطت بمرحلة حساسة من التطور الإقتصادى كتلك التى تمر بها مصر، فالمقاطعة تعنى التوقف عن الحصول على الحواسب الآلية الأمريكية او تلك التى تدخل فيها مكونات أمريكية ، ومعنى ذلك ان نحيل الجزء الأكبر من اسطولنا الجوى الى التقاعد لأنه ببساطة شديدة يتكون من طائرات البوينج وماكدونالد دوجلاس ، ثم بعد ذلك نعيد بناء كل ذلك من جديد بتكاليف إضافية وباهظة لم يقدم احد لنا دليلا واحدا على إمكانية توافرها .

ولكن اذا ضرب بكل ذلك عرض الحائط ، ودعينا الى شد الاحزمة على البطون اكثر مما هى مشدودة ، وتحملنا إنهيار بعض من بنيتنا الأساسية وقمنا من جديد ببنائها إعتمادا على دول اخرى ، او حدثت معجزة وطفرة كبرى فى التطور التكنولوجى المصرى ، فهل يضمن لنا ذلك تحولا فى السياسة الخارجية الأمريكية الى ما نحب ونرغب ، ام ان الولايات المتحدة وقد وجدت اننا تحولنا من خانة الأصدقاء الى خانة الاعداء سوف تندفع أكثر مما هى مندفعة الى الجانب الآخر، وتحقق ما تريده إسرائيل تماما فى أن تكون الصديقة الوحيدة للولايات المتحدة ، ومن ثم فلا يحدث معها ما حدث من قبل فى عام ١٩٥٦ عندما ساهم إيزنهاور فى تحرير الأراضى المصرية ، وبعد ذلك فى عام ١٩٧٨ عندما ساهم كارتر فى تحقيق ذات الهدف فى محادثات كامب ديفيد . صحيح ان الولايات المتحدة لم تفعل ذلك من أجل سواد عيوننا ، وانه كانت لها مصالح سياسية واقتصادية وإستراتيجية لدينا دفعتها الى هذه الخطوات، ولكن المؤكد ايضا انه كانت لنا مصلحة اكيدة فى تحرير أراض مصرية محتلة كان بقاؤها تحت الإحتلال يعنى الدخول فى حروب متتالية أو الانتظار المضنى وراء مفاوضات لا نهاية لها

الحقيقة التى تبزغ من هذا الواقع هو انه رغم وجود تناقضات بيننا وبين الولايات المتحدة فيما يتعلق بسياستها تجاه إسرائيل وتعسفها إزاء اكثر من دولة عربية ، فإن هناك شبكة اخرى من المصالح المترافقة التى تمت صياغتها عبر عقدين من السنوات بعضها يتعلق بالبناء الداخلى فى مصر، وبعضها الآخر يتعلق بمناطق حيوية بالنسبة لنا .. الأكثر من ذلك فإن القوات المسلحة المصرية حدثت بها تحولات مهمة نحو التحديث والتطور إعتمادًا على المعونة والسلاح الأمريكى ، ولا ادرى عما إذا كان الداعون الى المقاطعة يضعون هذا الجانب فى حساباتهم ام لا ، وربما يحتاج الامر منهم اكثر من جهد بسيط على شبكة الإنترنت لكى يستخلصوا معلومات حيوية عن القدرة الدفاعية المصرية التى زادت قوة ومنعة بعد تحولها من الاسلحة الروسية الى الاسلحة الغربية عامة والامريكية خاصة والتى لا يوجد مثيل لها فى الترسانات الاخرى خاصة فيما يتعلق بمدى الطائرات ، ووسائل الإتصال والمراقبة والتحكم وإدارة العمليات .. هنا فإن الداعين للمقاطعة بعد ان يتجاهلوا تماما تكلفة تحول جديد جوهرى فى التسليح المصرى ، فإنهم سوف يطرحون نقطة صحيحة فى ظاهرها وهى حرص الولايات المتحدة على إبقاء فجوة تكنولوجية بيننا وبين إسرائيل ، ولكنهم فى ذات الوقت لن يقولوا لنا كيف سيتم سد هذه الفجوة بالاعتماد على مصادر اقل كفاءة تكنولوجيا ، فضلا عن توفير المصادر المالية للإنفاق عليها خاصة على ضوء ما نعرفه الآن عن روسيا وأحوالها .

هنا يتهاوى منطق الداعين الى المقاطعة وتظهر هشاشته لأنه فى النهاية لا يجعل مصر اكثر قدرة على مواجهة تحديات التنمية او تحديات الأمن القومى معا ، رغم ما يبدو فيه من عنتريات وحماسيات لفظية ، ولكن واقعها هو استهتار شديد بالراى العام المصرى الذى لم يقدموا له إجابة واحدة على الاسئلة التى يفرضها المنطق الذى يدعون إليه . ولا يمكن فى مثل هذه القضايا بالغة الأهمية ان نتعامل معها بتلك الخفة القائمة على حالات من الغضب او الفعل ، او بخبرة سياسية لا تزيد فى بعض الأحوال على المهارة فى التنقل بين خمسة مواقع واحزاب سياسية فى سنوات قليلة ، او بخبرة علمية لا تزيد على معرفة ما هو فاقع وباعث على الندب والبكاء فى اللغة العربية ..!!.


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهــرام

التاريخ : ٢ ابـريـل ١٩٩٨

حبيبتى الدولة .....!!

أثناء الحرب الأهلية اللبنانية التي طالت أكثر من ستة عشر عاما كتب أحد الكتاب اللبنانيين لاأذكر اسمه للأسف مقالا بعنوان «حبيبتى الدولة» غبر فيه عن أشواقه لعودة الدولة اللبنانية كما كانت بعد أن أعيته وأعيت الشعب اللبنانى الفوضى الضاربة فى البلاد والانقسامات العرقية والطائفية والميلشيات من كل نوع والتى بعد فترة من الحرب نسيت الهدف الأصلى من تقاتلها وباتت تمارس القتل من أجل القتل بحيث أخذت كل طائفة فى ممارسة أنواع بشعة من العنف مع ذاتها عندما لاتجد من تمارسه معه من أطراف أخرى بسبب توازن القوى أو بسبب تقسيمات كانت قد أوجدت نفسها فى الواقع اللبنانى . أيامها فإن الأغلبية الساحقة المسالمة من الشعب غلبها الحنين إلى الدولة اللبنانية التى طالما انتقدوها واتهموها بالطائفية وانعدام العدالة والفساد وعدم الكفاءة ، ليس لأنهم غيروا من آرائهم وإنما لأنها كانت أفضل حالا بكثير من حالة الفوضى وحرب الجميع ضد الجميع، صحيح أن النظام والقانون فيها لم يكن فى أفضل حالاته ، ولكنه كان نظاما وقانونا لكل لبنان وليس قانونا ونظاما خاصا بكل جماعة تفرضه بقوة السلاح عند مفترقات الطرق .

ولعل هذه اللحظة التى أدرك فيها الوعى لبنانيا لكى ينادى حبيبته الدولة كانت هى التى بدأ فيها حل المعضلة اللبنانية ، وظل هذا الوعى ماسكا بالأطراف اللبنانية المختلفة عندما عادت الدولة مرة أخرى مهما واجهوا من ضغوط من الداخل والخارج، فالدولة مهما كانت عيوبها تظل هى المعبر عن الهوية الوطنية وهى الضامة للمجتمع السياسى بالقدر الذى يسود فيه الإيمان والانتماء للمؤسسات التنفيذية والتشريعية والقضائية مهما كان عليها من مآخذ وتحفظات . هذه القاعدة لاتقتصر على لبنان وحدها وإنما تنطبق على كل الوحدات السياسية فى العالم ، وتزيد أهميتها بشدة عندما تكون هذه الوحدات فى طور التكوين خلال فترات التحرر الوطنى والتى يبدأ فيها المجتمع فى تكوين مؤسساته فى صور جنينية حتى تحت الاحتلال الخارجي ثم بعد ذلك ينفخ فيها الروح بإعطائها وحدها المشروعية بالاعتراف والولاء والانتماء خلال فترات الكفاح والنضال ، فإذا قامت الدولة بعد ذلك فإنها لاتكون فقط تخلصا من القوة الاستعمارية وإنما تعبيرا عن مؤسسات يلخص معناها فى النهاية علم ونشيد .

ولذلك فإننى أجد صعوبة شديدة فى فهم موقف منظمة حماس من التحقيقات التى أجرتها السلطة الوطنية الفلسطينية بصدد موضوع اغتيال محيى الدين الشريف ومطالبتها بتشكيل لجنة تحقيق محايدة خارج نطاق المؤسسات الفلسطينية المنوط بها هذه المهمة ، ورفضها حتى حضور جلسات التحقيق الخاصة بها . صحيح أن نتائج التحقيق الأولية جاءت مفاجئة للجميع فى فلسطين وخارجها بمن فيهم كاتب هذه السطور حينما اعتقدنا جميعا أن إسرائيل قامت بهذه العملية البشعة فالسوابق معروفة والإعلانات الإسرائيلية لاتخفيها والتى كان آخرها محاولة اغتيال خالد مشعل فى الأردن ، وحتى بعد فشلها فإنْ الوزير شارون فى الحكومة الإسرائيلية أعلن بصلافته المعهودة أن إسرائيل لن تكف عن المحاولة . وصحيح أيضا أن تبرئة إسرائيل هذه المرة لايعنى غسل يدها من الجرائم السابقة أو أنه يعنى أنها ستكف يدها عن محاولات لاحقة ، ولكن هذا شيء ونزع الثقة عن المؤسسات الفلسطينية شيء آخر . فإذا كان هدف النضال الفلسطينى هو إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فإن ذلك لايكون أبدا بنزع الشرعية عنها واستبدالها بلجان محايدة كلما حدث اختلاف حول النتائج والأحكام التى توصلت إليها ، ثم بعد ذلك نجرى وراء العالم كله ونطالبه بالاعتراف بها كمؤسسات معبرة عن الاستقلال الفلسطينى . وربما سوف تكون المسألة أكثر وضوحا لو إن منظمة حماس ذاتها نجحت فى الوصول إلى

وضوحا لو إن منظمة حماس ذاتها نجحت فى الوصول إلى

السلطة فى انتخابات حرة وديمقراطية كما حدث مع السلطة الوطنية الفلسطينية الحالية، فهل كانت ستسمح بإنشاء مؤسسات بديلة وموازية للمؤسسات الفلسطينية التى تشرف عليها فى كل مرة تختلف فيها التقديرات مع التقديرات التى توصلت إليها جماعات سياسية أخرى . أعرف أن المؤسسات الفلسطينية أبعد ماتكون عن المثالية، ولها تاريخ غير مشرف فى مخالفات حقوق الإنسان ، ولكن أليس ذلك هو الحال فى معظم دول العالم الثالث وفى المقدمة منها الدول العربية ، ورغم ذلك فإن الجميع يحافظون على شرعية هذه المؤسسات لأنه بدون وجودها لايوجد إلا الفوضى ويضيع أى معنى للاستقلا ل، ويفتح باب جهنم لكل الجماعات لكى تفرض نظامها وقانونها الخاص كما نجد الحال الآن فى أفغانستان .

وحتى لايسيء أحد فهم القصد والنية فإننا هنا لاندعو إلى وقف نقد المؤسسات وممارستها لأعمالها ، أو حتى القوانين التى تقوم عليها ، فذلك من صميم العملية الديمقراطية التى ندعو الجميع إلى احترامها بما فى ذلك السلطة الوطنية الفلسطينية ، ولكن هذا شيء وإيجاد مؤسسات موازية وخاصة بسلوك جماعات معينة فذلك شيء آخر . ،

وربما يكون ذلك ظاهره الرحمة للبعض ، ولكن المؤكد وفى وقت لاتزال فيه الدولة الفلسطينية تحت الإنشاء فإن باطنه العذاب للجميع . ولو أن المسألة تحتاج إلى توضيح أكثر فإن مصر تقدم المثال على ذلك فى قضية سجن الصحفيين الزملاء مجدى أحمد حسين ومحمد هلال وجمال فهمى، وهو الأمر الذى لاتقبله أغلبية الجماعة الصحفية فى البلاد، وكاتب السطور منهم ، ولكن التعامل مع القضية جاء من خلال القنوات الشرعية حيث وصلت المسألة إلى محكمة النقض فى الجهاز القضائى، وبدأت نقابة الصحفيين فى مناقشة مواد القانون التى قادت إلى هذه النتيجة، وأخذ المجتمع السياسى والفكرى يناقش الحدود بين مايعتبر آراء وفكرا حرا لايجوز الحجر عليه ، وما يعتبر سبا وقذفا لا يجوز التغاضى عنه، وذهب البعض الى تصور مخارج للموقف ترضى كل الأطراف بما فيها المصالحة أو مناشدة الرئيس حسنى مبارك بالعفو عن المسجونين . ولكن أحدا لم يدع أبدا إلى لجان تحقيق جديدة، أو إقامة نظام قضائى خاص به يناسب مقتضى الحال ، أو رفع أحد أعلاما غير الأعلام المصرية كما فعلت حماس عندما لم ترفع فى مظاهراتها شيئا غير أعلامها وليس الأعلام الفلسطينية التى سقط فى سبيلها الشهداء . هنا فى مصر كانت الدولة ومؤسساتها موضع الاحترام والولاء، وكانت العملية الديمقراطية تأخذ مجراها حتى تصل إلى نهايتها الرشيدة ، أما هناك فإنهم بدأوا تمزيق الدولة التى قاتلوا من أجلها وبذلوا الغالى والنفيس حتى قبل أن تحصل على الاستقلال ، وهى نتيجة أمل أن تدركها قيادات حماس الحكيمة قبل فوات الاوان

د. عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٢ ابريل ١٩٩٨

٤ مايو

في يوم ٤ مايو القادم سوف تجتمع وزيرة الخارجية الامريكية مادلين أولبرايت مع كل من الرئيس ياسر عرفات ورئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نيتانياهو تحت الرعاية البريطانية ربما في محاولة أخيرة لوضع اتفاق المرحلة الانتقالية موضع التطبيق، بدءا من تنفيذ مبادرة الوزيرة التي اعلنتها في شهر اغسطس الماضي وضاعت خلال الشهور التسعة الماضية بسبب المماحكات والمخالفات والسياسة الاستيطانية الاسرائيلية. وبعد ذلك بعام واحد في ٤ مايو ١٩٩٩ سوف يكون الموعد الذي تم تحديده منذ خمس سنوات سبقت في ٤ مايو ١٩٩٤ للتوصل الى حل نهائي للقضية الفلسطينية قد وصل فارضا على كل الاطراف الضالعة في القضية اتخاذ مبادرات جديدة ربما تقلب الاوضاع التي تم بناؤها منذ انعقاد مؤتمر مدريد للسلام واتفاقيات اوسلو التي خرجت من عباءته.

وبغض النظر عما سوف يجري في اجتماعات لندن القادمة، والاتصالات واللقاءات المحمومة التي سبقتها سواء في المهمة التي يقوم بها دينس روس المبعوث الامريكي في المنطقة. او الاجتماع الذي سوف يعقده الرئيس مبارك مع نيتانياهو غدا في القاهرة، فإن خبرة الشهور السابقة تشهد انه في افضل الاحوال أنه لن يحدث «اختراق» كبير في عملية السلام تضعها على اقدامها مرة اخرى، ولن يزيد الامر على خطوة محدودة لاعادة الانتشار للقوات الاسرائيلية - أيا كانت نسبته - لن يلبث أن تتبعها مماحكات ومستوطنات اخرى. أما في أسوأ الاحوال التي هي بالغة السوء في حد ذاتها، فإن هذه الاجتماعات مثلها مثل ما سبقها لن تصل الى شيء، ومن ثم يعود الجميع الى المربع الاول حيث يسود البحث عن مبادرات اخرى او يواجه الجميع جولات جديدة من العنف.

ولكن الأهم من ذلك كله أن كل الاطراف بات عليها التعامل مع العام المتبقي من المرحلة الانتقالية. فما نعلمه ان ما سيتم بعد عام لابد وان يتم التحضير له من الآن، وحتى هذه اللحظة فإنني لا اعلم ان تفكيرا عربيا قد جرى حول هذه النقطة، وما نملكه لا يزيد على الاعلان المتكرر للرئيس عرفات بإعلان الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية في هذا الموعد، والاعلانات المتكررة المقابلة من الجانب الاسرائيلي بأن اتخاذ هذه الخطوة سوف يعني نتائج وخيمة تقوم بها اسرائيل ضد الجانب الفلسطيني سواء باعادة غزو الاراضي الفلسطينية المحررة مرة اخرى، أو بضم الاراضي التي مازالت تحت الاحتلال الاسرائيلي الكامل - اى المنطقة ج - الى اسرائيل. بمعنى آخر ان كلا الطرفين اعلن عن نيته لاتخاذ اجراءات من جانبه لاشك انها سوف تقودنا الى مرحلة اخرى مختلفة جذريا عن المرحلة الحالية . ، وهي مرحلة لا نجد - حتى الآن - احدا معنيا بالتفكير فيها على الاقل في الجانب العربي.

الجانب الاسرائيلي نشط في التفكير فيما سيجري خلال هذا العام الحاسم، فمن ناحية فإن السياسة المعتمدة للتحالف الاسرائيلي القائم هي أن تظل المرحلة الانتقالية الى ما لا نهاية، ومادامت التوقيتات والمواعيد ليست مقدسة من وجهة نظره، وهناك في العالم خاصة الولايات المتحدة من لا تقلقه هذه المسالة، فإن موعد ٤ مايو ١٩٩٩ لا يزيد على كونه موعدا آخر يتم يتجاوزه والعبور عليه بين المبادرات والمناورات تروح وتجيء، تصعد وتهبط وهناك دائما من هو على استعداد للقيام بنشاط ما يبقى الساحة مشغولة الانتظار عما تنبئ به الايام سواء في واشنطن أو أى عاصمة اوروبية اخرى، ويحدث هذا في الوقت الذي تستمر فيه عملية الاستيطان وايجاد الحقائق وتغيير معالم الارض والبشر. من ناحية اخرى فإن هناك افكارا اسرائيلية بدأ بعضها بالفعل بنقل ساحة الاهتمام والتركيز من المسار الفلسطيني الى المسار اللبناني حتى لو اقتضى الامر فتح المسار السوري معه، واذا ما حدث ذلك فإنه يصبح على الفلسطينيين انتظار ما سوف يجري في المسارات الاخرى، وربما في هذه الحالة فإن اسرائيل سوف تطرح بمساندة امريكية صدور اعلان مشترك فلسطيني - اسرائيلي لمد المرحلة الانتقالية لفترة زمنية اخرى قد تكون سنة او بضع سنوات. والحجة التي سوف تطرح في هذه الحالة ان التجربة اثبتت ان تنفيذ مستحقات المرحلة الانتقالية كان مركبا ومعقدا وتخللته عمليات للعنف ومن ثم فإنها سوف تحتاج إلى فترة اخرى لبناء الثقة والتاكد من النوايا. الفكرة الاسرائيلية الاخيرة - والتي صرح بها شارون - هي القبول باعلان الدولة الفلسطينية من طرف واحد على ارض المنطقة أ (٢,٧٪ من الضفة الغربية وتضم اكثر قليلا من نصف مليون فلسطيني) والمنطقة ب (٢٥,١٪ من مساحة الضفة وعليها يقيم اكثر قليلا من مليون نسمة) وبذلك يعلن نهاية الموضوع الفلسطيني بدولة مقطعة الاوصال تقوم على اقل من ثلث الضفة مع قطاع غزة. ولكنها تحتوى على الاغلبية الساحقة من الشعب بينما تحصل اسرائيل على كل ما تبقى.

هذه الافكار بالطبع لا يوجد عربي واحد على استعداد للقبول بها. ولكن الرفض العربي للافكار الاسرائيلية كما تعلمنا من تجربة الماضي لا يكفي. وبات مطلوبا التفكير فيما لم يفكر فيه احد حتى الآن. واذا كان الرئيس عرفات سوف يعلن الدولة في هذا التاريخ فإنه سوف يواجه تحديات هائلة استراتيجية وامنية واقتصادية ووسط حصار اسرائيلي كامل لن يكون بمقدور السلطة الوطنية الفلسطينية التعامل معها وحدها. ولذا فإننا ندعو هنا الى اعمال التفكير سواء بصور فردية او جماعية للتعامل مع موقف سوف تفرض علينا المواجهة معه بعد عام واحد. فهل سننجح هذه المرة في التعامل مع الموقف قبل حدوثه، أم أننا سننتظر كالعادة وساعتها يكون لكل حادث حديث؟!

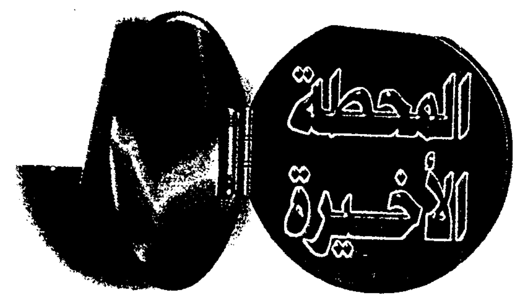
د. عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ٤ ابريل ١٩٩٨



ملك العالم..!!

فى مشهد أخاذ ومبهر للغاية وقف ليوناردو دى كابريو بطل فيلم تيتانيك فى أعلى نقطة فى مقدمة السفينة التى حمل العمل الفنى اسمها لكى يفرد أذرعته كأجنحة الطير محتضنا الهواء والسماء والبحر وهاتفا من أعماق قلبه: «أنا ملك العالم»، ومن يشاهد الفيلم الحائز على إحدى عشرة من جوائز الأوسكار، ومعهم ما يقرب من مليار دولار من الإيرادات على مستوى الدنيا كلها، ربما يظن أن الهتاف جاء من شاب وفنان فى مقتبل العمر ومقبل على الحياة التى تنتظره فى العالم الجديد حيث توجد أمريكا بكل ما تثيره من أحلام، وربما كان الظن أكثر أن ماجاء فى المشهد من إقبال على الحياة يمثل المقابل الدرامى لما سوف يتبع بعد ذلك من أحداث مأساوية وحزينة لغرق السفينة وموت البطل نفسه ومعه طموحاته وروحه المنطلقة الوثابة التى كادت فى لحظة أن تمسك بكل الوجود وما فيه من جمال وروعة.

ولكن مشاهدة الفيلم ربما تقودنا إلى ما هو أعمق من كل ذلك، فبعيدا عن القصة الرومانسية والتراجيدية معا وما فيها من مقابلات ومتناقضات بين الغنى والفقر، والكرم والجشع، والخسة والنبل، والحياة والموت، فإن السفينة تيتانيك كانت تعبيرا عن عصر بأكمله وصل إلى درجة هائلة من الثقة بالنفس حتى تصور البشر فيه أنهم أمسكوا بزمام الزمن وباتوا بالفعل يملكون العالم، فالسفينة كانت التعبير الأمثل والأكمل لعصر البخار والثورة الصناعية الأولى التى أخذت تتابع منجزاتها طوال القرن التاسع عشر، وتجمعت كلها فى تصميم تلك الناقلة البحرية التى راحت تحطم كل الأرقام القياسية وقتها فى الحمولة والسرعة، والكفاءة فى الحركة بسبب التطور الذى حدث فى مجال الاتصالات اللاسلكية والبرق، بل وحتى فى مجال الجماليات والفنون الجديدة حتى إن فنانا مغمورا وقتها مثل بيكاسو وجد مكانا على حوائطها معبرا عن ثورة جديدة فى الفن والتصوير.

ومع ذلك غرقت السفينة وكان العام هو ١٩١٢، ربما لأنها كانت أسرع بكثير من قدرتها على التوجيه بعيدا عن جبل الثلج الذى اصطدمت به، أو لأن قدراتها على الرؤية وسط الضباب كانت جد محدودة على مواجهة الخطر العظيم القادم، ولذا ربما لم تكن هناك مصادفة كبيرة فى أنه بعد عامين تحديدا فى عام ١٩١٤ نشبت الحرب العالمية الأولى ومعها احترقت فى النار أحلام عصر بأكمله كان غرق تيتانيك فيه هو النبوءة التى تحذر من الكارثة التى تنجم عن عدم التوازن بين قدرة البشر على التقدم التكنولوجى من جانب وانعدام القدرة على الرؤية والتوجيه من جانب آخر.

اللحظة التى عاشت وعبرت عنها تيتانيك لحقتها لحظات أخرى فى العشرينيات من هذا القرن حينما بدأت بوادر الثورة الصناعية الثانية فى الظهور فباتت الكهرباء صناعة مقتدرة، وسارت السيارات فى الشوارع، وحتى عرفت الإنسانية كيفية التغلب على الجاذبية الأرضية والطيران فى الهواء، ومع ذلك انفجر التقدم فى مجالات الانتقال والاتصال، وعلى طريقها سارت التجارة الدولية والتنظيم الدولى ممثلا فى عصبة الأمم لعلها تفلح فى توجيه العالم برؤية تبعده عن الصدام مع جبال الثلج والغرق فى أتون نيران الحروب، أيامها أيضا تصور الكثيرون أنهم ملوك العالم بفعل التقدم التكنولوجى والفكرى، ولكن ومرة أخرى ورغم عدم توافر النبوءة التى وفرتها تيتانيك من قبل مالبثت البشرية أن وقعت فى أسر الركود الاقتصادى فى الثلاثينيات ومن بعده نشبت الحرب العالمية الثانية لكى تشهد مرة أخرى على التوازن المفقود والذى يؤدى اختلاله إلى كوارث فادحة.

فهل نشهد الآن لحظة مماثلة لتلك اللحظات الخاطفة التى تلخص عصرا بأكمله وتجعل الإنسان يشعر أنه فى ذات الوقت الذى يشعر فيه بامتلاك العالم فإنه فى الحقيقة يكون قد اقترب كثيرا من نقطة الانفجار والكارثة؟.. هذه المرة فإن البشرية بسبيلها إلى الانتقال من الثورة الصناعية الثانية إلى الثورة الصناعية الثالثة، وفيها كل ماهو وهاج من ثورة المعلومات، والقدرة على بناء محطات مستديمة ومسكونة فى الفضاء الخارجى سوف تكون فى زمان ليس ببعيد محطات انطلاق إلى كواكب وأكوان أخرى، والمقدرة على التحكم فى الخلايا البيولوجية واستنساخها، ولكن المسألة التى طرحتها تيتانيك على ملك العالم آنذاك لاتزال مطروحة، ومطروحة بشدة، وحاول الفيلم بكل ما فى قدرة مخرجه، ربما حتى دون وعى أن يحذرنا منها، وربما على الأخص هؤلاء الذين يعتقدون بأنهم على طريق وامتلاك العالم وما فيه!!!

■ د. عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام

التاريخ: ١٣ ابريل ١٩٩٨

الحديث مع الذات..!!

تاملت كثيرا في رد الفعل المصرى إزاء ما جرى في الكونجرس الأمريكي والاتجاه نحو انشاء مكتب للتحرر من الاضطهاد الديني يقوم بمراقبة سلوك الدول المختلفة إزاء الاقليات الدينية، وفرض العقوبات عليها إذا ما خرجت عما تراه متوائما مع حرية الأديان وفق المعايير التى تراها الولايات المتحدة. وفي هذا السياق ظهر اسم مصر وسط مجموعة أخرى من الدول متهمة بالتمييز والاضطهاد للإخوة المسيحيين مثل الصين وإندونيسيا وسط ضجة إعلامية سخيفة لا علاقة لها بالحقيقة المصرية من قريب أو بعيد. وقد كان مثيرا جدا للاعجاب مظهر الوحدة الوطنية الذى لف جميع المصريين الذين توافقوا جميعاً مسلمين ومسيحيين على رفض الوصاية الأمريكية، وأدان الجميع في صوت واحد كل من كان وراء هذه الحملة سواء كانوا من القلة المصرية التى علا صوتها لحشر مصر فى هذا الموضوع بادعاءات ومبالغات لا أساس لها، أو القوى الأخرى الصهيونية التى لا تنفك تشاغب مصر بسبب مواقفها المستقلة من قضايا كثيرة فى المنطقة، وفى مقدمتها الصراع العربى - الإسرائيلى، لا ترضى عنها إسرائيل. وكما هى العادة - وعن حق - وضع الجميع وبقوة الدوافع الاخلاقية للولايات المتحدة موضع الشك والرفض بدءا من تنصيب الولايات المتحدة لنفسها فى موقع الحكم فى الشئون الداخلية للدول، وإعطاء ادارتها حقوق التدخل فيما لا شأن لها به، والتزامها فى كل ذلك بمعايير مزدوجة تتحرك صعودا وهبوطا حسب المصالح والتقديرات التى ليست كلها امريكية خالصة.

ولكن مالم يكن مثيرا للإعجاب أن هذا الاجماع الوطنى بقى نوعا من الحديث مع النفس والذات نردده مرارا وتكرارا مع كل تطور من هذا النوع دون نقله للطرف المعنى وهو الولايات المتحدة، فلا ذهب وفد شعبى للسفير الامريكى فى القاهرة يحتج على هذا الموقف، ولا قام أحد بإرسال الرسائل المشتركة من المسلمين والمسيحيين إلى اعضاء الكونجرس الأمريكى، ولا ذهب أحد يطرق باب محطات التليفزيون الأمريكية الواقعة مكاتبها فى القاهرة يطلب عرض وجهات نظرنا، ولا أحد ارسل المقالات للصحف الامريكية الكبرى يفند فيها ما ألقى علينا من تهم، ولا أحد تساءل كيف وصلت الحملة على مصر فى هذا الموضوع إلى ما وصلت إليه دون تدخل من أجهزتنا الرسمية وغير الرسمية. فالحقيقة الواضحة امامنا وفى أكثر من قضية انها لا تنشب فجاة ودون علم منا وإنما وعلى أغلب الأحوال فإن شرارتها تنمو أمام اعيننا يوما بعد يوم، وعندما نراها إما أن نغمض العيون أو نتحدث مع بعضنا البعض مستنكرين، وخابطين الكف بالكف، ومستغربين فساد منطق الآخرين وتطاولهم وعجزهم عن رؤية مواقفنا العادلة، ثم بعد ذلك يشتعل الحريق فلا نجد إلا الغضب والسخط وكأننا نكتشف الموضوع لأول مرة.

والحقيقة الأكثر وضوحا أمامنا أن محاولة التدخل فى الشئون الداخلية المصرية من جانب الولايات المتحدة أو غيرها سوف يظل رهنا بقدراتنا الذاتية والآفاق التى تصل إليها تنميتنا لعناصر القوة لدينا، فالتلويح المستمر من جانب قوى داخل الولايات المتحدة الأمريكية بالقدرة على التدخل فى شئوننا الداخلية لم يكن أبدا ليحدث لولا الاعتقاد بالاعتماد المصرى على معونة واشنطن السنوية. ولذا فإن الاجماع المصرى على رفض هذا التدخل سوف تكون قيمته أكبر بكثير إذا ما امتد إلى وضع التنمية كأولوية وطنية لا تعلوها أولوية أخرى، بل أكاد أقول إن ذلك هو الرد الأول على تلك الحملات التى تأتى من أمريكا موسميا، وهو السبيل لاقامة علاقات مصرية - أمريكية أكثر صحة تقوم على توافق المصالح واختلافها، وليس على تصور طرف أن ما يمنحه من معونات - جاءت فى إطار مصالح مشتركة - يعطيه حقوقا فى الادعاء والحكم علينا. وهنا فإن الاجماع الوطنى على رفض الموقف الامريكى من العلاقة بين الاقباط المسلمين والأقباط المسيحيين لن يكون كافيا مالم نقم بتشمير الساعد والعمل الشاق ومضاعفة معدلات النمو وإصلاح كل ما يستحق الاصلاح فى بلادنا.

أما الرد الثانى فهو تنقية المناخ المصرى كله من أية شوائب تخص العلاقات داخل الجماعة الوطنية المصرية، وهى شوائب يكاد يعرفها جميع من شاركوا فى استنكار الهجمة الأمريكية الأخيرة، وأن التعامل معها دون حساسية، ليس لأن الولايات المتحدة أو غيرها يتحدث عنها حيث إن لدينا من التسامح والتراث الوطنى المصرى المشترك ما يجعلنا نباهى أمما كثيرة تقع فى مقدمتها امريكا ذاتها، وإنما لأن ذلك ضرورة للتقدم المصرى ذاته. ولدى اقتراح محدد للجماعة المصرية التى وقفت يدا بيد فى مواجهة الافتراءات الأمريكية، خاصة للحزب الوطنى الديمقراطى، أن تقوم بترشيح وانتخاب اقباط مسيحيين فى انتخابات مجلس الشورى المقبلة. إن خطوة من هذا النوع، إلى جانب خطوات أخرى فى مجالات سياسية واجتماعية اخرى، سوف تلقم الأقلية المهووسة فى واشنطن حجرا، والأهم من ذلك فإنها سوف تجعل النسيج المصرى أكثر صلابة وقدرة على مواجهة التحديات التى تواجهنا فى الداخل والخارج. ومرة أخرى فإننا لا نفعل ذلك من أجل احد، فالجماعة المصرية التقت وبقوة على رفض التدخل فى شئوننا الداخلية، ولكننا نفعل ذلك من أجل غد أكثر إشراقا لو استعرنا عنوان مقالات أستاذنا د. ميلاد حنا فى الأهرام..!

د. عبدالمنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ١٨ ابريل ١٩٩٨

عالم جديد

لا أظن أن مجتمعا من المجتمعات يمكنه دخول العالم الجديد مالم تكتمل أركان الديموقراطية فيه، ولدى اعتقاد راسخ أن الديموقراطية ذاتها لا تكتمل إلا بحرية التعبير والفكر وفى مقدمتها حرية الصحافة، وخلال الأسابيع الأخيرة تتابعت نذر وسحب وغيوم سوداء على الصحافة المصرية أعادتها إلى الأجواء التى كانت عليها منذ اكثر من عامين، إبان معركة القانون ٩٣ لعام ١٩٩٥، بدأت بالقيود التى فرضها قانون الشركات على إصدار الصحف، ثم تلاها الأحكام التى صدرت بالسجن ضد الزملاء مجدى حسين ومحمد هلال وجمال فهمى، وجاءت بعدها القرارات التى أغلقت عمليا صحيفة «الدستور»، ثم نقل الزميل عادل حمودة من مجلة روزاليوسف إلى الأهرام، والذى كان له تأثير لا ينكر على مسيرة المجلة خلال السنوات الماضية، ورغم أهمية وخطورة هذه التطورات، فإن الجماعة الفكرية المصرية ليست على وحدتها التى كانت عليها منذ عامين لأن مياها كثيرة جرت تحت الجسور الصحفية كان فى مقدمتها ظهور صحف جديدة، وأساليب مختلفة للعمل الصحفى لم تتعودها الساحة السياسية حققت جزعا وقلقا من الوصاية التى أراد البعض فرضها على المجتمع من خلال الضجيج الذى وصل فى بعض الأحيان إلى حافة الابتزاز والبلطجة.

ولكن كل هذه السلبيات لا ينبغى لها أبدا أن تحجب عنا الوجه الآخر للصورة، فما جرى كان تعبيرا عن طاقة هائلة كانت كامنة فى المجتمع المصرى، وتعبيرا عن أن مصر فى النهاية «ولادة» وقادرة على الدفع بأجيال جديدة لها قدراتها وابتكاراتها وحقها فى الخروج عن المألوف، وربما حقها فى ارتكاب الأخطاء كذلك، ولا أظن أن هناك جهة أخرى فى مصر لها الحق فى فهم ودراسة ما حدث والخروج من الأزمة قدر نقابة الصحفيين التى وقع على عاتقها فى السابق قيادة الصحافة المصرية إلى بر الأمان، المهم أن يكون لديها ولدينا الشجاعة لتبيان الخط الفاصل بين الحرية والمسئولية، وبين الفوضى والعمل الصحفى المحترف، وبين حقوق الصحافة وحقوق الوطن، ولا أظن كذلك هناك مهمة تعلوا على العمل على إخراج الصحفيين من السجن ليس لأننى أوافق على مواقفهم الصحفية فقد أصابنى كثير من رذاذها، ولكن لأن ذلك شرط ضرورى للتقدم الديموقراطى فى مصر، فهنا تكمن مصلحة مصر العليا..!!

د. عبد المنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ٢ مايو ١٩٩٨

عالم جديد

الحج لبيت الله الحرام هو أعظم الأحداث قاطبة فى العالم، ليس فقط لمكانته الدينية لدى المسلمين، باعتباره الركن الخامس للعبادة، وإنما لأنه لا يوجد هناك اجتماع آخر فى الدنيا بأسرها يشتمل على ما يزيد من المليونين من البشر ينتمون إلى جميع جنسيات وأجناس العالم يجتمعون فى مكان واحدة لإقامة الشعائر، ولعل ذلك هو أحد مقاصدها، وهو أن يجتمع كل هؤلاء من مشارق الأرض ومغاربها لكى يتعارفوا مع بعضهم ويتدارسوا أحوالهم وتجاربهم، ويتراحموا فيما بينهم بمشاعر الإخوة والإنسانية، لكن المقاصد شىء والواقع شىء آخر، فخلال موسم الحج الأخير سقط العشرات من القتلى تعدوا المائة تحت أقدام أقرانهم من الحجاج، ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى تحدث فيها مثل هذه الحادثة، وإنما حدثت من قبل أكثر من مرة، وفى أكثر من مكان، وفى كل حادثة فإن الموتى يكونون عادة من كبار السن والعجائز من الرجال والنساء الذين لا يتحملون التدافع القاسى بالمناكب، فيسقطون تحت الأقدام، ومن بعدها يندفع طوفان البشر فوقهم دون منقذ أو مغيث. ولا أعتقد أن السلطات السعودية بوسعها أن تقوم بالمزيد بعد أن أنفقت عشرات المليارات على التوسعات المختلفة فى مناطق الحج، حتى يبدو أنه لا مجال لتوسع جديد بعد أن حاصرت العمائر الشاهقة والفنادق بعض المناطق، بما فيها المسجد الحرام، وإذا عرفنا أن عدد المسلمين سوف يتزايد، وأن الدول المختلفة تعمل بوسائل متنوعة على مخالفة الحصص المقررة لها فى الحج، فإن علينا توقع زيادة الأعداد ومعها الحوادث المؤسفة من النوع الذى شهدناه هذا العام، ولذا فإنه يبدو أن هناك حاجة ملحة إلى تعليم مقاصد الحج للذاهبين للحج قبل زيارتهم للأراضى المقدسة، وبقدر ما يتعلمون الشعائر والأدعية، فلابد من الشرح المكثف لأهمية التراحم والتسامح وإغاثة الملهوف، والأخذ بيد الذين تخذلهم أقدامهم فى وقت الحشر العظيم، ووقف التدافع بالأيدى والمناكب وإفساح الطريق للنساء، إلى آخر التقاليد التى يطلبها ديننا السمح من عباده المخلصين، وربما لو تعلمت أمة الإسلام هذه التقاليد لكان لها من عند الله مغفرة، خاصة لو أفسح من سبق له الحج الطريق إلى آخرين يرغبون فى أن يكون لهم مكان فى الرحلة المقدسة، وأعطت الدول الإسلامية الأسبقية لكبار السن، وتوقف البعض عن التزوير فى الأوراق الرسمية، حتى يكون لهم نصيب فى القرعة التى تجريها بعض البلدان، هذا وندعو الله الرحمة للذين سقطوا تحت الأقدام، كما نسأله المغفرة لباقى الأمة.

د. عبد المنعم سعيد



المصدر: الاهـرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

التاريخ: ٤ مايو ١٩٩٨

أحزاب .. وإصلاح ...!!

منذ ثلاثة أسابيع تقريبا مررت بواحد من باعة الصحف، وكما هي العادة عبرت عيني على العناوين الرئيسية لها جميعا حتى جذبني واحد منها. ابتلع حوالى ثلث الصفحة الأولى وكان «سقوط الطاغية» الذى تصدر صحيفة الوطن العربى. وبالطبع كان ذلك كافيا لشراء الصحيفة، فقد ذكرنى بالخمسينيات والستينيات حينما كانت الانقلابات العسكرية كثيرة فى الدول العربية خاصة فى المشرق العربى، وكانت هذه العناوين أثيرة لدى أنصار الإنقلاب الجديد لوصف أسلافهم من أنصار الانقلابات القديمة، حتى بدا التاريخ العربى آنذاك نوعا من التوالى لأنواع مختلفة من الطغيان. ولكننى لم أكن متأكدا هذه المرة أين حدث هذا الانقلاب فظاهرة الانقلابات انعدمت خلال العقود الأخيرة بعد أن امسك بالسلطة من لايسمح بهذه النوعية من السخف السياسى، ولذا فإننى فوجئت بأن سقوط الطاغية لم يحدث فى بلد عربى ما وإنما حدث داخل حزب العدالة الاجتماعية الذى لايعرفه أحد فى بلاد العرب ولايعرفه إلا القلة فى مصر حيث يوجد عنوانه، ولكن المثير أن الصحيفة استخدمت كافة التعبيرات والأساليب والصياغات التى كانت تستخدم فيما مضى وفات، فجماهير الحزب خرجت زرافات ووحدانا تؤيد القيادة الجديدة للحزب الذى عقد مؤتمرا لتاكيد «شرعية» القيادة الجديدة، وتوالت البرقيات بالتأييد والفرح والتهاني من الجموع والنجوع والقيادات السياسية التى لم يذكر منها اسم واحد، ولأول مرة أعرف أن للحزب مقرات ووحدات موزعة باتساع مصر كلها أرسلت الرسائل أو جاءت بنفسها تنادى بالتطهير من القيادات الفاسدة، وكان الجميع يتحدثون عن جماهير الحزب التى هى تعبير عن الجماهير المصرية كلها ولولا بعض الخجل لكانت ممثلة للجماهير العربية من المحيط إلى الخليج.

ولم تكن هذه المرة الأولى التى تحدث فيها مثل هذه الانقلابات، ولا هى الحالة الوحيدة التى تختلط فيها المأساة بالملهاة، ففى العام قبل الماضى جرت أحداث شبيهة عندما أنقض رئيس تحرير صحيفة حزب الأحرار الذى أتى إلى الحزب بعد المرور على أربعة أحزاب أخرى على قيادة الحزب وعقد مؤتمرا عاما عزل فيه بناء على طلب الجماهير المصرية والعربية هذه القيادة ، وكون قيادة جديدة جاءت لها بدورها برقيات التأييد والتمجيد من كل أطراف المحروسة باعتبارها المعبرة عن الاحلام والطموحات القومية! وللحق فإن عنوان صحيفة الحزب فى ثوبها الجديد لم يكن «سقوط الطاغية» وعلى العكس فقد حرص القائد الجديد على أن يذرف دموعه أمام المؤتمر العام الذى عقده لأنه أنقلب على قائده اضطرارا للحفاظ على مبادىء الحزب ولكن القائد كان بمثابة «الوالد» بالنسبة له وبقدر ما كان الأمر مثيرا للشفقة والرثاء فى آن واحد، فإنه كان معبرا عن حالة «إنقلابية» داخل الحياة الحزبية أصبح لها نوع من التقاليد التى تبدأ دوما بالانشقاق على القيادة فى إطار التمسك بمبادىء لايعلم أحد على وجه التحديد ماهيتها ، وبعدها ينعقد مؤتمر عام يدعى أنه يمثل الجماهير يقوم باسقاط قيادة بعد اتهامها بالفساد السياسى والمادى وأحيانا الاخلاقى وإقامة قيادة أخرى. وفى العادة فإن القيادة «الشرعية» إما أن تلجأ إلى لجنة الأحزاب استنجادا من الانقلاب غير الشرعى، أو تعقد مؤتمرا عاما آخر تؤكد فيه أن المنقلبين ماهم إلا فئة ضالة ومندسة.

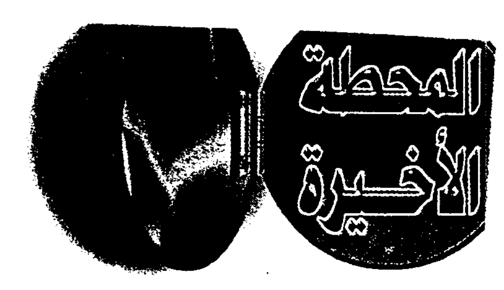
حدث ذلك بصور متنوعة وبدرجات مختلفة من الحدة فى أحزاب أخرى، وكانت لجنة الأحزاب تتدخل فى كل مرة حسب الحالة فتجمد الحزب كما حدث مع حزب العدالة الاجتماعية أو تعيد القيادة الشرعية إلى موقعها كما حدث مع حزب الأحرار، ولكن التدخل لم يعف النظام الحزبى كله من تلك النوعية من الانقلابات المتكررة لأنها تعبر عن ظواهر سلبية فى النظام السياسى ربما تأخرنا كثيرا فى التعامل معها لأنها لا تشمل فقط الأحزاب وإنما ايضا الظروف القانونية والسياسية والانتخابية التى تعمل هذه الأحزاب فى ظلها. ولوقت طويل كان كافيا رصد إيجابيات التحول من نظام الحزب الواحد إلى نظام الحزبية التعددية، والتغيير الكبير فى حريات التعبير والصحافة مقارنة بالاوضاع فى الستينيات ، ولكن ما كان كافيا حتى الآن لم يعد يكفى للتعامل مع الحاضر وبالتأكيد مع المستقبل ويطالبنا بالتفكير جديا فى إصلاح سياسى شامل.

وهنا ربما نتعلم من الكيفية التى تم فيها الإصلاح الاقتصادى فى البلاد، فقد كان علينا التعامل مع أوضاع متشابكة ومعقدة وشاذة أحيانا تضاربت فيها المصالح والاتجاهات ، وفى وقت من الأوقات كان لدينا ستة أسعار للعملة المصرية، وكان لدينا شركات لتوظيف الأموال تنافس البنوك فى وظائفها، وكان لدينا قطاع عام لايعرف الإصلاح ويرفض التخصيصية، وكان نتيجة ذلك كله حالة من الركود الاقتصادى، وضعف معدلات النمو والاستثمار. والآن تغير ذلك كله وبصورة كبيرة وعرفنا النمو بمعدلات معقولة تزيد على ضعف الزيادة السكانية، وأصبح لدينا عملة محترمة، والأهم بات لدينا مشروعات وخطط مستقبلية للتخصيصية والمشروعات القومية الكبرى الممتدة إلى عشرين عاما قادمة. والأهم من ذلك تشكل توافق مصرى عام حول الاتجاه ، قد نختلف على درجة الشفافية والقيمة الحقيقة للشركات التى يجرى تخصيصها، ولكن ذلك كله خلافات فى التفاصيل، أما الاتجاه العام، إلا فيما ندر، فمتفق عليه.

الآن نحن نحتاج إلى اصلاح سياسى مشابه حتى ولو كان فى خطط خمسية تصل إلى عشرين عاما قادمة كما هو الحال فى الخطط الاقتصادية ، يجرى فيها تعمير البنية الاساسية التى هى فى هذه الحالة القواعد والقوانين المنظمة لحركة الأحزاب والانتخابات، وفوقها يقام علاقات ديمقراطية حقة ليس فقط بين الحكومة والمعارضة ولكن ايضا داخل الاحزاب ذاتها وبينها وبين المجتمع، واذا كنا نقوم بإصلاح التعليم لكى نخرج منتجين وقادرين على المنافسة العالمية، فإننا ايضا نريدهم قادرين على المشاركة والقيادة، واذا كانت هناك أسابيع فقط باقية على انتخابات مجلس الشورى، فإن هناك أكثر من عامين بقيا على انتخابات مجلس الشعب، وعلينا استغلال هذه الفترة فى التفكير والفعل، فالاصلاح السياسى مثله مثل الاصلاح الاقتصادى لا يحدث بين يوم وليلة!

د. عبد المنعم سعيد

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهرام العربي
التاريخ: ٩ مايو ١٩٩٨



ألوان صحفية

لم أكن أعرف للكتابة الصحفية ألوانا حتى فاجأني الحديث عن الصحافة «الصفراء» التى جرى العرف على تسميتها بصحافة الإثارة والفضائح، وبعدها انتظرت طويلا أن يجرى الحديث عن ألوان الصحافة «غير الصفراء»، فلم أجد، ربما لأن أحدا لم يهتم بهذه النقطة المنطقية، أو لأننا أصبنا جميعا بنوع من العمى الذى لا يعرف ألوانا أخرى.

لكننى لا أعرف - بالطبع - بقاء القضايا معلقة، ولا يمكننا أن نترك دوما للأجيال العربية القادمة أحمالا وأثقالا فوق ما سنترك لها من أراض محتلة ومعدلات متواضعة للنمو إذا كان هناك نمو على الإطلاق، فضلا عن المسائل الكبرى التى أقلها صعوبة توحيد الأمة من المحيط إلى الخليج، ولذا فإننى سوف أغامر بتلوين الصحف فى بلادنا، وما على القارىء والقارئة بعد ذلك إلا أن يختار اللون الذى يناسب ذوقه ومزاجه الخاص تماما، كما يفعل مع بذلته ورباط عنقه أو فستانها، فالدنيا كما نراها تقوم على حرية الاختيار، والناس من قبل ومن بعد أذواق ومزاجات!

وإذا كان اللون الأصفر فى العرف العام هو لون «الغيرة»، وربما نبعت من ذلك مسألة الإثارة غير المستحبة، فإن اللون الأبيض فيه قدر كبير من السماحة و الشفافية، ولدى الذين لايزال فيهم بعض من رومانسية ملائكية، هذا اللون يوجد فى الصحافة العربية ولكنه لا يوجد على ذات الشكل الذائع، وإنما يشيع فى نوعية من الصحف التى لا تضر ولا تنفع، فمشاكل مجتمعاتها لا تهمها كثيرا، ربما لأنها تعتقد أنه لا توجد مشاكل أصلا، اللهم إلا من معضلة حوادث السيارات الكثيرة وغير المفهومة، وارتفاع معدلات الطلاق، وتعدد الزوجات، وأحيانا قضية الخادمات الآسيويات، ومع هامشية هذه القضايا فإن اهتمام الصحافة البيضاء ينصرف إلى مشاكل العالم أجمع وشروره أيضا، حتى تبدو همومنا بسيطة ومحتملة للغاية فى عالم عنيف ووحشى لا يعرف التقاليد أو الأصالة التى نعرفها جيدا، ونعض عليها بالنواجذ. الصحافة «البيضاء» عالمها المحلى «وردى»، لا يقبل نقدا ولا نقضا، أما عالمها الخارجى فغادر ومريض وفيه من الشيطان مس!

اللون الأحمر هو لون الحب والعنفوان والثورة، لكن صحافتنا «الحمراء» تكتفى بالثورة والثوار، لكن مشكلتها أن كليهما تم اختزاله فى الحزب القائد، وبعد قليل يجرى اختزال الحزب فى المكتب السياسى أو مجلس قيادة حسبما تسير الأمور، وفى النهاية يختزل ذلك كله فى شخص واحد هو عادة ملهم، وربما لا ينطق عن الهوى، وفى بلد واحد على الأقل، أسبغت عليه صفات الواحد القهار. الصحافة العربية «الحمراء» عادة ما تكون ساخنة للغاية، وهى تعبوية بطبعها، ولا تهمها الحقائق أو المشكلات، أو المعضلات التى تمر بها بلادها كثيرا، فيكفيها صور الزعيم الذى تلتف الجماهير حوله نظرا لانتصاراته التى لم يسبقه إليها أحد، مد الله فى عمره حتى يحقق للأمة كثيرا منها فيحرر فلسطين ويوحد الجمع، ويرد أمريكا وأوروبا واليابان وروسيا إلى أعقابها، هنا لا يوجد مجال لقضايا تفصيلية مثل التنمية أو النمو، وإنما المجال فقط للقضايا الكبرى التى أقلها تغيير العالم وما فيه من نظم وبشر، وإذا كان لابد من الاهتمام، يكون ذلك فى قضايا البلدان الأخرى، وفى المقدمة منها قضايا حرية الصحافة.

ولدينا أيضا صحافة «سوداء» وهى صحافة كانت فى الأصل حمراء، لكن غياب الزعيم وتغير الأحوال إلى أنواع من التعددية الفكرية جعل احمرارها خارجا على مقتضى الحال، فلم يعد هناك لا ثورة ولا ثوار، وإنما أمور «سخيفة» عن البناء الداخلى والتنمية والاستثمار، ولذا لابد من تغير اللون من «الأحمر» إلى «الأسود»، حيث تصير الصحيفة نوعا من البكائية الطويلة على الأيام الخوالى، و«الولولة» التى لا تنتهى عن تلك الساعات المجيدة من حياة الأمة حتى ولو كانت الحقائق تقول إنها كانت ذات الساعات التى فقدت فيها الأمة أرضها وعرضها، لكن الحقائق هنا لا تهم كثيرا، وإنما الأهم أن نجعل من لحظات الهزيمة انتصارات وأمجادا، وبعدها نبكى على الحاضر الذى ضاع فيه كل ذلك، لكن - ورغم كل شىء - فإن الأمة سوف تنتفض، وتخرج من أسرها وتنتصر على المؤامرة فى الداخل والخارج، كيف يحدث ذلك؟ لا يهم صحافة «الولولة» السوداء، أما كيف ننتقل من حالة إلى حالة فلا يشغلها كثيرا فهذه المسألة السهلة سوف تتكفل بها الجماهير أو الزعيم المعجزة الذى سيأتى حاملا سيف صلاح الدين ليحرر الأرض ويقيم العدل.

هذه بعض من ألوان صحافتنا، وربما تكون هناك ألوان أخرى لن تغيب عن فطنة القارىء، لكن حسبنا فى هذه المحطة أننا لم نترك القضية للأجيال القادمة التى لابد أنه سيكون أمامها قضايا أهم بكثير.

■ د. عبدالمنعم سعيد

النيل.. والقمر!

صار للنيل قمر صناعي هذه المرة بعد ملايين السنين من رابطة غير مرئية مع القمر الطبيعي كان يحسها العشاق والمحبون الذين طالما تسارروا على ضفاف النهر الخالد أو حتى على شواطئ الترع اللانهائية التي تتفرع عنه يحملون مع ضغط الأيادي المتشابكة بالمستقبل، ولا أدرى شخصيا عما إذا كان هذا التقليد المشحون بالعاطفة والرومانسية لا يزال قائما أم لا، فنيل القاهرة على الأقل اختفت معالمه وراء الأبنية والنوادي الخرسانية المسلحة ولم يبق هناك الكثير من المسافات التي يمكن السير فيها والتأمل في رحلة المياه التاريخية التي تمضى في طريقها المرصود من المنبع إلى المصب، وحتى لا أدرى عما إذا كان شباب اليوم تهمهم هذه المسألة من قريب أم بعيد، ربما لأن التلوث ودخان عادم السيارات لم يبق العلاقة الصافية والملهمة معا بين النهر والقمر والنجوم، وربما لأن لديهم اهتمامات أخرى شاعرية وأكثر عملية من التناجي وتشابك الأيدي، ولكن الذي نعرفه على الأقل ونشاهده في أيام الخميس أن كثرة يبدأون ليلة الزفاف بالاحتفال على كوبري السادس من أكتوبر يلتقطون الصور وسط الزغاريد والابتسامات والتمنيات بالسعادة التي قد تأتي او لا تأتي، فالمؤكد ان الشباب حافظوا بطريقتهم الخاصة على الرابطة مع النيل يأخذون منه ربما عطية ومنحة المباركة التي طالما اعطاها للمصريين خصوبة ونماء.

القمر الصناعي «نايل سات» لن يكون له القدرة على إعطاء هذه النوعية من الالهام ، فعلى بعد الاف الكيلو مترات من الكرة الارضية لن يستطيع أحد أن يستمد منه ضياء أوخطرات شعر ولا حتى يبصر احد تحولاته المشحونة بالعواطف التي نعرفها وننتظرها من القمر الطبيعي في ليالي رمضان، ولكن صفاته وقدراته لن تكون أقل أهمية بما سوف يبثه من ثقافة ومعرفة وفوق ذلك تأثير ونفوذ على الناطقين بالعربية لا يوجدون فقط على المساحة العربية الممتدة من المحيط إلى الخليج والتي يوجد فوقها مائتان وستون مليونا من البشر وإنما يمتد مئات الالوف المؤثرين منهم على رقعة المعمورة بأسرها ، هؤلاء جميعا ينتظرون منا الكثير، فمهما تعددت المراكز الثقافية العربية في عواصم العرب في بيروت ودمشق وفي السابق بغداد وحتى الدار البيضاء أو حتى في عواصم الغرب في لندن وروما وباريس، إلا أن ما يصدر من القاهرة ظل دائما له نكهة وذيوع ربما بسبب الموقع أو الحجم السكاني أو ثبات ورسوخ الدولة ومؤسساتها.

هنا فإن الانجاز التكنولوجي لاطلاق القمر يظل شهادة على ما للغرب من قدرات ومعارف، ولكن ما سوف يبثه القمر سوف يكون شهادة لنا أو علينا بحسن الاستخدام وعمق الرسالة ، تجربة التاريخ تقول لنا أن العطية الغربية في مجال الثقافة على الأقل كانت إيجابية للغاية، فقد أعطانا المطبعة التي لم تكن اداة فقط لنقل المعارف الغربية، وإنما كانت وسيلة لكي نعرف أنفسنا ومن خلالها انتشرت الثقافة العربية كما لم يحدث من قبل وبعد أن كانت مقصورة فقط على طائفة قليلة من العلماء والناسخين، ومن خلالها أصبح التعليم العام ممكنا وعندما اعطانا الغرب الاذاعة بعد ذلك أصبح ممكنا أن يصل كل ذلك حتى للذين لا يعرفون القراءة والكتابة بل وباتت واحدة من أكثر وسائل التعبئة والحشد حتى ضد الغرب ذاته وجاء التليفزيون لكي يضيف لكل ذلك صوت وصورة بالألوان أيضا، هذه العطايا مجتمعة المطبعة والاذاعة والتليفزيون أصبحت من أهم ركائز الدولة العربية الوطنية تجمع قبائلها وعشائرها، ريفها وحضرها حول لغة واحدة تتراجع فيها اللهجات والانقسامات المحلية وتذوى، وفوق ذلك أنشأت رابطة وثيقة بين كل العرب لم تفلح حتى الآن روابط السياسة والتجارة والشطارة أن تؤتي بمثلها.

هذه المرة نحن ازاء تجربة جديدة، والانجاز في الماضي لا يعني بالضرورة شهادة على المستقبل وما استفدنا منه في اخبار المطابع وعبر الاثير لا يقطع بنفس النتيجة لما سوف يأتي من أجواز الفضاء ، فالقضية في البداية والنهاية وفي الأول والاخر قضية بشر ورسالة وفي الماضي عرفت مصر بأنها هبة النيل، وبعدها صححنا المقولة بأن النيل هو هبة المصريين الذين طوعوه بالعمل والموهبة لكي يقيم حضارة ومنارة لم يعرف لها مثيلا أمم وشعوب سار نفس النيل على أراضيها وفي الحاضر ظل النيل معطاء ومضى معه المصريون ينشرون خيره العميم وفي السنة الأخيرة حملوه إلى مناطق لم يعرفها من قبل في سيناء في الشمال الشرقي وتوشكي في الجنوب الغربي، ولكنهم من جانب اخر وضعوا فيه أقدار هائلة من التلوث والعشوائيات تقنيتهما إلى جهود وأموال هائلة وعلى نفس الطريق مع النيل سوف يكون طريقنا مع القمر الصناعي وسوف تكون أثاره تلك المحصلة ما بين العمل والرسالة الثقافية والاعلامية التي تجعلنا أكثر وعيا بذاتنا وأكثر معرفة بمستقبلنا ومكاننا في العالم وبين طائفة هائلة من الملوثات الفكرية والعشوائيات الإعلامية.

الرسالة المصرية المؤثرة دوما لها مفتاحان، الحرية والتسامح ، الحرية جاءت من دولة قديمة واثقة بنفسها جاءها الغزاة وذهبوا وفي كل مرة أصبحت أكثر صلابة وموهبة ومنعة، والتسامح جاء من تجربة عميقة للاندماج القومي لم تترك كل محاولات هزها أكثر من خدوش، وكلاهما ينبوع للموهبة التي تعرف حدود الحاضر ولا نهائية المستقبل . القضية إذن ليست إلى أي حد سوف يضيف «النايل سات» إلى قدراتنا التنافسية بين المحطات الفضائية العربية التي سوف يصل عددها إلى خمسين محطة مع حلول عام ٢٠٠٠، ولا حتى مع الفضائيات الأجنبية التي لا يعلم أحد عددها ولكن المؤكد أنها سوف تكون بالالاف في القرن القادم. وانما القضية هي الرسالة التي سوف نقدمها والفهم للعصر الذي نعيش فيه والاعداد للزمن الآتي بما فيه من فرص ومخاطر والموهبة التي تعطى البشر أملا وسعادة ، هذا هو التحدي الذي نتعامل معه، وهو تحد لا يقل إطلاقا عن تحدي تطويع النيل واستخدامه وتنظيفه وهذه المرة قد تكون فرصتنا أكبر وأخطاؤنا اقل لأننا لانزال في البداية.

د. عبد المنعم سعيد



المصدر: الاهرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

التاريخ : ١٨ مايو ١٩٩٨

أخبار أمريكية ..!!

قمت برحلة إلى الولايات المتحدة إستغرقت أسبوعا، وبدأتها مباشرة بعد إنتهاء إجتماعات لندن بين مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نيتانياهو والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في جولة من المفاوضات كانت التوقعات تعول عليها الكثير. ولما لم تصل اللقاءات إلى نتيجة ، وجاءت دعوة الرئيس الأمريكي بل كلينتون للطرفين إلى الإجتماع معه في واشنطن، تصورت أن أحداث الشرق الأوسط وتوقعات النجاح والفشل فيها سوف تكون هي المهيمنة على شبكات الإعلام والأخبار. ولكن ذلك لم يحدث إلا من قبيل تحصيل الحاصل، حتى رغم التطورات الدرامية التي جاءت بعد ذلك وطلب فيها نيتانياهو ذهاب دينيس روس إلى المنطقة للتحضير النهائي لمؤتمر القمة، ثم فشله في الحصول على الموافقة الإسرائيلية على الخطة الأمريكية التي راحت وجاءت، وصعدت وهبطت، خلال الشهور العشرة الماضية. وحتى عندما ذهب نيتانياهو إلى واشنطن والرئيس كلينتون غائبا عنها في أوروبا، للمشاركة في عدد من المؤتمرات التي يقيمها المجتمع اليهودي الأمريكي، فإن الشرق الاوسط لم يقفز إلى مقدمة الأخبار مرة واحدة.

صحيح أنه كانت هناك الكثير من الخطب والإجتماعات التي تظهر من وقت لآخر، إلا أن ذلك ظل دوما عرضيا، وحتى قمة الخمسة عشر للدول النامية المنعقدة في القاهرة، فلم يأت ذكرها إلا عندما قرر الرئيس الأندونيسي قطع زيارته والعودة إلى بلاده والتي بدأت أحداثها تأخذ مساحة من الأخبار. ولكن كل ذلك ظل ثانويا، أما الصدارة فقد كانت دوما للتطورات الحادثة في القضايا المختلفة التي تخص الرئيس الأمريكي وعلاقاته الجنسية . ولكن ما كان لافتا للنظر أن ثلاثة أخبار زاحمت هذه التطورات رغم ما فيها من إثارة، الخبر الأول كان الإندماج بين شركتي مرسيدس بينز الألمانية الأوروبية مع شركة كيرزلر الأمريكية ، وكلتا الشركتين تعملان في صناعات كثيرة المعروف منها صناعة السيارات، أما الحقيقة فإن صناعاتهما تدخل في كثير من الصناعات العسكرية وصناعات الفضاء. ولكن المهم هنا أن عملية الإندماج عبر المحيط الأطلنطي هذه سوف تفجر إندماجات اخرى بين الشركات العملاقة الأوروبية والأمريكية مما يجعل الحديث عن صناعات أوروبية واخرى أمريكية نوعا من التاريخ الذي مضى وذهب، كما ستجعل الحديث الشائع لدينا عن قطب أوروبي في مواجهة القطب الأمريكي نوعا من المفارقة الكبرى مع الواقع. فما حدث هنا تم مع صناعات مركزية في إقتصاد بلادها وإقليمها، فيكفي أن نعرف فقط أن حجم مبيعات الشركة الأولى في صناعة السيارات في العالم جنرال موتورز وصلت في العام الماضي إلى اكثر من ١٧٨ مليار دولار، وفورد أكثر من ١٥٣ مليارا ، أما مرسيدس وكريسلر فبلغت ١٣١ مليارا. هذا الحجم من الدخول والتأثير في الاقتصاد العالمي يزيد عن الدخل الإجمالي للغالبية الساحقة من دول العالم بما فيها مصر الذي يبلغ دخلها ٧٥ مليارا فقط.

الخبر الثاني كان التطور المثير في علاج مرض السرطان، فالقفزة الكبرى في مفهوم التعامل مع المرض الخبيث من خلال عقارات تمنع تغذية الخلايات المصابة بالدماء ، ومن ثم يحكم عليها بالذوبان والإختفاء أعاد تشكيل إستراتيجيات التعامل مع المرض الذي إحتارت البشرية في التعامل معه خلال العقود الماضية، خاصة بعد ما بدا من إستفحاله وإنتشاره أكثر من أي وقت مضى. وبإختصار فإن بداية القرن الحادي والعشرين ربما تشهد إنتصارا طبيا كبيرا، يماثل تلك الإنتصارات التي حققتها الإنسانية من قبل على أمراض قاتلة مثل الدرن والملاريا والطاعون، وحدث ذلك من خلال تعاون مثير بين العلماء في أوروبا والولايات ، والتي ثبت أن التعاون بينهما في مقاومة الأمراض لايقل عن التعاون في صناعة السيارات.

الخبر الثالث إختص بالسعادة الإنسانية التي تترتب عن إكتشاف عقار الفياجرا الخاص بالحيوية الجنسية ، فرغم أن المعرفة بهذا الإكتشاف حدثت منذ أسابيع، إلا أن أثار الإكتشاف ومايوفره من علاج الذين قدروا بحوالي ٢٠٪ من الرجال في الولايات المتحدة، فضلا عما يعطيه لكبار السن من قدرة أكبر على الإستمرار في المرحلة الشبابية خلق حالة من الإنفعال الإنساني تلقفتها البرامج التليفزيونية على خلاف أنواعها لكي تبشر فيها بعصر جديد ممتلىء بالسعادة والبشر للرجال الذين طاردتهم لسنوات طويلة كوابيس الخوف من التقصير وغياب الفحولة. وكم كان مثيرا عندما قام مذيع التليفزيون الشهير لاري كينج في شبكة «سي. إن.إن» بإستضافة روبرت دول عضو مجلس الشيوخ والمرشح السابق للرئاسة وزوجته، في برنامجه المعروف، ومنه عرفنا أن الرجل الذي بلغ من العمر ثلاثة وسبعين عاما وضع نفسه منذ ثلاث سنوات تحت التجربة لهذا العقار وشهد أمام ملايين المشاهدين بتأثيره الهائل، أما زوجته التي تدور الإشاعات أنها ربما ترشح نفسها للرئاسة تحت علم الحزب الجمهوري فقد وصفته بأنه «أكثر من رائع»!.

باختصار كانت امريكا أكثر إنشغالا بأشياء كثيرة تختلف عما نظنه، بعضها يتصل بالإندماج عبر الاطلنطي، وبعضها الآخر يتعلق بالتقدم البشري، أما بعضها الثالث فكان جوهره تحقيق السعادة لمن غابت عنهم. وفي اليوم الأخير من الزيارة حاولت كثيرا البحث عن نتائج لقاءات نيتانياهو مع أولبرايت، فلم أجد شيئا لأن وفاة فرانك سيناترا كان الخبر الذي اكتسح كل شيء آخر حتى الإندماج والدواء والعقار، وبات من الضروري العودة إلى الشرق الأوسط حتى نعرف حقا الذي جرى ودار في واشنطن..



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٢٥ مايو ١٩٩٨

حالة إندونيسيا

حسمت التطورات المثيرة الاخيرة فى إندونيسيا والتى قادت إلى استقالة الرئيس سوهارتو من منصبه بعد فترة قصيرة من إعادة انتخابه كثيرا من القضايا المعلقة فى الفكر السياسى والاقتصادى والاجتماعى كانت معلقة طوال العقدين الاخيرين، جاءت كلها من نموذج التقدم والتنمية الذى قدمته دول شرق وجنوب اسيا، وبرغم أن هذه الدول قدمت نموذجا للتطور الرأسمالى فى مجملها، فإنها وضعت موضع التساؤل قضية الديمقراطية وعما إذا كانت شرطا للتطور أم لا حيث كان واضحا ولفترة طويلة انه من الممكن حدوث التنمية وبمعدلات متسارعة لم تحدث من قبل فى تاريخ البشرية، بينما تجلس فى الحكم نظم سلطوية كانت هى المبادرة دوما بالحديث عن نموذج جديد له قيم اسيوية تؤدى بالضرورة إلى طريق خاص للنمو الرأسمالى يختلف عما درج عليه العرف فى التجربة الغربية، وزايد البعض حتى على ذلك بالقول ان هذا الطريق الاسيوى هو الاجدى والابقى حتى أن القرن القادم سوف يكون قرنا آسيويا نظرا لما فيه من تكامل وتالف بين الدولة والمجتمع والفرد والمجموع والعقل والروح على عكس الانقسام والتنافس والتنازع بين كل ذلك فى عالم الغرب ولاقى هذا القول قبولا وذيوعا بين دول العالم الثالث الأخرى حتى تلك التى لم تنجز ما أنجزته الدول الآسيوية، ولكنه مثل تبريرا كافيا للفصل ما بين الإصلاح الاقتصادى والاصلاح السياسى.

حالة إندونيسيا كانت حالة مثالية وصافية للمعجزة الآسيوية بعد أن كانت مثالا لا يقل صفاء على التخلف الآسيوى مع عدد هائل من السكان ودرجة عالية من عدم الاستقرار السياسى وصلت إلى حافة الحرب الاهلية الطاحنة فى منتصف الستينات دفعت العسكر إلى الاستيلاء على السلطة ووضع نظام سياسى فصل تفصيلا على مقاس الرئيس سوهارتو الذى تم انتخابه بشكل متتابع منذ ذلك الوقت وحتى أعلن استقالته منذ أيام، ولكن سوهارتو وصحبته بعد ان حققوا الاستقرار السياسى مالبثوا مع نهاية السبعينيات أن قاموا بإصلاح اقتصادى هائل وجذرى أدى إلى تحقيق معدلات عالية ومستمرة للنمو بلغت ٦٪ فى المتوسط خلال الفترة من ١٩٨٥ إلى ١٩٩٥ وقلت فيها نسبة

الفترة من ١٩٨٥ إلى ١٩٩٥ وقلت فيها نسبة

الأمية إلى ١٦٪ ممن هم فى سن التعليم، هذا التقدم الذى استمر نحو عقدين واكسبها احتراما دوليا بالغا وجعل حركة رؤوس الاموال تتكالب عليها قلب أندونيسيا اقتصاديا واجتماعيا رأسا على عقب فى الوقت الذى ظل فيه النظام السياسى على حاله ودون الدخول فى كثير من التفاصيل، فإن المعجزة التى حققها النظام فى المجال الاقتصادى كانت هى فى النهاية التى أدخلت أجيالا وقطاعات جديدة فى الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ومن ثم باتت تطالب بنصيب من المشاركة السياسية التى حجبتها عنهم الاجيال السابقة التى تجمدت فى مواقعها رافضة التغيير السياسى، ومن ثم سمحت بغياب المحاسبة والشفافية وإشاعة الفساد الذى عرض التجربة فى النهاية إلى مازق اقتصادى عميق.

وفى الحقيقة فإن الحالة الأندونيسية لم تكن السابقة الوحيدة فى منطقة التقدم الاسيوية فتجربة كوريا الجنوبية التى تزعمها الرئيس بارك سارت تقريبا فى نفس المسار حيث قام الطلبة ابناء تجربة الاصلاح الاقتصادى العميقة بالثورة على النظام السلطوى والاطاحة به فى النهاية، وارساء أسس نظام ديمقراطى ظل غير ناضج النضج الكافى حتى جاءت الازمة الاقتصادية الأخيرة فحسمت الاختيار الديمقراطى لكوريا، وهكذا يبدو النموذج الاسيوى فى تطوره يقترب تدريجيا من النموذج الغربى فى التطور حيث بات من الضرورى استكمال حلقة التطور الاقتصادى بحلقة تطور سياسى تتيح التعامل مع مجتمعات متطورة ومتقدمة وأكثر تعقيدا فى كل الاحوال، ولعل الازمة الاقتصادية هنا كانت كاشفة فى قدرة المجتمعات على التعامل معها فبينما كانت الازمة بالغة الحدة واستدعت تغييرات عميقة فى اندونيسيا وتايلاند، فإن ماليزيا الأكثر تطورا ونضجا ديمقراطيا نجحت فى التعامل معها دون انقلابات وثورات وفورات اجتماعية وسياسية.

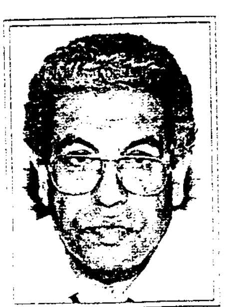
حالة أندونيسيا إذن أكبر بكثير من مجرد الاطاحة برئيس طالت اقامته فى الحكم كما حدث مثلا فى زائير أخيرا عندما استدعت إزالة موبوتو من السلطة حربا أهلية ضروسا قادت إلى وصول كابيلا إلى السلطة بنفس السلطات والقدرات تقريبا التى كان سابقه يتمتع بها فى هذه الحالة الأخيرة فإن التغيير على الأرجح سوف يظل فى اطار قمة السلطة ومع استنفاد الامال والتوقعات التى طرحها النظام الجديد على المجتمع فى حياة أفضل تنفجر الأوضاع من جديد، اما فى الحالة الآسيوية فإن التغيير يأتى فى أطار تصحيح المسار الاقتصادى وتخلصه من الاختلالات التى ولدتها عيوب جوهرية فى النظام السياسى أصبح لدى المجتمعات من الطاقة والارادة والقدرة ما يكفى لتصحيحها هنا فإن قيادة الرئيس سوهارتو، كما فعل بارك من قبله لم تغالب كثيرا فى إدراك المتغيرات الكثيرة التى جعل نجاحهم فى تفجيرها عاجزين عن رؤيتها والتنبؤ بها ولكن حسبهم أنهم اتخذوا فى النهاية القرار المناسب قبل استفحال الآلام والمواجع.

د. عبد المنعم سعيد



نزار قباني.. وأحمد زويل

ليس صحيحا ما يقال: إن للسفر سبع فوائد، فقد اكتشفت فائدة ثامنة، وهي أنه بعد العودة تستطيع النظر في المجلات والصحف مجمعة لأسابيع في فترة واحدة، ومن ثم تستطيع التعرف على الموضوعات ذات الأولوية لدى النخبة، وربما يسعدك الحظ فتضع يدك علي نبض الجماهير!. وعند عودتي من سفرة طويلة نسبيا إلى الولايات المتحدة وجدت الصحافة المصرية والعربية قد ذرفت الكثير من الدموع لوفاة الشاعر العربي الأشهر في عصرنا نزار قباني، وكذلك أشعلت الكثير من الشموع والمصابيح تحية لحصول العالم المصري أحمد زويل على جائزة فرانكلين رفيعة المقام في الولايات المتحدة، وبين الدموع والشموع بدت الصلة منقطعة، بين البكاء والتعازي في جانب، والاحتفالات والتهليل في جانب أخر كانت العلاقة منبتة، وعكس ذلك قدرة كبيرة على فصل القضايا المرتبطة ربما تعجز أمم كثيرة غيرنا عن الوصول إليها. الانقطاع الظاهر بين هذا وذاك تعود أصوله إلى أن أولهما: شاعر همه الأول الإنسان ومشاعره وأحاسيسه المتقلبة والمتغيرة والملتهبة أحيانا والباردة أحيانا أخرى، وثانيهما: عالم شاغله الطبيعة والتحكم فيها والتعرف على قوانينها وسرعات الحركة فيها إلى أقل لحظة زمنية يمكن للعلم التوصل لها، وهكذا بدت العلاقة بين الرجلين بعيدة بعد السماء السابعة، ولكن «المهنة» ليست القضية، وإنما «الرسالة» والمحتوى وهما مربط الفرس، فمن يعرف شعر نزار قباني سوف يجد جوهره النقد الشديد والحاد للتخلف العربي، فعلى حد قوله «لبسنا (أي العرب أجمعين) قشرة الحضارة والروح جاهلية»، وحتى عندما أطال في قضية المرأة وجسدها من قمة الرأس إلى أخمص القدم فلأنها كانت البؤرة التي عندها تنعكس كل هموم عرب ما قبل الحضارة والقبائلية والبدوية، والتي عندها أيضا يقف العرب مرتعدين من جموحات الرغبة وكوابيس العقم، وعندما أعلن قرب نهاية حياته وفاة العرب فإن ذلك لم يكن فقط لأنهم فقدوا النخوة في التعامل مع حال الهزيمة، وإنما أيضا لأنهم لم تكن لديهم الشجاعة للتعرف على العصر، وكانت هذه إجابة نزار دوما أن نكون جزءا من العصر قلبا وروحا، جوهرا ومخبرا، فقد حثنا دوما على أن نقرأ كتابا ونكتب كتابا ونزور بلاد الثلج والضباب، ورافق ذلك دوما بالدعوة إلى ترك لغتنا القديمة وكتبنا القديمة «وكلامنا المثقوب كالأحذية القديمة»!. وهذا بالتحديد ما فعله أحمد زويل فقد قرأ كتابا وكتب كتابا وزار بلاد الثلج والضباب وبات واحدا من أبرز علمائنا وعقلياتنا المخترعة المكتشفة والملهمة، بعد أن تبين له أن بلاد اللغة القديمة والكتب القديمة والكلام المثقوب كالأحذية القديمة لا تستطيع أن تمده بالقاعدة التكنولوجية، والأهم استيعاب جوهر الحضارة لأن قشرتها لن تمدد بما يتناسب مع نفسيته الوثابة المبدعة، لم تكن قضية أحمد زويل فقط فقر معاملنا وجامعاتنا، ولكن مشكلته كانت مع العقليات ومع المناخ الذي يرى في العلم بدعة بقدر ما يرى المرأة عورة، ويرى القديم مقدسا ذا صيرورة مدهشة بقدر ما يرى الحديث عابرا ليس فيه إلا هيمنة غربية سوف تزول بإغماض العين عنها أو وضع الرأس كله في الرمال، هناك في الولايات المتحدة لم يجد حاجزا أمامه بسبب صغر السن وهو الحاجز الذي يقف كالطود المنيع في أمة العرب حتى أنها تعتبر كل من هو دون السن عاما في طور الشباب، وهي صفة غالبا ما تعني قلة العقل وخفة الروح، ولم يجد حاجزا أمامه بسبب الدين أو العرق أو الجنسية فكانت كل الطرق مفتوحة، وملايين الدولارات متاحة، طالما كان قادرا على العطاء والاكتشاف ولا شئ بعد ذلك، لم يسأل أحد عما إذا كان من الأشراف أوالعوام، أو عما إذا كان عربيا أو أعجميا، أو غربيا أو شرقيا، أو من أهل الثقة أو أهل الخبرة؟!. وهكذا فإن أحمد زويل كان التجسيد الذي يريده نزار قباني للمجتمع العربي والإنسان العربي اللذين في تفاعلهما ينتجان التقدم والحضارة لفائدة الأمة والإنسانية جمعاء، كما كان التجسيد لواقع العرب الذي يجعل فخر الأمة واحدا من مطاريدها الكثر في الحضارة العربية. ولكن الأمة لا تستطيع ترك العالم لحاله، فمع براعتها الشديدة في الهجاء، فإنها لا تقل براعة في فن الفخر، وطالما أن الرجل فعلها وحاز على إعجاب العالم، فلماذا لا نأخذ كل ذلك جاهزا وننسبه لأنفسنا باعتبار أن له صفات بيولوجية نادرة ترتبط بنا، منحته النبوغ والعبقرية، أما المجتمع الذي أتاح له الفرصة والتقدير فسوف نلعنه صباح مساء لانحلاله وفسقه ومجونه، وحتى عندما جاء أحمد زويل ومعه مجموعة من العلماء لإقامة جامعة مصرية تربط بينهم وبين الوطن وتتيح العلم المتقدم لبلادنا، رفض طلبه، فحسبنا فقط قشرة الفخر به، أما الجوهر فتلك قضية أخرى لا نريدها تعكر مزاجنا وتقض مضاجعنا، ألم يكن ذلك ما قاله نزار قباني منذ وقت طويل!!.



د. عبد المنعم سعيد



«مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات»

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ٦ يونيو ١٩٩٨

في الحب.. والقنابل الذرية!!

ربما لن يتذكر الكثيرون في مصر أن العام الحالي يشهد الذكرى الثلاثين لثورة الشباب في عام ١٩٦٨ التي هزت الدنيا كلها في تلك الأيام، حينما خرج الطلبة وصغار السن يطلقون صرخة الحياة في مواجهة الحرب الباردة وسباق التسلح النووي الرهيب، وحرب فيتنام قائلين: مارسوا الحب ولا تمارسوا الحرب، وكانت لصرختهم آنذاك وزن، فقد كانت البداية التي قادت إلى الانسحاب الأمريكي من جنوب شرق آسيا، ومن ساعتها انطلقت أيضا أولى بدايات الحد الجدي من التسلح النووي، وبغض النظر عما جرى من تفاصيل آنذاك، وما حدث من ساعتها حتى الآن، فإن المقابلة بين الحب والحرب، والحياة والموت باتت حاكمة لحركة التطورات العالمية التكنولوجية، فهناك من يجرون التجارب التي تسعى إلى سعادة البشر، وهناك من يبذل كل الجهد لقتلهم لأسباب متنوعة يتعلق بعضها بالكرامة والآخر بالتاريخ.

وخلال الأسابيع القليلة الماضية جرى هذا الجدل التكنولوجي في حيوية مدهشة، فعلى جانب السعادة الإنسانية لم يكن اختراع «الفياجرا» هو أهم الإنجازات على ما أصابه من ذيوع وشهرة، وإنما كان أهمها على الإطلاق استكمال شبكة الأقمار الصناعية الستة وستين للاتصالات التليفونية التي ستحزم الكرة الأرضية كلها، وتتيح الاتصال بكل أركان المعمورة في أي وقت تشاء، وفي أناء الليل وأطراف النهار، وكل ذلك بتليفون صغير بحجم الكف، هنا وضعت البشرية يدها على نهاية الاتصالات كما نعرفها، والتي بدأت في القرن الماضي بأعمدة التليفونات الشهيرة، والتي أعقبها الكابلات النحاسية ثم الألياف الضوئية التي امتدت تحت البحار والمحيطات تربط القارات والناس، الآن نحن على شفا انتهاء كل ذلك مع تكاليفه الباهظة، وسوف يكون بوسع الإنسان في صحراء تمباكتو أن يتصل بضغطة «زر» مع آخر أو أخرى فوق جبال تكاموندو، ليس فقط لعقد الصفقات، وإنما أيضا لبث العواطف والأشواق وبأرخص التكاليف، وحتى في داخل البلد الواحد الذي أعيته تكلفة خدمة الاتصالات، خاصة في العالم الثالث، فإن الحنين للأهل على بعدهم، وللحبيبة البعيدة سوف ينتهي فورا بلمسة تأتي بأصواتهم على الطرف الآخر.

على الطرف الآخر من الجدل أعلنت الهند إجراء خمسة اختبارات نووية مرة واحدة، وردت الباكستان عليها بمثيلتها، وفوق ذلك أعلنت عن تركيب رءوس نووية على صاروخ طويل المدى يصل إلى أية بقعة في شبه القارة مترامية الأطراف، وفي كلا البلدين خرج الناس في مظاهرات فرح وابتهاج، يؤيدون القادة الذين أضافوا للعزة القومية، ويحتفلون بدخول بلدانهم إلى نادي الكبار، لكن الأفراح والابتهاجات والاحتفالات لم تحل مشكلة واحدة للبلدين، فمن المؤكد أنهما صارا أقل أمنا مما كانا عليه منذ أسابيع، والجديد هذه المرة أن إجراء التجارب فتح الباب لسباق التسلح الرهيب وربما يصل في النهاية إلى الردع المتبادل الذي يبقي كل الأمور على حالها في كشمير وغيرها من القضايا، هذا على أحسن الفروض، أما إذا أفلت الزمام ذات لحظة، فإن كل الراقصين في الشوارع سوف يكونون في عداد الموتى نتيجة الانفجار أو الحرارة أو الإشعاع، أما عن الثمن الاقتصادي لكل ذلك، فحدث ولا حرج في واحدة من أفقر المناطق في العالم، فالناس في النهاية لا تأكل القنابل النووية، ولا تعيش من إشعاعاتها، وكل الصواريخ فوق الأرض وتحتها، وعلى سطح السفن، وفي أعماق المحيطات لم تمنع الاتحاد السوفيتي من الانهيار، وربما كان الناس أعلم بذلك، فرغم كل المظاهر فإنهم جروا إلى البنوك لسحب أموالهم القليلة أو الكثيرة، وتوقفوا عن الاستثمار، وباختصار جرى نوع من المقاطعة التي هي أشد أثرا من العقوبات الدولية.



لدينا ولدى غيرنا كان التطور الثاني هو «الزاعق» والمسيطر، وفي بعض الأحيان كان حائزا على الإعجاب، أما الأول فتجاهله الجميع، هل لأن الإنسان فيه رغبة خفية في الموت، أو أن السعادة لا تستحق ابتهاجا واحتفالا؟ على أي الأحوال فإن «لله في خلقه شئون»..!!

بقلم: عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام

التاريخ: ٦ يونيـو ١٩٩٨

الهند وباكستان

ربما كانت منطقة جنوب آسيا اليوم اكثر مناطق العالم التهابا، وقد قفزت الى مقدمة الاحداث العالمية مؤخرا بفعل التفجيرات النووية التى اجرتها الهند وباكستان، وانعكست اشعاعاتها السياسية والنفسية على منطقة شرق اسيا برمتها، وارتجت على اثرها قضايا تتعلق بالامن والسلم الدوليين، ووضعت موضع التساؤل قضية منع انتشار الاسلحة النووية. والصراع الهندى الباكستانى واحد من الصراعات الكامنة المفعمة بالتوتر الدائم والتى ترتبت عليها ثلاث حروب، جاء أولاها بعد تقسيم شبه القارة الهندية الى دولتين عام ١٩٤٧، حينما نشبت الحرب بين البلدين بعد عام واحد وكان لها الام باهظة تجسدت فى مليون من القتلى، اى خمسة اضعاف ضحايا الحروب العربية ـ الاسرائيلية جميعها، وعشرة ملايين من اللاجئين، اى خمسة اضعاف اللاجئين الفلسطينيين حاليا، وبعد ذلك جاءت حربان واحدة منها فى منتصف الستينات، والاخرى فى بداية السبعينات وفى كل منها سالت دماء كثيرة وسقط ضحايا وتشرد لاجئون. وبينما ادت الحرب الاولى الى تقسيم الهند، فإن الحرب الثالثة قادت الى تقسيم باكستان حينما سكتت المدافع على استقلال الشطر الشرقى فى بنجلاديش.

كل ذلك اوجد حالة من المرارة والشكوك والذاكرة المفعمة بالالام التى يصعب نسيانها وتتقدم الى الذهن العام فى كلا البلدين مع كل تطور حاد فى العلاقات بينهما، ومع بقاء مشكلة جامو وكشمير المعلقة منذ قرار التقسيم حتى الآن دون حل، فإنها تصير البؤرة التى عندها يتكثف الصراع منذرا بالمواجهة بسبب الصدفة او الخوف او الاستسلام لمقادير حركة الاحداث التى لا يوجد لاحد فيها يد او رأى. ومن المدهش انه رغم وجود اهتمام دولى بكثير من الازمات فى العالم ووجود جهد دولى لحلها سواءفى الشرق الاوسط او فى البلقان، فإن هذا الجهد يكاد يكون معدوما فى شبه القارة الهندية ربما نتيجة الادراك السائد بأن الصراع يستعصى على المبادرات السياسية والدبلوماسية. ولكن المهم هنا ان جمود المشكلة على مدى نصف قرن تقريبا جعل المدركات الهندية والباكستانية للطرف الآخر تتجمد بدورها عند تلك اللحظة المأساوية لبداية الصراع بينهما، وتدفعها الى السطح مع كل تطور جديد فى تماثل يبدو عجيبا رغم بعد الشقة واتساع المسافة بين البلدين.

وعلى سبيل المثال فإن كلا الطرفين يفخر بأن برنامجه النووى قام تماما على امكانياته الذاتية وقدرات علمائه الفذة، بينما يتهم الطرف الآخر بأنه اعتمد على اطراف خارجية هى الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة فى حالة الهند من وجهة النظر الباكستانية، وهى الصين فى حالة باكستان من وجهة النظر الهندية. ورغم ان الوقائع تقول ان بعضا من ذلك فيه ظل من الحقيقة إلا انه كان يستحيل على كليهما الوصول الى هذه الدرجة من التقدم النووى اعتمادا على الخبرة الخارجية فقط. ولكن يظل وراء الاتهام الباكستانى رؤى اعمق وهى ان الغرب لم يكن ليمانع فى وجود الهند وهو ما يلقى ظلالا من الشك على سياسة عدم الانحياز الهندية، ووراء الاتهام الهندى ان قضية الصراع بين الهند وباكستان هى فى حقيقتها صراع بين الهند والصين اكبر دول اسيا والمرشحتين لمكانة الدول العظمى.

ولكن رغم اختلاف الرؤى فإن هناك قدرا من التوازى فى وجهات النظر، فكلاهما يعتقد ان الغرب ضده نتيجة عنصريته الثقافية والدينية، فى حالة باكستان فإن الغرب ليس على الاستعداد للقبول بدولة نووية اسلامية، اما فى حالة الهند فإن الغرب لا يستطيع القبول بملكية دول غير بيضاء للسلاح الذرى حتى انه اجبر جنوب افريقيا على التخلى عن سلاحها النووى بعد انتقال الحكم فيها الى الاغلبية السوداء بينما غض النظر عندما كان الحكم للأقلية البيضاء، وعلى الجانبين فإن القبول للغرب باسرائيل النووية دلالة ما بعدها دلالة على صحة وجهة النظر هذه، بالطبع فإن هناك بعض الحقائق المغايرة لما يتال فى الهند وباكستان، فالبرازيل المسيحية والارجنتين المسيحية والبيضاء معا تراجعا فى بناء قدراتهما النووية المتقدمة للغاية، والصين الصفراء تمتلك السلاح النووى واسلحة اخرى اشد فتكا، ولكن جدارة الحجة ليست فى القضية فكلا البلدين يرغب فى وضع قضية امتلاك السلاح النووى ضمن عملية النضال التى يخوضونها ضد الغرب على الرغم من كل مشاهد العلاقات الوثيقة.

الدولتان ايضا تتفقان ربما دون دراية على ان امتلاك السلاح النووى كان مفروضا عليهما حتى انهما لم يكن لديهما خيار آخر، باكستان على اعتبار ان كل ما تفعله، هو رد فعل لما تقوم به الهند، والهند نتيجةسلوكيات الدول العظمى التى تعرض الامن الهندى للخطر، واذا ما ناقشت هذا الرأى جديا مع المسئولين الهنود فسوف تجد ان المعنى بالدول العظمى هو الصين وتستخدم نفس العبارات واحيانا نفس الكلمات التى تستخدمها باكستان عن الهند، ومرة اخرى فإن الحقائق تقول غير ذلك فالبرنامج النووى لكليهما بدأ فى الخمسينات، واعتبر سياسة رسمية للتسلح النووى فى النصف الاول من السبعينات، والاهم من ذلك ان كليهما يطرح فى اطار ان امتلاكهما للسلاح النووى هو مسألة اساسية لاكتساب المكانة والاحترام وحتى تستمع القوى العظمى الى كلمتيهما، ولكن المرء لو دفع بالمناقشة فى اسلام اباد ونيودلهى خطوة اخرى وتساءل كيف سيؤثر امتلاك الاسلحة النووية على موقفيهما فى مفاوضات الجات وعما اذا كان سيعطيهما معاملة تفضيلية لا تحصل عليها دول اخرى، او ان مفاوضاتهما مع صندوق النقد الدولى او البنك الدولى سوف تكون اكثر سلاسة نتيجة معرفة المؤسستين بامتلاكهما للسلاح الذرى، فإن الاجابة فى الحالتين لا تزيد على الصمت.

د. عبد المنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهــرام

التاريخ : ٨ يونيــو ١٩٩٨

مصر والسلاح النووى!!

هل أخطأ الرئيس جمال عبدالناصر عندما قام بالتوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية عام ١٩٦٨، وهل أخطأ الرئيس أنور السادات عندما قام عام ١٩٧٤ بطرح مبادرته على الجمعية العامة للأمم المتحدة لإنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية فى الشـرق الأوسط، وهل أخطأ الرئيس حسنى مبارك عندما طرح مبادرته عام ١٩٩٠ لإخلاء المنطقة من كل أسلحة التدمير الشامل؟ بمعنى هل أخطأ ثلاثة من رؤساء الجمهورية فى مصر على اختلافهم فى الشخصية والظروف المحلية والدولية والاقليمية التى تعرضوا لها فى تحديد سياسة مصر تجاه السلاح الذرى، التى تمتعت بثبات مدهش طوال الثلاثين عاما الماضية؟ هذه الاسئلة باتت مطروحة خلال الاسابيع الماضية، وإن لم يكن بهذا القدر من الصراحة فى الساحات الصحفية وهمسا وضمنا لدى الرأى العام وبالتحديد منذ اعلان الهند عن اجرائها لتجاربها النووية والرد الباكستانى عليها بعد فترة قصيرة، وبالتالى أعيد فتح الملف النووى فى منطقتنا على مصراعيه، وفى المقدمة منه قضية السلاح النووى الإسرائيلى وتوازن القوى فى المنطقة، وتأثير ذلك على عملية التسوية، الإجابة على هذه الاسئلة جرت رغم أهمية الموضوع بطريقة المخالفة عندما عبرت الغالبية ممن كتبوا عن اعجابهم بالتجارب الهندية لانها أدخلت الهند إلى نادى الكبار فى العالم، أما التجارب الباكستانية فقد حصلت على النصيب الأكبر من الاعجاب على اعتبار أن قنابلها «الإسلامية» سوف تكون متاحة لكل من يحتاجها من أمة الإسلام، ولم يكتف البعض بذلك، بل نادوا بخروج مصر من معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، وحتى يحدث ذلك فقد قاموا بتقديم التبرعات النقدية للسفارة الباكستانية فى القاهرة لمساندتها فى الظروف الاقتصادية الصعبة التى تولدت عن اختيارها الاستراتيجى.

ولكن المدهش ان فتح هذا الملف لم يقد ابدا إلى وضع سياستنا تحت الفحص والتمحيص، دواعيها وأسبابها ومبرراتها، وعما إذا كان هناك ما يدعو إلى استمرارها، وإنما جرى النظر إليها والتعليق عليها من بعيد وعن طريق الغمز واللمز والمطالبة بقفزات استراتيجية كبرى لم يجر ابدا وضعها تحت مجهر التقييم وحتى الأجهزة الرسمية ذاتها مارست الصمت الزاعق إزاء المسألة برمتها، وفيما عدا تصريحات الرئيس مبارك ان مصر لم تغير من سياستها ازاء الموضوع لا نجد الكثير الذى يسد الحاجة ويوفر المعرفة، ربما لأننا لم نتعود كثيرا أن نضع القضايا الكبرى موضع المناقشة الواعية، وربما لأن كل قضية مهما بدا من تعقيدها تميل إلى تبسيطها والمزايدة فيها دون اعتبار للمصالح الوطنية البعيدة المدى، مما يجعل حواراتنا فى كثير من الاحيان أشبه بحوارات الصم.

وبداية فإن الخيار النووى ليس مثل أى خيار اخر، فالأسلحة الذرية شكلت مفارقة كبرى مع جميع الأسلحة التى عرفتها البشرية، فالدمار الشامل الذى تحققه لا مثيل له ليس فقط لأنه يؤدى إلى وفاة مئات الالوف فى لحظة واحدة، أو أنه يمكنه إزالة مناطق صناعية كاملة من الوجود، وإنما أيضا لانه يقضى على امكانيات الحياة لفترة طويلة بعد حدوث التفجير، وفوق ذلك فإن حساب توازنات الرعب والردع النووى من التعقيد والتركيب تختلف جوهريا عن كل نظم التسلح الأخرى، فالسلاح النووى ليس مجرد امتلاك القنبلة الذرية، وإنما يتضمن وسائل توصيلها ووسائل الدفاع عنها فى مرحلة البناء والتكوين، ومدى التنوع فى الرؤوس النووية ذاتها، وعما إذا كانت تكتيكية توجه إلى القوات المسلحة للخصم أو الاستراتيجية توجه إلى مناطقه السكانية والصناعية، وكل ذلك مرتبط بوسائل للمراقبة والانذار بالغة الحساسية والدقة ومدى القدرة على توجيه ضربة ذرية ثانية فى حالات المفاجأة، وأخيرا طبيعة الهدف السياسى الذى يستحق التضحية بالحضارة كلها لعشرات السنين، وهكذا فإن امتلاك السلاح النووى فى حد ذاته ربما لا يعنى الكثير، اللهم إلا بإعطاء تأثير سيكولوجى مؤقت محليا ودوليا وإنما الذى يشكل فارقا حقا هو القدرة على امتلاك منظومته المتكاملة حتى تكون له القدرة على الردع وتحقيق أهداف سياسية بعينها.

وحتى فى هذه الحالة الأخيرة فإن لا يوجد ما يقطع بأن السلاح النووى يكون قادرا على تحقيق الاهداف القومية، وعلى سبيل المثال، وبعيدا عن الدواعى المعلنة لطرفى النزاع الهندى الباكستانى، فإن جائزة الصراع بينهما هى كشمير التى تحاربا وتنازعا من أجلها طوال العقود الخمسة الماضية، وهنا فإن امتلاك السلاح النووى من كل منهما لم يقربهما بوصة واحدة من اهدافهما، فلا الهند حصلت على الاستقرار الذى ترغب فيه فى هذه المنطقة، ولا الباكستان باتت أقرب إلى تحريرها، وما جنته الدولتان حقا فهو التكلفة الهائلة لسباق التسلح النووى، فأسلحة الطرفين ومواقعهما الجيواستراتيجية لا تعبر عن أى درجة من التكافؤ، ومن ثم فإن الطريق المتاح أمامها الان هو الوصول إلى هذه الدرجة من خلال عملية الاستكمال الرهيبة لمنظومة التسلح النووى على جميع جوانبها. وفى بلد مثل الهند لا يزيد فيه نصيب الفرد من الدخل القومى على ٣٦٠ دولارا، وعلى الجانب الآخر فى باكستان لا يزيد على ٤٦٠ دولارا. فإن التكلفة الاقتصادية لا تكون فادحة فقط بل أنها على الأرجح تقود إلى أزمات داخلية عنيفة لن يغطيها إلا نزوع قوى التطرف إلى تصدير الأزمات إلى الخارج فى شكل صراعات عسكرية فى ظل ترزيع حرج للقوى يضاف إليه هذه المرة أسلحة للدمار الشامل، وإذا

تصورنا أن الطرفين أفلحا في التغلب على كل الأزمات ووصلا إلى مرحلة التكافؤ الاستراتيجي كما حدث بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في نهاية الستينيات فقط فإن النتيجة تكون هي التسليم بالأمر الواقع كما حدث تماما في أوروبا حينما حدث التسليم بنتائج الحرب العالمية الثانية على عدم عدالتها في معاهدة هلسنكي عام ١٩٧٤.

المثير هنا أن التغيير في أوروبا لم يأت من التكافؤ الاستراتيجي النووي الذى حققته موسكو باقتدار، وانما جاء نتيجة التكلفة العالية له على الجانب السوفيتي، والذى أدى في النهاية إلى زوال التجربة الاشتراكية برمتها وانهيار الامبراطورية السوفيتية الممتدة من برلين في وسط أوروبا غربا وحتى فيلاديفستوك على المحيط الهادى شرقا، على الجانب الآخر فإن دولا مثل ألمانيا واليابان والتى كان لها ولا يزال ما تعتبره أراضي مغتصبة، وكان لها مجالها الحيوى التاريخي، فإنها اختارت نبذ الأسلحة النووية كلية، وبعد عقود قليلة فإن ألمانيا لم تتوحد فقط بل أنها أصبحت هي القائدة لعملية التوحيد الأوروبية كلها، أما اليابان فإنها بغض النظر عن الصعوبات الحادثة الآن في شرق أسيا، فإنها أقامت بالفعل منطقة أسيا للرخاء المشترك التى كانت تسعى لانشائها اثناء الحرب العالمية الثانية بقوة السلاح، وإذا قيل أن الدولتين نجحتا في تحقيق كل ذلك بسبب حصولهما على المظلة النووية الامريكية، فإن هذه المظلة لا تفسر سلوك دول لا تتمتع بها واختارت طواعية ورغم توافر قدرات بناء السلاح النووى لديها مثل البرازيل والارجنتين وجنوب افريقيا ان تبتعد عن هذا السلاح، وحتى دولة مثل إيران والتى لديها الكثير من الاراضي المغتصبة في وسط أسيا ولديها منازعاتها في الخليج وحروبها مع العراق فإنها لم توقع فقط على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، بل أنها أيضا وافقت وقبلت قيود معاهدة الأسلحة الكيماوية وهو ما لم تفعله مصر، رغم كل ما عانت منه إبان الحرب العراقية الايرانية من استخدام العراق لهذه الأسلحة.

وفى الحقيقة أن قرار توقيع معاهدة منع انتشار الأسلحة كان هو القرار الذى تبنته الأغلبية الساحقة من الدول، والكثير منها له نزاعاته التاريخية وأراضيه المغتصبة وميراث كبير من الظلم، وحدث ذلك رغم ما يعرفه الجميع من عدم عدالة المعاهدة ذاتها والتى تقوم على التمييز بين خمس دول فقط وبقية دول العالم وفوق ذلك فإن هذه الدول المتميزة لم تقم بما تعهدت به من إزالة الأسلحة النووية، اللهم إلا في اتفاقيات الحد من التسلح التى عقدتها القوتان الأعظم ولا تزال تبقى لدى كل منهما ما يكفى لتدمير الكرة الارضية عدة مرات، واكثر من هذا فإنها لم يكن لها القدرة على تقييد الدول الواقعة خارج المعاهدة، ولا قدمت المساعدات المطلوبة منها للدول النامية في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية.. ورغم كل هذه العيوب التى يعرفها الجميع، ورغم الضغوط الداخلية لانتاج السلاح النووى حتى تدخل كل دولة في نادى الكبار فإن الدول التى تمحصت القضية ووازنت ما بين ما فيها من فرص ومخاطر، فإن النتيجة النهائية كانت التمسك بالمعاهدة.

من هنا فإن القرارات المصرية المتوالية لثلاثة رؤساء للجمهورية لم تكن استثناء في السلوك الدولى ازاء المعاهدة، بل أنها كانت جزءا من القاعدة العالمية لها. فالقضية لم تكن ابدا القدرة على بناء القنبلة الذرية، والحصول على الفرح الشعبى كما حدث في الحالتين الهندية والباكستانية وإنما كان ما سوف يأتى بعد ذلك من خطوات وتكاليف بعد أن ينتهي الاحتفاء والاحتفال حتى وجدنا ذات الجماهير المؤيدة تندفع على البنوك في الهند وباكستان لكى تسحب نقودها خشية التطورات المقبلة وفوق ذلك فإن مصر كان لها أسبابها الخاصة فيما يتعلق بالتوازن النووى مع إسرائيل، ففضلا عن أن تحقيق التكافؤ الكامل معها غير ممكن في ظل علاقات الطرفين الخارجية، فإن تحقيق التكافؤ لن يعنى إلا تجميد الأوضاع تماما عند النقطة التى وصلت إليها في عام ١٩٦٧ نتيجة الردع النووى المتبادل، وفي كل الأحوال فإنه سوف يبقى لإسرائيل ميزة إضافية وهى مصداقية قدرتها على الاستخدام لأنها تستطيع ضرب عواصم عربية بعيدة دون أن تتأثر هى بالاشعاع أو الغبار النووى، أما في حالة إسرائيل ونتيجة ضيقها الجغرافي وتداخلها مع تجمعات سكانية عربية وقربها من تجمعات عربية أخرى فإنه يستحيل لأى قيادة مصرية إصدار قرار استخدام هذا السلاح، فمصر حتى ولو تعرضت لضربة نووية لا تستطيع قصف القدس بما فيها من مقدسات و١٨٠ الف فلسطيني أو حتى تل أبيب اللصيقة بيافا حيث عشرات الالوف من العرب فضلا عن امتداد اثار التفجير حتى عمان وبيروت ودمشق، ومع غياب هذه المصداقية ينتفى أى أساس للردع النووى الذى يقوم في أساسه على وجود الامكانية للاستخدام إذا ما تعدى الطرف الاخر خطوطا حمراء بعينها. من هنا فإن قرار الرئيس عبدالناصر بالتوقيع على المعاهدة لم يكن قرارا عشوائيا أو تم استجابة فقط للأوضاع التى تولدت عن هزيمة حرب يونيو وإنما أيضا جاء استجابة لضرورات استراتيجية ومع قبوله للقرار ٢٤٢، وتحديده للهدف القومي بأنه إزالة آثار العدوان وليس تحرير فلسطين من النهر إلى البحر، فإنه فرض على المجتمع الدولي المشارك في المعاهدة وعلى اسرائيل أن تكون مظلتها النووية مقصورة فقط على حدودها قبل عام ١٩٦٧. ولذا ورغم العلم بالتسلح النووى الاسرائيلى فإنه شن حرب الاستنزاف وبعدها جاءت حرب اكتوبر ثم المفاوضات التى أدت إلى تحرير سيناء كلها رغم كل ترسانتها النووية المتنوعة والمتعددة الأغراض والمتكاملة الاجزاء ولم تفلح هذه الترسانة ذاتها في وقف الانتفاضة ولا حتى في التعامل مع النتائج التى تولدت عن عملية السلام في مدريد، هل معنى ذلك أن قرار الرئيس جمال عبدالناصر والقرارات التالية للرئيسين السادات ومبارك للعمل من خلال - وليس من خارج - النظام الدولى تخلو من كل مآخذ او أن الميزة النووية الإسرائيلية ليست فاعلة في الصلف والتعنت الإسرائيلى الحالى؟ الاجابة هى لا فلا يوجد قرار في تاريخ السياسة يخلو من مآخذ ولكن كل قرار له تكاليف ويحسب للقرار ويؤخذ عليه ضوء الخيارات والبدائل الأخرى بما لها وما عليها وفى القرارات الكبرى الاستراتيجية فإن أحلى القرارات تكون أحيانا مرة كالعلقم.

د. عبدالمنعم سعيد



المصدر: الاهرام ويكلي

التاريخ : ١١ يونيو ١٩٩٨

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

the sake of it

and how an Arab summit will be held, and what the agenda will be

Meeting for

Abdel-Moneim Said wonders whether, why

The fact is that the Arabs have made summits into an end in themselves, an institution unparalleled anywhere else in the world. Arab summits are the only events of which the convening is an aim in and of itself, because it is an indication that the pan-Arab nation still exists. Although it meets irregularly, every time it does meet all the problems of the Arab nation are thrust upon it in one go and it is expected to solve them all in the space of two days. As this is impossible, a single issue tends to dominate: the Palestinian cause. After dealing with that issue, every country is accorded a line or two in the closing statement in order to satisfy the participants' publicity demands. Then, since every Arab country has its particular strategic priorities, no sooner do the leaders return to their respective homes than they turn their attention to their own pressing concerns.

The Algerians want to end the strife that has gone on for too long, the Iraqis and Libyans manoeuvre to end the blockade imposed on their countries, the Sudanese are pressed by blockade, civil war and famine, the Kuwaitis want to ascertain that the events of 1990 will never repeat themselves, the people of the UAE want the islands usurped by Iran restored to them, the Qataris press their claims on the island disputed by the Bahrainis, and the Moroccans want to keep their hold on the Western Sahara. The discrepancy between the agenda of the summit and the strategic priorities of the member nations is what hampers its convening. If a summit meeting does take place, once the attendant media hype subsides, it dawns on all of us that we need another summit.

This phenomenon does not occur in the case of European summit meetings, the meetings of

Will there be an Arab summit or not? If it is held, will it be open to all Arab countries, or will there be one or two exceptions? Or is it to be a mini-summit? In that case, which countries will attend and what standards will determine inclusion or exclusion? And if a mini-summit is to be held, is it to constitute a prelude to a full-scale summit, or will it be an end in itself? Will the agenda include the full range of Arab issues, or will it be restricted to discussion of the Arab-Israeli conflict? If the latter is the case, what is to be done about the many other issues that are of no less importance, such as the continued international blockade and sanctions against certain Arab countries, the tens of thousands of Algerians who have died in the country of a million martyrs, or the 300,000 Sudanese who may succumb to famine in the coming summer months? How long will the dispute between Iraq and Kuwait continue to be passed over on Arab summit agendas, and can we really convene another summit without ascertaining that the resolutions of previous meetings have been put into effect?

These are some of the many questions that have been put to Arab public opinion over the past weeks. The questions have yet to be met with clear answers. All the Arab regimes want to hold the summit, but beyond this there is not the slightest consensus over any of the details. Indeed, the tendency is to skip over these thorny issues and to reiterate the advantages of the summit as a venue where the Arabs can come together in unison so that we can rise as one to the enormous challenges that confront us all.

The familiar proclamation adds nothing to what we already know. The fact that the sun rises in the east every day means nothing unless we connect it with the succession of night and day, the course of the seasons and their implications in terms of sowing and harvesting, the provision of food and clothing, the ebb and flow of the tides, and the movement of airplanes in the sky and ships on the sea.



the G8, NATO summits or, for that matter, any other such high-level gathering in the world. That is because those meetings are backed by a highly efficient network of institutions and relationships that enable the various parties to voice, with the utmost candour, their diverse concerns and priorities. Then, after airing these, they engage in the process of filtering out those interests over which there is an element of agreement from those over which there are differences. Once the agenda is settled, they determine the time-frame for each of the parties to fulfill their allotted obligations and the capacities each country can contribute to achieving collective aims.

Intensive pre-summit networking enables the participants to reach a minimal level of consensus. Thus, when the summit is finally held, it can devote attention to capitalising on accomplishments and, from there, determining collective aims several years, or even decades, down the line.

This is the internationally recognised model for arranging summit meetings. I wonder if we will be able to learn from it.

The writer is the director of the Al-Ahram Centre for Political and Strategic Studies.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ١٣ يونيو ١٩٩٨

حديث القمة...!!

هل تنعقد القمة العربية أم لا تنعقد، وهل تكون هذه القمة موسعة لجميع الدول ولا يستثنى أحد ولا يستبعد، أم تكون قمة مصغرة، وفى هذه الحالة من يحضرها وما المعيار الحاكم للدول التى تحضر والدول التى تبقى بعيدا، وهل تكون القمة المصغرة مقدمة للقمة الموسعة، أم أنها تكون هى نهاية الطريق وغاية المنى؟ وإذا انعقدت القمة مصغرة، أو موسعة، هل تبحث جميع القضايا العربية أم تكون مقصورة على موضوع واحد هو الصراع مع إسرائيل؟ وإذا كان ذلك كذلك فماذا نفعل فى قضايا أخرى لا تقل أهمية مثل قضية الدول العربية الواقعة تحت الحصار والعقاب، أو قضية عشرات الألوف من القتلى الجزائريين فى الصراع الداخلى فى بلد المليون شهيد، أو قضية الـ٣٠٠ ألف سودانى المعرضين للمجاعة خلال الأشهر المقبلة، وإلى متى نبقى نزاع العراق مع الكويت بعيدا عن قائمة الأعمال العربية، وهل يمكن عقد قمة جديدة دون أن نتأكد من تنفيذ قرارات القمم السابقة؟ هذا بعض من الأسئلة التى طرحت على الرأى العام العربى خلال الأسابيع الماضية دون أن تجد إجابة واضحة، فالكل يريد انعقاد القمة، ولكن بعد ذلك لا يوجد اتفاق واحد على ما بعد ذلك من تفاصيل، بل إنه فى أغلب الأحيان يتم تجاهل كل هذه الأسئلة وينصرف الجميع إلى تبيان مزايا القمة واجتماع العرب جميعا على قلب رجل واحد لمواجهة التحديات الهائلة التى يواجهها الجميع، وهو الأمر الذى لا يضيف شيئا إلى ما نعرفه بالفعل، فحقيقة طلوع الشمس كل يوم من الشرق لا ترتب الكثير من النتائج ما لم نربطها بتوالى الليل والنهار، وتوالى الفصول الأربعة وانعكاساتها على الزرع والحصاد والمأكل والملبس وحركة المد والجزر وطيران الطائرات فى الجو والسفن فى البحر.

والحقيقة أن العرب جعلوا من مؤسسة القمة ما لا يوجد شبيه لها فى مكان آخر من العالم، فهى القمة الوحيدة التى يكون انعقادها غاية فى حد ذاتها لأنها تشكل إشارة على بقاء أمة العرب، ورغم أنها ليست منتظمة الانعقاد، فإنه فى كل مرة يلقى على عاتقها كل مشكلات الدول العربية، ويصبح عليها أن تحلها جميعا خلال يومين من الانعقاد للقادة والزعماء، ولما كان ذلك ليس ممكنا، فإن قضية واحدة فى العادة هى التى تسيطر وهى القضية الفلسطينية، وبعد ذلك وعلى سبيل إرضاء الجميع تعطى كل دولة سطرا أو سطرين فى البيان النهائى ترضى طموحاتها الإعلامية، ولما كان لكل دولة عربية أولوياتها الاستراتيجية الخاصة بها، فإنها تنصرف إليها فورا فور عودة الرؤساء إلى بلادهم، فالجزائرى يريد إنهاء الفتنة التى طالت أكثر مما ينبغى، والعراقى والليبى يريدان الخروج من الحصار، والسودانى لديه الحصار والحرب الأهلية والمجاعة لكى يعتنى بها، والكويتى لديه مشكلة التأكد من أن ما حدث عام ١٩٩٠، لن يحدث مرة أخرى، والإماراتى يريد استعادة الجزر السليبة، والقطرى يريد جزيرة حوار، والبحرينى يريد الاحتفاظ بها، والمغربى يريد الاحتفاظ بالصحراء، وهكذا.

هذه المفارقة بين ما يتم بحثه فى القمة والأولويات الاستراتيجية لكل طرف هى التى تعوق انعقاد القمة، وإذا انعقدت فإنه بعد الفورة الإعلامية والعاطفية التى تتبعها يجد الجميع أنهم فى حاجة إلى قمة جديدة، هذا لا يحدث فى أى من القمم الأخرى فى العالم فى أوروبا أو فى مجموعة الثمانية، أو فى حلف الأطلنطى، أو أى تجمع للقادة فى العالم، فالأصل فى المسألة لكل هذه الحالات أن هناك مؤسسات وشبكات من العلاقات التى تعمل بفعالية كبيرة بين لقاءات القمم يتحدث فيها الجميع بصراحة تامة ويطرحون فيها أولوياتهم الاستراتيجية المتباينة بوضوح وصدق كاملين، وبعد غربلة ذلك كله يجرى عملية فرز المصالح المتفق عليها، وتلك المختلف بشأنها دون إحراج، والمدى الذى تستطيع كل دولة الوصول إليه، والقدرات التى تضعها فى هذا السبيل، ويكون ذلك هو الحد الذى يصل إليه الجميع، وقمة بعد قمة يتواصل التقدم نحو الأهداف المرجوة خلال سنوات أو عقود.. تلك هى الطريقة التى يعرفها العالم.فهل نتعلم منها؟!!





مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام

التاريخ: ١٣ يونيو ١٩٩٨

آسيا وكأس العالم..!!

حينما بدأت مباريات كأس العالم لكرة القدم في فرنسا اهتم بها الإعلام المصري والعربي اهتماما ملحوظا حيث أفردت لها الصحف صفحات واسعة، وأصدرت المجلات بمناسبتها أعدادا خاصة، أما التليفزيون والإذاعة فلم تفلت منهما ساعة دون نقل المباريات أو حديث عن اللاعبين والنتائج. وقد أزعج هذا بعضا من كتابنا المرموقين الذين رأوا في ذلك نوعا من المغالاة والتزيد لا مجال له في بلاد تشكو من الفقر والعوز واغتصاب الأراضي والإهانات القومية والوطنية، وكان مبطنا في كتاباتهم انه ربما كان هذا الانشغال الزائد نوعا من المؤامرة الدولية أو المحلية أو كليهما معا لإبعاد الرأي العام عن قضاياه الحيوية والمصيرية.

وفي الحقيقة أن هذا المنطق ضرب وترا حساسا في نفسي حتى أنني أصبحت أعاني من تأنيب الضمير والشعور بالذنب في كل مرة جلست فيها لمشاهدة المباريات المثيرة، فكيف يعيش إنسان حي الضمير هذه المتعة وسط النوائب والكوارث التي تمر بها أمتنا؟. وظل الحال في ذلك حتى سافرت مع بعثة الأهرام إلى آسيا وقمنا بزيارة خمس دول تفاوتت في القوة والحجم والتأثير والأهم من ذلك تعاني من المشكلات المصيرية، فباكستان كانت قد فجرت قبل أسابيع قنابلها النووية وتخشى من ضربة هندية وقائية لمنشآتها الذرية، ويطالب شعبها باستعادة كشمير المغتصبة، وفي داخلها ينتشر السلاح وتيارات متعددة للعنف الذي يمارس بشكل يومي، وساحة للحدود مع أفغانستان فيها كل أنواع التهديد من تهريب السلاح إلى المخدرات. والهند بدورها كانت مشكلاتها حادة فتفجيراتها النووية فرضت عليها عقوبات مزعجة، والتمرد في كشمير يهدد بالانفصال عن الوطن، وهناك أراض اغتصبتها الصين منذ حرب ١٩٦٢ بين البلدين وأراض أخرى اغتصبتها قبلها بعد تقسيم الهند عام ١٩٤٧، كما أن الخرائط الصينية تشير إلى وقوع ولايتين هنديتين «سيكم وأوتار براديش» ضمن الأراضي الصينية مما يهدد بالخطر الداهم، ولا يخفى على أحد أن عدد الفقراء في الهند يفوق عدد كل الناطقين باللغة العربية في العالم. وسنغافورة يشغلها صغر حجمها وغناها وخوفها من الدول الكبرى حولها، وتوجسها من ماليزيا التي ربما تعود مرة أخرى إلى الرغبة في استعادة سنغافورة باعتبارها أراضي منهوبة فصلها الاستعمار عن الوطن الأم. وإندونيسيا كانت غارقة حتى الآذان في أعمق أزمة اقتصادية وسياسية عرفتها منذ استقلالها، وتعاني من اضطرابات عمالية، وتخوف دائم من انفصال تيمور الشرقية، وهي مسألة لا تملك جاكرتا التفريط فيها بعد أن نهب كثير من أراضيها لمصلحة الفلبين وماليزيا وسنغافورة. أما الصين فعلى قوتها ومنعتها فإنها رغم كل الأخبار الاقتصادية المفرحة ينتشر فيها فقر مدقع للأغلبية الساحقة من شعبها، وتخوفاتها من الدول العظمى معلومة رغم اتفاقها مع كلينتون على إقامة مشاركة استراتيجية بين البلدين، كما أنها لا تستطيع أن تنسى أراضيها المغتصبة هي الأخرى من الهند وفيتنام ودول أخرى وضعت يدها على جزر أخرى ادعتها لنفسها، وفي حالة واحدة على الأقل قامت دولة كاملة الأركان هي تايوان التي لابد لها أن تعود إلى الوطن الأم.

كانت بعثة الأهرام قد تركت أرض الوطن بعد بدء مباريات الدور الأول وعادت إليه في اليوم السابق للمباراة النهائية، أي أن القدر الأعظم من المسابقة قضته خلال زيارتها للدول الخمس، ولم نجد في أي منها اهتماما بكأس العالم يقل بأي حال عن الاهتمام بها من قبل مصر أو الدول العربية، رغم أن أيا منها لم يكن له فريق يلعب في فرنسا، ولا كان لأي منها تاريخ كروي معروف. فمن إسلام أباد إلى نيودلهي إلى سنغافورة إلى جاكرتا إلى بكين كان مئات الملايين يتابعون عن كثب من فاز ومن خسر، ومن أجاد ومن لم يحالفه التوفيق، ومن أصاب ومن أخطأ الهدف. كان ذلك في الصحف ومحطات الإذاعة والتليفزيون، وفي المقاهي والمطاعم وفي البيوت بالطبع، وحتى في الأسواق كانت هناك صناعة متكاملة لكأس العالم مطبوعة على الملابس والحقائب، وعندما انتهينا من زيارة سور الصين العظيم ودلفنا إلى مطعم «كنتاكي» المجاور له، وجدنا في علب الطعام صورا أنيقة صغيرة للاعبين ومعها بطاقة تقول إن استكمال مجموعة صور فريق بأكمله يتيح الحصول على وجبة كاملة مجانية!

كيف إذن حدث ذلك ولم يتحرك ضمير أحد ولا شعر بالذنب في هذه الدول على اتساعها وترامي أطرافها وكثافتها السكانية الكبيرة من مشاهدة مباريات كأس العالم، رغم ما تعيشه من مشكلات ويلم بها من نوائب، على الأقل وفق ما تراه وما تقره صحافتها وإعلامها ونخبها السياسية في الحكم أو في المعارضة؟. كان ذلك هو السؤال الذي طرحته على كثيرين، وجاءت واحدة من الإجابات من صحفي هندي ومقدم لبرنامج تليفزيوني سياسي ناجح في واحدة من الشبكات الخاصة الجديدة في الهند، وكانت أن كأس العالم هي أهم حدث عالمي معاصر تتسوق فيه الدول لمكانتها وقدرتها واسمها وعلمها، وقال إنه لابد على الهند إذا كانت تريد مكانة عالمية حقا ألا يبقى اهتمامها محصورا في القدرة النووية، بل إن عليها أن تعد فريقا جيدا لكرة القدم ينافس على المستوى العالمي، وبالتالي فإن اسم الهند سوف يتردد في العالم كله على مدى شهر كامل.

كان في هذه الإجابة بعض من الصحة، فدولة مثل كرواتيا لم يسمع بها الكثيرون من قبل، حتى صعد فريقها إلى المربع الذهبي بعد الفوز على ألمانيا العظمى كرويا واقتصاديا ومن ثم أصبح اسمها فوق كل لسان. ولكن الإجابة رغم ذلك لم تكن مرضية بشكل كامل فهي لا تفسر مشاهدة ١,٧ مليار مشاهد للمباريات في التليفزيون فقط والغالبية العظمى لا تنتمي إلى دول لها فرق تنافس في البطولة. ولذا فإن المرجح هو وجود أسباب أخرى تخص الإنسانية جمعاء بغض النظر عن الدين أو العرق أو اللغة أو حتى حجم المشكلات والنوائب والكوارث التي تعرفها كل دولة وملة وقومية. ولعل واحدا منها هو العولمة ليس فقط لتفاعلات اقتصادية وإنما لأن فيها ما يمس الوجدان الإنساني أينما كان، وهنا فإن كأس العالم لا تختلف كثيرا عن الاهتمام العالمي بوفاة الأميرة ديانا والأم تريزا في العام الماضي رغم بعد الشقة بين الأحداث الثلاثة.

هنا فإن كرة القدم تقدم نوعا من الدراما التي ربما تعجز عنها أية قصة أخرى في السينما أو التليفزيون، فهناك الشخصيات ممثلة في اللاعبين والمدربين واستعداداتهم الأولى وتاريخهم الشخصي، وهناك حدث المباراة ذاته الذي يتصاعد في تفاعل مثير ممتلئ إلى الحافة بالشك وعدم اليقين، وهناك النتيجة نفسها التي تتجلى في فرحة الفوز للبعض وخيبة الأمل والهزيمة للبعض الآخر، ولا يخلو الأمر من بعض لدور القضاء والقدر والحظ الممثل في ضربات الجزاء الترجيحية. وبالطبع فكما في كل أنواع الدراما هناك أبطال وشهداء ونجوم، تتبعهم عدسات الكاميرا أينما ذهبوا أو جاءوا، أقبلوا أو أدبروا، وكانت وجوههم مبتسمة أو عابسة. وحول ذلك يوجد الجمهور الذي بات جزءا من الدراما ذاتها يصيح ويهتف، وأحيانا يقوم بدور الشيطان عندما لا يتقبل النتائج.

وليس الأمر كله مخاطبة للوجدان، فكأس العالم مثلها مثل كل الأعمال الدرامية العالمية فيها الكثير من التجارة والشطارة، وصفقات المكسب والخسارة، ومنافسة هذا العام لم تكن فقط بين البرازيل وفرنسا، ولكنها أيضا كانت بين شركتي نايك وأديداس للأحذية والملابس الرياضية التي قامت كل واحدة منهما بمساندة ستة فرق رياضية، وربما في حالتهما فقط ليس هناك فائز ومهزوم ففي التجارة قد يكسب الجميع، وموعدنا وإياكم عام ٢٠٠٢، وكل عام وأنتم طيبون!!.

. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهـرام

التاريخ : ١٩ يونيـو ١٩٩٨

هيا بنا نلعب!

عنوان هذا المقال ليس له علاقة بمباريات كأس العالم في كرة القدم التي بدأت منذ أيام في فرنسا، فعلى أي الأحوال بقي فريقنا القومي بعيدا عنها، ونأمل في أن يكون هناك في الدورة المقبلة، وأملنا الأكبر في أن يكون وطننا حاضرا فيما هو أهم في دورات التقدم والرقي والرفعة. ولكن ذلك لن يحدث إلا إذا أخذنا قضايانا الكبرى في الحرب والسلام بأكبر قدر من الجدية التي تستحقها، ولانتعامل معها بذلك القدر من الاستهانة والخفة التي نجدها عادة في الكتب المقررة للاطفال حتى تتعامل مع عقولهم البسيطة مثلما كان الحال في أحد الكتب المدرسية المقررة منذ سنوات تحت عنوان «هيا بنا نلعب» فمن يقرأ الكثير من المقالات لايجد لها ترجمة عملية إلا أنها تقول لنا «هيا بنا نحارب» و«هيا بنا نبني القنبلة الذرية» وبعد ذلك لاتقول لنا الشيء الكثير، لا عن علاقة ذلك بالاختيارات الوطنية الأخرى، ولاعن تكلفة هذه القرارات، ولا عن مدى فاعلية مايذهبون إليه على ضوء خبراتنا وخبرات غيرنا السابقة، أو حتى يعطونا اليقين بأن الهدف الذي يعلنونه، بغض النظر عما يبطنون، سوف يتحقق وفي كثير من الأحيان فإن مانسمعه لايزيد على أهمية العزة والكرامة، والاستشهاد بكلمات رئيس الوزراء الباكستاني السابق بوتو التي عبر فيها عن ضرورة بناء السلاح النووي حتى لو اقتضى الأمر أن يأكل الباكستانيون العشب وأوراق الشجر، وإذا لم يكن كل ذلك دراميا وعاطفيا بمايكفي فإنه يقال لنا أن الحرة تجوع ولاتاكل بثدييها!

جوهر الحجة المطروحة إذن ولايعبر عنها أبدا بصراحة ووضوح وشجاعة أن علينا التضحية بكل خطط التنمية لأن هناك ماهو أكثر أهمية للشرف الوطني يتعلق بتحرير فلسطين من النهر إلى البحر ومواجهة خطط إسرائيل التوسعية في المنطقة، وهو مالا يتأتى إلا من خلال حشد كل الموارد لتحقيق هذا الهدف حتى لواقتضى الأمر أكل العشب أو الجوع ذاته، وما علينا إلا التأسي بالقدوة الهندية والباكستانية التي حققت المهابة بين الكبار في العالم، وضمنت الأمن، وحققت الأهداف الوطنية والعزة والكرامة القومية في آن واحد. وبالطبع فإن من حق الهند وباكستان اتخاذ القرارات التي تريان أنها تحقق أهدافهما الاستراتيجية،ولكن عندما يطلب منا أن نقتفي أثرهما فلابد لنا أن نتحقق من سلامة منطقهما فيما يخصنا على الأقل، وهنا فإن أحدا لايقول لنا كيف حققت الدولتان المهابة والمكانة في عالم اليوم وسط أوضاعهما الاقتصادية الصعبة وتفشي الفقر إلى أكثر درجاته بين دول العالم الثالث قسوة. صحيح أنه في وقت من الأوقات كان الحصول على السلاح النووي يحقق مثل هذا الهدف ولكن الانهيار المدوي للاتحاد السوفيتي جعل المسألة برمتها محل إعادة نظر، فلم يشفع أبدا وجود واحدة من أرقى الترسانات النووية في العالم التي ضاهت حتى القوة الأمريكية ذاتها في تحقيق المكانة والاحترام بعد أن ظهر أنها قامت على اعتصار عناصر القوة السوفيتية الاخرى حتى ان انجب ماكانت تقدمه موسكو للدنيا لم يزد عن العربة لادا التي قامت على تكنولوجيا السيارات الايطالية.

وبعد تهاوي الامبراطورية السوفيتية كبيت من ورق ظهر تهاوي نظرية وجود قطاع تكنولوجي عسكري قائد وسط بنية اقتصادية وتكنولوجية متخلفة، وما حدث بالفعل أن الحرة لم تجع فقط وانما أكلت بثدييها ايضا.

كذلك فإن أحدا لم يقل لنا كيف سيكون البلدان أكثر أمنا بعد إعلانهما عن الأسلحة النووية، فوسط شكوك وهواجس ومواريث تاريخية عميقة، فإن سكب المزيد من الزيت على النار لايمكنه أن يجعلها أقل اشتعالا خاصة في ظل الظروف غير المستقرة لدرجة التوازن بين الطرفين، والذي لايمكن ان يستقر إلا بعد تكاليف باهظة وسباق مرير للتسلح والأهم من ذلك كله فإن أحدا لم يقل لنا على وجه التحديد كيف سيؤدي التوازن النووي الجديد إلى تحقيق الهدف السياسي، فلانعرف كيف ستؤدي هذه الأسلحة إلى استعادة الاراضي الهندية «المغتصبة» من الصين، أو أنها سوف تحقق لها الاستقرار في كشمير، أو حتى سوف يتأتى لباكستان تحريرها في ظل هذا التوازن غير المستقر، وهل يمكن لنا حقا استخدام السلاح النووي ضد الهند من أجل هذا الهدف، وإذا فعلت فماذا سيكون مصير ١٢٠ مليون مسلم يعيشون على الجانب الآخر وكان من بينهم من بني القنبلة النووية الهندية، أم أن هؤلاء لن يخفق من أجلهم قلب وهم واقعون تحت حرارة وغبار وإشعاعات الانفجار النووي المخيف؟ لم يجب أحد من كتابنا المرموقين وغير المرموقين على هذه الأسئلة اللهم إلا واحدا من «المستنيرين»، الذي قرر أن الأسلحة النووية الهندية والباكستانية قادت إلى الاهتمام الدولي بمشكلة كشمير، وهي مسألة متوافرة وبكثرة بالفعل في منطقتنا ولايوجد دليل واحد على أن جدية المجتمع الدولي - والمقصود بها القوى الكبرى وفي المقدمة منها الولايات المتحدة التي نحزن من وجودها في منطقتنا - سوف تكون أكثر جدية في جنوب آسيا منها في حالة الشرق الأوسط.

المسألة إذن أننا لانضع الاختيارين الهندي والباكستاني تحت الفحص والتمحيص ليس لأننا فقدنا الثقة في شعوبنا، أو لأننا قدمنا استقالات جماعية من مراتب الارادة والعزة، أو انحصرت مراهناتنا على مواقف الآخرين «أي هؤلاء الذين اعتبر اهتمامهم بقضية كشمير انجازا استراتيجيا!»، أو أننا لم نر في قدرات الذات مايستحق المراهنة، ولكن لأنها على ضوء تحليلنا السابق لاتحقق مكانة ولاتزيد أمنا ولاتنجز هدفا. فحقيقة الأمر أن بناء الذات هو مانريد تحقيقه تحديدا، ولكن ذلك لن يتأتى أبدا بدون التركيز الكامل على بناء هذه الذات بجعل التنمية والتقدم التكنولوجي وارتفاع مستوى المعيشة وزيادة قدرتنا التنافسية في العالم الهدف الاسمى الذي يجعل بعد ذلك الحصول على القنابل الذرية أو عدم الحصول عليها محض تفاصيل، وعدم الانجرار إلى حروب لايزال لدينا خيارات أخرى لتجنبها، أو الاندفاع في سباق للتسلح يأكل الزرع والضرع دون تحقيق هدف واحد من الأهداف القومية. فالواقع الذي لايريد أحد النظر إليه أن الأسلحة التي لاتستند إلى قاعدة صناعية وتكنولوجية واسعة في كل المجالات تنتهي إلى أن تكون عبئا على تقدم المجتمع بأسره. فالثابت أن الحرة ليست هي فقط التي لاتأكل بثدييها بل انها أيضا التي لاتجوع ولاتطلب المنح والمعونات والمعرفة من الآخرين ثم بعد ذلك تتباكى لانهم يكيلون بمكيالين.

ولعل ذلك هو مايريدونه تحديدا أي أن تجهض التجربة التنموية المصرية الحالية حتى ينكسر المجتمع كله تحت أوهى ضربات التعصب والكراهية التي تتفلح برداء العزة والكرامة وهي تقوده إلى الذل والخنوع. وما يريدونه حقا هو أن نعيد إنتاج تجارب فاشلة جرت لنا ولأمم أخرى، وكأننا لانتدبر ولانتعلم، ولذا فإنهم يجدون صعوبة كبيرة في فهم اعتبار السلام خيارا استراتيجيا لمصر ويعتبرون ذلك إعطاء الخد الأيسر للصفع بعد الخد الأيمن دون أي اعتبار لتأثير ذلك على جذب الاستثمارات المحلية والخارجية اللازمة لبناء القدرات الذاتية التي يتشدقون بها دون إبداء أي جهد حقيقي لكيفية تحقيقها في ظل ظروف تجعل الحرب والصراع وسباق التسلح النووي خيارا استراتيجيا مطروحا. فالمعضلة الكبرى التي لدى الكثير من مفكرينا «المستنيرين» الذين لديهم شحنات غيظ مكبوتة، أنهم لم يتطوعوا أبدا لبذل جهد من التأمل في العلاقة بين قدرات الذات وطبيعة الأهداف والاستراتيجيات التي يطرحونها وهم يحلون المعضلة من خلال اللغة المشحونة والتي ثبت لنا أنها لم تحقق هدفا واحدا مما يقولونه، بل إنهم لم ينظروا أبدا لتجربتنا التاريخية ذاتها ومتى فقدنا الارض ومتى استعدناها كاملة في سيناء وفي الاردن واجزاء من فلسطين لأول مرة في تاريخ الصراع وفي ظل أي اختيار استراتيجي ان مصائر الشعوب والأمم لايمكن ان تدار بطريق «هيا بنا نلعب» وإنما تدار فقط بطريقة هيا بنا نعمل وبجد شديد، وعندما نفعل ذلك حقا لن تجوع الحرة ولن تاكل بثدييها معا، وبعدها سيكون لكل حادث حديث.

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربي

التاريخ : ٢٠ يونيو ١٩٩٨

موندیال..!!

الذين يكرهون «العولمة» ويعتبرونها من رجس الشيطان ونوعا من النجاسة التى لا يصح الاقتراب منها سوف يجدون فى شهر المونديال ما يؤذى العين، وما يجعل فى القلب غصة، فالدنيا بأسرها المتقدم والمتخلف، والغنى والفقير، والشمال والجنوب، لم يعد لها إلا الاهتمام بكأس العالم لكرة القدم الذى تجرى أحداثه فى فرنسا، ولكن مشاهديه والمتعلقين به يوجدون فى الكون المعمور كله، فالمسابقة التى تجرى كل أربع سنوات فيها ممثلون لكل القارات والأديان والأجناس، يتنافسون وفق قواعد محددة ومتعارف عليها مسبقا، و فى زى موحد قد تتعدد ألوانه حسب الأعلام القومية، ولكن ذلك لا يعنى أكثر من «ماركة» مميزة لنفس المهارة أو نفس الصناعة، والكل مشغول بتسجيل أو تحقيق «الهدف» فى أن يكون الأكثر رواجا وقدرة، فتزيد أسعار لاعبيه، أو يكون الأعلى قدرا، فيحصل على الكأس.

الكل سوف يقف بحماس وانتباه، حينما يعزف نشيده القومى، ولكن الحماس والانتباه شىء والمهارة شىء آخر، فتلك مجالها الموهبة والعلم والتدريب القاسى والتكتيك والاستراتيجية، وقدرة المدربين ساعة المواجهة على استقراء ساحة المعركة أو السوق أو الملعب لكى يصيب الهدف أو يبيع السلعة.

ولكن كل ذلك لا يعنى اختفاء «الخصوصية»، فعلى عكس ما يعتقد الكارهون للعولمة، فإنها الحالة الوحيدة التى يتم فيها تسويق الذاتية الثقافية والاقتصادية على المستوى العالمى، فهناك الثقافة والقدرة الغربية التى تجدها فى كل فرق الشمال، فالوصول إلى شبكة المرمى يتم بأقصر الطرق وعبر عدد محدود من التمريرات، فما عليك إلا أن تنظر إلى هدف إيطاليا الأول فى مرمى شيلى عندما حصل باجيو على الكرة فى منتصف الملعب، وفى تمريرة واحدة بين كل المدافعين وصلت إلى فيردى الذى فى تمريرة أخرى وأخيرة وضعها داخل المرمى، ففى المجتمعات الصناعية المتقدمة لا مجال للفلسفة، والخط المستقيم هو أقصر الطرق بين نقطتين، والسلعة يتم إنتاجها، أو الهدف يتم تسجيله دون استنفاد كبير للطاقة، وإذا كانت إيطاليا المتقدمة قد فعلت ذلك وهى على ساحل البحر الأبيض، حيث السخونة والرقص واللعب بالكعوب والحواجب، فإن الثقافة الشمالية تتجذر كلما اتجهنا شمالا، وما عليك إلا مراقبة الدنمارك والنرويج وبعدهما إنجلترا، لتدرك هذه الحقيقة فى أصفى معانيها.

خصوصية أمريكا الجنوبية فيها الكثير من المزهريات اللاتينية التى نجمت عن اختلاط دم من أصل إفريقى، وآخرون من دم أسبانى، الذى أثر فيه عرب كثيرون، ولذا فاللعب خلطة من القوة والجموح الإفريقى والفلامنجو الأسبانى، والزخرفيات العربية فى آن واحد، وما عليك إلا أن تشاهد البرازيل التى أحكمت الخلطة وجعلتها صافية نقية لا تخرج فيها الكرة من الملعب إلا فيما ندر، ويتحرك اللاعبون فى وحدات زخرفية، لكنها أبدا لا يوجد فيها ذلك السكون المكتوم فى اللعب العربى، الذى نجده واضحا فى كثرة التحضير والرجوع إلى الخلف، الذى نجده فى الفرق المغربية والتونسية والسعودية، وإنما نجده متحررا منطلقا وراقصا، حيث لا يوجد ما يقال عن الحياء والعورة وقلة القيمة، تفاصيل أخرى قد تجدها فى اللعب الأرجنتينى والشيلى، وفى صور بدائية ومتأخرة فى لعب بارجواى، ولكن الحقيقة تبقى واحدة والسمات مكشوفة وفاضحة، هذا لن تجده أبدا فى اللعب العربى، الذى له زخرفياته الأصيلة، ولكنها فى ذات الوقت مشتتة، فالعرب يدربهم الأوروبيون والبرازيليون، فالأمة لم تحسم موقفها الثقافى بعد بين ثقافة الجنوب وثقافة الشمال، ولكنها فى كل الأحوال مقطوعة الأنفاس، ناقصة اللياقة، أو هكذا فعلت المغرب، التى قدمت شوطا برازيليا فى مباراتها مع النرويج، ثم بعد ذلك فى الشوط الثانى ثقلت الأرجل، وتقطعت الأنفاس، وإذا كانت آسيا لاتزال تلعب لعبا بوذيا هادئا، فإن إفريقيا لا نجد فيها إلا الصخب والحركة والجموح، وكأنها تلعب على أنغام طبول الغابات والأحراش، حتى إنها فى بعض الأحيان لا تفرق بين المرميين فى الملعب، فيمكن التسجيل فى أي منهما، أما جنوب إفريقيا، فقد أحكمت الصنعة وسجلت فى مرماها مرتين!!



د. عبد المنعم سعيد

فى الحرب والسلام...!!

سعدت كثيرا بعدد من المقالات التى نشرت فى الصحف المصرية خلال الاسبوع الماضى حيث بدا أن كثرة ممن دأبوا على الانتقاد لاستراتيجية السلام المصرية قد تراجعوا عن كثير من الكلام الصريح عن الحرب وبناء القنابل الذرية فى التو واللحظة، وبدأنا نسمع لهجة جديدة عن ان المقصود هوالمواجهة، وان السلام والحرب هما وجهان لعملة واحدة، وفى بعض الأحيان بدا ان الفارق بين المؤمنين وغير المؤمنين بأن السلام هواختيار استراتيجي لمصر هو خلاف حول ما اذا كان يجب اعلان ذلك ام لا، حيث رأى بعضنا انه فى الوقت الذى تشتد فيه صلافة نيتانياهو وجموحه فإنه يجب ان يواجه بلهجة أكثر تشددا وصرامة. وطرح بعضهم الآخر ان الاستعداد للحرب هو افضل الضمانات للسلام. وما كان أكثر دعوة للسعادة انه اختفت تلك الافكار البهلوانية التى تحدثت عن ضرورة «ضرب الكرسى فى الكلوب» وتقويض عملية السلام من أساسها، إلا أن الهداية الحقيقية جاءت عندما دعانا واحد من أكبر كتابنا قائلا: «حى على الفلاح» داعيا الى ضرورة بناء القاعدة العلمية والتكنولوجية المصرية بجدية وبحماس حتى نجابه التحديات التى تواجهنا.

صحيح ان الكاتب المرموق لم ينس ان يصب بعضا من غضبه على جماعة وهمية تدعو الى اليأس والاستخذاء والانهزامية والنكوص وقبول الأمر الواقع والانبطاحية السياسية فى مواجهة اسرائيل، إلا أن دعوته فى جوهرها هى تماما ما دعت اليه هذه الجماعة خلال الربع قرن الماضى تقريبا حتى ولو لم تصل حكمتها الى هذه اللمسة التراثية التى تؤكد أن تكون النهضة التنموية والتكنولوجية هى الهدف الرئيسى لمصر. ولكن تحقيق هذا الهدف يحتاج الى حماية وحصافة فى التقدير وان تكون سلوكياتنا الخارجية متناسبة مع النمو فى عناصر قوتنا الداخلية، فاذا كان هناك درس يمكن تعلمه من تاريخنا، خاصة من تجربتى محمد على وعبدالناصر فهو عدم حسن تقدير توازنات القوى الاقليمية والعالمية، والفشل فى تقدير التناسب بين قدرات مصر الداخلية واهدافها فى السياسة الخارجية، واذا كان يوجد أحد لا يريد ان يذهب فى التاريخ بعيدا، فان الأمة لم تستفد كثيرا عندما أعلن الرئيس صدام حسين انه سوف يحرق نصف اسرائيل فى اعلان مبكر عن القوة العراقية، وانتهى الأمر بإحراق العراق كلها ومعها الكويت أيضا.

من هنا فان تبنى عملية السلام كاختيار استراتيجى لمصر هو الضمان الحقيقى لكى توضع دعوة «حى على الفلاح» موضعها الصحيح، لانه لا يمكن لبلد ان يعمر ويبنى، ويحصل على معونة العالم واستثماراته لكى يعمر ويبنى قاعدته العلمية والتكنولوجية وخياراته لاتزال متأرجحة بين بين، خاصة على ضوء التعقيدات المعروفة لأوضاع الشرق الأوسط وامتداداتها العالمية عبر البحر الأبيض وعبر المحيط الاطلنطى وفى هذه الحالة فان استدعاء امثلة من الباكستان والهند والدعوة الى أكل العشب وأوراق الشجر لايبدو مناسبا لمقتضى الحال فى منطقتنا، وربما يكون المثال الألمانى والياباني هو الأقرب والأدعى للثقة.

ولكن ذلك لايعنى أبدا الا نكون مستعدين لحماية السلام من العدوان عليه، فبعد كل شىء فإننا فقدنا سيناء خلال عقد واحد تقريبا مرتين، وهناك على الجانب الاسرائيلى وفى الحكم أيضا من عارضوا اتفاقيات كامب ديفيد، ولا يملون من ابداء الأسف عن الانسحاب منها. وهى مسألة ليست غائبة اطلاقا على المؤمنين بالاختيار الاستراتيجى لمصر، ولذا فان القوة الدفاعية لمصر فى الحقيقة تتزايد ولا تتراجع، واذا كان أحد لايصدقنا فما عليه إلا أن يفتح الصحف الاسرائيلية، ويقرأ تقديرات مراكز البحوث فى الدولة العبرية خلال الشهور الستة الأخيرة لكى يكتشفوا ان أية مغامرة من نيتانياهو أو اقرانه تجاه مصر سوف يكون لها ثمن باهظ حيث لم تكتسب مصر فقط تسليحا راقيا يضاهى لأول مرة ما فى الترسانة الاسرائيلية من اسلحة تقليدية، إلا أن مصر أيضا اكتسبت مهارات عالية من إجراء مناورات النجم الساطع ورياح البحر وغيرها مع الولايات المتحدة الأمريكية، فضلا عن التجربة الاستراتيجية والعملياتية واللوجستيكية التى اكتسبتها مصر فى حرب الخليج، وهى مهارات جوهرية لم تكن متاحة لأى من دول المنطقة إلا اسرائيل نتيجة علاقاتها العضوية مع واشنطن.

صحيح ان أمريكا لاتزال ضامنة لتفوق نوعى لاسرائيل على دول المنطقة، إلا أن الحاجة الأمريكية لمصر فيما يتعلق بأمن النفط وأمن الخليج جعل من دعم القوة الدفاعية المصرية طوال العقدين الماضيين هدفا أمريكيا، وهى مسألة - حتى فى اطار هذا الهدف - لايمكن نزعها من ساحة التوازنات الاستراتيجية للشرق الأوسط.

أما بالنسبة للتفوق النووى الاسرائيلى فإن مجابهته لن تكون إلا بعد أن تصبح دعوة «حى على الفلاح» فاعلة فى عشرات الملايين من المصريين الذين يعيشون على مساحة تزيد على مليون كيلومتر مربع بينما تعيش اسرائيل مع الاراضى التى تحتلها على ما لا يزيد على ٢٨ الف كيلومتر مربع، وساعتها فإنه سيكون انتاج السلاح النووى من عدمه نوعا من تحصيل الحاصل، أما اذا إنجررنا الى هذه النوعية من سباق التسلح فإن النتيجة لن تزيد على احباط الدعوة ذاتها ولن تؤدى الى تكالب القوى الدولية علينا فقط بل الى اعطاب عملية التنمية كلها، والأهم انها ربما تعيق استمرار التقدم فى قواتنا المسلحة التقليدية. واذا كانت الحروب التى تم خوضها فى الشرق الأوسط حتى الآن تقليدية، حتى فى ظل امتلاك اسرائيل للسلاح النووى، فإننا لا نستطيع ان نفقد هذه الميزة الان بل علينا أن نعض عليها بالنواجذ حتى يحدث الانطلاق المصرى الشامل، وفى كل المجالات وساعتها فإما ان تقبل اسرائيل بنزع السلاح النووى من المنطقة بأسرها او يكون لنا حديث آخر نملك دواعيه ومقوماته وأسباب الدفاع عنه.

ولكن دعوة «حى على الفلاح» تظل صالحة حتى فى المجال النووى الخاص بالاستخدامات السلمية وفى مقدمتها مجال الطاقة، فمعاهدة منع انتشار الاسلحة النووية التى نتمسك بها لا تمنع ذلك بل انها تبدى الاستعداد لمعاونة الدول النامية اذا اختارت هذا الاتجاه، بل ان الولايات المتحدة قدمت مفاعلا نوويا متقدما لكوريا الشمالية حتى تعود الى حظيرة المعاهدة. وفى السبعينات كان لمصر خطط طموحة فى هذا الشأن، وعلى الأقل فيما يتعلق بمفاعل واحد هو مفاعل الضبعة فان بنيته الأساسية كانت كاملة تماما فى عام ١٩٨٦ عندما اتخذت مصر قرارا بمراجعة الموضوع كله بعد حادث تشيرنوبل. ولكن المراجعة طالت أكثر مما ينبغى، ولا يمكن لمصر وسط خططها التنموية الطموحة ان تترك هذا الاختيار التكنولوجى الهام واللازم لموارد جديدة للطاقة ولتحلية المياه وهما من الموارد الشحيحة فى مصر والتى عليها سقوف يصعب تخطيها: «هذا كلامنا فمن جاءنا بأحسن منه قبلناه، ومن قال لا أدرى فقد أفتى..!!».

د.عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ : ٢٧ يونيو ١٩٩٨

الصلاة فى معبد الشنتو..!

لمن لا يعلم فإن ديانة الشنتو هى الديانة الأصلية لليابانيين، وهى تقوم على عبادة الأسلاف والأجداد، ورمزها هو جبل فوجى المهيب العالى للغاية، والمكلل عند فوهته البركانية بالثلج الأبيض، وهكذا فإن جوهر الديانة هو التوجه إلى الأقدمين للحصول على ما لديهم من حكمة، وإلى الجبل ابتغاء مرضاته، حتى لا يصب غضبه فى حمم مسمومة، ومنذ «دستة» من السنوات زرت اليابان، وفى مدينة كيتو قادنى دليلى إلى واحد من معابد الشنتو، حيث وجدت نفسى فى ساحة تقع فى وسطها مدرجات تحيط بكمية من الحصى، وفى وسطها بعض الأحجار المقدسة أو هكذا قال، ولما جلست على واحدة من المدرجات لم أدر ماذا أفعل تحديدا، فهمس الرجل فى أذنى: ما عليك إلا النظر إلى هذه الأحجار ثم تتأمل وتستغرق فى التفكير واسترجاع روح الأجداد، ويبدو أن الدليل استشعر حرج موقفى فأنهى الطقوس بسرعة، وأفادنى بأن هذه الإجراءات ربما تتعارض مع ديانتى، ولكن اليابانيين لا يشعرون حرجا، فرغم أنهم اتخذوا البوذية والمسيحية ديانتين، إلا أنهم يجمعونهما مع ديانة الشنتو فى آن واحد، لأنها هى التى لاتزال تعبر عن روح اليابان الأصيلة! فكما قيل لى فإن اليابانى يمارس البوذية خلال اليوم، لكنه يتزوج فى الكنيسة، أما عند الوفاة فإنه يدفن على طريقة الشنتو، حتى يضمن الخلاص والانضمام إلى أرواح أسلافه العظام.

ولا أعتقد أن السيد جيمس ميللر الممثل لشركة فورد موتورز الأمريكية للسيارات فى اليابان قد شعر بهذا الحرج عندما كان عليه الصلاة جنبا إلى جنب مع أعضاء مجلس إدارة شركة مازدا اليابانية فى حضور واحد من الكهنة فى معبد الشنتو فى جزيرة مياجيما اليابانية، فكما ذكرت صحيفة الهيرالد تريبيون فإن السيد جيمس تمتع بالمرونة التى تتطلبها إدارة الاقتصاد العالمى عبر ثقافات وديانات متعددة، ومن ثم فإنه قام بالتأمل واسترجاع روح الأجداد والحديث إلى أحجار جبل فوجى المقدسة فى صمت بليغ، والقيام بالانحناء اللازم والمضبوط للكاهن، ولم يكن ذلك لسبب آخر إلا لتعميق العلاقة بين شركتى مازدا وفورد، والتى تملك فيهما الأخيرة حوالى ثلث أسهم الأولى، ولكن الزيارة لم تكن لزيادة الحصة الأمريكية، وإنما لإصلاح حال مازدا التى تعثرت خطواتها خلال الأعوام الأخيرة، وحققت خسائر كبرى، ومن ثم تم الاستعانة لأول مرة بالخبرة الإدارية الأمريكية لكى تنقذ درة الصناعة اليابانية من الخطر.

السيد جيمس كان يعلم تماما حساسية أقرانه اليابانيين الذين جعلوا من التقاليد اليابانية مفخرة فى الإدارة والسلوك، ولما كان عليه أن يحدث اقتحاما فى أسلوب الإدارة اليابانى وتطعيمه بالأسلوب المباشر الأمريكى الذى يعبر الساحة بين الصراحة والوقاحة بسرعة كبيرة، فإنه كان عليه أن يفعل ذلك وسط احترام للتقاليد اليابانية العريقة، فالكل فى النهاية يريد الإنتاج والأسواق والربح، ولكن ذلك لابد أن يتم بسلاسة ورفق، ومع احترام الذات والخواص القومية، ولكن الخبر وتفاصيله له دلالة أكبر وأعمق، فمن فرط اهتمامنا وتركيزنا فى الشرق الأوسط، وهو اهتمام وتركيز مطلوب ومرغوب، فإننا نغفل عن الكثير من التطورات التى تجرى فى عالمنا، والتى تشكل فى النهاية النسيج الذى منه تنطلق التطورات التاريخية الكبرى التى تفاجئنا، فربما كانت أهم علامات العقدين الأخيرين هى عمليات الاندماج والتعاون بين الشركات العالمية العملاقة فى جميع المجالات، ولكن صناعة السيارات الاستراتيجية والمحورية لكثير من الصناعات الأخرى هى القائد فى هذا المجال، وما ذكرناه بين فورد ومازدا نجد مثيله بين جنرال موتورز الأمريكية وتيوتا اليابانية، وخلال الأسابيع الماضية فقط تصدرت قائمة الأخبار العالمية شراء شركة مرسيدس بينز الألمانية لحصة كبرى فى شركة كيرزلر الأمريكية، وكذلك فعلت فولكس واجن الألمانية مع رولزرويس البريطانية، بعد أن انتزعتها انتزاعا من براثن شركة بى. إم. دبليو الألمانية كذلك، المهم أن ما ينتج بعد ذلك ليس يابانيا ولا ألمانيا ولا أمريكيا، ولا بريطانيا، إنه شىء آخر جديد تماما، ربما يصلى العاملون فيه فى معابد وكنائس متعددة، لكنهم فى النهاية ينتجون عربات يستخدمها العالم أجمع...!!



بقلم د. عبدالمنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــرام

التاريخ: ٢٩ يونيـــو ١٩٩٨

ماذا نفعل مع نيتانياهو ؟!

ذلك هو السؤال الذى لا يكف عن سؤاله الجميع على ضوء الغطرسة والصلافة التى يتصرف بها رئيس الوزراء الإسرائيلى واخر مظاهرها التوسعات التى يقوم بها فى القدس، ولكنها لن تكون أول المظاهر ولا أخرها. فمنذ مجيئه إلى الحكم وهو يتبع السياسة التى تحدث عنها سلفه فى قيادة الليكود إسحاق شامير، والتى نادت بالعمل على استمرار المفاوضات لمدة عشر سنوات يتم خلالها تغيير الأمر الواقع على الأرض بالاستيطان حتى لا تبقى هناك أرض يتم التفاوض حولها الإجابة عن هذا السؤال تأتى دوما فى الساحة العربية بضرورة استئناف عمليات العنف خاصة بالعمليات الانتحارية، والتى ثبت أنها تأتى بنتائج عكسية، حيث تقوى نيتانياهو وحكومته اليمينية، كما أنها فى كل الأحوال تؤدى إلى تكثيف تأييد الغرب والولايات المتحدة لإسرائيل، حيث تصير القضية ليست ما يقوم به وانما «الإرهاب العربى»، وهناك اجابات أخرى تتعلق بالعصيان المدنى فى الأراضى المحتلة واللجوء إلى الدول الخمس الأعضاء فى مجلس الأمن وإحكام المقاطعة العربية ووقف التطبيع والمفاوضات.

كل هذه الاجابات تحتاج لبحث وفحص مفصل، ولكن هناك اجابة أخرى لم تلق أبدا ما تستحقه من عناية، وهى مقاومة نيتانياهو بنفس السلاح الذى يحاربنا به، وهو تغيير الأمر الواقع وايجاد الوقائع على الأرض. إن الصراع على فلسطين كان صراعا على وجود البشر على الأرض، وبينما كان الإسرائيليون معنيون دوما بهذه الفكرة، فإن العقلية الانسحابية العربية عمدت دوما إلى الانسحاب انتظارا ليوم التحرير، وظل النضال الفلسطينى لفترة طويلة بعيدا عن الأرض انتظارا أيضا ليوم العودة، وتحت راية المقاطعة وعدم التطبيع جرى أولا ترك الأقلية العربية داخل إسرائيل لحالها بلا دعم معنوى أو قومى، ثم بعد ذلك جرى تطبيق ذات القاعدة على الفلسطينيين تحت الاحتلال فى الضفة الغربية وغزة، ودون بكاء طويل على اللبن المسكوب فإن الحقيقة تقول إنه بين نهر الأردن والبحر الأبيض يوجد الآن أربعة ملايين فلسطينى مقابل ٤,٧ مليون يهودى، وهى نسبة يمكن أن تصل إلى مرتبة التكافؤ خلال فترة زمنية قصيرة إذا ما عقدنا العزم وإذا كان ما نقوله عن فلسطين حقا وصدقا وليس مجموعة من الأقوال والشعارات.

إن المهمة الأولى تتعلق أساسا بتثبيت السكان الفلسطينيين على الأرض وبالذات فى القدس الشرقية، فالملاحظ ان محاولات الاستيطان الإسرائيلى تبدأ من خلال شراء أراض ومبان باعها أهلها الذين تركوا فلسطين لأسباب متنوعة فى مقدمتها القهر الإسرائيلى والحاجة للأموال فى بلاد المهجر إن مقاومة ذلك تكون بشراء العرب لهذه الأراضى وأماكن السكن، وبهذه الطريقة يتاح للسكان العرب مزيد من المساحة التى يستطيعون التوسع فيها ويستقرون ويتزايدون ،وإذا أضفنا إلى ذلك عملية تنمية منتظمة فإن القدرة على البقاء والمقاومة ستتدعم وأكثر من ذلك سوف يكون بمقدور المقدسيين الذين يقيمون خارج المدينة وتهددهم السلطات الإسرائيلية بسحب هوياتهم العودة والبقاء فى المدينة المقدسة، وساعتها لن يستطيع نيتانياهو أو غيره التوسع من خلال الاستيطان وفى القدس أيضا بمقدورنا دعم المؤسسات الفلسطينية وفى المقدمة منها جامعة القدس التى تستطيع استيعاب ٣٠ ألف طالب ولكن لا يوجد فيها حاليا أكثر من ١٠ الاف فقط نتيجة شح الموارد، ومن المدهش أن النداءات التى وجهها السيد فيصل الحسينى وسارى نسيبة لدعم الجامعة ومؤسسات المدينة لم تلق أى صدى فى العالم العربى وبقى الدعم الوحيد الذى يتلقونه من الدول والمؤسسات الأجنبية.

وما أقوله به بالنسبة للقدس يصدق أيضا على بقية الضفة الغربية وقطاع غزة اللذين بقيت الأمة شحيحة إزاءهما حتى أن المعونات التى تتلقاها السلطة الوطنية من بلد مثل إيطاليا أو فرنسا تفوق المعونات العربية مجتمعة، وإذا كانت هناك تحفظات عربية على طريقة الانفاق الفلسطينية، وهذا يمكن تفهمه تماما، إلا أن ذلك يجب الا يتخذ ذريعة لعدم الاستثمار فى الأراضى الفلسطينية، هناك مجالات عديدة للتعاون مع القطاع الخاص الفلسطينى والجمعيات الأهلية تكفل التنمية، وإذا ما أضفنا إلى ذلك امكانية تدفق السياحة العربية إلى القدس، كما طالب السيد فيصل الحسينى فإن ذلك لن يكفل انتعاشا للاقتصاد الفلسطينى يعين على التمسك بالأرض، وانما أيضا سوف يكفل على مدار العام ثقلا بشريا وحضاريا عربيا يصعب على الإسرائيليين والمستوطنين تجاهله.

وهناك أيضا عرب إسرائيل ذاتها الذين تصل نسبتهم حتى الآن أقل قليلا من ٢٠٪ من سكان إسرائيل، وهؤلاء أيضا جزء من اللحم والدم العربى، ويخوضون نضالا باسلا من أجل تحقيق المساواة داخل المجتمع الإسرائيلى من جانب والعمل على منح الشعب الفلسطينى حقه فى تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة على أرض الضفة الغربية وقطاع غزة من جانب أخر. وفى الحقيقة فإن الهدفين متكاملان، فتحقيق المساواة يعطى ثقلا عربيا كبيرا فى إدارة الشأن الإسرائيلى ويوجد أثقالا مضادة للنزعات التوسعية الإسرائيلية، هنا أيضا فإن التنمية والاستثمار فى المناطق العربية وتواصلها الثقافى والحضارى مع العالم العربى يعطيها قدرة أعظم على التأثير فى المجتمع الإسرائيلى خاصة إذا ما نجحت فى تكوين قائمة عربية موحدة فى الانتخابات الإسرائيلية.

تمويل ذلك كله ممكن من خلال صندوق عربى للتنمية الفلسطينية يماثل الصندوق اليهودى، الذى دعم اقتصاديا عملية إنشاء دولة إسرائيل وهو صندوق يمكن بناؤه من تخصيص نسبة معينة من الناتج المحلى الاجمالى لكل دولة عربية (١ ـ ٢٪) توفر موارد تتراوح ما بين ٥٠٠ مليون ومليار دولار، هذا بالإضافة إلى التبرعات الشعبية التى نرجو أن يسهم فيها كل المتحمسين لتحرير فلسطين، فلعل ذلك يكون هو الاختبار الحقيقى الذى تمتحن فيه الشعارات والبيارق.

د. عبد المنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ٤ يوليو ١٩٩٨

تأملات آسيوية

حينما خرجت بعثة الأهرام إلى آسيا من اللقاء مع السيد نواز شريف رئيس وزراء باكستان همست فى أذن الأستاذ إبراهيم نافع قائلاً لقد صافحنا فى التو اليد التى فى إمكان إصبع منها إصدار الأمر باستخدام الأسلحة النووية، فقال ضاحكاً لقد صافحت أياد كثيرة من هذه النوعية من قبل فى لقاءاتى مع ريجان وبوش وكلينتون وميجور وميتران وشيراك. وهكذا كانت القائمة طويلة للذين يملكون القدرة على إبادة مئات الألوف من البشر فى لحظة من لحظات القرار الصعبة. وساعتها لم أتمالك نفسى من استعادة الرحلة التى قمت بها إلى هيروشيما فى ديسمبر ١٩٨٦ وكيف تابعت لحظة بلحظة فى متحفها إلقاء وتفجير أول قنبلة فى التاريخ الإنسانى، وهو ما كان كافياً لكى يصيبنى بالاكتئاب ليومين متتاليين. ولكن كان أكثر ما شدنى فى المتحف لوحة سميت «الظل» وقصتها أن شخصاً ما لا يعرف أحد اسمه أو عنوانه كان واقفاً أمام حائط من الجرانيت، ولم يكن بمقدور أحد أبداً بعد ذلك أن يعرف عما إذا كان الرجل فى طريقه إلى التسوق أو أنه كان فى انتظار حبيبة، لا تعرف تقاليد المواعيد الدقيقة مع من تحب وترضى . ولكن ما نعرفه أن الرجل فى أثناء وقوفه حدث الانفجار النووى ومن ثم انطبعت صورته كالظل كما فى لوحات السيلوبيت فقد كانت ملامح رأسه وجسده المطبوعة محددة بالتحولات التى جرت حولها على الحائط الذى أصبحت كلها من الزجاج أو حبات الكريستال، وباختصار شديد فإن اليابانى الطيب تلاشى تماماً، ولم يعد فى مقدورنا معرفة تاريخه، وأصله وفصله، ولم يبق منه شىء يقص علينا ما الذى شعر به ساعة أن شاهد الوهج النووى، ولا ما دار فى ذهنه فى تلك الثانية التى كانت باقية من وعيه، ولا شىء عن تلك اللحظة من الألم الهائل التى ربما لم تتح له الفرصة للصراخ.

قيل لى يومها إن المستشار الألمانى ويلى برانت حين شاهد هذه اللوحة لم يتمالك نفسه من البكاء، وربما بكى الكثيرون بعده لا نعرفهم، ولكن ما نعرفه أن قنبلة هيروشيما كانت الفاتحة لافتتان البشر بالسلاح النووى حتى بات ما لديهم منه يكفى لفناء الإنسانية بضع مرات. وفى البداية كانت هناك دولة واحدة هى الولايات المتحدة تمتلك سلاح الفناء، وبعد ذلك انضم إليها الاتحاد السوفيتى الذى أصبح سابقاً ثم بريطانيا وفرنسا والصين، وحتى وقت قريب كانت إسرائيل والهند وباكستان لديها ذات الآلة الجهنمية فى صمت، ولكن الدولتين الأخيرتين قررتا إخراجها من تحت الغطاء. أما لماذا قرر الجميع ذلك، فكانت الإجابة التى جبت كل الإجابات على لسان السفيرة السابقة لدى واشنطن مليحة لودى رئيسة تحرير صحيفة الأخبار باللغة الإنجليزية فى إسلام آباد «لم يكن لدينا خيار آخر، إنها مسألة بقاء» وساعتها لم أتمالك استعادة التاريخ كله فقد كان هذا تماماً ما قاله كل من امتلك القنابل النووية.

ولكن مليحة لودى كانت مفعمة بالحياة، وفى عينيها من الذكاء والطاقة ما يكفى أمة بأسرها، ولا أدرى شخصياً كيف كان بقاؤها مهدداً وهى جالسة فى مكتبها تقود الرجال كما فعلت قريناتها من قبل بنازير بوتو وأنديرا غاندى وغيرهن من بنات حواء، وكان حالها كما حال أخريات وجدناهن على الجانب الآخر فى نيودلهى يسرن ويتزوجن ويقدن وينجبن الأطفال وباختصار يعطين للحياة معنى بعيونهن السوداء الكحيلة بأسرار الميلاد والبعث.

ولكن مليحة وقريناتها على الجانب الآخر لم يكن لديهن خيار آخر، وكان بقاؤهن مهدداً من قوة غامضة تقع دائماً فى الناحية الأخرى وتستعد فى وحشية وهمجية لكى تضع الجميع فى «الظل»!



د. عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ١١ يوليو ١٩٩٨

سينتوزا...!!

من المؤكد أن أحدا لم يسمع بهذه الكلمة من قبل، وربما ظنها البعض نوعا من الصابون، أو الأكلات الشعبية فى إفريقيا، أو اسماً كودياً لعملية عسكرية جرت فى بلاد بعيدة، وفى حرب لا نعرف متى حدثت على وجه التحديد، وربما كانت اسم «الدلع» الشعبى لأحد لاعبى كرة القدم المشهورين، كان هذا على الأقل ما دار فى ذهنى عندما نظرت فى برنامج زيارة مدينة سنغافورة ضمن بعثة الأهرام إلى آسيا، وبعد ذلك عرفت أنها جزيرة صغيرة لا تزيد مساحتها على أربعين هكتارا، وأنها أحد الأماكن السياحية المشهورة فى كبرى قارات العالم، كنا قد وصلنا توا من الهند بعد رحلة استغرقت الليل بطوله ووصلنا فى السابعة والربع صباحا، وكان أول مواعيدنا فى التاسعة تماما، أما الذهاب إلى الجزيرة فيكون بعد ذلك بساعة.

ولكن عناء السفر - والعيون المحمرة من طول السهر فى طائرة ظلت متقلبة المزاج نتيجة مرورها فى تقلبات جوية ورعدية جعلت الحياة ذاتها معلقة بين السماء والأرض - ضاع كله بمجرد عبورنا للجسر الأنيق للغاية بين الجزيرة الأم وسينتوزا، ولم يكن ذلك راجعا بحال لمضيفتنا الأنيقة وابتسامتها الساحرة وعينيها اللامعتين، والتى كان علينا التعامل مع جاذبيتها خلال الساعة والنصف التالية، وإنما كان الأمر كله راجعا إلى الجزيرة ذاتها التى كانت لا تقل أناقة وسحرا ولمعانا حتى إنها صارت تجتذب فى العام الواحد أكثر قليلا من أربعة ملايين سائح، ولما كنت أعرف أن أقصى رقم وصلت إليه مصر فى فترة المد السياحى قبل حادث الأقصر المشئوم كان أقل قليلا من هذا الرقم، فقد كان على أن آخذ الجزيرة الصغيرة بجدية أكثر.

كانت المقارنة فادحة بكل المقاييس، ولكن سرعان ما تبين أن الأمر كله ليس فيه معجزة، وإنما فيه مفهوم متكامل للتنمية السياحية تجمع الماضى والحاضر والمستقبل فى تكامل مذهل، فماضى الجزيرة جعلها واحدة من المناطق التى استقرت فيها القيادات البريطانية إبان الحرب العالمية الثانية، أما حاضرها فتمثل فى حالة النمو الهائلة التى جرت فى منطقة شرق وجنوب شرق آسيا خلال العقدين الأخيرين، وصار مستقبلها جزءاً من مستقبل سنغافورة كلها، والتى لا تفعل شيئا إلا وفى ذهنها القرن الحادى والعشرون، ولذا فإن الزائر للمدينة سوف يجد «القلعة» التى تدور حولها بضعة مدافع عتيقة، وكذلك المبانى كلها على الطراز البريطانى العتيق، ولكن بدرجة أعظم من الأناقة التى ربما لم تعرفها بريطانيا العظمى فى تاريخها، وكذلك سوف يجد كل ما يكفى للهو البرىء فى النافورة الراقصة وساحات الموسيقى، وربما التسوق إذا كان قد بقى لديه مال بعد زيارة الجزيرة الكبرى، والمعرفة من متحف خرافى للأحياء المائية، أما العاشقون فإن بوسعهم الهبوط إلى تحت الماء فى نفق زجاجى تحيط به جميع أنواع الأسماك الصديقة وغير الصديقة، وهناك يستطيعون تناول العشاء وهم يتأملون أسماك القرش والأحياء الملونة الطائرة تحت الماء! المستقبل تجده فى أن الجزيرة كلها إليكترونية تقريبا من حيث التحكم فى كل شىء، أما الحركة فهناك التلفريك والمونوريل، وهناك بالطبع الأقدام التى سوف تسير وسط بحار من الخضرة والنظافة والحدائق المنسقة بلا ورقة شجرة واحدة خارجة عن مسارها الجمالى الطبيعى، ما رأيكم فى أن نشحن كل المسئولين عن السياحة فى بلادنا إلى سينتوزا لكى نتعلم شيئا من دولة كانت حتى وقت قريب للغاية نامية؟



بقلم د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام

التاريخ: ٢٠ يوليو ١٩٩٨

قصة الدكتور أحمد زويل



د. أحمد زويل

ليس صحيحا ماهو شائع أن فى السفر سبع فوائد فقط فقد اكتشفت فائدة ثامنة وهى أنه بعد العودة من الترحال فإن المرء يصبح بوسعه مطالعة أخبار الوطن بصورة مختلفة حينما ينظر فى الصحف مجمعة عبر فترة زمنية طويلة نسبيا.

وبعد عودتى من رحلة بعثة الأهرام الصحفية إلى اسيا التى استمرت ثلاثة أسابيع وجدت الدنيا قد انقلبت تماما فيما يتعلق بالدكتور أحمد زويل العالم المصرى بجامعة كالتيك بكالفورنيا، فقد كان حاله عندما تركت القاهرة ملء السمع والبصر ومحل الإعجاب والتقدير من المجتمع المصرى بأكمله، ولكن ذلك وجدته تغير تماما فى الصحف التى طالعتها حيث وجدت من شكك فى جدارته العلمية، ومن لامه لأنه أخذ الضوء من علماء أفاضل بقوا فى مصر ولم يغادروها مثله، ومن لامه أكثر من ذلك لأن هناك فى الغرب وفى أمريكا خاصة من هو أحق منه بالشهرة والاعتراف بإنجازاته العلمية الباهرة.

ولكن كانت هناك تهمة كانت أكثر ما استفزنى شخصيا وهى أن «زفة» أو «مولد» الشيخ زويل كما ذكر أكثر من واحد من كتابنا المرموقين كانت من صنعه ومن كفاءته فى إدارة العلاقات العامة وسعيه وراء الصحفيين ورجال الاعلام حتى يقع فى دائرة الضوء التى يعشقها ويتلذذ بها، ولما كان كاتم الشهادة آثم قلبه، ولما كنت كذلك واحدا من الذين قدموا الدكتور زويل من خلال برنامج تليفزيونى عملت بقدر الجهد والطاقة على ألا يكون جزءا من زفة إعلامية لا أظن أن أحدا أرادها، وإنما نقاش جاد حول أنسب السياسات التكنولوجية لمصر بذل الرجل فيه كل مالديه من الطاقة لكى يعطى خلاصة تجربته كما يعيشها ويراها، فإننى أشهد أنه لايوجد ماهو أبعد عن الحقيقية من هذا الاتهام.

فحتى وقت قريب لم أكن قد التقيت بالدكتور زويل إلا فى لقاءات خاطفة كانت واحدة منها فى ندوة عقدها مركز الأهرام الاقليمى للصحافة تحدث فيها، والأخرى جاءت فى مكتب الصديق أسامة الغزالى حرب فى مجلة السياسة الدولية، وفى المرتين لم يكن مايوحى به إلا التواضع الجم مع مسحة خجل واضحة، وبعد فوزه بجائزة بنيامين فرانكلين العلمية أصبحت أترقب وصوله للقاهرة لدعوته للحديث حول موضوع بات على رأس أولويات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية وهو السياسات التكنولوجية التى نعتقد أنها سوف تحدد إلى حد كبير مستقبل مصر. ولذا ما أن علمت بوصوله إلى القاهرة حتى تركت له رسالة فى الفندق الذى يقيم فيه، واستعنت بجهود الأستاذ لطفى الخولى، والدكتور اسامة الغزالى حرب الذى استعان بدوره بجهود السيدة آمال فهمى لكى يتم تحديد الموعد الذى تم فى النهاية بعد إلحاح منى، رغم تفهمى الكامل لقيود الوقت الشديدة التى كانت ملقاة على عاتق عالمنا.

وكان على أن أذهب لاصطحابه فى ظهر يوم تسجيل البرنامج التليفزيونى من واحدة من القاعات الكبرى فى أحد فنادق القاهرة حيث كان يلقى محاضرة عن اكتشافاته العلمية فى جمع من إحدى الجماعات العلمية فى مصر، وحين وصولى إلى القاعة هالنى ما رأيت فلم يكن فيها جمع من العلماء المتخصصين فقط وانما جموع هائلة من الشباب الذين جاءوا من كل حدب وصوب لكى يستمعوا إليه حتى لو اقتضى الأمر الوقوف أو افتراش الأرض، وبعد أن انتهى تكالبوا عليه بالأسئلة التى فيها شغف بالعلم ومستقبل البلاد، وباختصار كان نوعية أخرى من الشباب غير تلك التى لاينفك الكثيرون عن اتهامها بعدم الانتماء بعد مقارنتها بأجيال سابقة يدعى أنها وحدها احتكرت هذه الحقيقة، ولكن المشكلة الأكبر بعد نجاحه الخجول فى الاعتذار لعدد كبير بسبب موعده معى كانت فى الجمع الهائل من الصحفيين وشبكات التليفزيون والإذاعة المحلية والعربية التى أراد كل منها أن يأخذ بعضا من وقته.

وعلى أى الاحوال نجحت فى النهاية فى الوصول إلى مبنى التليفزيون وتسجيل البرنامج، ولكن ما أن خرجنا حتى وجدت نفسى فى وضع بالغ الحرج، فقد كان الرجل بأدب جم قد قص على جدوله الممتلىء حتى الحافة خلال اليومين الباقيين له فى مصر، وحاجته الماسة لقضاء بعض الوقت مع عائلته، ولكنى وجدت فى الانتظار الزميلة نهال سعد من محطة النيل الدولية ترغب فى بضع دقائق من وقته لبرنامجها، وبعد ذلك دخلت المذيعة اللامعة نجوى ابراهيم بابتسامتها العذبة الشهيرة ووضعت على عاتقه واجب ضرورة التحدث لأطفال مصر، وكان هناك أحد الزملاء الذين لم أشرف بالتعرف عليه يطلب مشاركته فى برنامج حق الجماهير.

ولا أدرى شخصيا ماالذى تم بعد ذلك، ولكنى قصدت أن أقص القصة بحذافيرها لكى أبين أن الدكتور زويل فى كل ذلك لم يكن ساعيا ولو مرة واحدة لعقد لقاء تليفزيونى أو صحفى، بل أن ماتم وفى حدود علمى وماشاهدته شخصيا تم بعد إلحاح كبير، وإذا كانت هناك ظاهرة تستوجب البحث فليست بالتأكيد ولع عالمنا بالاعلام وانما ولع الإعلام به والذى أرى أنه كان فى مكانه تماما لأنه كان من جانب الاهتمام بالعلم والعلماء طالما جرى الحث عليه والمطالبة به، ومن جانب ثان كان اهتماما بشخصية مصرية نبتت بيننا وتركت بصمة فى الانجازات العلمية العالمية فى ظل بيئة كان من الضرورى التعرف عليها إذا كنا بحق نريد للعلم والتكنولوجيا أن يكون لها مكان بيننا. ومن جانب ثالث فإن الاهتمام الإعلامى كان استجابة لنبض شعبى تجاوب مع شخص د. زويل وما يمثله من قيمة تدعو للفخر به والرجاء أن يكون مقدمة للاهتمام بمن هم مثله فى الداخل والخارج.

فمالذى يدعو إذن إلى نوبة الهجوم هذه، والادعاء على الرجل بما ليس فيه ومالم يقله أبدا ولم يسع إليه، فعلى كثرة ما أدلى من أحاديث وكلها مسجلة ومطبوعة لم ينكر أبدا فضل علماء مصريين فى الداخل والخارج، ولا ادعى مرة واحدة ان اكتشافاته وحدها هى أهم الاكتشافات، بل اذا كانت هناك قيم أراد أن يرسيها فقد كانت قيمة التراكم العلمى، وقيمة العمل ضمن منظومة علمية متكاملة يكون فيها للفريق وليس للشخص القيمة العظمى، فهل يضن البعض منا علينا بالاهتمام والاحتفاء بهذا الرجل لأن نجمه حجب نجوما أخرى لوقت قصير، أم أن البعض الآخر لايعجبه أن يأتى لنا بطل مصرى علمى من كالفورنيا بينما هم يرغبونه قادما من بيشاور، أم أن هناك جمعا منا يريد دنيانا كالحة مأزومة لاينبت فيها لا زهرة ولا عالم؟!

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ٢٥ يوليو ١٩٩٨

لا يوجد خيار آخر..!

هناك لحظات تنتاب فيها الكاتب شكوك وهواجس حول ما يعتقد فيه، ويتساءل بينه وبين نفسه ماذا لو كنت مخطئا فيما أذهب إليه، وهل كنت طوال هذه السنوات أضلل الناس الذين أحمل أمانة الكلمة إزاءهم، وماذا لو أن ما اعتقدت أنه الحقيقة لا يزيد على كونه سرابا ووهما؟!.. وأعترف إنه قد انتابتنى واحدة من هذه اللحظات مؤخرا، عندما بدأت تداعيات الأزمة الاقتصادية الآسيوية فى الظهور، وراحت دولة بعد أخرى تنحنى تحت وطأة العاصفة المالية ثم الاقتصادية، وفى واحدة منها على الأقل هى أندونيسيا أصبحت الأزمة السياسية طاحنة أطاحت برئيس وأتت بآخر أمامه مستقبل لم يتأكد بعد، فليس سرا أننى واحد من المنادين باندماج مصر فى النظام الاقتصادى العالمى، وهو ما يستدعى تغيرات جوهرية فى نظامنا الاقتصادى والسياسى، وتناولا فهما جديدا لثقافتنا يتكيف مع التغيرات العالمية المعاصرة، ولم يكن ذلك اختيارا أيديولوجيا بقدر ما كان تحليلا وفهما للقوى الدافعة لهذه المتغيرات سواء من حيث قوى وعلاقات الإنتاج فى دنيانا، والتى باتت تفرض على دول كثيرة إما الاندماج أو الانهيار الداخلى، ومن بين دول العالم النامى فإن الدول الآسيوية الصناعية الجديدة كانت المثال الحى على نجاح هذ الاختيار بالدخول فى المنافسة العالمية من خلال العمل الشاق، والقدرة على الابتكار، و«الشطارة» والتجارة.

ولذلك سعدت كثيرا بمشاركتى فى بعثة الأهرام إلى آسيا التى قادها الأستاذ إبراهيم نافع، وفى خمس دول آسيوية مختلفة فى مراتب النمو والتطور والاندماج فى النظام الاقتصادى العالمى هى باكستان والهند وسنغافورة وأندونيسيا والصين طرحت الأسئلة - بخصوص هذا الاندماج على العامة والخاصة الذين فى الحكم، والذين فى المعارضة ولم أجد إجابة واحدة مختلفة بين عزيز سارتاج وزير الاقتصاد فى إسلام آباد أو يأشونها - وزير المالية الهندى أو ليسى فونج - رئيس تحرير صحيفة ستريت تايمز فى سنغافورة - أو الرئيس الأندونيسى يوسف حبيبى أو السيدة التى تقف فى وجهه على الجانب الآخر من السياسة ميجاواتى سوكارنو، فقد أجمع الجميع على تعبير واحد هو أنه لا يوجد حل آخر للشعوب والأمم سوى الاندماج فى النظام الاقتصادى العالمى، فى الصين وحدها كان التعبير مختلفا حيث استخدم المسئولون فيها تعبير «تعميق عملية الإصلاح الاقتصادى» وعندما تساءلنا عن فحوى ذلك كان المضمون هو ما يعنيه الاندماج تماما على الأقل فى المرحلة التى لاتزال الاشتراكية فيها بعيدة المنال وربما لن يمكن تحقيقها إلا بعد أن يأخذ التطور الرأسمالى مراحله التاريخية.

وما فاجأنى أكثر أننى لم أجد أحدا يشكو من المؤامرة الدولية، ولا ضغوط صندوق النقد الدولى، وأكد الجميع أن المشكلة فى جوهرها داخلية وتعود إلى ضعف مؤسسات النظام المالى والفساد، ولذا فإن الأمر يستوجب مزيدا من اتباع أساليب المحاسبة والشفافية الدقيقة التى تتمتع بها الدول الرأسمالية المتقدمة، ولكنهم جميعا أيضا أشاروا إلى أن هناك مشكلة تتعلق بالنظام المالى العالمى فى عصر العولمة والحركة السريعة لرؤوس الأموال، تتطلب المعالجة والتنظيم الدوليين كما حدث بالنسبة للتجارة من خلال اتفاقية الجات ومنظمة التجارة العالمية، كان هذا ماقاله لنا الجميع فى هذه الدول، وهم يعانون أزمة كبرى هى الأفدح منذ الحرب العالمية الثانية..فمن وجهة نظرهم على الأقل فإنه لا يوجد خيار آخر!!.



بقلم: د. عبد المنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهـرام

التاريخ : ٢٧ يوليـو ١٩٩٨

مفاوضات شرعية!!

حينما أرسلت الأهرام بعثتها الى آسيا وشرفتني بالانضمام اليها كانت هناك قوائم كثيرة من الأسئلة التى نود البحث عن إجابة لها تمحورت كلها حول آثار التفجيرات النووية الهندية والباكستانية والأزمة الاقتصادية على جنوب وجنوب شرق آسيا، وكذلك تاثيرات زيارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الى الصين وتوصله الى اتفاق للمشاركة الاستراتيجية معها على الصين ومواقفها وعلى جيرانها. ولكنى اعترف ان هناك بعض الأسئلة الخاصة بتخصصى الأكاديمي في مجال حقل إدارة الأزمات الدولية والمفاوضات كانت تطن فى راسي، ووجدت الرحلة فرصة ثمينة للبحث عن إجابات لها، فحتى قبل سفرنا بشهرين تقريبا كنت أظن أن أهم المفاوضات التى كانت تجرى فى العالم على وجه الإطلاق لم تكن تلك التى تجرى فى لندن وواشنطن بخصوص الصراع العربي - الإسرائيلي، ولا تلك التى كانت تجرى بخصوص تطبيق الاتفاق الخاص بايرلندا الشمالية، او تلك المتعلقة بتنفيذ اتفاقية دايتون الخاصة بالبوسنة بعد ان ظهرت بوادر لإنفجارها بسبب التصادم بين الكروات والصرب، او حتى المباحثات والمناقشات التى كانت تدور لحل ازمة كوسوفو المتفجرة، او المفاوضات التى كان يجريها المبعوث الأمريكي هولبروك لحل المعضلة القبرصية المستعصية منذ ازمان بعيدة. فالأهم من ذلك كله كانت المفاوضات التى جرت وكان متوقعا ان تجرى مرة أخرى بين الفصائل المتصارعة فى افغانستان، لأنها ستكون فتحا جديدا وغير مسبوق فى مجال العلاقات الدولية والمفاوضات والمباحثات بين الأمم لحل صراعاتها الداخلية أو الخارجية.

فالأصول التى عرفناها فى المراجع والقواميس التى اهتمت بالمفاوضات أنها تجرى بين دبلوماسيين وساسة على اساس من قواعد القانون الدولى او قواعد حق تقرير المصير، او اى قواعد اخرى ارتبطت ببناء النظام الدولى خلال المائتى عام الأخيرة، وباختصار فإنها تجرى وفق قواعد «علمانية» لبشر داخلين فى سوق المنافسات والصراعات العالمية فيساومون ويتحاورون ويستخدمون ما لديهم من عناصر القوة ومهارة التفاوض. المفاوضات الافغانية لحل معضلة الصراع الأهلى الأفغانى الذى طال اكثر من ست سنوات اكل فيها الزرع والضرع ودمر مالم يتم تدميره فى الصراع مع الاتحاد السوفيتي، والتى جرت فى اسلام اباد فى ذلك الوقت سارت سيرا مختلفا عن كل ذلك حيث اصبحت اول مفاوضات «اسلاموية» فى التاريخ الحديث، واعتقدت انها سوف يكون لها ذكر فى التاريخ كله يناطح ذكرى التحكيم بين معسكرى الفتنة الكبرى فى مطلع التاريخ الإسلامي!.

فما حدث أن حركة طالبان الإسلامية طرحت ثم فرضت ان يكون وفدا التفاوض من علماء الشريعة الفاهمين لصحيح الدين واصوله، ورفضت تماما طلب الطرف الآخر الذى يجمع كافة الحركات الإسلامية وغير الإسلامية الأخرى بأن يكون هناك بعض الفنيين فى الوفد للتعامل مع قضايا دنيوية واقعة على الأرض تتعلق بوقف إطلاق النار والتحضير لنزع سلاح المتعارضين واقامة المؤسسات وعقد الانتخابات وغيرها من القضايا التى تشغل البشر فى النزاعات الأخرى. ولأن طالبان تسيطر على اكثر من ثلاثة ارباع البلاد، وفى يدها عناصر قوة كثيرة بحكم تأييد الباكستان والولايات المتحدة لها، فقد فرضت وجهة نظرها بالكامل وتم اختيار أربعين من علماء الشريعة ليضعوا حلا للحرب الاهلية التى طالت للغاية.

ولكن ذلك لم يحل المشكلة، وفى الحقيقة فإنه عقدها أكثر، فالعلماء كلهم متفقهون عالمون بقواعد الشريعة، وصحيح الدين والملة، ومن المجاهدين الذين رفعوا راية الإسلام فى زمن الجهاد، ولم يكن فيهم عنصر أجنبى أو علمانى أو أى من شاكلة نيتانياهو الذى يريد تفجير ونسف كل اتفاق، وجلس المبعوثون من الأمم المتحدة والولايات المتحدة بعيدا على قارعة الطريق ينتظرون كيف يحل الفقهاء نزاعا بين فصائل وفق اصول الشريعة الإسلامية؟ ولكن الفقهاء الذين اداروا اول مفاوضات شرعية فى العصر الحديث لم يصلوا الى شئ، وبعد بضعة ايام انفض الاجتماع وسط دهشة الجمع الذى تصور ان هؤلاء يملكون ناصية الأمور، ولديهم من الفقه ما يكفى لدرء الفتنة التى ألمت بهم، على اية حال فإن المجتمع الدولى ظل باقيا على عهده فى ترك الأمور للعلماء، ولكن مشكلته فى ذلك الوقت ان هناك قضايا لا يمكنها للانتظار، فالطالبان مصممون على حصار المناطق الشيعية التى يمثلها حزب الوحدة الشيعى المشترك فى تحالف الشمال، ومع الحصار فإن المجاعة ضربت ضروبها فى المسلمين، ولكن الطالبان لم تجد فى كتب الفقه شفقة او رحمة فصممت على استمرار الحصار. وأكثر من ذلك فإن الأمم المتحدة وهيئة «الصليب» الأحمر الدولى باتت حائرة، فقد كانت قناعتها ان العلماء وقد اجتمعوا سوف تكون اول قراراتهم تسهيل عودة قوافل الإغاثة الى المناطق التى تصرخ طالبة الغوث والنجدة، ولكن القرارات لم تصدر، فالعلماء كانوا كما يبدو منشغلين بقضايا اخرى اكثر اهمية من توصيل الغذاء والدواء لجماعة المسلمين فى افغانستان!!.

ولما كان الجميع فى البلد المنكوب و خارجه لا يزالون ينتظرون عودة العلماء للاجتماع مرة اخرى، فلعلهم يعلمون العالم درسا فى «الحل الإسلامى لحروب الفتنة الأهلية» فقد قررت ان اطرح الموضوع مرة اخرى فى لقاء مع تشودرى شجاعات حسين وزير الداخلية الباكستانى الذى سألته عن مصير هذه المفاوضات وما الذى جرى فيها؟ وكم كانت دهشتى كبيرة عاطفيا ونفسيا وحتى اكاديميا عندما هز الرجل رأسه فى حزن شديد قائلا: انه لم تكن هناك فائدة من التجربة كلها، وأنه لا يعتقد ان احدا من الطوائف المتنازعة يرغب اصلا فى الحل، ولما قلت له اننى اعتقدت ان هذه المفاوضات كانت مختلفة لأنها جرت على أسس شرعية يتفق عليها اطرافها، ابتسم الوزير وقال: لقد سبق ان جمعناهم جميعا فى مكة المكرمة حيث صلوا جميعا فى الرحاب الطاهرة واتفقوا على وقف لإطلاق النار، ولكنهم جميعا اطلقوا النيران فور عودتهم، ولذا فإننى لا اعتقد أن جولة اخرى من المفاوضات سوف تجرى بنفس الطريقة. وللحق فقد شعرت بخيبة امل كبيرة، فمن المؤكد ان نجاح هذه المفاوضات، او حتى استمرارها لفترة كانت ستشكل اضافة كبرى لعلم التفاوض والعلاقات الدولية!!.

د. عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهــرام

التاريخ: ٣ اغـسـطـس ١٩٩٨

شكر وتقدير

أود أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير للسيد توماس فريدمان الكاتب السياسي في صحيفة الواشنطن بوست والأستاذ الدكتور نادر فرجاني الباحث والخبير المصري المعروف اللذين نجحا في استثارة كتابنا ومفكرينا بصدد موضوع التكنولوجيا في مصر ومستقبلها وأهميتها للتنمية والأمن القومي المصري، وخلال أسبوع واحد فقط وفي صحيفة الأهرام وحدها نشر الأساتذة عادل حمودة وسلامة أحمد سلامة وفهمي هويدي على اختلاف توجهاتهم الفكرية حول الموضوع، وبينما اعتمد الأول على الدراسة غير المنشورة والمؤكد أنها قديرة للعالم المصري والتي قارن فيها بين الامكانات التكنولوجية العربية والإسرائيلية، واعتمد الثاني على المعلومات التي أوردها الصحفي الأمريكي عن الطاقة التكنولوجية الإسرائيلية وتوظيفها في خدمة السياسة الخارجية الإسرائيلية، فإن الثالث جمع بينهما مضيفا إليهما عددا من الشهادات لعلماء مصريين موجها بلاغا لمن يهمه الأمر موضحا خطورة الحال الناجم عن السبق الإسرائيلي داعيا إلى الانطلاق لبناء قاعدة عامية وتكنولوجية تسد الفجوة الهائلة والمتزايدة بيننا وبين إسرائيل.

وبالطبع فإنه لا يوجد ما يدعو إلى إعادة عرض ما جاء في المقالات الثلاث المتميزة أو لغيرها التي اهتمت بالموضوع في الصحف الأخرى، ولكن الذي يهمنا أن الرسالة التي جاهد مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الأهرام في نشرها حول مركزية قضية التقدم التكنولوجي بالنسبة للتنمية والأمن المصريين قد وصلت أخيرا إلى الساحة الواسعة للرأي العام فخلال السنوات الثلاث الماضية شهد المركز برنامجا خاصا بالسياسات التكنولوجية لمصر تحت القيادة الواعية للصديق د. محمد السيد سعيد، الذي قام بجمع عشرين عالما مصريا متميزا من مجالات مختلفة للبحث العلمي ظلوا يجتمعون يوميا لمدة شهر كامل، ونجم عن هذا البرنامج وبحوثه مؤتمران كبيران عقدا بقاعة المؤتمرات الكبرى بالأهرام، وكتابان هما «الثورة التكنولوجية: خيارات مصر للقرن ٢١ ومبادرة للتقدم استيعاب التكنولوجيا المتقدمة في مصر، وصدرا في عامي ١٩٩٦ و ١٩٩٧ على التوالي وتم توزيعهما على نطاق واسع، ومنذ بداية هذا العام خصص المركز هذه الصفحة لمناقشة موضوعي التكنولوجيا والتعليم، كما أوجد شبكة من العلاقات مع الجمعيات العلمية المصرية، خاصة تلك المتخصصة في التكنولوجيات المتقدمة.

ونحن هنا لا ندعي أننا كنا أول من فتح باب الموضوع البالغ الأهمية، فالحقيقة أن جهدا مصريا وعربيا هائلا قد ركز على قضية التكنرلوجيا، نذكر منه على سبيل المثال الاستراتيجية التكنولوجية لمصر، التي وضعها مع نخبة متميزة من العلماء المصريين العالم الجليل الأستاذ الدكتور عصام الدين جلال خلال السبعينيات، ومشروع استشراف مستقبل الوطن العربي الذي قدمه مركز دراسات الوحدة العربية، وصدرت عنها في الثمانينيات مجموعة من الأعمال المهمة التي كان للتكنولوجيا فيها نصيب محوري، وكذلك هناك مجموعة الدراسات الرائدة في الموضوع التي قدمها العالم العربي انطوان زحلان - في كل هذه الأعمال والمشروعات وغيرها كان التخلف التكنولوجي المصري والعربي والفجوة التكنولوجية بين العرب وإسرائيل حاضرة بقوة، وفي بعض الأحيان، فإن هذه الدراسات جعلت من الواقعية - وليس الانبطاحية كما يحلو القول للبعض - ضرورة لإدارة الصراع العربي - الإسرائيلي على الأقل حتى يصل البلاغ فعلا لن يهمه الأمر وتستيقظ الأمة من غفوتها وتعبر الفجوة وتتخطاها ليس فقط مع إسرائيل ولكن أيضا مع بقية العالم النامي، الذي تخطانا منه الكثيرون.

فالحقيقة أن المقارنة بين العرب كلهم أو حتى مصر وحدها مع إسرائيل على ما فيها من الم ليست كافية، فعلى الأقل فإن إسرائيل وعدد سكانها ٥,٧ مليون نسمة يعيشون على ٢٠ ألف كيلو متر مربع ولو أضيفت لها الأراضي العربية المحتلة لصارت ٢٨ ألفا توفر لها من العلماء، والموارد المالية والانفتاح غير المحدود للقاعدة التكنولوجية الأمريكية ما لم يتوافر لأي دولة أخرى في العالم، بل إن هناك مشروعات تكنولوجية كبرى تولتها بالتمويل والمساعدة التقنية الولايات المتحدة بالكامل مثل مشروع الطائرة لافي والصاروخ ارو، ولكن لو أخذنا سنغافورة، حيث عدد السكان ثلاثة ملايين نسمة يعيشون على ٦٤٠ كيلو مترا مربعا فقط أو هونج كونج التي يبلغ عدد سكانها ستة ملايين يوجدون على ألف كيلو متر مربع فقط وقارناها من حيث الناتج القومي والصادرات خاصة من التكنولوجيا المتقدمة لوجدنا التقدم التكنولوجي الإسرائيلي متواضعا على ضوء ما أسلفنا الاشارة اليه.

ولكن عبور الفجوة التكنولوجية مع إسرائيل يظل له من الأهمية الاستراتيجية ما لا يوجد في أي علاقة أخرى لأن لها أهمية قصوى في مجالات المنافسة والصراع التي لم تنته بعد وعلى الأرجح أنها سوف تستمر معنا لفترة طويلة مقبلة، فالتفوق التكنولوجي الإسرائيلي فضلا عن أهميته في مجالات المواجهة العسكرية، فإنه حقق لإسرائيل ثلاث مزايا إضافية أولاها أنها فتحت لها نوافذ من العلاقات مع دول أخرى خاصة مع الهند والصين على استعداد لتبادل المزايا التكنولوجية، وثانيتها أنها أتاحت نافذة واسعة على التكنولوجيا الأمريكية تجد دول كثيرة أن الاطلال عليها من إسرائيل أسهل كثيرا من خلال واشنطن وثالثتها أنها جعلت السوق الاسرائيلية مغرية لمن يجعل من الصادرات واحدة من الأولويات القومية تفوق في أحيان كثيرة اعتبارات الحق والعدل.

ومع ذلك سوف يظل السؤال قائما ماذا نفعل حتى لو وصل البلاغ إلى من يهمه الأمر بعد أن وصل أخيرا ومتأخرا للغاية لمن يهمهم الأمر من قادة الرأي العام الذين اكتفوا بالألم والدعوة إلى الانطلاق دون التوصل إلى الاستنتاجات المنطقية المترتبة على اكتشافاتهم الجديدة. وفي تصوري أن هناك عددا من الشروط لتحقيق هذه الانطلاقة أولها الإدراك التام أن تحقيق انطلاقة تكنولوجية كبرى يستدعي قدرا هائلا من الجهد والعرق والدموع لا يقل اطلاقا عما بذل في تحرير الأراضي المصرية المحتلة، ومن ثم يستدعي التركيز التام على عملية البناء الداخلي لأنها تتطلب إصلاحات جوهرية في المؤسسات التعليمية والمتعلقة بالبحث العلمي والبنية السياسية والاقتصادية المصرية وبمعدلات أسرع بكثير مما نقوم به حتى الآن، وذلك يقتضي قدرا هائلا من التركيز على هذه الأولويات، بحيث لا ننحرف ولا ننجرف وراء أولويات أخرى قد يكون لها أهميتها ومحوريتها الاستراتيجية، ولكن مواجهتها لن تتم بصورة جذرية ما لم يتم تحقيق تغيير جوهري في توازنات القوى لن يتم دون تحقيق الانطلاقة التكنولوجية والتنموية المطلوبة وثانيها أن الأمر يستدعي وقتا لن يحسب بالأيام أو الشهور وانما بالسنوات ومن ثم فإن المطلوب استدعاء كل طاقة الصبر المصرية واستخدامها في كظم الغيظ والعض على النواجذ وتجنب الاستدراج أو الاندفاع إلى مناطق نعلم أنها سوف تفتح علينا أبوابا لا نستطيع سدها، أو ضغوطا لا يتحملها عودنا التكنولوجي الغض، خاصة خلال المراحل الأولى للانطلاقة، وثالثها أن هناك حاجة ماسة للعلماء المصريين في الخارج وإذا كنا نسعى إلى عودة رؤوس الأموال المصرية لكي تستثمر في مصر فإن الحاجة أولى لعودة العقول المصرية المهاجرة لأنها أيضا كان فيها استثمارات مصرية أن أوان الاستفادة منها فضلا عن الاستثمارات الأجنبية الطائلة التي وضعت فيها وفي حدود المعلومات المتوافرة لدينا فإن التجارب الصينية والهندية والباكستانية والاندونيسية قامت على استدعاء العلماء من الغرب تحديدا لبناء قواعد تكنولوجية متقدمة بعد إعطائهم امكانيات مماثلة أو مقاربة لما تعارفوا عليه في البلاد التي ازدهروا فيها، ان ذلك لا يقلل اطلاقا من قيمة العلماء الذين بقوا على أرض الوطن ولا يدعو إلى الحسد والغيرة وانما على الأرجح فإن هؤلاء أيضا سوف يجدون دورهم أعلى وأرقى في ظل القواعد العلمية الصارمة والمؤسسات التكنولوجية الصحية التي سوف يبنيها هؤلاء. ورابعها أنه لا يوجد غذاء بالمجان ولا توجد قاعدة تكنولوجية متقدمة دون انفاق كبير قد يستدعي التضحية ببعض استثماراتنا الحالية أو على الأقل تأجيلها، وربما لو ضحينا أو أجلنا بناء كوبري واحد لاستطعنا توفير ٢٥٠ مليون جنيه تخصص لبناء قاعدة تكنولوجيا الإنشاءات التي تكلفنا مبالغ باهظة في الحصول على الاستشارات الأجنبية لوفرنا أضعاف هذا المبلغ وبنينا أكثر من كوبري خلال فترة قصيرة لو خصصنا نسبة محددة ولتكن ٣٪ من تكاليف المشروعات القومية العملاقة للانفاق على البحث العلمي في الأمور التي تخصها لانتهينا بتكلفة أقل لهذه المشروعات وقاعدة علمية وتكنولوجية معها تغنينا دوما عن سؤال اللئيم وغير اللئيم. وخامسها أننا نحتاج لاستثمارات علمية وتكنولوجية في مجالات محددة للتكنولوجيات المتقدمة يكون لها معدلات انتشار عالية في مجالات الاقتصاد القومي المختلفة، وهذه يقف مجال تحديدها على العلماء وحدهم لأنهم الأعلم والأقدر.

د. عبد المنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربي

التاريخ : ٨ أغسطس ١٩٩٨

يحيا أبطال الشعب...!!

حينما وطأت قدمي اليمنى فى الساعة الحادية عشرة من صباح الخميس ٩ يوليو إلى داخل النصب التذكارى للزعيم الصينى ماوتسى تونج سجل العداد الموجود داخل القاعة الرقم ١٣٩٣٥، وكان معنى ذلك أن هذا العدد قد زار المكان خلال ساعتين فقط، منذ افتتاح المكان للزائرين فى الساعة التاسعة. ولم يكن فى هذا الرقم - من البشر - ما يدهش كثيرا، فقد كان هناك عشرات الألوف غيرهم، معظمهم من الصينيين ينتظرون فى طابور طويل فى الخارج، أو يتجولون فى الميدان الهائل الاتساع المعروف بميدان السلام السماوى - فى ثنائيات غرامية، لم يعد هناك ما يمنع من تعبيرها عن نفسها بنفس الطريقة التى يعبر بها كل المحبين فى العالم من أول ضغطات الأصابع إلى تعبيرات أخرى أكثر سخونة، أو يسيرون فى جماعات أسرية أو مدرسية يجمعها جميعا قدر ملحوظ من الحبور والسرور.

وبعد أن دخلت قدمي اليسرى وجدت نفسى فى مواجهة تمثال هائل للزعيم، أتاح مستضيفو «بعثة الأهرام» من صحيفة «الشعب» الصينية لها الاقتراب منه ووضع أكاليل من الزهور - التى كانت للأسف من البلاستيك - ولكنها كانت الوحيدة المتاحة ويمكن شراؤها عند المدخل ووجد فيها الصينيون طريقة عملية للتعبير عن الاحترام للقائد الخالد يتم تدويرها بين الزائرين دون خلق مشكلة فى كيفية التخلص منها. كان ماوتسى تونج جالسا فى مقعد هائل ذكرنى بتمثال مماثل لإبراهام لينكولن فى مبناه التذكارى فى واشنطن، وكلاهما يوحى بالحكمة والقدرة على تغيير التاريخ، ولكن بعد ذلك كان الرجل ذاته راقدا محنطا فى صندوق زجاجى محتفظا بملامح وجهه المعروفة فى دائرة من الضوء، وأمامه يمر الطابور الطويل للجمهور الذى ينظر إليه فى صمت وخشوع، وما أن يفرغوا من تقديم الاحترام يجدون أنفسهم فى سوق كبيرة يتحول فيها الزعيم ورفاقه الثوار إلى سلع سياحية مطبوعة فوق القمصان والولاعات مع أحجام مختلفة من التماثيل والتذكارات الأخرى.

كان المشهد كله مفارقات هائلة، فالسوق السياحية، على تنوع ما فيها لم تكن فيها نسخة واحدة من الكتاب الأحمر أو من كتب ماو الكثيرة، التى كنا نتداولها سرا فى الستينيات، وكأنه لم يعد مطلوبا من الرجل أكثر من قيمته التجارية، أما ما نادى به من أفكار فقد باتت من الذكريات التاريخية التى ربما لا يريد أحد حتى معرفة تفاصيلها، اللهم إلا أن الزعيم لعب دورا مهما فى التاريخ الصينى، وحتى هذا الدور لم نجد من يتحدث عنه ولو بكلمة واحدة من كل المسئولين الذين التقينا بهم. ولكن المفارقة الأكبر كانت فى نصب تذكارى آخر كان يوجد أمام مدفن الثائر الكبير ويأخذ شكلا أقرب إلى المسلات الفرعونية، ولكنه أقل طولا وأكثر عرضا ومكتوب عليه - كما قيل لنا - بخط ماو نفسه وبحروف صينية مذهبة واحدة من عباراته الشهيرة «يحيا أبطال الشعب».

ومصدر المفارقة هنا أن الشعب الذى كان يتحدث عنه ماو كان يختلف جذريا عن الشعب الذى كنا نشاهده حول الميدان، وبالتأكيد فإن أبطال الصين الآن من نوعية أخرى غير تلك التى كان يحييها الزعيم، فقد انتهى تماما الشعب المصبوب فى قالب أيديولوجى واستهلاكى واحد يسير خلف الزعيم فى مسيرته المظفرة لقهر الإمبريالية وإرساء دعائم الاشتراكية حتى ولو توزع فيها الفقر عدلا بين الناس، وأصبح لدينا شعب آخر ينتج بوحشية، ويستهلك بنهم، ويحتفل بالشراكة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية، ويأخذ من الدنيا الكثير ويعطيها ما هو أكثر من السلع والخدمات، والأهم تتنوع وتتعدد تعبيراته عن نفسه فى كل شىء، ماعدا ربما ما يتعلق بالحكم الذى لايزال الحزب الشيوعى قابضا عليه بقبضة ناعمة ليس فيها شىء من الخشونة الأولى. على أى الأحوال فإن القصة الصينية لم تنته بعد فالشعب الصينى وأبطاله لم يعودوا كما كانوا وراء الزعيم، فهم الآن يتقدمون الصفوف!!



بقلم- د. عبدالمنعم سعيد

المؤامرة .. سابقاً !!

للمؤامرة فى الفكر العربى ذيوع كبير، ولحسن الحظ شهدت السنوات الأخيرة بدايات لتحدى هذه النظرية وانعكاساتها السلبية على سياساتنا وحياتنا عموماً، كان آخرها التناول السلس للموضوع الذى قام به الأستاذ طارق حجى فى كتابه عن نقد أفكارنا العربية المهيمنة والمسيطرة على نظرتنا للدنيا التى نعيش فيها. ومؤخراً خطر لى أن جزءاً من ذيوع الفكرة سببه أنه نادراً ما جرى محاسبتها بعد البيان الصريح لتهافتها وضعف منطقها عندما تتعلق بوقائع محددة، كما حدث منذ عام مضى تقريباً عندما تجمعت مجموعة من الأحداث فى منطقة البحيرات العظمى فى وسط إفريقيا وفى شرق القارة أيضاً. المشهد ساعتها كان نجاح لوران كابيلا فى الإطاحة بـ(موبوتو) فى الكونغو الديموقراطية المسماة بزائير آنذاك بعد فاصل مرعب من العنف الدموى، ومع المشهد بدأت تتجمع مجموعة من الوقائع للقاءات بينه وبين قادة التتوسى المهيمنين فى رواندا، وأخرى مع موسيفينى قائد أوغندا وزيناوى فى أثيوبيا وأفورقى فى إريتريا.

ومع الحرب الأهلية المحتدمة فى جنوب السودان، وقيام المعارضة الشمالية بتبنى الحل العسكرى، فإن عناصر «المؤامرة» بدأت فى التجمع، وبشكل هائل من اليقين قيل بوجود تجمع إفريقى يضم المجموعة التى كانت على الاتصال بكابيلا ومعهم جارانج زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان الذى يعمل ليس فقط على تمزيق السودان وإنما تهديد الأمن القومى المصرى ومن ورائه الأمن العربى كله. وكان كافياً لكى تكتسب «المؤامرة» مصداقيتها ظهور مقالات فى مجلتى النيوزويك والتايم الأمريكيتين تحدثت عن بداية جديدة فى إفريقيا يقوم بها مجموعة من القادة المصلحين الجدد الذين سيقيمون الديموقراطية واقتصاديات السوق ويخلقون روابط للتعاون الإقليمى، ورغم أن أنصار نظرية المؤامرة لا يخفون عداءهم لكل ما هو أمريكى، فإن اعتقادهم فى المصادر الأمريكية لا يماثله إلا اعتقادهم فى الكتب المقدسة، وكان ما جاء فى المجلتين شهادة على أن «المخطط» يجرى تحت رعاية أمريكية وإسرائيلية أيضاً. بعد ذلك جرى عام وجرت أحداث تجعل من أركان المؤامرة وهماً كبيراً، فقد جرت الحرب بين إريتريا وأثيوبيا وتقطعت أواصر وعلاقات سياسية وشعبية، وجرى طرد السكان من كل بلد إلى الآخر، وقام التوتسيون من أصول رواندية بتمردهم الخاص فى الكونغو بعد أن ظهر لهم أن التمرد السابق جرى لحساب عشائر وقبائل أخرى، وأخذ مرض الإيدز فى حصد شعب أوغندا حصداً حتى إن واحداً من كل أربعة من السكان يعانون المرض الذى تولد عنه مليون من اليتامى، وهدد كابيلا بشن الحرب على رواندا التى بادلته التهديد بأحسن منه، وفى كل هذه الأحداث كان المبعوثون الأمريكيون يروحون ويجيئون دون قدرة على تحقيق نجاح واحد. وفى البداية فإن أنصار المؤامرة التى انهارت من جذورها خلقوا مصلحة أمريكية وإسرائيلية فى الحرب الأثيوبية الإريترية، وقيل إنهما وراء الحرب بين الطرفين بعد أن كانا وراء الوحدة بينهما لتهديد الأمن العربى، ولمابدا ذلك غير معقول فإن الحرب ظهرت كأنها منحة ربانية، لحماية السودان والعرب ولإفساد المؤامرة. وبعد تجمع الوقائع التالية فإن حديث المؤامرة كله اختفى تماماً اعتماداً على أن أحداً لن يحاسب من قال بها استعداداً لتلفيق مؤامرة جديدة. المدهش فى الموضوع أنه بعد انهيار المؤامرة كلها - كما تحدث عنها أنصارها - وجدنا الحكومة السودانية تقبل بمنح إعطاء الجنوب حق تقرير المصير، ولم يبق إلا الخلاف حول تحديد مساحة الجنوب وهى القضية التى أدت إلى انهيار المفاوضات. هل نسمع اعتذارا قريباً من الذين سبكوا المؤامرة ونسجوها؟



د. عبدالمنعم سعيد

الأهرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرا م

التاريخ: ١٧ اغـسـطـس ١٩٩٨

مـرة أخـرى ..!

عندما عاد المهاتما غاندى إلى الهند بعد الفترة التى قضاها فى جنوب أفريقيا وذاع فيها اسمه لدفاعه عن حقوق الملونين والضعفاء طلب منه الساسة الهندوس أن يبدأ فى ممارسة العمل السياسى، ويشغل موقعا قياديا ، ولكن الرجل رفض وكانت أسبابه أنه لايعرف شيئا عن الهند المطلوب منه قيادتها ، ومن ثم فإنه ركب القطار وراح يجوب الهند طولا وعرضا يستمع إلى انفاس شعبها آماله وتطلعاته ، ويتعرف على التنوع الهائل والتناقضات المفزعة . شئ من ذلك لم يعرفه نجيب محفوظ فقد كانت لديه مقاومة هائلة لمبارحة الامكنة التى عاش فيها، وكان التصور أن رفضه لمغادرة مصر للدول الأخرى حتى لتسلم جائزة نوبل نوع من الإبقاء على كل ما هو مصرى فيه نقيا خالصا، وكانت زيارته لليمن ويوجوسلافيا نوعا من الاستثناء الذى يثبت القاعدة ويؤكدها، ولكن كتاب الأستاذ رجاء النقاش «نجيب محفوظ : صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على أدبه وحياته» يفشى ما هو أكثر أهمية، فالحقيقة أن الروائى العظيم لم تكن قضيته أن يسافر بعيدا عن مصر وإنما أن يترك القاهرة فى أى وقت ، فهو لم يذهب إلى الصعيد قط ولم يزر الأقصر او اسوان أو أيا من الأماكن الأثرية المشهورة هناك مع أنه سمع أنها مناطق جميلة ويأتى لها السائحون من كل أنحاء العالم ، وجاءت معرفته بالصعيد فقط من خلال أعمال طه حسين «دعاء الكروان» و«الأيام» ، ومن خلال القراءة والاستماع إلى الآخرين . وفى المرة الوحيدة التى أجبر فيها على زيارة الفيوم عندما كان طفلا فإن نجيب محفوظ الصغير لم يتحمل أكثر من أسبوع واحد طلب بعدها العودة إلى القاهرة، ورغم كل محاولات الإرضاء والإغراء فإنه كان شديد التصميم فأعادوه، وعلى الأرجح أنه بكى وصرخ وضرب الأرض بأقدامه كعادة الأطفال حتى تحقق له ما أراد . أما الاستثناء الآخر وهو زيارته للإسكندرية كل عام منذ وقت مبكر، فإن تجليات رجلنا مع رجاء النقاش تقول إنه لم يتأثر بها فى رواياته، وحتى عندما ظهرت بشكل واضح فى روايتى «السمان والخريف» و«ميرامار» فإنها كانت بمثابة «الملجأ والمفر من المشاكل التى يتعرض لها الأبطال» . إن المقارنة بين غاندى ومحفوظ ليس مقصودا بها تجسيد المفارقة بين السياسى والروائى، وإنما تكثيف أهمية المكان لدى كاتبنا وربما لدى كل المصريين بكل ما لذلك من فضائل وما له من سلبيات، وهنا نتذكر ما قاله لنا صاحب نوبل إن مشروعه الروائى الأول كان كتابة سلسلة من الروايات تأخذ من التاريخ المصرى مادتها كما فعل جورجى زيدان تماما فى التاريخ العربى الإسلامى، ولكنه بعد محاولاته الأولى فى عبث الأقدار وكفاح طيبة أنهى المشروع وبدأ آخر لم يكن للتاريخ فيه نصيب وإنما حصلت الجغرافيا او المكان على القدر الأعلى، ولكن المكان لم يكن مصر كلها وإنما القاهرة وحدها وجزء واحد منها فقط هو ذلك الذى ينحصر بين النيل الذى قد يمتد قليلا حتى جامعة القاهرة والعباسية، وما بين النيل وشبرا . وإذا كان النقاد والعارفون والمقدرون لأدب نجيب محفوظ قد تعرفوا على هذه الحقيقة وجعلوا من الكاتب موضع احتفاء بالمقارنة مع أدباء عالميين كان احتفاؤهم بالمكان مماثلا، إلا أن تجلياتها عن الثقافة السياسية المصرية كاشفة وموحية. فكما نعرف جميعا فإن كل من يعيش خارج القاهرة يطلق عليها اسم مصر، وعند نجيب محفوظ فإن مصر حتى تبدو أكثر ضيقا من القاهرة المترامية الأطراف، ولكنها المساحة التى مهما كان ضيق مما تنبض بكل ما يعد مصريا حيث مقر الوزارات والحكومة ودور الصحف والجامعات المهمة، وباختصار فيها كل ما يوحى بالحكم والفكر والفن والتيارات السياسية المتنازعة، والأهم فيها مكتب الموظف ومقهاه وكلاهما له مكانة أثيرة فى الأدب المحفوظى هؤلاء جميعا كانوا موضع الاهتمام والتركيز حتى ليبدو كل ما وراءهم فراغا أو خواء لاتجد فيه علاقة أو عاطفة، ومن داخلهم جاء الأبطال بكل ما تعنيه البطولة من مأساة وملهاة فى نفس الوقت، وسواء كان الأبطال شخوصا حية قد نتعرف عليها كل يوم مثل السيد عبد الجواد وباقى عائلته فى الثلاثية، أو شخصيات رمزية نرقب معادلها فى الحقيقة مثل الجبلاوى فى أولاد حارتنا ،أو شخصيات بين هذا وذاك مثل سعيد مهران فى اللص والكلاب وعاشور الناجى فى الحرافيش، فإن كلهم وجود تحتك بملامحها كلها أو بعضها فى تلك المساحة الضيقة من الأرض المصرية هنا فإن نجيب محفوظ كان يعبر تعبيرا حساسا عن كل ما فى مصر من قوة ومن ضعف ، أما القوة فكانت فى ذلك الزخم والحيوية التى ولدتها طبقة الأفندية الذين جاءوا من النظام التعليمى المدنى الذى تمدد منذ عصر إسماعيل، وتمكن مع ثورة١٩١٩ فى فرض نفسه مكتسحا على مدى عقود قليلة الأتراك والشركس والأرمن ليفرض روحا مصرية خالصة وضعت أسس الدولة القومية المصرية فى الفن والأدب والسياسة، حتى جاءت ثورة يوليو لكى تقيم زواجا مدنيا عسكريا ينتمى كل أبنائه لذات الطبقة وقاعدتها الجغرافية . وحتى عندما جاءت أجيال جديدة وقوافل أخرى من المهاجرين من جنوب مصر وشمالها فقد كان عليهم الإنصهار فى نفس البوتقة واستلهام أحلامها وتعبيراتها وأوهامها فى كثير من الأحيان . ولعلنا لا نفاجأ كثيرا فى مصر عندما نجد كثيرا من أبناء الصعيد الذين وفدوا إلى الساحة الثقافية والفكرية المصرية لاتشغلهم كثيرا قضايا المناطق التى وفدوا منها اللهم إلا من قبيل تحصيل الحاصل أو لإبراء الذمة تجاه الفقراء، ولكن القدر الأعظم من اهتماماتهم يتركز على «أجندة» القاطنين بين النيل والعباسية، فنجد اهتماماتهم باطفال العراق أكثر حماسا واستمرارية من الاهتمام بأطفال قنا . وقد كان ذلك مفهوما ومقدرا طوال القرن العشرين، فقد أعطى لمصر نوعا من الاندماج القومى لا تعرفه دولة أخرى فى المنطقة، بل أكاد أقول لا تعرفه إلا قلة من دول العالم ، وهو ما لاشك أعطاها مكانا متميزا وتأثيرا عاليا فى إقليمها استخدمته بامتياز فى أوقات كثيرة ولكن مصدر القوة هذا كان فى ذاته مصدرا للضعف ، فطبقة الأفندية التى باتت معبرا عن طبقة وسطى أوسع فى مصر كلها ، فإنها مع محدوديتها المكانية باتت مفارقة إلى حد كبير مع مصر التى تمددت سكانيا إلى ٦٥ مليون نسمة بكل ما يعنيه ذلك من كثافات لم تعد بوتقة القلب بين النيل والعباسية قادرة على استيعاب تحدياتها وطموحاتها وتمردها وثورتها فى أحيان كثيرة ، وإذا قدر لمصر التمدد جغرافيا كما تخطط فى القرن الحادى والعشرين حتى تصل إلى سيوة غربا ورفح شرقا وتوشكى وشلاتين جنوبا ، فإننا نصبح أمام مصر مختلفة عما عرفها نجيب محفوظ وجيله الذى عرف مصر كمجرى مائى للنيل يصب كله فى القاهرة منها فقط يتفرع بالحياة والأفكار إلى ترع وقنوات حتى يصل إلى منتهاه فى البحر الأبيض المتوسط . معنى ذلك أن مصر تدريجيا سوف تكون محرومة من الغنى الهائل فى تنوعها السكانى والجغرافى كما حرمت منها فى السابق وهو الأمر الذى خلق جوانب قصور فادحة وإرهاقا هائلا فى أوقات كثيرة لدى الطبقة القائدة المصرية وربما لم يوجد أحد مثل نجيب محفوظ كان قادرا على تجسيد هذا القصور حتى دون وعى كامل منه، فبين المقهى والمقعد الحكومى حيث جرى الكثير من أحداث رواياته ، فإن الأبطال باتوا منشغلين بقدر هائل من الأحلام والمناقشات الفلسفية والمناجاة الصوفية والأهداف العظمى والنبيلة دون أى تفكير جدى فى كيفية تحقيقها. ومع البعد عن أى عملية إنتاجية تذكر فإن قدرة الشخوص على مناقشة الأوضاع وتقييم العهود كانت دوما أكثر إحكاما من قدرتهم على تغييرها ، ودوما أقل استعدادا لتحمل المسئولية بشأنها ، وأهل الحارة أوأهل الوطن أو القاعدين على المقاهى فى كل الأوقات يبدون شواهد على عصر وعصور أكثر منهم جزءا منها . ولذا ورغم الخلافات الكثيرة بين نجيب محفوظ ومخالفيه خاصة هذه الأيام حول ثورة يوليو فإنه لا يختلف كثيرا معهم فى القضية الخاصة بالحلم الذى أثارته ويعتبرها إنجازا يحسب لعبد الناصر، أما معارضوه فإن أدبهم متخم بتمجيد عصر الأحلام الكبرى.إن هذه الأحلام ذاتها كانت سر عظمة الطبقة الوسطى المصرية فى تجسيداتها بين النيل والعباسية، ولكنها أيضا كانت مكان خيبة أملها الشديدة لأنها بشكل كبير كانت مفارقة للواقع سواء كان الواقع المحلى أو الدولى الذى يبدو أنه بات مكشوفا للكاتب العظيم وتمثل فى مواقفه السياسية التى أفضى بها للأستاذ رجاء النقاش إزاء أحداث كثيرة فى الداخل والخارج . وإذا كان نجيب محفوظ ذاته كان يقف فى موقف الوسط تماما من الطبقة الوسطى وطليعتها من الأفندية، وكان هو فى حياته مماثلا لها فى العربدة أحيانا والانضباط الشديد فى العمل والالتزام باللوائح فى معظم الأحيان ، فربما كانت تجلياته الأخيرة بداية اليقظة فى طبقة استنامت كثيرا على أحلامها القديمة وباتت قادرة على ايجاد أحلام جديدة والأهم لديها القدرة على ترك مقاعدها على المقاهى لكى تضعها موضع التطبيق . على أى الأحوال ندعو الله أن يمد فى عمره ويمنحه الصحة والعافية فربما يكتب رواية أخرى لاتقل عظمة عن كل ما كتبه من قبل ،لأنها هذه المرة ستتجاوز مصر المختزلة من النيل إلى العباسية إلى مصر الحقيقية كلها !!.

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ٢٢ اغسطس ١٩٩٨

قصة كوبرى!!

كثيرا ما نسمع عن مشروعات كبرى فى مصر ثم تنقطع أنباؤها وبعد ذلك يأتى يوم افتتاحها فى حضور المسئولين الكبار حتى يبدو الأمر وكأنهم هم الذين أنجزوها، وفى كتب التاريخ فإنها تصير جزءا من إنجازات العهود التى حملوا فيها عبء المسئولية. وفى غمار الاحتفالات فإننا كثيراً ما ننسى ذلك الكم الهائل من جهد وعرق العاملين والصناع الذين عاشوا التجربة كلها شهراً بعد شهر، ويوماً بعد يوم، وساعة بعد ساعة. ولكننى عشت تجربة أخرى مع كوبرى ٦ أكتوبر فى القاهرة خلال مدة أكثر من عام مع مرحلته الجديدة التى ستمتد إلى طريق صلاح سالم ومدينة نصر. فقد كان طريقى إلى العمل فى الأهرام يحتم على المرور بجوار المشروع فى الساعة التاسعة تقريباً من صباح كل يوم، وهكذا لم يكن المشروع نوعاً من الطفل الذى يولد ثم بعد ذلك لا تسمع عنه إلا بعد تخرجه فى الجامعة، وإنما طفل تشاهد مراحل نموه كل يوم وتتمتع بكل إضافة جديدة فيه من تفتح فى الوعى وقدرة على الكلام والنضج عبر مراحل مختلفة من التعلم.

وللحق فإنها كانت تجربة ممتعة للغاية خاصة أنك تشاهد التغيير ليس كعملية تاريخية كبرى تجرى فى كلياتها ونضعها تحت مجهر التحليل والفحص فى كتاباتنا، وإنما كعملية خلق لكائن حى يشارك فيها مئات البشر ويضيفون إليها. فلم تكن المسألة تتعلق بكوبرى من الجماد والخرسانة المسلحة التى تمتد تدريجياً بوصة بعد بوصة لتصل محاور للمواصلات أو تربط بين قطع من الأسفلت، وإنما كان هناك دوما هؤلاء العمال والمهندسون من لحم ودم يظهرون يومياً وفوق رءوسهم الخوذات التى يوجد تحتها آلاف القصص من زواج وطلاق وحب وهجر، وعلاقات مع عالم واسع فيه الأبناء والأقارب وزملاء الحى والدراسة، ولكن كل ذلك جرى اختزاله فى ساعات محددة للعمل المنظم الذى يصير فيه كل فرد جزءاً متميزاً من منظومة كاملة تتكامل لإنجاز مشروع ما، حدث هذا فى حالة كوبرى ٦ أكتوبر.

ومع مراقبة هؤلاء كل يوم لا تكتشف فقط تاريخاً تحت الصنع، وإنما تكتشف حقاً أن هناك فى بلادنا من يعمل شيئاً ويضيف إلى رصيد الأمة ربما حتى دون أن يدرى. أو بدون كثير من التنظير الذى يعيى كثرة غالبة ممن يضعون أنفسهم فى طائفة المثقفين فى بلادنا، وبشكل ما فإن تعاملهم مع الفصول يبدو مدهشاً لأنهم يعملون فى كل الأوقات، وحتى عندما ارتفعت درجة الحرارة إلى أعلى معدلاتها خلال المائة عام الأخيرة، ووسط حالة من الزهق والغيظ العام من حالة الطقس، فإن مسيرة العمل تبدو وكأنها لا تتغير كثيراً، فكل شىء يتقدم كل يوم من القاعدة الخرسانية إلى أعمدة الإضاءة إلى السور. ولوهلة فإن المشاهد لا يمكنه استبعاد تخيل ذلك الكم الهائل من العرق والمجهود العضلى والنفسى الذى يصاحب هذه الاستمرارية.

ليس معنى ذلك أن الأمور تسير دوماً على ما يرام، فأحيانا كان يتوقف العمل كلية، ولكن ذلك من المؤكد لا يعود إلى العاملين ذاتهم ولكن ربما لنقص الاعتمادات، أو أن جهازاً إدارياً ما تقاعس فى الحصول على معدة من المعدات، والمؤكد أكثر أن مثل هذا التوقف كان مبعثاً لكثير من الأسف والحسرة لدى هؤلاء الذين بات المشروع جزءاً من عمرهم، ولكن ما أن يستأنف العمل فكأن رنة حقيقية وإنسانية قد دبت فى الأعمدة المسلحة، لا يهم هنا نوعية التكنولوجيا المستخدمة، فتارة ستجد آلة هائلة من الصلب تتقدم بسرعة بالكوبرى، ولكن إذا لم يكن هناك أكثر من آلة واحدة ربما لأنها مكلفة كثيراً - فإن الأمر لا يهم، فمن الممكن الاعتماد على الطرق التقليدية تماماً، حيث تنصب أعمدة خشبية بحجم الغابات، ويجرى فيها صب الخرسانة بنفس الطريقة المعروفة منذ مائة عام.

ولكن القصة ليست قصة العاملين بالكوبرى وحدهم، ولكنها أيضاً قصة الذين يمرون بجواره وينظرون إليه ويتطلعون إلى اليوم الذى ينجز فيه المشروع، فهؤلاء أيضاً لديهم حلم الوصول السريع فوق الجسر المعلق بين السماء والأرض، وهى قصة فيها الكثير من الدراما التى ربما تحتاج تأملاً آخر!!.



د. عبد المنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهــــرام

التاريخ: ٢٤ اغسطس ١٩٩٨

ضربات متعددة...!

الضربة المزدوجة التى وجهتها الولايات المتحدة لقواعد اعتبرتها إرهابية فى افغانستان والسودان ردا على الضربة المزدوجة الأخرى التى وجهتها جماعة تدعى حماية المقدسات الإسلامية فى نيروبى ودار السلام أوجدت موقفا بالغ التعقيد والتشابك من المرجح أن تكون له اثار بالغة السلبية علينا رغم أنها جميعا جرت بعيدا عنا. وعلى الأرجح أن القصة لم تنته بعد، فواشنطن صرحت بان ضرباتها مقدمة لضربات أخرى، كما أن الجماعات الإرهابية بتنويعاتها المختلفة أعلنت هى الأخرى أنها عقدت العزم على توجيه الضربات للمصالح الأمريكية أينما كانت حتى تترك قواتها المسلحة كل الاراضى والمياه الإسلامية وتتحرر فلسطين من النهر إلى البحر. وليس الأمر مجرد تصريحات تطير من هنا ومن هناك فى لحظات غضب عنترية وإنما هناك لدى الطرفين من المتغيرات ما يعطى الإشارة إلى ان كلا الطرفين بات مصمما على خوض المواجهة إلى آخرها.

فالمؤكد أن المؤسسة الأمنية الأمريكية بأضلعتها الأربعة فى وزارة الدفاع والمخابرات المركزية والتحقيقات الفيدرالية ومجلس الأمن القومى قد عقدت العزم على قصم ظهر الإرهاب خاصة ذلك الموجه إلى المصالح الأمريكية مباشرة، مدفوعة فى ذلك ليس بحماية الهيبة الأمريكية وموقع واشنطن فى النظام العالمى فقط، وإنما أيضا لأنه لا توجد إدارة أمريكية يمكنها القبول بالاعتداء على سيادتها وعلى مواطنيها خاصة لو كانوا من المدنيين. وهنا فإن التفسير الذائع جدا لدى كثيرين بأن المسألة برمتها هى قرار يخص الرئيس الأمريكى بيل كلينتون بالنظر إلى أزمته الخاصة يبدو مبالغا للغاية فى أهمية العنصر الشخصى فى صنع القرار الأمريكى خاصة إذا ما كان الأمر يتعلق بالقضايا الكبرى المتعلقة بالأمن القومى الأمريكى، ومن ثم فإذا كان أحد يراهن على انتهاء القرار الأمريكى فور ارتفاع نصيب كلينتون فى استطلاعات الرأى العام فإنه سوف يقع فى وهم كبير.

والمؤكد أيضا أن الجماعات الإرهابية التى تتشح برداء الإسلام لديها أيضا ما يدفعها لكيلا تكون أقل تصميما من الإدارة الأمريكية، فالانتصارات التى حققتها جماعة الطالبان وجعلت أفغانستان كلها قاعدة لها بعد هزيمة الجماعات «الإسلامية» الأخرى سوف تعطيها القاعدة التى حلمت بها طويلا لتنفيذ مخططاتها مستفيدة فى ذلك من الأموال الهائلة التى توفرها زراعة وتجارة المخدرات التى تقدر بعض المصادر قيمتها بـ ١٠٠ مليار دولار. وإذا كانت هذه الأموال متاحة أو حتى جزء منها بالإضافة إلى الاستثمارات الدولية لأسامة بن لادن مع حالة التفكك فى روسيا والجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى، فإن الحصول على السلاح والممرات لمسارح العمليات الإرهابية المختلفة سوف يكون متاحا أكثر من أى وقت مضى. وإذا عرفنا أن التعاون الدولى لمقاومة الإرهاب قد تزايد أخيرا وأدى إلى مطاردة عدد من الإرهابيين فى عواصم مختلفة، وأن التعاون بين الجماعات الإرهابية وصل إلى مراتب متقدمة فى الوقت نفسه، فإن قرار «المنازلة الكبرى» مع الولايات المتحدة يبدو منطقيا.

هنا فإننا نصبح إزاء قوتين واحدة منها وراءها كل عناصر القوة المرتبطة بالقوة العظمى الباقية فى العالم، ولديها قرار بالمواجهة نيابة عن كل دول العالم ودون تشاور أو تنسيق معها، والثانية لديها الكثير من العنفوان الناجم عن الانتصار الطالبانى الذى يوفر لها القاعدة والتمويل مع قدر هائل من الاستخفاف بأرواح البشر مع قرار من طرف واحد بالتصرف واتخاذ القرار بشأن العالم الإسلامى كله بكل شعوبه وأحزابه ومواقعه ومصالحها المختلفة. ورغم وقوف الطرفين على شقى الرحى فإنهما يتفقان على أن يكون أسلوب المواجهة هو القتال عن بعد، الولايات المتحدة باستخدام الضربات الجوية والصاروخية الكثيفة النيران على مواقع الإرهابيين حتى لمجرد الشك الذى لن يفسر أبدا لصالح المتهم الذى سيضع عنصرا من عناصر العشوائية فى كثير من القرارات العسكرية، أما الجماعات الإرهابية فإن طريقتها تقوم على الضربات التى تقوم بها مجموعات صغيرة للغاية تستفيد من الانكشاف الهائل للدولة الحديثة فى تحقيق أكبر خسائر ممكنة فى أية نوعية من البشر بغض النظر عن الموقع أو اللون أو العقيدة. هذه النوعية من القتال عن بعد لا تضمن لنا سوى مواجهة طويلة المدى سوف يكون ضحيتها على الأرجح عددا هائلا من المسلمين دون تحقيق هدف سياسى يذكر.

ولكن الخسارة لن تكون فى البشر وحدهم، فمن المؤكد أن هناك خسارة صافية للإسلام كدين وحضارة لدى الرأى العام العالمى، وللمسلمين الذين يشكلون أقلية فى العالم ككل وفى بلدان كثيرة حيث ستصبح تهمة الإرهاب والتعصب لصيقة بهم مهما شرحنا وأفضنا فى الشرح حول طبيعة الإسلام السمحة ورفضها الإرهاب وقتل المدنيين. ولعلنا نتذكر جميعا كيف تعرضت الأقلية الإسلامية فى الولايات المتحدة للخطر عندما وقع حادث «أوكلاهوما»، ورغم أن الحادث كان دافعا لكثير من المراجعة فى دوائر غربية كثيرة إعلامية وسياسية مما نشر قدرا معقولا من الحصافة عندما وقع حادث الطائرة «تى. دبليو. ايه» فى رحلتها رقم ٨٠٠ من نيويورك إلى أوروبا، وإلى إجراء المقابلات فى البيت الأبيض مع قادة الأقلية الإسلامية مع وضع هلال مضىء أمامه خلال شهر رمضان المعظم، كل ذلك من المرجح أنه سيضيع مرة أخرى فى غمرة المواجهة المقبلة.

ومما سيعقد المسألة أكثر أن المواجهة ربما سوف تضم أطرافا عديدة لنا معها روابط ومصالح، فالانتصار الطالبانى والحماية الأفغانية للإرهاب خلقت موجات من التوتر والقلق الشديدين فى الهند التى حسبت الانتصار لصالح باكستان التى طالبت دول العالم بالتعامل مع الأمر الواقع فى أفغانستان وقبوله، ومع التوترات المعروفة بين البلدين اللذين باتا مسلحين بالأسلحة النووية فإن الوضع برمته بات أكثر من شائك. ولا يقل عن ذلك حرجا التوتر والقلق السائد الآن فى جمهوريات اسيا الوسطى الإسلامية ومن ورائها روسيا التى لديها الكثير من المتاعب ما يكفيها ولا تريد توترات إضافية لأمنها القومى على حدودها الجنوبية وحتى فى داخلها، حيث توجد أقلية إسلامية معتبرة. أما مصدر التوتر الأعظم فقد أتى من إيران التى حتى وقت قريب كانت زعيمة الثورة «الإسلامية» فى العالم فإنها الآن كانت أول من اكتوى بنيرانها حيث كانت خسارتها صافية فى أفغانستان، وفوق ذلك فإن حركة طالبان تصرفت بغطرسة شديدة مع الدبلوماسيين الإيرانيين فى مدينة مزار شريف، ومع اعتقالهم المخالف لكل الشرائع الدولية والسماوية، فإن آية الله على خامننى مرشد الثورة الإيرانية لم يتمالك نفسه من وصف «الثوار الإسلاميين» الأفغان بأنهم «حقراء» وزاد على ذلك أن القوات المسلحة الإيرانية لن تسكت على ذلك!

ومع سيولة الموقف وتوتره الزائد فربما كان الخاسر الأعظم هو القضايا العربية والإسلامية المشروعة فعلا. فمن وسط الانفجارات ومحاولات حماية السفارات ووسائل المواصلات والميادين العامة يمكنه التفكير فى عدالة قضية، أو يمكنه التمييز بين جماعات الجهاد والكفاح والنضال والذود عن المقدسات المختلفة، أو يقبل بأن يكون طريق تحرير فلسطين بادئا من نيروبى أو دار السلام ويقتل المئات ويجرح الآلاف من الكينيين والتنزانيين الذين أيدوا الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى دائما؟! لذا فإنه عندما أعلنت منظمة حماس عن استنكارها ورفضها لحادث ضرب السفارتين الأمريكيتين فى كينيا وتنزانيا فإن صوتها ضاع وسط الزحام ووسط أنات المجروحين وصرخات الثكالى الذين لا ناقة لهم ولا جمل، فبالنسبة للعالم فإن أسلوب الهجمات الانتحارية وقتل المدنيين والسيارات المفخخة تبدو الرابط بين الجميع مهما جاءت الشروح وتعددت التبريرات.

ورغم أن مصر لها مواقفها المعروفة من الإرهاب والإرهابيين، فإن بيئة المواجهة والتوتر هذه سوف تكون لها تكاليفها الخارجية حيث سيصبح علينا التعامل مع مصالح وروابط متناقضة فى طبيعتها وأطرافها خاصة لو مضت دائرة العنف الجهنمية لكى تجرف كل من تحدثنا عنهم، وفوق ذلك فإنها ستؤثر سلبا على مسيرتنا التنموية، ففى مثل هذه البيئة فإن رأس المال المحلى والأجنبى عادة ما يكون أكثر ترددا فى الاستثمار. وإذا كانت جماعات الإرهاب فى أفغانستان يندرج فيها مصريون ممن قاموا بعملية الأقصر الدامية فى العام الماضى فإن الضجيج الإعلامى الذى سيتصاعد بالتأكيد سوف يلقى علينا بظلاله ، فالعالم ليس لديه لا المعرفة ولا الحكمة للتمييز والتدقيق.

نحن إذن أمام تحديات جمة، وإذا كنا قد نجحنا فى العام الماضى فى جذب أكبر قدر من الاستثمارات الخارجية حدث لنا تمثل فيما يزيد على مليارين من الدولارات، ونجحنا رغم حادث الأقصر فى تحقيق معدل للتنمية بلغ ٥٪، فإن الأمر هذه المرة ربما يكون أكثر قسوة ويحتاج إلى الكثير من التقدير والتدبير، والحديث على أى الأحوال «متصل»!!

د. عبدالمنعم سعيد

الأهرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهـــرام

التاريخ : ٣١ اغـــســطــس ١٩٩٨

الداخل والخارج... !!

المعيار الأساسي الذى ننظر به لكل حدث او تطور فى الداخل أو الخارج هو إلى أى حد يؤثر على المصلحة المصرية التى نراها فى هذه المرحلة تحقق قفزة كبيرة فى تنمية مصر تنقلها من دائرة الدول النامية الى ساحة الدول المتقدمة، وهو مالن يتحقق إلا بإنجاز معدلات عالية للنمو الاقتصادى تنقل قطاعات واسعة من شعبنا من وهدة الفقر والجهل والتخلف الى الآفاق الرحبة للغنى المادى والتقدم الحضارى. وربما كان هذا المعيار سببا فى كثير من الخلافات الفكرية مع آخرين فى الفضاء الفكرى العربى والمصرى الذين كثيرا ما يكون لديهم معايير أخرى للحكم والتقدير نجلها ونقدرها بعضها يتعلق بالهوية وبعضها الآخر ينصرف الى محاربة الامبريالية وخاصة الامريكية منها، والثالث الى تغيير العالم وإعادة بنائه من جديد، والرابع الى الفوز على إسرائيل، وهكذا، ولا يعود هذا الاختلاف فى المعايير فى كل الأحوال الى خلاف على أهميتها بقدر ما هو على اولويتها حيث نعتقد أن بداية التعامل مع كل القضايا المتفرعة عن المعايير الأخرى هو وجود قاعدة مصرية قوية وعفية ومنطلقة فى كافة نواحى عناصر القوة والتى بدونها فإن تناولنا للموضوعات الأخرى لن يزيد على أحكام أخلاقية أو بكائيات على الذات وصرخات قد تثير الشفقة والرثاء ولكنها فى النهاية لا تغير من الأمر شيئا، وعلى الأرجح فإنها تثير ما يكفى من الإحباط واليأس ما يعوق مهمة بناء الوطن.

هنا تأتى نظرتنا الى التطورات المتلاحقة التى لمعت فى سمائنا خلال الفترة القصيرة الماضية والتى بدأت بالضربة المزدوجة التى وجهت الى السفارتين الأمريكيتين فى نيروبى ودار السلام وما لحق بها من ضربة مزدوجة أمريكية للسودان وأفغانستان والتى ذكرنا فى الاسبوع الماضى أنها ستؤدى الى نتائج سلبية على مصر واقتصادها وتنميتها خاصة لو انطلقت الأمور من عقالها وسارت التهديدات الامريكية ومثيلتها من الجماعات الإرهابية الى مسارها. وللدلالة على ذلك فان هناك اتفاقا بين معظم الخبراء الاقتصاديين على ان التراجع فى البورصة المصرية لا يعود الى عوامل اقتصادية تتعلق بالاقتصاد الكلى المصرى أو حتى باقتصاديات الشركات ذاتها والتى من المفترض أن تؤدى الى ارتفاع المقياس العام للبورصة وليس انخفاضه كما هو حادث. ورغم أن هناك عوامل كثيرة قد تدخل فى الموضوع إلا أن الملاحظ أن التغير فى اتجاه البورصة بعد ارتفاعها الكبير فى العام الماضى ارتبط بالعمليات الارهابية التى جرت فى ميدان التحرير ثم فى مدينة الأقصر وبعد ذلك جاء الانهيار فى الاسواق الأسيوية والتفجيرات النووية الهندية والباكستانية والتعثر الشديد فى عملية السلام العربية - الاسرائيلية. إن هذه الأحداث السياسية فى جوهرها - الى جانب عوامل أخرى اقتصادية وفنية - تخلق آثارا نفسية تؤثر على المستثمرين وحركة رؤوس الأموال فيما يتعلق بتوقعاتها فى المستقبل ومن ثم تدفع فى اتجاهات انكماشية فى الاقتصاد وفى عملية التنمية ككل تكون البورصة مجرد مرآة وعاكس لها.

ولن يختلف الأمر كثيرا مع آثار التطورات الأخيرة المتمثلة فى الضربات الإرهابية والأخرى الأمريكية، والتى رغم أننا فى مصر ليس لدينا يد فيها وفى دوافعها وفى اتخاذ القرارات فيها طالما ان الإرهابيين من جانب وواشنطن من جانب أخر قد اتخذوا قرارات نيابة عن العالم كله. هنا فإن علينا التفكير فى الطرق التى تجعلنا نحمى تنميتنا القومية من غوائل قرارات صدرت خارج حدودنا ولكنها بالتأكيد تؤثر سلبا علينا بحكم آثارها السياسية والنفسية ولعل ذلك يستدعى جهدا هائلا ليس فقط من الحكومة بل من الشعب بجميع طوائفه لإقناع العالم قبل الحكومات بالمسافة الكبرى الواقعة بيننا وبين هذه القرارات. وأظن أن موقف الحكومة المصرية واضح من هذا الشأن فهى من ناحية تدعو الى مؤتمر دولى ضد الإرهاب لا تكون وظيفته فقط التعبئة الدولية ضد خطر داهم علينا وعلى غيرنا، وإنما أيضا وضع قيود دولية على التصرفات المنفردة للولايات المتحدة والتى قد تضر بالقضية أكثر مما تنفعها. ومن ناحية أخرى فإنها كثفت جهودها لمقاومة الإرهاب فى الداخل والخارج حتى قلصته الى حد أدنى، وبعد أن كان الإرهابيون يحاولون جعل مصر جزائر أخرى فإنهم فشلوا فشلا ذريعا، وأكثر من ذلك فإن معدلات التنمية المصرية استمرت بمعدلات معقولة قدرها ٥٪ رغم هجماتهم الدامية من وقت لآخر والتى كان آخرها وأكثرها دموية حادث الأقصر البشع والذى حرمنا من الوصول الى معدل تنمية قدره ٦٪ كما كان مقررا.

ولكننا نحتاج جهدا أكبر وخاصة فى تعميق عملية الإصلاح الاقتصادى وتسريعها بمعدلات أعلى حتى يمكن تعويض الشظايا الناتجة عن عمليات الفعل ورد الفعل المنتظرة بين جماعات الإرهاب والولايات المتحدة والتى سيصيبنا قدر منها حتى ولو فى جانبها السياسى والنفسى. وحتى شهر أبريل الماضى فإن حجم الخصخصة فى شركات قطاع الأعمال العام لم يتعد ١٢٪ من قيمتها الكلية وإذا علمنا ان قيمة هذا القطاع ١٨٪ من الاقتصاد العام فى مصر، فإن حجم ما حققناه يكون محدودا للغاية ولايعطى الإشارة الكافية للقوى المستثمرة فى الداخل والخارج لكى تلقى بثقلها الذى يحقق هدفنا المقرر للوصول ال معدل للنمو يصل الى ٨٪ مع حلول عام ٢٠٠٠ وفضلا عن ذلك فإن هناك كثيرا من القوانين - مثل قانون المساكن - طالت المراوحة بشأنها أكثر مما ينبغى ومعها عملية خصخصة البنوك وشركات التأمين والتى عادة ما كانت فى تجارب بلاد أخرى العلامة الفارقة فى إقبال رأس المال على الاستثمار. وإذا كان كل ذلك مطلوبا فى أوقات سابقة فإنه الآن مطلوب أكثر من أى وقت مضى لأن هناك سباقا بيننا وبين الإرهاب وردود فعله الدولية على الحفاظ على عملية التنمية المصرية.

وإذا كان ذلك هو واجب الحكومة فإن هناك واجبا أعظم على جماعة رجال الأعمال الوطنيين للدخول فى هذا السباق ليس فقط حماية للوطن وإنما ايضا حماية لاستثماراتهم، وإعطاء الدفعة والاطمئنان لراس المال الأجنبى فى ظل أوقات صعبة. وهناك واجب أكثر أهمية يقع على عاتق الطبقة الثقافية والسياسية فى بلادنا فى ان يكون موقفها من الإرهاب أكثر حسما مما ظهر حتى الآن. فمن المفهوم تماما التحفظات والنقد والهجوم حتى على التصرفات المنفردة للولايات المتحدة الامريكية، ولكن ما هو ليس مفهوما أن تتهم واشنطن بالاعتداء على سيادة دول أعضاء فى الأمم المتحدة ولا نجد كلاما عن إعتداء جماعات الإرهاب على سيادة هذه الدول وكأن ما هو ممنوع على الدول القيام به يصبح متاحا لجماعات معينة اعتدت على سيادتنا وقتلت للسياح الآمنين فى بلادنا وعوقت تنميتنا، وفعلت ذلك مع دول صديقة مثل كينيا وتنزانيا ومؤخرا فى جنوب أفريقيا. وكم كان مدهشا للغاية موقف الصمت المدوى عندما أعلن أسامة بن لادن عن قيامه بحادث الخبر فى السعودية وكأن ذلك لم يكن اعتداء على سيادة دولة شقيقة وعضو فى الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.

ومن المدهش أن تثير أقلام مرموقة قصة علاقة أسامة بن لادن مع الولايات المتحدة فى السابق إبان الحرب الأفغانية والسوفيتية وكأنها مبرر لأعمال ومانع الولايات المتحدة من الاقتراب منه، متناسين تماما أننا أيضا فى مصر والسعودية وكثير من البلدان العربية والإسلامية قمنا وأيدنا ودعونا فى منابر المساجد بالنصر للمجاهدين الأفغان ضد الاحتلال السوفيتى الغاشم كما فعلنا بعد ذلك فى الوقوف الى جانب الشعوب الاسلامية فى الشيشان والبوسنة وحاليا فى كوسوفو. إن تأييد المجاهدين والباحثين عن الحرية فى مرحلة من المراحل التاريخية لا يعطيهم الحق فى إرهابنا وارهاب دول أخرى لا الآن ولا فى المستقبل، وإذا كانوا قد قاموا بنسف السفارات الامريكية الآن فإنهم قاموا بنسف السفارة المصرية فى باكستان وقتلوا دبلوماسيين لنا فى الخارج، ولاتزال أيديهم مخضبة بدماء ما يزيد على الف مصرى غير الجرحى خلال الأعوام الماضية. ومن المدهش أكثر ان يصور البعض المواجهة بين الولايات المتحدة والإرهاب على أنها مواجهة بيننا ومعنا كل المسلمين وواشنطن معلنين فى ذلك قيام حلف بيننا وبين أسامة بن لادن ورفاقه الذين لا يخفيهم مثل أيمن الظواهرى ورفاعة احمد طه ومصطفى حمزة وباقى الطائفة التى قتلت أهلنا وحاولت إغتيال رئيسنا.

إن أخشى ما أخشاه أنه يتخلق موقف الآن لدى قطاع من الطبقة الثقافية والسياسية المصرية يشابه ذلك الموقف الذى تولد خلال حرب الخليج ولكن مع تغير الأشخاص من صدام حسين الى أسامة بن لادن ورفاقه فيجعل من هؤلاء أبطالا يذودون عن الوطن والدين والملة طالما أعلنوا أنهم سوف يدمرون الولايات المتحدة ويحرقون إسرائيل نصفها أو كلها ويكون ذلك كافيا للدعوة الى تتويجهم أبطالا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. إن ذلك لو حدث كماحدث فى المرة السابقة سوف يشكل كارثة على التنمية المصرية لأن دول العالم ومستثمريها ومؤسساتها لاتنظر فقط لأفعال الحكومات وقراراتها وجهودها، ولكنها ايضا تنظر ال مدى تصميم الطبقة الثقافية والسياسية القائدة - على تنوعها - على تحقيق التنمية وإلى أى حد تضعه على رأس أولوياتها، وإلى أى مدى تستعد الأغلبية أو الاقلية للإنجرار وراء أهداف أخرى. إن التنمية المصرية معلقة فى رقابنا جميعا، وأطفالنا وشبابنا ومستقبلنا معلقون فى رقابنا جميعا، حكومة او معارضة، يمينا أو يسارا، ودعونا نتعلم من دروس التاريخ ولو مرة واحدة!!.

د. عبد المنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ٥ سبتمبر ١٩٩٨

العولمة فى أصيلة

إذا كانت زيارتى لقرية أصيلة المغربية خلال شهر أغسطس تحدث للمرة الأولى، وحضورى إلى موسمها الثقافى لم يسبقه الذهاب إلى أى موسم ثقافى عربى آخر، فإن الندوة التى شاركت فيها عن «العولمة: عبور الثغرات» لم تكن الأولى من نوعها لا فى مصر ولا فى بلدان عربية أخرى، وحسب ما عددت فقد كانت هذه هى الندوة واللقاء العربى السابع عشر خلال الأعوام الأخيرة حول الموضوع، فمنذ انتهاء الحرب الباردة وكل العرب مولعون بالموضوع ولا توجد صحيفة أو جامعة عربية أو مركز بحثى فى أمة العرب إلا وأراق الكثير من المداد لفحص القضية وتمحيصها رغم تعدد العناوين واللافتات التى كانت ذات مرة تحت راية النظام العالمى الجديد، ومرات أخرى تحت بيرق العولمة أو الكوكبة أو شيئا من ذلك القبيل، الفارق هذه المرة أن الحضور لم يكونوا كلهم عربا وإنما أضيف لهم حفنة من الأمريكيين والأوروبيين ومفكر صينى واحد، وكان البرنامج أكثر تحديداً عن كل ما سبق فقد كان المطلوب البحث عن وسيلة أو وسائل لعبور الفجوات بين العرب والعالم فى مجالات بعينها تتعلق بالإعلام والتجارة والاستثمار والقانون الدولى، مع تجنب موضوع «الهوية» التى قيل إنه قتل بحثا فى ندوات عربية سابقة ولم يكن هناك داع لفتحه من جديد.

ولكن هيهات أن يحدث ذلك فمنذ الجلسة الافتتاحية لم يسيطر موضوع إلا موضوع «الهوية» وإلى أى حد هى مهددة فى ظل الأوضاع العالمية الراهنة، ولم يكن فى الأمر مفاجأة لى فالتقاليد العربية فى الندوات هى أنه من حق أصحاب أى ندوة تحديد الموضوعات التى يريدون من الحضور الحديث فيها، وحتى أن يطبعوا ذلك فى أوراق أنيقة للغاية، ولكن أيضا من حق الحضور أن يتحدثوا فى الموضوع الذى يريدون الحديث فيه أو ربما لايعرفون غيره أو لعله يشكل الهاجس الوحيد أو الأكثر إثارة للخوف، وهكذا انقسم الحضور إلى قسمين: العرب ويتحدثون فى أضعاف الوقت المخصص لهم عن الثقافة والحضارة والهوية مع اعتقاد جازم فى هول العولمة ونتائجها، والآخرين ويتحدثون فى الدقائق المتاحة لهم تماما لا يزيدون فيها ولا ينقصون ويطرحون فيضا هائلا من المعلومات والأرقام عن حالة العالم وموقع الشرق الأوسط منها، وفى كل الأحوال لم تكن الأخبار سارة على الإطلاق.

ومع هذا الانقسام غير المقصود فإن الندوة باتت نوعا من حوار الصم، وظهرت علامات التعجب وفراغ الصبر أحيانا على المشاركين الأجانب خاصة أن المترجمين وجدوا صعوبة كبيرة فى ترجمة لهجات عربية متعددة، وهمس فى أذنى عالم السياسة الأمريكى المرموق أن هناك الكثير من التعميمات والافتراضات التى لايدرى على وجه التحديد كيف يتعامل معها علميا، ونفد الصبر بالمشارك الصينى الوحيد حتى قال إنه لايفهم ما مشكلة العرب مع الهوية فقد أتى شخص يدعى بوذا من الهند لكى يقلب كلية الديانة الذائعة فى الصين من الكونفوشيوسية إلى البوذية ولكن ذلك لم يغير قيد أنملة من الهوية الصينية، وجاء عدد من التلاميذ اليابانيين إلى الصين حيث نقلوا حروف اللغة الصينية إلى اليابان، وفى كل الأحوال بقيت اليابان على هويتها، ولكن الملاحظة الصينية مرت مرور النسيم على القاعة مكيفة الهواء ولم يجد فيها العرب ما يستحق المناقشة أو التعليق ربما لأن الموقف الصينى جاء مفاجئا ومخالفا للمواقف الصينية المعتادة والمؤيدة للعرب فى القضايا المصيرية.

على أى الأحوال انتهت الندوة على خير، وعاد الجميع إلى بلادهم، وبقى الفكر العربى على حاله، أما أصيلة التجربة والبشر فقد بدت استثناء حقا على القواعد العامة، وربما لذلك فإنها منذ عشرين عاما لم تتكرر كثيرا فى بلاد العرب من المحيط إلى الخليج.



د. عبدالمنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهــرام

التاريخ: ٧ سبتمبر ١٩٩٨

تقرير من اليابان...!

ما إن عادت بعثة الأهرام إلى أسيا بقيادة الأستاذ إبراهيم نافع إلى مصر حتى كان هناك الكثير من التساؤلات عن عدم وجود اليابان ضمن الرحلة التي قادت إلى خمس دول، رغم ما هو معروف عن المكانة المركزية لطوكيو في السياسات الآسيوية خاصة في هذه المرحلة التي اختلطت فيها الانفجارات النووية بالانهيارات الاقتصادية. وفي الحقيقة فإن ذلك لم يكن غائبا عن ذهن فريق العمل وقيادته، بل إن المقابلات التي أجريت في العواصم الخمس: إسلام أباد ونيودلهي وسنغافورة وجاكرتا وبكين جعلت من السياسات اليابانية الحاضر الغائب في فهمنا لما يجري في القارة العملاقة، فقد كانت حاضرة لأنه لم يكن هناك مسئول أسيوي واحد لم يلق لوما على اليابان ويحملها قدرا من المسئولية عن الأزمات المالية الآسيوية، وكانت غائبة لأننا لم نعرف مباشرة من اليابانيين رأيهم في التطورات الدرامية التي تجري حولهم.

على أي الأحوال، وبعد ثلاثة أسابيع من العودة، وجدت على مكتبي دعوة مشتركة من معهد اليابان للشئون الدولية ومعهد هيروشيما للسلام للانضمام إلى مجموعة من الخبراء الدوليين في منع انتشار الأسلحة النووية لوضع تقرير تتبناه الحكومة اليابانية في المحافل الدولية لمواجهة عملية الانتشار النووي التي طرحتها بقوة التفجيرات الهندية والباكستانية. ومع التأييد المعتاد للأستاذ إبراهيم نافع وتشجيع سفيرنا القدير في طوكيو نبيل فهمي قبلت الدعوة ووجدت نفسي في الطريق إلى اليابان وحيدا هذه المرة وبدون الصحبة الحميمة لمجموعة الأهرام التي جعلت من الرحلة السابقة أكثر من مهمة عمل لتكون متعة حقيقية. ولكن مع وجودي في عاصمة بلاد الشمس المشرقة زادت المهمة عن مجرد المشاركة في مجموعة العمل الممتازة التي صار اسمها بعد اللقاء الأول منتدى طوكيو لمنع انتشار السلاح النووي ونزع السلاح، وإنما بات علي وبدعوة من المعهد الياباني لدراسات الشرق الأوسط أن ألقي محاضرة عن الرؤية العربية للتحديات التي تواجه العالمين العربي والإسلامي في القرن الحادي والعشرين، وإجراء مقابلات مع معهد نيرا المرموق وصحيفة ميروموري اليابانية وعدد من الدبلوماسيين والصحفيين لكي يسمعوا مني عن الشرق الأوسط وأسمع منهم عن اليابان.

وفي الطائرة التي طارت سبع عشرة ساعة رجع بي الخاطر إلى رحلة بعثة الأهرام إلى أسيا ووجدت أنه رغم قصر المدة التي مضت منذ العودة إلى مصر فإن الدنيا حدث فيها الكثير، فقد قامت جماعات إرهابية بتوجيه ضربة مزدوجة للسفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام، وردت عليها واشنطن بضربة مماثلة في أفغانستان والسودان، وفي الوقت نفسه تصاعدت الأزمة الروسية ووصلت إلى أقصى درجات الحدة باستقالة أو إقالة سيرجي كيريينكو رئيس الوزراء واستدعاء فيكتور شيرنومردين لقيادة الحكومة في وقت انهارت فيه العملة الروسية كلية ومعها بدأ الاقتصاد العالمي يترنح وهو ما ظهر بعد ذلك في الانهيارات المتتابعة في أسواق المال العالمية.

كان ذلك هو حال العالم عندما وصلت إلى طوكيو، ولكن اليابانيين لا يدعون أحدا يتأمل كثيرا في أحوال الدنيا فقد كان على المجموعة التي دعوها إلى أن تبدأ العمل فورا في المهمة التي حددوها. وبعد ساعتين من وصولي، وبعد دقائق من وصول آخرين، كان افتتاح اللقاء في حضور كيزو أبوتشي رئيس الوزراء الذي كان وزيرا للخارجية حتى شهر يونيو الماضي حيث تولى رئاسة الوزارة، وخلال منصبه السابق قام بهذه المبادرة لجمع مجموعة من الخبراء الدوليين للنظر في هذه القضية التي تقض مضاجع الإنسانية وتهددها، خاصة مع التفجيرات الهندية والباكستانية، نظرا لموقع اليابان الخاص من الأسلحة النووية باعتبارها الدولة الوحيدة حتى الآن التي نكبت بالقنابل الذرية التي دمرت هيروشيما ونجازاكي في الأيام الأخيرة للحرب العالمية الثانية. ولم تكن المبادرة سوى انعكاس لحالة الانزعاج والقلق التي عمت الشعب الياباني إزاء هذه التفجيرات وطالب حكومته بالتحرك لمواجهة هذا الخطر.

وهكذا بدأت الاجتماعات ولكن المهمة لم تكن سهلة بالمرة خلال اليومين التاليين، فالمجموعة التي تكونت من ثمانية عشر خبيرا انتمت إلى خبرات واتجاهات ودول مختلفة، وعندما تتجمع مجموعة من نوعية جوزيف ناي أستاذ العلوم السياسية الأشهر في الولايات المتحدة والعميد الحالي لكلية جون كيندي لدراسة الحكومة في جامعة هارفارد، ورالف أكيوس سفير السويد لدى واشنطن والرئيس الأسبق للجنة مجلس الأمن للتفتيش على العراق، وروبرت أونيل أستاذ التاريخ في جامعة إكسفورد ورئيس مجلس أمناء المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن، وباتريشيا لويس مديرة معهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح، والسفيرة الكندية السابقة لدى فرنسا بجي ميسون والرئيسة الحالية للمجلس الكندي للسلام والأمن الدولي، وجاسجيت سنغ مدير معهد تحليلات ودراسات الدفاع في نيودلهي، والجنرال أحمد نشأت مدير معهد الدراسات الإقليمية في إسلام أباد، فإن هؤلاء جميعا لابد أن تتعدد بهم الطرق وتتفرق بينهم المذاهب في قضية منع انتشار الأسلحة النووية.

المدرسة الثانية رأت أن الهند وباكستان لم تقوما بأكثر من إجراء التجارب على أسلحة كانت موجودة لدى الهند منذ عام ١٩٧٤ ولدى باكستان منذ عام ١٩٨٧ وهما في ذلك لا تختلفان عن إسرائيل التي لديها هذه الأسلحة بالفعل ولم يفرض عليها أية نوعية من العقاب الدولي، ولذا فإن فرض العقوبات عليهما يعد نوعا من النفاق الدولي وفرضا لمعايير مزدوجة للتعامل بين الدول، ومما يؤكد ذلك أن أكثر الدول غضبا من إسلام اباد ونيودلهي هي إما دول حاصلة بالفعل على السلاح النووي أو أنها تقع تحت المظلة النووية لدولة أخرى. ولما كانت الهند تحديدا قد سعت دوما إلى نزع السلاح النووي على المستوى العالمي ومادام لم يتحقق ذلك فإنها قامت بتفجيراتها النووية فإن معالجة الوضع تبدأ من اتخاذ خطوات جادة على مستوى الدول الكبرى أولا لنزع سلاحها وبعد ذلك يمكن مطالبة الهند بهذه الخطوة التي اتخذتها استجابة لاحتياجات أمنية أقلها مجاورتها لدولة نووية كبرى توجه ٩٦٪ من سلاحها النووي نحو الهند وهي الصين.

المدرسة الثالثة كانت الأكثر واقعية من المدرستين الأخريين، ورغم الاتفاق على أنه لا ينبغي ألا تعطي التفجيرات الهندية والباكستانية مزايا خاصة بالمكانة، إلا أن امتلاك الهند وباكستان للسلاح النووية بات أمرا واقعا ينبغي التقليل من أثاره السلبية من خلال وضع نهاية للتجارب النووي بتوقيع الدولتين على معاهدة وقف إجراء التجارب الذرية والمشاركة في المفاوضات الخاصة بمعاهدة المواد المشعة، وقيام الدولتين بفصل الرؤوس النووية عن وسائل نقلها، وتقديم العون العلمي والتكنولوجي الذي يكفل تأمين هذه الأسلحة ومراقبتها بحيث يستحيل الحصول عليها من جماعات إرهابية.

وبين هذه المدارس جرى النقاش والحوار، ولم يكن سهلا على البعض المتشدد في مسألة منع انتشار الأسلحة النووية تقديم العون العلمي والتكنولوجي للدول التي قامت بنشر هذا السلاح المدمر، كما لم يكن سهلا على البعض الآخر أن تفرض عقوبات على الهند وباكستان، بينما تفلت إسرائيل منها، كما لم يكن واقعيا لدى البعض تصور رهن مسألة الانتشار بنزع الدول الكبرى لسلاحها، ولا كان مقبولا من البعض منع حضارة كبيرة مثل الحضارة الهندية من التمثيل الدائم في مجلس الأمن عند إصلاحه وتوسيعه. ولكن بقدر ما كان هناك خلاف كان هناك اتفاق على أن العالم قد دخل منعطفا جديدا يحتاج إلى معالجة جديدة أيضا، وهو ما أصبح على «منتدى طوكيو» التعامل معه في اجتماعات قادمة.

ولكن زيارة اليابان كان فيها ما هو أكثر من البحث في انتشار الأسلحة النووية، فقد كان فيها ما يهمنا مباشرة خاصة ما يتعلق بالأوضاع الحالية في منطقتنا، ولذا فإن الحديث متصل!!.

د. عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربي

التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٨

مكاييل ...!!

عندما قام النظام العراقي بتنفيذ مذبحة «حلابجة» التي قتل فيها قرابة خمسة آلاف من المسلمين الأكراد بالغازات السامة صمتت الغالبية العظمى من المثقفين العرب، وكانت الحجة أيامها أن الأمر لا يعدو أن يكون نوعاً من الدعاية الغربية السوداء ضد نظام عربي يقاوم الولايات المتحدة ويخوض النضال ضد إسرائيل. وبعد حرب الخليج الثانية ثبت أولا أن واقعة المذبحة حدثت بكل بشاعتها وهولها وقدمت مصادر عالمية وكردية ما يكفي من الصور والوثائق التي تثبت ما جرى، وفوق ذلك كان الكفاح ضد إسرائيل قد جرى في الاتجاه المعاكس تماماً حيث جاء الزحف باتجاه الكويت وجرى تحريرها من أهلها.

وفي الأسبوع الماضي نشرت منظمة العفو الدولية تقريراً كشفت فيه عن أن حركة طالبان الأفغانية التي تسيطر على القدر الأعظم من أفغانستان - حتى إشعار آخر - قتلت بشكل عمدي ومنظم آلاف المواطنين الشيعة بعد أن قامت بإغلاق المناطق التي يقيمون فيها، وكانت الغالبية الساحقة من القتلى من الأطفال والنساء وكبار السن الذين كانوا يحاولون الهرب من المدينة، ويبدو أن عدد القتلى كان أكبر من قدرة الأفغان على مواراتهم التراب ولذلك تركت جثثهم في الشوارع لعدة أيام.

نحن إذن أمام مذبحة يرتجف أمامها ضمير الإنسان في كل مكان، وهي جريمة عنصرية بكل المقاييس لأن القتلى لم يتم قتلهم لأنهم من الجماعات السياسية والعسكرية المناوئة لطالبان، وإنما لسبب وحيد هو أن القتلى ينتمون لطائفة الشيعة الإسلامية. إن الواقعة، إذا ثبتت وجرى التحقق من صحتها تفرض على جموع المثقفين العرب والمسلمين أن يعلنوا استهجانهم وازدراءهم واستنكارهم لهذا العار الذي ارتكبته جماعة من المتعصبين والمهووسين والذين لا يمكن تصور انتمائهم للدين الإسلامي الحنيف. إن هذا الإعلان ليس مقصوداً به الدفاع عن الإسلام فقط أو منع الوقيعة بين الشيعة والسنة التي احتلت أجزاء معتبرة من التاريخ الإسلامي، وإنما أيضاً التعبير عن أصالة المثقفين العرب ومواقفهم الصحيحة في اتهام الغرب باعتماد مكاييل مزدوجة تستثني إسرائيل في معظم الأحيان من المعايير الخاصة بحقوق الإنسان والتي تطبق على العالم أجمع.

إن هذا الإعلان يبدو ضرورياً أكثر من أي وقت مضى لأن الغارة الأمريكية على أفغانستان، والتراشق الإعلامي بين واشنطن من جانب وحكومة الطالبان وأسامة بن لادن من جانب آخر، رفعت فجأة من أسهم الطالبان النضالية حتى بدأ البعض منا يشيد بقدراتها «الجهادية» ويعتبرها رصيداً في التحالف ضد أمريكا والصهاينة، ولا يهم عند هؤلاء عما إذا كانوا يحمون جماعات إرهابية أعلنت مسئوليتها صراحة عن حادث الأقصر في مصر وحادث الخبر في السعودية، وإذا كان ذلك كله لا يهم بعضنا فهل لا يؤثر فيهم أن يقوم الطالبان بذبح الآلاف من المسلمين لمجرد الاختلاف المذهبي ويفتحوا الباب لصراع بين الشيعة والسنة بدأت بوادره بالفعل في المناورات والحشود التي تقوم بها إيران على الحدود الأفغانية؟

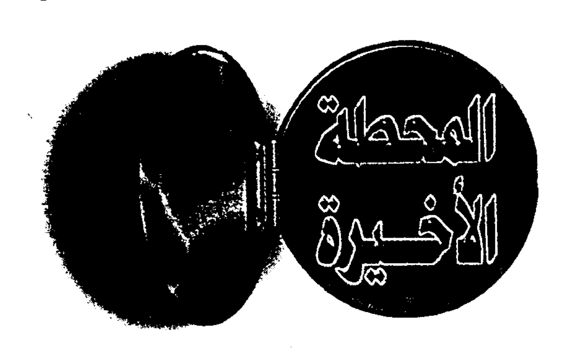
على أي الأحوال فإن تحليل مواقف الطالبان وآثارها السياسية والاستراتيجية ليس هذا مكانها، ولكن المهم الآن أننا أمام اختبار شديد لمصداقيتنا الإنسانية، ونزاهتنا الفكرية، ولا يمكننا أن نتهم آخرين بالكيل بمكاييل مزدوجة ونحن ذاتنا لا نتخذ مكيالاً موحداً للحكم على المواقف المختلفة بحيث نسمح لكل من يعلن معاداته للولايات المتحدة أن يقوم بجرائم القتل الجماعي على أساس من العرق أو المذهب الديني. إنني أدعو الجمعية العربية لحقوق الإنسان للتحقق من التقرير الذي أذاعته منظمة العفو الدولية وعليها أن تتخذ موقفاً باسم المثقفين العرب استناداً إلى نتيجة التحقق هذه، فما حدث في «حلابجة» لا يجب أن يتكرر مرة أخرى!



د. عبدالمنعم سعيد

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي
التاريخ: ٢٦ سبتمبر ١٩٩٨



الرد فى الملعب

للاعب كرة القدم الموهوب محمود الخطيب قول شهير خلاصته أنه كلما اشتد عليه الهجوم فى الصحافة كان يؤمن بأن الرد لا يكون بالتصريحات وإنما فى الملعب وداخل المستطيل الأخضر حيث يجيد فيما يعرف الإجادة فيه وهو أن يكون أطول نفسا وأعظم مهارة وأكثر تهديفا، وساعتها لا يملك الذين يهاجمونه إلا الصمت، وكما يصدق ذلك على الساحة الرياضية فإنه يصدق أيضا على الساحة الفكرية، فالذين يحولون المناظرة العلمية إلى ساحة للمهاترة الشخصية فإنهم فى الحقيقة يسلمون بعجزهم عن المنافسة فى ساحة الأفكار وبناء الوطن ولا يصبح الرد عليهم إلا من خلال إنتاج علمى وفكرى أكثر جودة، وأعمق برهانا، وأقوى حجة، وفوق ذلك كله لديه القدرة على طرح القضايا والتحليلات والنتائج التى تعين على بناء الوطن وحمايته من النوائب.

فالحقيقة التى لامراء فيها أن بلادنا تشهد انقساما فكريا حادا بصدد حالة الأمة، فهناك فريق لايزال يجد نموذجه المثالى فى الدولة الشمولية التعبوية الشعارية، التى وفق ظنه تملك كل شىء، وتعرف كل شىء، والتى هى وحدها فقط قادرة على تحديد أهداف الوطن، وبعد ذلك هى الأقدر على عمل الخطط اللازمة لبلوغ هذه الأهداف، وحمايتها بالسرية الكاملة للمعلومات، وضبط المواطنين من المهد إلى اللحد حتى لاينحرف أحد ولاينجرف بعيدا عن النظرية العامة، أو الأيديولوجيا الرسمية، فى السر أو فى العلن، أو حتى فى الأحلام أو فى الكوابيس، فتلافيف مخ المواطن وأحشاؤه وخبايا وجدانه تظل مملوكة للدولة المعجزة أو للزعيم القائد أو الملهم أو كليهما، ومادام أن ذلك سوف يظل سرا فى إطار الأمن القومى الشامل، فلابد أن يعطى المواطن تأييده المطلق الذى لاتشوبه شائبة، وحسبنا الدليل القاطع على ذلك خروجه فى المظاهرات التى قد تكون فى الذكرى السنوية لعيد ميلاد أم الزعيم الذى لا يجاريه أحد كيم إيل سونج الذى لايزال حتى الآن رئيسا لدولة كوريا «الديموقراطية» رغم وفاته، أو حتى احتفالا بالإنتصارات الكبرى فى أم المعارك، ومادام يرفع الكتاب الأحمر أو الأخضر أو ولاية الفقيه ويهزه فى زهو وفخر فلابد أن التنمية قائمة والأمن مستتب.

ولكن لحسن الحظ فإن هناك فريقا آخر لايتفق مع كل ذلك، ويجد نموذجه المثالى فى دولة تقوم على المشاركة بين المواطنين الذين يملكون أصولها، ويشاركون فى تحديد أهدافها، ويقومون بالمبادرة والعمل الشاق من أجل تحقيق هذه الأهداف، وفى سبيل ذلك فإنهم يؤمنون بالمجتمع المفتوح للمعلومات والمعرفة، ولايجدون حرجا، ولايرتجفون خوفا، من التعبير عما فى الصدور والأفئدة لأن ذلك هو الأصل فى النموذج كله، فمالم يجد المواطنون الفرصة لطرح أفكارهم ومواقفهم من خلال التصويت أو النشر فى وسائل المعرفة المقروءة والمسموعة والمرئية أو استطلاعات الرأى العام، فإن التعبير عن حال الأمة وآمالها وأهدافها وأولوياتها يصبح ناقصا، ويصبح التهديد الحقيقى للأمن القومى ماثلا، لأن الأمة التى تعجز عن الإنصات لمواطنيها تصير أمة هشة تذروها هبة نسيم ساعة المنازلة والصراع.

ومن الطبيعى أن يكون هناك صراع بين الفريقين، وهو صراع يوجد فى بلدان كثيرة تمر بمراحل التحول التى تمر بها بلادنا، وفى العادة فإن الفريق الأول الذى ينتمى إلى عصر مضى وراح وهزم فى أركان الدنيا الأربعة، كما ظهرت جلائل هزائمه فى التجارب العربية منه، لايجد من حجة يقدمها فى هذه المعركة الفكرية ومن ثم لايجد إلا سلاح «الخصوصية» و«الأمن القومى» ليشهرهما فى وجة المعرفة والبحث العلمى، ومشاركة المواطنين الحقيقة وليست تلك التى يتبناها ويدعى فيها أنه المعبر عن أحلام الأمة وجماهيرها، أما إذا لم يفلح ذلك كله، فإنه يجرى بعيدا عن الملعب ليقذف بالطوب، ويحاول إلغاء المباراة قبل موعدها، لعله يمكنه إعادة المباراة، ويحول المعركة الفكرية إلى مهاترة شخصية، ولكن كما أن التاريخ لا يعيد نفسه أبدا، فإن المباريات الكبرى أيضا لاتعاد مرة أخرى!!



■ د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام

التاريخ: ٢٨ سبتـمبـر ١٩٩٨

تقدير وعرفان

أخيرا وبعد عام كامل من الجهد انتهى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام من أول استطلاع للرأى العام يقوم به، وقد قام الأهرام مشكورا بنشر نتائج الاستطلاع كاملا أمس الأول وفى المانشيت الرئيسى للصحيفة وفى صفحته الثالثة كاملة، فى سابقة هى الأولى من نوعها - فيما أعلم - فى تاريخ المركز الذى يبلغ هذا العام ثلاثين عاما بالتمام والكمال. ولأن الفضل يجب أن ينسب لأهله فإننى أتوجه باسمى وباسم الباحثين والخبراء والمستشارين فى مركز الدراسات بكل التقدير والعرفان للاستاذ إبراهيم نافع رئيس مجلس الادارة ورئيس التحرير على ماقدمه لنا من تأييد مادى ومعنوى لعمل هذا الاستطلاع، كما هو دأبه فى كل مشروعات المركز - بلغت ذروته خلال الأسابيع عندما هبت علينا عاصفة غير متوقعة أثق أن القارئ الكريم قد تابعها.

وتعود قصة الاستطلاع بأكملها إلى حلم قديم لدى المركز وخاصة لدى استاذ جيلنا من الباحثين الاستاذ سيد يس الذى كان لخبرته السابقة فى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ماجعله يشعر بالحاجة الملحة إلى هذه النوعية من الدراسات بحيث تواكب التطورات العالمية فى هذا العلم وتكون مطروحة على الرأى العام لكى يرى فيها انماط تفكيره وسلوكياته ويبنى عليها المجتمع السياسى مايراه من توجهات وسياسات.

وقد قام بالفعل فى مطلع الثمانينيات بأول استطلاع من نوعه فى تاريخ المركز عندما قام باستطلاع رأى البيروقراطية المصرية وقام بتحليل توجهاتها فى التطور المصرى وصدرت نتائج الاستطلاع بعد ذلك فى كتاب باللغتين العربية والانجليزية بالتعاون مع الدكتور مونت بالمر أستاذ العلوم السياسية فى جامعة فلوريدا، والدكتور على ليلة أستاذ علم الاجتماع فى جامعة عين شمس، لايزال هذا الكتاب حتى الآن ورغم صدوره منذ فترة طويلة هو الحجة فى الموضوع. ولذلك عندما كلفنى كاتب لمدير المركز فى نهاية عام ١٩٩٢ بوضع خطة لتطوير المركز تتواءم مع العقد الاخير من القرن وتعده للقرن المقبل كان من ضمن المقترحات التى قدمتها أن يدخل المركز هذا الفرع المهم من العلوم الاجتماعية فى صلب برنامجه العلمى.

هذه الخطة كانت الاساس الذى قام عليه برنامج علمى فى المركز بعد أن شرفنى الأهرام بتكليف ادارته، الذى عرضته على هيئته العلمية وعلى الاستاذ إبراهيم نافع الذى تحمس له للغاية على أن يتم تطبيقه تدريجيا وبالتزامن مع ارتفاع قدرات المركز البحثية والعلمية. وكان هذا هو ماحدث بالفعل خلال السنوات الاربع الماضية حيث تم تطبيق هذه الخطة بحذافيرها وزاد عليها مشروعان أحدهما تقدم به الاستاذ نبيل عبدالفتاح لعمل تقرير الحالة الدينية الذى كان الأول من نوعه فى تاريخ الدراسات الخاصة بالعلاقة بين الدين والحياة العامة، والثانى كان المشروع الذى انجزته الدكتورة هالة مصطفى والخاص بدراسات الهيئات التشريعية الذى بات يصدر فى اصدارية شهرية تحت اسم «قضايا برلمانية» وبقى فى الخطة موضوع واحد هو استطلاعات الرأى العام حتى جاءت الفرصة فى اطار شبكة مراكز البحوث العربية التى شارك المركز فى تأسيسها كتجربة غير مسبوقة فى التكامل بين مراكز البحوث فى الدول العربية والتى قمت بعرض برنامجها فى هذا المكان تحت عنوان «تجربة عربية» فى أغسطس من العام الماضى.

وعندما حملت الاقتراح للاستاذ إبراهيم نافع مشفوعا بمبرراتى العلمية ومعها التطور الهائل الذى حدث فى هذا المجال فى العالم وفى الشرق الأوسط وحتى فى عدد من الدول العربية صمت لثوان قليلة وهو ينظر إلى بعيد وقال: أنت تعرف مستوى الأهرام كما تعلم أن هناك فى الساحة من يدعون القيام بهذه المهمة، ولكن إذا ماقمنا بها فإنها يجب أن تكون وفق المستويات العلمية الصارمة، ولاتقل إطلاقا عما تقوم به المؤسسات العالمية فى هذا الصدد مثل جالوب، فهل يمكنكم التوصل إلى هذه المعايير؟ كانت اجابتى نعم، ولكننا سوف نحتاج فترة لبناء الكوادر والتدريب والتجهيز المؤسسى، وكان تعقيبه الأثير «على بركة الله». وهكذا شرعنا فى العمل بنفس المنهج الذى نسير فيه فى مشروعات المركز الاخرى وجرى تكوين فريق العمل الذى شارك فى أربع ورش عمل مع أقرانه من الدول العربية الاخرى حيث جرى اعداد استمارة الاستطلاع المشتركة والتى جرى تجريبها فى شهر فبراير الماضى على عينة من خمسين شخصا للتأكد من وضوح الاسئلة بالنسبة للمواطن المصرى، كما جرى جعلها باللغة العامية المصرية، وجرى الاستطلاع بالفعل فى نهاية شهر يونيو وأول شهر يوليو، وبدأت العملية العلمية لادخال هذه الاستمارات على الكمبيوتر وتحليلها وفق المعايير التى يعرفها غيرى من المتخصصين فى المجال.

ومع بداية شهر سبتمبر كان هناك أكثر من سبب يدعو المركز للاحتفال، فقد صدرت مجلة «أحوال مصرية» التى كانت واحدة من أحلام الزميل الصديق د محمد السيد سعيد، كماصدر الكتاب الثانى من تقرير الحالة الدينية فى مصر، كما انتهى د جمال عبدالجواد من تقريره الأول لنتائج الاستطلاع، ولذا قررنا عقد حفل شاى صغير بهذه المناسبات السعيدة. وقبل الاستاذ إبراهيم نافع مشكورا أن يشرفنا فى هذا الحفل وكانت واحدة من تلك اللحظات السعيدة المفعمة بالثقة والمحملة بالآمال العظيمة فقد كان الزملاء فى المركز قد أعدوا سبعة مشروعات جديدة للمستقبل. ولكن بعد ساعات قليلة هبت العاصفة من حيث لانحتسب وذهبت فى اتجاهات لم يخطر لنا ببال أنه يمكن لأحد فى مصر أن يذهب اليها. وفى اليوم التالى تحدثت مع الاستاذ إبراهيم نافع فى الموضوع وكان قراره الذى اتفقت فيه معه تماما أن الأهرام لايدخل فى مساجلة مع أحد، ولكن من واجبه تجاه الرأى العام أن يعرض الحقيقة كلها مدعمة بالوثائق والبراهين، وبعد ذلك فإننا نكون فقط على استعداد للحوار العلمى حول الموضوع بحثا عن الحقيقة العلمية التى لاندعى ولاينبغى لأحد غيرنا أن يدعى احتكارها.

وهكذا جرت الأمور وجرى نشر الاستطلاع مبكرا عما قدرت وفى صدر الأهرام على عكس ماتوقعت وكان التبكير راجعا لأننا كما يحدث فى مشروعاتنا نحتاج لمراجعتها مع الخبراء والمتخصصين خاصة فى المجالات التى ندخل فيها لأول مرة، أما بالنسبة للنشر فقد كان مكانها فى مجلة «أحوال مصرية» وفى صفحة «قضايا استراتيجية» بالأهرام وكلاهما معنى بالشأن المصرى وتطوراته. ولكن قدر الله وماشاء فعل، وكان الفضل كله فى ذلك راجعا للاستاذ إبراهيم نافع الذى لم يتوقف لحظة واحدة عن متابعتنا وتشجيعنا بكل ماعرف عنه من رقة وود يوظفهما فى مهارة كبرى لصالح مؤسسة الأهرام العظيمة. وكانت روحه هذه سارية لدى كل الزملاء فى الأهرام الذين ماأن حملت لهم تقرير الاستطلاع يوم الاربعاء الماضى للنشر حتى وجدت فى حماسهم وترحيبهم مايستحق ماهو أكثر من الشكر والإمتنان، وأخص بالذكر الأساتذة سامى متولى وعبدالوهاب مطاوع ومحمد عبدالكريم وعبدالعظيم حماد وعاصم القرش ونبيل السجينى.

ولايفوتنى هنا أن أتوجه بالشكر للسيد اللواء الوزير اهاب علوى رئيس الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء الذى كان تعاونه المتحمس معنا أكثر بكثير مماهو مطلوب أو متوقع من واحد من أهم أجهزة الدولة المصرية الذى يعيش الآن حالة ثورة حقيقية فى نظم المعلومات واتاحتها وتسهيلها للمجتمع المصرى خاصة للجماعة العلمية منه. كما ان الشكر واجب ايضا للزملاء من الصحفيين الذين كتبوا منتصرين لحرية الرأى والتعبير والتقدم حتى ولو بخطوة صغيرة للغاية فى التطور الديمقراطى المصرى. وللآخرين من أهل الرأى والمواطنين الذين تحدثوا معنا عبر الهاتف وجهاز الفاكس يحثوننا فيه على المضى فى تقديم المعرفة التى هى الأمر الوحيد الذى نجيد العمل فيه.

وفى النهاية فإن شكرا واجبا ايضا للزميل الصديق د جمال عبدالجواد الذى كان الجندى المجهول وراء هذا العمل الذى قام بجهد انسانى هائل تحمل فيه الكثير بدنيا ومعنويا ان ماحصلنا عليه من كل هؤلاء وفى مقدمتهم الاستاذ إبراهيم نافع يلقى علينا فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام أعباء هائلة خلال المرحلة المقبلة خاصة فى مجال استطلاعات الرأى العام لكى نصل إلى المستوى الراقى الذى تطالبنا وتستحقه منا مؤسسة الأهرام العريقة.

د.عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهـرام

التاريخ : ٥ اكتوبر ١٩٩٨

إنسان أكتوبر

على عكس بعض العرب والمصريين، فإن أحدا فى عواصم العالم الكبرى، خاصة فى الولايات المتحدة وحتى إسرائيل لم ينكر أن القوات المسلحة المصرية حققت مفاجأة استراتيجية عظمى فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وحول هذه المفاجأة جرى الكثير من الدراسات فى الدوائر الأكاديمية والعسكرية والاستخبارية التى حاولت تفسيرها، وبالطبع اتخاذ السياسات التى تمنع تكرارها. وبغض النظر عن هذه الامكانية من عدمها، فإن مذكرات جولدا مائير وموشى ديان وريتشارد نيكسون وهنرى كيسنجر كلها اجمعت على أن حجر الزاوية فى فشلهم فى توقع الحرب كان راجعا لاعتبارهم أن التوازن العسكرى هو الأساس فيما إذا كانت هناك حرب فى الشرق الأوسط ام لا، وبالنظر إلى التفوق الكيفى الإسرائيلى فى الحقل العسكرى، بالإضافة إلى تدفق الأسلحة الأمريكية لإسرائيل بعد عام ١٩٧٠، فإن الأمر سوف يكون نوعا من الحماقة من جانب العرب إذا ما بدأوا الحرب . باختصار فإن هؤلاء جميعا اعتقدوا أن حربا مخططة بشكل عقلانى ومتعمد هو أمر غير متصور على ضوء الحقائق العسكرية. وهكذا وحتى بعد أن أعلن الرئيس السادات عن نيته الذهاب إلى الحرب فى حديث اجراه مع مجلة «النيوزويك» الأمريكية فى أبريل ١٩٧٣، فإن كيسنجر مثلا كان سريعا فى استبعاد هذا الاحتمال ووصفه بأنه BOMBASTIC أى كلام طنان.

وفى الحقيقة فإنه لم يكن مفهوما لماذا ذهب كيسنجر إلى هذا المذهب فقط استنادا إلى توازن القوى العسكرى واعتبارات العقلانية التى تصورها، لأنه من المتصور امكانية الحرب مع استبعاد الرشادة (انظر إلى حالة الغزو العراقى للكويت مع رفض الانسحاب لسبعة شهور) ولكن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية فى دراستها بعد الحرب التى قدمتها إلى لجنة خاصة فى مجلس النواب الأمريكى فى إطار التحقيق فى فشل المخابرات وجدت أن سبب الفشل يعود إلى كتاب طبع فى الوكالة عام ١٩٧١، وترددت مقولاته الأساسية فى أروقة المخابرات والساسة الأمريكيين فى الأيام الأولى من أكتوبر ١٩٧٣، جاء فيه أن العرب من الضعف بحيث لا يستطيعون عقلانيا مهاجمة إسرائيل، وأضاف الكتاب أن المقاتل العربى ليس لديه الملكات البدنية والثقافية لكى يؤدى خدمة عسكرية تتميز بالكفاءة . وفى تقويم الوكالة لأسباب فشلها ذكرت ما يلى:

«لم يؤثر مفهوم بشكل كبير على الاتجاهات التحليلية أكثر من ذلك الذى تعلق بالقوى النسبية للعرب والإسرائيليين ، واقحمت حرب يونيو مرارا بواسطة المحللين كبرهان على الضعف الجوهرى فى القوات العربية، وعلى عكس ذلك عدم قابلية الإسرائيليين للهزيمة، وبالإضافة إلى ذلك جاء فى التقويم» كانت هناك مقولة منتشرة بشكل معقول وتقوم بشكل كبير وربما ليس تماما على الأداء السابق الذى جعل كثيرين من العرب لمجرد كونهم عربا ، غير قادرين ببساطة على متطلبات الحرب الحديثة، كما أنه لا يوجد لديهم الفهم أو الدوافع، وربما فى بعض الحالات الشجاعة كذلك .هذه التقديرات كثيرا ما ترددت فى المناقشات بين المحللين.

معنى ذلك أن مصدر المفاجأة لم يكن فقط فى القدرة المصرية والعربية للتعامل مع توازن القوى المختل بوسائل علمية وفنية وبحشد الطاقات العربية فى الحرب ، وانما كان أيضا فى النوعية الجديدة من البشر الذين اقتحموا خطوط النار فى عبور القناة، فقد كانوا قادرين على متطلبات الحرب الحديثة، كما كان لديهم الفهم والدافع والشجاعة أيضا لمواجهة الإسرائيليين، وباختصار فإن إنسان أكتوبر المصرى والعربى كان واحدا من أهم مفاجآت أكتوبر بالنسبة للأمريكيين والإسرائيليين كذلك، ولكنه لا ينبغى أبدا أن يكون مفاجأة لنا تعلقت بفترة مجيدة من تاريخنا نحتفل الآن بمرور ربع قرن عليها، لأن هذا الإنسان الذى كان قادرا على عبور القناة هو وحده الآن القادر على العبور بمصر كلها من التخلف إلى التقدم والوصول بمصر إلى المكانة التى تستحقها بين الأمم، بمعنى أن يكون متمكنا من ضرورات الحياة الحديثة ولديه الفهم للأهداف التى نسعى إلى تحقيقها والدافع الذى يتمثل فى درجة هائلة من الغضب على الواقع الذى نعيش فيه والشجاعة التى ربما لا تقتضى التضحية بالنفس ذاتها ، كما كان الحال فى حرب أكتوبر وانما شجاعة تحديد أولويات البناء الوطنى وعدم الزيغ بعيدا عنها والاستعداد للقبول بتضحيات فى بعضها.

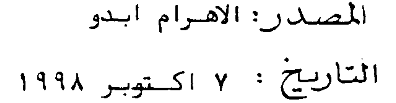
وإذا ما عدنا إلى التاريخ لكى نعرف من أين جاء إنسان أكتوبر فسوف نجده فى تلك المساحة الهائلة من الشباب المصريين الذين تملكهم الغضب العظيم بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، ولم يعودوا على استعداد للقبول بالمشاركة الصامتة فى بناء الأمة أو الزاعقة بالشعارات فى منظمة الشباب ومن ثم خرجوا فى مظاهرات فبراير ١٩٦٨ لا لكى يطلبوا الكشف عما جرى فقط انما بالمشاركة فيما سوف يأتى من حرب وكان ذلك فى حد ذاته مفاجأة لكثير من المعلقين الأجانب فى ذلك الوقت الذين كانوا يراقبون الحركات الطلابية فى العالم والتى اجتاحت مظاهراتها باريس ولندن وجميع العواصم الأوروبية ومعها جميع المدن الأمريكية تطالب بالسلام والحب، وتنهى عصر الحرب والصراع، فقد بدا الشباب والطلبة المصريون استثناء من القواعد العالمية فى ذلك الوقت غير مفهوم وفى أحوال كثيرة غير مقبول ، ولكن ما كان غير مفهوم أو مقبول فى العواصم الغربية، كان مفهوما ومطلوبا تماما بالنسبة لأمة تعتبر أرضها عرضها الذى لا تقبل التنازل عنه، ومن ثم تولدت الشجاعة لدى القيادة العسكرية لإدخال طلبة المؤهلات العليا إلى القوات المسلحة مسلحين بالعلم اللازم لمتطلبات الحرب الحديثة ولم يكن القرار سهلا، فكما ذكر الفريق أول محمد فوزى فى ورشة عمل عقدتها وحدة دراسات الثورة المصرية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام عن حرب الاستنزاف وعملية بناء القوات المسلحة بعد الحرب، فإن القرار الذى اتخذه وجد مقاومة لأنه كان هناك من يعتقد أن طلبة وشباب مصر لا يسهل التعامل معهم فى إطار الانضباط العسكرى فضلا عن النزوع للتمرد والفوضى.

ولكن القرار الشجاع اتخذ، وتم تنفيذه، وجاء هؤلاء إلى صفوف القوات المسلحة عارفين بالهدف، وتتملكهم روح الغضب والثأر ولديهم العلم والشجاعة معا، هذه المواصفات ذاتها هى التى أدت إلى تحقيق المفاجأة الاستراتيجية والنجاح فى معركة العبور وهى التى يمكنها اليوم أن تقود إلى عبور مصر إلى القرن القبل.

د.عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات



L'allié américain

LE « *DIALOGUE STRATÉGIQUE* » qui s'est établi en juillet 1998 entre les ministères des Affaires étrangères égyptien et américain est tout à fait surprenant. Les relations entre les deux pays n'ont cessé de se développer durant les 25 dernières années, c'est-à-dire depuis la fin de la guerre d'Octobre 1973. Ces relations se sont tellement intensifiées qu'elles ont été qualifiées de relations « *de confiance* », « *spéciales* » et « *d'alliance* ». Comment se peut-il alors, qu'après avoir été ainsi qualifiées, ces relations ne se fussent pas déjà appuyées sur une entente stratégique et un dialogue ?

En ce qui concerne l'Egypte, la qualité de ces rapports de l'après-guerre d'Octobre a joué un rôle important dans la libération des territoires qui étaient occupés depuis 1967. Si les Etats-Unis n'étaient pas intervenus à deux reprises pour obtenir leur libération, il aurait sûrement encore fallu une ou deux guerres pour atteindre ce résultat, avec leur cortège de pertes en tous genres. Au mieux, le Sinaï serait aujourd'hui dans une situation comparable à celle du Golan, ce dont l'Egypte n'aurait pu se satisfaire. Ces relations se sont développées au moment même où le bloc soviétique s'est mis à montrer des signes de faiblesse, avant de s'effondrer. Elles ont permis à l'Egypte d'entrer en contact avec le reste du camp occidental, l'Europe et le Japon, ainsi qu'avec les institutions financières et économiques internationales. Elles ont projeté le dossier du Proche-Orient sur le devant de la scène. C'est désormais l'évolution de ce dossier qui détermine en grande partie l'avenir du pays. L'implication américaine a créé de nouvelles contraintes pour Israël qui ne peut plus compter sur un soutien inconditionnel de l'Occident.

Pour les Etats-Unis, ces relations n'ont pas été moins importantes. Le Caire constituait une porte

Abdel-Moneim Saïd

Directeur du CEPS d'Al-Ahram

d'accès au Proche-Orient, à un moment où le rapport de force soviéto-américain était bouleversé par la défaite au Viêt-nam et la seconde guerre froide. N'oublions pas le rôle important de l'influence politique égyptienne dans les victoires remportées par le camp occidental, que ce soit au Proche-Orient, dans la Corne de l'Afrique ou en Afghanistan. N'oublions pas non plus que l'Egypte a toujours soutenu la volonté américaine de protéger le flux pétrolier en direction du monde occidental industrialisé, notamment contre le radicalisme iranien pendant la guerre Iran-Iraq et le radicalisme iraqien lors de la seconde guerre du Golfe. La paix égypto-israélienne a créé la première véritable occasion d'une reconnaissance d'Israël, laquelle conditionne la prospérité de la région selon l'Amérique.

Quel bilan tirer de 25 ans de relations égypto-américaines ?

Rappelons que l'aide financière américaine est un des aspects majeurs de la relation entre les deux pays. De 1975 à 1996, cette aide a été évaluée à 21 milliards de US$, auxquels il faut ajouter 25 milliards d'aide militaire, soit 46 milliards en tout. Aucun autre pays de la région, excepté Israël, n'a bénéficié d'un tel soutien ; il est supérieur à l'aide obtenue par l'Europe dans le cadre du plan Marshall, à celle accordée au Japon après la seconde guerre mondiale ou à celle que la Corée a reçue après la guerre de Corée.

Sur le plan militaire, la modernisation des forces armées égyptiennes pendant les deux dernières décennies s'est faite grâce au soutien américain. Cette coopération a permis de rétablir l'équilibre militaire avec Israël.

La question qui se pose aujourd'hui est la suivante : l'Egypte pourrait-elle maintenir cet équilibre en l'absence de l'aide américaine ? Même si l'Egypte parvenait à trouver 25 milliards de US$ pour se procurer des armes sur le marché international, l'exemple syrien montre le risque d'être distancé technologiquement, même si les deux armées restaient numériquement à égalité. Les experts, d'ailleurs, affirment qu'à l'heure actuelle Israël domine l'Egypte.

D'autre part, les Etats-Unis ont permis à l'Egypte de disposer de nombreux avantages stratégiques. Le Caire, et non pas Tel-Aviv, est le centre de leur dispositif de sécurité dans la région du Golfe, ce qui a été démontré lors de la dernière guerre du Golfe.

Sur le plan économique, le marché égyptien importe de nombreux produits américains, au point que les Etats-Unis réalisent un excédent commercial très important. En plus, à travers le marché égyptien, c'est tout le Proche-Orient qui s'ouvre aux produits américains.

Malgré tous ces points positifs, ces relations sont entachées des nombreux différends relatifs à Israël, au processus de paix, au rôle de l'Egypte dans ce processus, et enfin à la stratégie de développement. Il y a souvent eu, malgré une concordance d'objectifs, divergence d'intérêts et de priorités. Au moment où les Etats-Unis privilégiaient leurs intérêts dans le Golfe, l'Egypte estimait que la priorité devait être accordée au processus de paix. Alors que les Etats-Unis œuvraient pour la non-prolifération des armes de destruction massive en Iraq, Iran et Libye, l'Egypte rappelait que ces efforts devaient aussi concerner Israël, pour que la politique américaine soit plus crédible ●


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربي

التاريخ : ١٠ اكتوبر ١٩٩٨

«حاجة ببلاش كده»!!

وسط الزوبعة التي ثارت حول استطلاع مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام للرأى العام حول المشاركة السياسية فى مصر، طرحت الكثير من القضايا المهمة حول الأمن القومى المصرى، وحول التمويل الأجنبى، وحول دور مراكز البحث العلمى ودور الدولة فى عملية البحث، وحول حرية البحث ذاته، وفى بعض الأحيان كانت المعرفة ذاتها موضع التساؤل فقد أثار بعضنا ذلك التساؤل المهم الذى ربما لم يطرح على غيرنا من الدول: ماذا لوعرفنا أمرا من أمورنا من خلال هذه المعرفة وعرفه العدو أيضا، ألا يعنى ذلك أننا نعطيه سلاحا يستخدمه ضدنا؟! ولا جدال أن كل هذه الأسئلة والقضايا مشروعة تماما خاصة فى ظل درجة التطور الثقافى التى نعيش فيها، وعلى ضوء التحديات الخارجية المتزايدة والضاغطة على الأعصاب والعقول أحيانا.

ولكن الذى ليس مشروعا أن تدار كل هذه المناقشات والمداخلات دون معلومات حقيقية، لا عن البحث العلمى فى بلادنا وخاصة فى مجال العلوم الاجتماعية التى دار الحديث والنقاش حولها، ولم تثر أسئلة عن نوعية عدد مواقع البحث، وعدد العاملين فيه، وماذا ينتجون على وجه التحديد، وما جهات التمويل، وإلى أين يتجه الإنفاق، ما العائد الاجتماعى من عملية البحث، هذه إلى آخر الأسئلة التى لابد من إثارتها فى قضية من هذا النوع. صحيح أن بعضنا قد يرى فى ذلك نوعا من الأسرار القومية التى لا ينبغى لأحد أن يعلنها أو يبحث فيها لأنها قد تشكل مددا لمن يريد بنا الضرر والأذى، ولكن السؤال المطروح أيضا على هؤلاء كيف يمكن إدارة نقاش حقيقى حول الموضوع - أو فى الحقيقة أى موضوع آخر - يتبين فيه الصالح من الطالح دون معلومات حقيقية عما نتحدث عنه، اللهم إلا إذا كان القصد فقط أن نشترك جميعا فى نوعية من المساجلات الكلامية لا يتقدم بعدها الوطن خطوة واحدة.

ولعلى أعترف بأن أكثر ما هالنى فى النقاش الدائر، ما طرحه أحد الزملاء من الصحفيين فى قضية التمويل الأجنبى للبحوث أنه «لا مبرر للتمويل الأجنبى للبحوث الاجتماعية لأنها فى الأصل غير مكلفة ماليا»، ولم يكن ما هالنى رفضه للتمويل الأجنبى، فذلك مفهوم ومبرر ويمكن النقاش حوله بالتعرف على الطاقات القومية الاقتصادية ومدى ما توفره للبحث العلمى أوغيره من المجالات، ولكن مصدر الهول هو اعتقاد الزميل أن هذه البحوث غير مكلفة، لأن معنى ذلك أن هناك نوعية واحدة يعرفها من البحوث، أو ما يتصورها بحوثا، وهى التى تقوم على باحث يجلس على مقعده ثم يقوم بفحص جميع القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويرجعها إلى أصولها ثم يقوم بتقديم الحلول التى لا يأتيها الباطل من أمام أو من خلف، وبالفعل فإن هذه النوعية من «البحوث» لا تكلف شيئا أكثر من ثمن الورق والحبر وربما الطباعة والتوزيع بعد ذلك، مالم يتقرر حجب البحث وإبقاؤه سريا حتى لا يستفيد منه أحد، وفى هذه الحالة فإن التكلفة سوف تكون أقل بكثير، لأن الأمر لن يستدعى أكثر من تصوير عدد محدود من النسخ لمن يهمهم الأمر ويحافظون على الأسرار القومية التى أنتجها الباحث فى مقعده.

ولكن البحوث الاجتماعية أمر مختلف تماما عن ذلك، وفى الحقيقة فإن تقدم البلدان الحق لا يتم أبدا دون إنفاق كاف يماثل ذلك المنفق على العلوم الطبيعية، وحتى لا يكون الكلام على إطلاقه، دعونا نأخذ مثلا محددا لم يختلف أحد على أهميته وتقديمه للمعرفة العلمية حول العلاقة بين الدين والحياة العامة فى مصر وهو تقرير الحالة الدينية فى مصر والذى تكلف ٢٥٠ ألف جنيه، وهى تكلفة قدتبدو مهولة للبعض، وتعطى الباحثين دخلا أكثر من المعتاد فى بلادنا، على حد تعبير الزميل الصحفى، ولكن الحقيقة المدرجة فى حسابات مؤسسة الأهرام تقول إن عدد الباحثين المشاركين فى هذا العمل المهم هو ٣٢ باحثا غير الطاقم الفنى والإدارى للمشروع وعددهم سبعة، وعمل الجميع لمدة عام، بالإضافة إلى تكلفة الطباعة والنشر والإعلان، معنى ذلك أن نصيب الباحث فى النهاية لم يزد على أجر مقال ينشر فى واحدة من الصحف العربية شهريا، ورغم ذلك فإن العمل على إجماله تكلف كثيرا، على الأقل بمعايير بلادنا، خاصة لو كان هناك أكثر من عمل لا يقل عنه أهمية تقوم به ذات المؤسسة مثل التقرير الاستراتيجى العربى الذى يعمل به ٣٩ باحثا وخبيرا ومستشارا، ولن نقول أكثر من ذ لك فى هذه النقطة ففى البحث العلمى الحقيقى لا يوجد «حاجة ببلاش كده»، ولو حدث فإنه لا يكون بحثا على الإطلاق.



بقلم: د. عبدالمنعم سعيد

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهرام العربي
التاريخ: ١٧ اكتوبر ١٩٩٨

الجهاد ضد المجاهدين...!!

امتلكتني دهشة هائلة وأنا أشاهد محطة الـ «سي. إن.إن» عندما وجدت مظاهرات هائلة من النساء المتشحات بالسواد ويرفعن قبضاتهن في الهواء، ولم يكن الأمر يحتاج ذكاء كبيرا لكي أعرف أن هذه المظاهرة تحدث في إيران، فعلى مدى العقدين الماضيين والإيرانيون يخرجون بانتظام شديد للتظاهر ضد الشيطان الأكبر في أمريكا، وضد أنواع مختلفة من الشياطين رأوا بحكمتهم أنهم يستحقون هذا الوصف، ولكن مصدر الدهشة كان أن المظاهرة لم تكن ضد أي من هذه الشياطين المعروفة، وإنما خرجت النساء بعد الرجال للتظاهر في أثناء تشييع جنازة الدبلوماسيين الإيرانيين الذين قتلتهم جماعة الطالبان «الإسلامية» المسيطرة في أفغانستان بعد انتزاعها لمدينة مزار شريف من جماعات «إسلامية» أخرى، وعندما سألت المحطة ذائعة الصيت واحدة من المتظاهرات عما تريده على وجه التحديد، كان ردها أنها تطالب الحكومة الإيرانية بإعلان الجهاد ضد قتلة الشهداء من إيران، أي ضد المجاهدين الأفغان!

وبعد أيام من هذه الواقعة جاءت الأنباء أن حركة الطالبان بقيادة «أمير المؤمنين» الملا محمد عمر دعت جمهرة من علماء الإسلام لاجتماع حاشد للبحث في أمر الحشود الإيرانية على الجبهة الأفغانية، وانتهت هي الأخرى بضرورة إعلان الجهاد على إيران إذا ما قامت بضرب أفغانستان، وما بين إعلان الجهاد هنا وهناك، وما استند إليه من أسانيد شرعية هنا وهناك أيضا، فإن قلب العالم الإسلامي كله توقف تخوفا من تصاعد التوتر بين الطرفين إلى درجة الحرب بين بلدين إسلاميين شقيقين، واستعاد الكثيرون ذكريات الحرب العراقية - الإيرانية التي أكلت الكثير من موارد الأمة وقدراتها، وتتابعت النداءات لكلا الطرفين بالتوقف قبل حدوث الكارثة، ويبدو أن هذه النداءات كانت مؤثرة ليس فقط لدى إيران التي بدأت في التخفيف من لهجتها، ولكن أيضا لدى الولايات المتحدة التي طالبت من ناحية إيران بوقف حشودها، ومن ناحية أخرى طالبت بلجنة تحقيق دولية في حادث قتل الدبلوماسيين، ولاحظ المراقبون أن خطاب الرئيس الأمريكي كلينتون أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في أثناء دورة انعقادها السنوي مماثل إلى حد كبير خطاب الرئيس الإيراني خاتمي على الأقل في أمر واحد وهو ضرورة مقاومة الإرهاب، ولم يخف على أحد من المستمعين أن المقصود في الخطابين هو جماعة الطالبان.

وبين هذه الأحداث مجتمعة بدأت بعض الحقائق في الظهور، فلم يكن مفهوما لماذا قام مجاهدو الطالبان بقتل بضعة آلاف من الشيعة عندما قاموا بالاستيلاء على مدينة مزار شريف، ولكن هذا اللغز تم حله من قبل واحد من كتابنا الثقات في الشأن الإسلامي عندما أفصح أن المذبحة كانت ردا على مذبحة أخرى وصل عدد ضحاياها إلى ألفين وتمت من قبل جماعة التحالف الشمالي عندما كانت مزار شريف في يدها آخر مرة، معنى ذلك أن المدينة الإسلامية المسكينة فقدت عددا يتراوح بين أربعة وخمسة آلاف نسمة خلال فترة قصيرة بفعل من طوائف المجاهدين المختلفة، ومن خلال سلسلة من الأفعال الانتقامية المتبادلة، ولكن هذه المعلومات على أهميتها في توضيح الحقائق التاريخية، فإنها لا توضح لأسر الضحايا لماذا كانوا ضحية هذا العنف المجنون، كما أنها تضع الأمة الإسلامية بأسرها أمام سؤال قاس من المجتمع الدولي حول تلك النوعية من الجهاد التي يطالب بها الجميع وإذا بها تنقلب على المجتمعات الإسلامية ذاتها.

وبالطبع فإننا نستطيع أن نقول للمجتمع الدولي أن يذهب إلى الجحيم ولدينا الكثير من الأدلة والبراهين التي تدل على تواطؤ المجتمع الدولي في مذابح أخرى جرت ضد المسلمين، ولكن هذا الدفاع يظل قاصرا أمام أنفسنا التي ستظل تتساءل عما إذا كنا حقا أفضل وأنقى سريرة وأشد إيمانا بقيمة النفس البشرية من هذا المجتمع الدولي الشرير.

ولا أعتقد أنه يحل المشكلة أن نعود بالمسئولية مرة أخرى على هذا المجتمع باعتباره مسئولا عن الفتنة بين الفرق المتحاربة في أفغانستان، وإذكائها بين الطالبان وإيران، لأن معنى ذلك أن هناك قصورا كبيرا في قدراتنا الإدراكية يجعلنا دوما قابلين للاستدراج والوقوع في الفتنة، وقى الله أمة الإسلام من أعدائه سواء كانوا من خارجه أو من بين أبنائه!!



بقلم د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهـرام

التاريخ : ١٩ ١ كـتـوبـر ١٩٩٨

أزمات.. ومؤامرات!!

خلال الأسبوع الماضى طالعتنا الأنباء بثلاث أزمات اختلفت كل واحدة فيها عن الأخرى من حيث النوع وطبيعة التعامل الدولى معها، أولاها كان نهاية أزمة عندما أعلنت محكمة العدل الدولية حكمها فى قضية جزر حنيش على مدخل البحر الأحمر والتى تنازعتها اليمن واريتريا وكاد النزاع يصل إلى درجة الصراع المسلح، ولكن الوساطات الفرنسية والمصرية قادتها فى النهاية إلى قاعة المحكمة التى نظرت فى وثائق الطرفين، وانتهت فى حكمها إلى أن ملكية الجزر تؤول إلى اليمن، وبعد ذلك مباشرة قام الرئيس الإريترى أسياسى أفورقى بتهنئة زميله اليمنى الرئيس على عبدالله صالح، وشرع الطرفان فى إعادة البعثات الدبلوماسية إلى مواقعها التى سحبت منها من قبل، وأخذت القوات الإريترية فى الانسحاب من أراضى الجزر التى كانت قد احتلتها إبان احتدام الأزمة. والثانية كانت الأزمة السورية ـ التركية التى وصلت إلى مرحلة السخونة مع بداية الشهر الحالى حتى تدخل الرئيس مبارك بالوساطة فيها شخصيا متنقلا بين أنقرة ودمشق، وشهد الأسبوع المنصرم استكمال القاهرة لجهودها وقيام السيد عمرو موسى وزير الخارجية بزيارة العاصمتين التركية والسورية، مما وضع الأزمة على طريق الانفراج خاصة عندما تناقلت الأنباء نبأ مغادرة عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستانى دمشق إلى جهات أخرى تراوحت ما بين شمال العراق وألمانيا وارمينيا. والثالثة كانت فى البلقان وتحديدا فى كوسوفا عندما تجمعت طائرات حلف الأطلنطى فوق منصاتها استعدادا للانطلاق لقصف مواقع صربية وقبل ساعة الصفر أعطت بلجراد الإشارة إلى ريتشارد هلبروك المفوض الأمريكى للسلام لكى يعطى المفاوضات فرصة أخيرة انتهت بالاتفاق على إطار لحل الأزمة يعطى كوسوفا حكما ذاتيا فى إطار جمهورية يوجوسلافيا الاتحادية.

وهكذا خلال أسبوع واحد شهدنا أنماطا مختلفة للتعامل السلمى مع صراعات مختلفة كان، ولايزال، ممكنا أن يتحول أى منها إلى صراع إقليمى أو دولى طاحن، ولعلنا جميعا نتذكر الأجواء التى سادت وقت قيام إريتريا باحتلال أجزاء من جزر حنيش، وما تردد أيامها من وجود مؤامرة كبرى لإغلاق البحر الأحمر وتهديد الأمن القومى المصرى والعربى، والرفض التام لفكرة التحكيم الدولى من قبل جماعة منا كانت هى أيضا التى رفضت فكرة قبول التحكيم بالنسبة لطابا المصرية على أساس أنه لا تحكيم مع السيادة، ونتيجة لذلك طالب هؤلاء بشحذ الجيوش العربية استعدادا للمواجهة المنتظرة لتحرير الجزر السليبة. ولكن حكم المحكمة جاء قاطعا وخلال فترة قصيرة سوف يتم التحرير وتعود المياه إلى مجاريها بين اليمن الشقيق واريتريا الشقيقة أيضا، وعلى أى الأحوال فلو كانت هناك مؤامرة بالفعل لما قبلت إريتريا التحكيم، ولكن حتى لا يستاء أحد فبوسع أنصار المؤامرة الاحتفال على أساس أنه تم دحرها على يد قضاة المحكمة، أو بوسعهم الصمت على الموضوع كله وتوجيه التهانى لليمن، فمن فى بلادنا يحاسب على أفكار يثبت فسادها؟!

ولعلنا أيضا جميعا نتذكر الأجواء المحمومة للأزمة السورية ـ التركية حينما تحدثت كثرة عن المواجهة المنتظرة، ومرة أخرى كانت المؤامرة جاهزة لصياغة الموقف، وكانت هناك مصادر خاصة للمعلومات تعطى لبعض صحفنا تفاصيل التفاصيل للقوات التركية التى سوف تخوض الهجوم، بل إن واحدة منها حصلت على خطط للهجوم ليس على دمشق وحدها، بل أضافت لها القاهرة وطهران أيضا رغم ضلوع كليهما فى الوساطة، وبالطبع تصاعدت الصيحات من أجل جمع الجيوش العربية استعدادا للحرب.

وللحق فإن الصحافة العربية لم تكن وحدها هى التى دخلت تلك الحالة الساخنة، فالصحافة التركية دخلت فيها بزخم كبير، ولم تنس بدورها الإشارة إلى وجود مؤامرة عربية مستديمة لتقويض الأوصال التركية وتحطيم ديمقراطيتها وعلمانيتها، وقد استدعى هذا ردا مفحما من الصحافة العربية التى تندرت بدور العسكر فى تركيا، ومن ثم زيف ديمقراطيتها وكأن الجميع فى الشرق العربى لا يعرفون نوعا من هذا. ولكن الله سلم، وكان لدى القادة من الحكمة ما لم يدركه المفكرون، ونزعت أسنان المحنة، وتراجعت المؤامرة على هذا الجانب وذاك والتى لو كانت على ذلك القدر من الأصالة التى يعتقد به منظروها لضاعت الجهود المصرية سدى، ولما كان هناك أمل فى تسوية سلمية للأزمة تعتمد على الحوار المباشر بين أنقرة ودمشق.

ولعلنا جميعا أخيرا نتذكر الأجواء المحمومة لأزمة كوسوفا، فمن خلالها جرى استعادة كل المؤامرة التى جرى الحديث عنها من قبل فى البوسنة والتى قالت إن الغرب سوف يقوم بتصفية المسلمين فى أوروبا مستخدما الأداة الصربية، وكانت أبلغ الحجج على المؤامرة أنذاك هو أن الغرب لم يتدخل عسكريا فى الأزمة، وكان هذا التدخل مطلوب ومرحب به، وعلى أى الأحوال فقد تدخل حلف الأطلنطى بقيادة أمريكا وضرب الصرب وأجبرهم على الجلوس على مائدة التفاوض والتوصل إلى اتفاق دايتون للسلام. بعدها لم يقل لنا أحد لماذا تدخل الغرب عسكريا، ولماذا عقد السلام وحافظ ولايزال يحافظ عليه بالقوة المسلحة، فالمسألة هنا كالمعتاد لا تهم، فمن سيدقق فى الأمر، خاصة أنه يمكن استخدام الحجج نفسها مرة أخرى فيما يخص كوسوفا، ولوم الغرب مرة أخرى لأنه لم يتدخل عسكريا، أما إذا تأهبت قوات حلف الأطلنطى ونتج عن التأهب اتفاق للحل وبدأ أهل كوسوفا يتلقون الغوث من الغرب أيضا فى الوقت الذى لاتزال فيه قواته متأهبة للتأكد من تنفيذ الاتفاق، فإن المسألة برمتها تتراجع فى اهتمام أنصار المؤامرة لأنه من المؤكد أن هناك أمورا أخرى تستحق التركيز.

بالطبع فإن الأزمات الثلاث وما صاحبها من مؤامرات وهمية لن تكون الأخيرة، وسوف يأتى بعدها، كما كان قبلها، الكثير، ولكن إذا كان هناك درس نتعلمه منها فهو أننا نحتاج قدرا أكبر من التفكير والتمحيص والمعلومات الحقيقية، وبالتأكيد فإننا نحتاج قدرا أكبر من التقدير لمصالح الآخرين بحيث لانصنفهم فورا على أنهم مجموعة من البلهاء الذين تحركهم أصابع خفية، وأكثر من ذلك، فإننا نحتاج قدرا أكبر من الحكمة للتعامل مع المنازعات لأنها لو أفلتت، كما تنبأ لها بعضنا لوجدنا جيوشنا العربية والإسلامية تحارب فى قارات العالم وبحاره المختلفة. وربما لا يعنى كل ذلك بعضا منا يصرون على تحويل كل نزاع إلى حرب محتمة ومؤامرة دولية متعددة الأطراف نابعة من جذور تاريخية فى الصراع الكونى، ومن ثم تستدعى تجييش الجيوش وحشد الحشود، حتى ولو كانوا فى الوقت نفسه أكثر من يذرفون الدمع على ضعفنا وقلة حيلتنا. فهذا التناقض لا يهم أحدا، فمن يهمه على أى الأحوال مسألة مثل الاتساق الفكرى والمعرفى.

ولله فى خلقه شئون!!

د. عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام ويكلي

التاريخ : ٢٢ اكتـوبـر ١٩٩٨

Soapbox

A tiff with the neighbours

The most recent crisis between Syria and Turkey was not the first; nor will it be the last. Other relatively recent crises in the region have involved Iran and Eritrea. In other words, relations between the Arabs and their neighbours are not what they should be. Minor incidents can explode in a moment into acute crises; ultimatums are followed by the mobilisation of troops.

Naturally, it is very easy to attribute all this to a big international conspiracy in which the United States and Israel use neighbouring states to threaten the Arabs. This line of thinking, however, assumes that our neighbours are not bright enough to realise where their true interests lie — with us. It also assumes that the Arabs are completely ineffective, having failed to stand up to the US-Israeli alliance. If anything, conspiracy theories make crises worse.

The way we have behaved in the past has only led to losses on all sides. Strategically, the Arabs have lost valuable allies in Ethiopia and Eritrea. Although Iran and Turkey are partners in the Organisation of the Islamic Conference one of them at least has entered into military cooperation with Israel.

It is possible to manage conflicts peacefully. We must refrain from frothing at the mouth every time we disagree. But this requires patience and understanding.



Abdel-Moneim Said

This week's Soapbox speaker is the director of Al-Ahram Centre for Political and Strategic Studies.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهــرام

التاريخ: ١٣ اكتوبــر ١٩٩٨

اليوبيل الذهبي لحرب أكتوبر

فى الصباح الباكر ليوم الثلاثاء الماضى السادس من أكتوبر استيقظت على رنين التليفون وكان المتحدث على الطرف الآخر هو العميد متقاعد محمد عبد الوارث رئيس عمليات الكتيبة التى كنت بها رقيبا خلال حرب أكتوبر مهنئا بالعيد ومتسائلا وضاحكا فى نفس الوقت: هل تصدق، لقد كبرنا ربع قرن؟.. وكما كان الرجل كريما وسباقا فى الفضل بالحديث ربما مع جميع أفراد تلك الوحدة القتالية الذين يستطيع الوصول إليهم فى ذكرى اليوم المشهود، فإنه كان اكثر كرما وسبقا ليس فقط فى استعادة تفاصيل الحدث العظيم، وانما ايضا فى كشف وجهه الإنسانى لأشخاص جنود وضباط عرفناهم سويا خلال تلك الفترة الدقيقة والحرجة من حياتنا، وقضينا ساعة جياشة من الحديث نتبادل المعلومات حول ما انتهى اليه امرهم بعد مرور الأعوام. ولعلنى لم اتمالك نفسى من تذكر واقعة جمعتنا سويا فى ذلك اليوم منذ خمسة وعشرين عاما عندما وقفت عربتنا الجيب فى الطابور الطويل انتظارا للعبور فى الساعة الثامنة مساء، وكان القصف المدفعى يخلق غلالة من الدخان التى تدمع العيون، وبينما نحن متذمرون لأن الأولوية كانت معطاه للمجنزرات التى كان عليها العبور قبل طلوع الصباح حتى يجد رجال العبور الأوائل من المشاة دروعا اقوى من جلودهم مع الهجمة المضادة المتوقعة للعدو، قال لى الرائد وقتها تعال معى نشاهد الجسر الذى سنعبر عليه، فاقتربنا من شط القناة ووجدنا المعبر تحدده مصابيح ملونة بالأزرق والاحمر فى مواجهة الضفة الغربية، واذا بصاحبى على وجهه كل علامات البشر وقال اليس هذا احلى بكثير من كوبرى قصر النيل؟!.. وربما لا يعنى ذكر كوبرى قصر النيل شيئا بالنسبة لأجيال تالية تعرف القاهرة الآن مكتظة بالكبارى والجسور، ولكن بالنسبة لجيلنا فقد كان لكوبرى قصر النيل وكوبرى الجامعة الكثير من السحر والحنين لأيام الشباب ومناجاة الحب وعشق المستقبل.

ولم تكن هذه الساعة وحدها مفعمة بالمشاعر والأحاسيس والذكريات فى أسبوع الاحتفالات، فخلال واحدة من جلسات الندوة التى عقدتها القوات المسلحة المصرية فى ذكرى اليوبيل الفضى للحرب كان الى جانبى الصديق اللواء متقاعد احمد فخر رئيس المركز القومى لدراسات الشرق الأوسط. والمحلل العسكرى القدير، وبينما كان الحديث من على المنصة يسترجع علاقة المقاتلين بزوجاتهم خلال تلك الفترة العصيبة لبناء القوات المسلحة وحتى العبور وجدت الدموع تتجمع فى عينيه وهمس فى اذنى بصوت متحشرج مستعيدا تلك الأيام، ولم اجد الا يدى تمتد لكى احتضنه، ولولا اننا كنا فى محفل رسمى لوقفت وعانقته وقبلته، وعلى اى الأحوال فإن القاعة اخرجتنا من الحالة حينما ارتجت بالتصفيق الحاد ربما تعبيرا عن مشاعر هائلة اندفعت كلها فى لحظة جليلة بين هؤلاء الذين شهدوا الوقائع. اما الذين لم يشهدوها فانها كانت من الكثافة والرقى لكى تنقل معناها اليهم فتدفقت احاسيسهم بدورها حادة وجارفة.

وربما كانت هذه اللحظات الجياشة هى معضلة كل من شاركوا فى المناسبات المختلفة للاحتفاء بحرب السادس من اكتوبر. فرغم ان الكل يعلم تماما ان المناسبة تستحق منا ليس فقط الدراسة لتجربة الحرب ذاتها وتدارس خمسة وعشرين عاما من التجربة المصرية بعدها والتطلع الى المستقبل بتمرئى النظر الى وقت الاحتفال بالعيد الذهبى. كما ذكر اكثر من واحد من المشاركين فى ندوة القوات المسلحة، امدهم الله بالصحة والعافية. الا انه كان صعبا للغاية فصل التجربة الشخصية والانسانية وعزلها عما يستحق التحليل والفحص بقلوب هادئة وعقول باردة، فرغم الذكريات الكثيرة والقصص العديدة والتى كانت تروى وكأنها جديدة تماما حدثت يوم امس على اكثر تقدير. فإن قضية الجميع لم تكن الماضى وتمجيده بقدر ما كانت مصر الحاضر والمستقبل، ولعل العرض الذى قدمه الدكتور كمال الجنزورى رئيس الوزراء بمناسبة اليوبيل الفضى لحرب اكتوبر لمجموعة من الكتاب والمفكرين ورجال الأعمال الذين جلسوا فى الصفوف الخلفية (!) فى واحدة من قاعات ارض المعارض بمدينة نصر يوم الخميس الماضى باعث على الرضا ان جيل أكتوبر لم يكتف بعبور القناة واستعادة الأرض المحتلة كاملة غير منقوصة، وانما ايضا قام بقفزات هائلة فى البناء الوطنى. فالمقارنات التى اوضحها على مدى مائة عام تقريبا اشارت الى ان الجيل بز كثيرا من اقرانه فى اجيال اخرى على مدى تاريخ مصر الحديث.

صحيح ان هذا الجيل اتيحت له فرص لم تكن متاحة لأى من الأجيال السابقة. فمع تحرير الأراضى المحتلة ومعاهدة السلام المصرية الاسرائيلية فإن المهمة الوطنية الأولى لم تعد التخلص من الاحتلال الإنجليزى، او مواجهة موجات متعاقبة من العدوان الاسرائيلى، وانما صارت الأولوية الأولى للبناء وهو مالم يتيسر لأى من الاجيال السابقة التى كان عليها تحقيق الاستقلال الوطنى وتحرير الاراضى المصرية المحتلة التى جرى احتلالها مرتين مرة عام ١٩٥٦ والثانية ١٩٦٧ وصحيح ايضا ان هذا الجيل اتيحت له كميات هائلة من التدفقات المالية سواء اخذت شكل تحويلات للعاملين المصريين فى الخارج، او معونات دولية ربما لم تتح من قبل فى التاريخ المصرى كله ومنذ وحد الملك مينا الوجهين البحرى والقبلى لمصر. وصحيح اخيرا ان هذا الجيل بدأ

مشروعه للنهضة المصرية مع تطورات تكنولوجية هائلة فى العالم اعطت قدرات اعظم للبشرية بما فيها مصر على إنجاز المشروعات فى وقت اسرع وبكفاءة أكبر.

ولكن هذا الجيل كان عليه ايضا مواجهة تحديات هائلة اولها: النمو السكاني الذى اضاف حوالى ثلاثين مليون نسمة على مدى ربع قرن، اى ما يبلغ مجموع سكان عدد من دول المنطقة، وهو ما خلق ضغوطا هائلة على عملية التنمية قبل ان يستقيم لها الأمر وتتمكن من تحقيق معدلات للنمو تزيد على ضعف معدل النمو السكاني. وثانيها :كان عليه مواجهة حقيقة ان السلام المصرى - الاسرائيلى لم يشمل المنطقة كلها بالتالى ظلت الاستثمارات الرئيسية فى عالمنا والتى تسببت فى قفزات كبرى فى النمو لدول اخرى نامية فى العالم بعيدة عن المنطقة بما فيها مصر، وثالثها: ان العمليات الارهابية التى استمرت منذ حادث الفنية العسكرية وحتى حادث الأقصر فى شكل حوادث فردية او موجات متصلة جعلت مهمة تحقيق الاستقرار الداخلى تقفز فى كثير من الأحيان الى قمة الأولويات. ورابعها: ان التركة التى تولدت عن الاحتلال الاسرائيلى لأرض سيناء على مدى ست سنوات كانت ثقيلة للغاية، كما أنها تركت وراءها رغبة كاسحة فى تعويض فترة الحرمان التى كانت موجودة حتى فى الفترة السابقة على هزيمة يونيو ومن ثم فرضت حالة من النهم الاستهلاكى تجلت آثاره السلبية فى فترة الانفتاح الاقتصادى الأولى. وخامسها: ان الفكر المصرى ظل مترددا ومقاوما فى أحيان كثيرة لعملية الإصلاح الإقتصادى ومتأثرا فى ذلك بمجموعة ذات وزن وزاعقة للغاية فى النخبة السياسية قاومت بشدة وضراوة كل ضرورات الإصلاح.

وهكذا مع حساب الفرص والتحديات مجتمعة فإن إنجازات الجيل تبدو معقولة إلى حد كبير، خاصة لو جاء ذلك على اساس مقارنة انجازات هذا الجيل بإنجازات اجيال سابقة. ولكن هذه الطريقة فى الحساب اذا كانت صالحة لتقويم الربع القرن الماضى فإنها لن تكون كافية ابدا للتعامل مع الربع القرن القادم وحتى نحتفل باليوبيل الذهبى لحرب اكتوبر. فالتحدى المطروح على جيل اكتوبر والجيل الذى يليه لم يعد ممكنا قياس النجاح فى مواجهته على اساس المقارنة بالذات بين مرحلة واخرى تالية لها، بل علينا ان يكون اساس المقارنة القياس مع دول اخرى تعيش معنا فى المنطقة وفى العالم وعلينا السباق معها فى عالم لا يرحم المتأخرين فى السباق. وقد كان الدكتور مصطفى خليل محقا تماما كرئيس لندوة حرب اكتوبر حينما طرح المقارنة مع اسرائيل اقتصاديا وتكنولوجيا كتحد لا يقل عن تحد حرب اكتوبر. كما كان الدكتور نادر فرجانى محقا ايضا فى الندوة عندما جعل موضع مصر فى دليل التنمية البشرية فى العالم حيث تسبقها مائة وعشر دول كنوع من التحصينات المنيعة التى تماثل تحصينات خط بارليف، ويتعين اقتحامها بنفس الشجاعة والإقدام. ومن المؤكد ان مصر حققت نجاحا بالمقارنة بنفسها عندما خفضت نسبة الأمية عند البالغين من السكان الى اقل قليلا من ٤٠٪ خلال ربع قرن، ولكن هذا النجاح يكون متواضعا لو عرفنا ان اندونيسيا نجحت فى ان تكون هذه النسبة ١٦٪ والفلبين ٥٪ وتايلاند ٦٪، وماليزيا ١٧٪ خلال نفس الفترة تقريبا.

معنى ذلك اننا نحتاج الى معايير جديدة للتقييم تتناسب مع العصر القادم تقوم على اساس التنافسية فى عالم لا يرحم، وهذا ليس مطلوبا من الحكومة وحدها بل من مجمل النخبة السياسية والاقتصادية المصرية التى بات عليها ان تعض بالنواجذ على جعل البناء الداخلى على رأس أولوياتها الوطنية لا تنحرف عنه ولا تزيغ الى نوعيات مختلفة من الصراعات الإقليمية والكونية لا يمكن التعامل معها بنجاح ونصر مالم نستند الى قاعدة وطنية صلبة ومتفوقة. وكل عام وأنتم بخير!!

د. عبدالمنعم سعيد

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر : الاهـرام
التاريخ : ٢٦ اكتوبر ١٩٩٨



١,١٣٪ أخرى..!!

بعد تسعة أيام من المفاوضات الشاقة التى ذكرت بأيام مفاوضات كامب دافيد تمكن الفلسطينيون برعاية أمريكية من التوصل إلى اتفاق تضمن الانسحاب الإسرائيلى من ١,١٣٪ من الأراضى الفلسطينية المحتلة مقابل إجراءات أمنية مشددة تقوم بها السلطة الوطنية الفلسطينية ، تشرف عليه وتحكم فى جدارتها الولايات المتحدة ممثلة فى وكالة المخابرات المركزية مع التوصل إلى اتفاق حول ترتيبات تتعلق بعمل مطار غزة الدولى وإقامة ميناء غزة والممر الآمن بين الضفة الغربية وقطاع غزة، والإفراج عن مئات من المعتقلين الفلسطينيين، وحتى وقت كتابة هذه السطور لم يكن نص الاتفاق بكامله متاحا بعد، ولذا فإن مايلى من تحليل سوف يستند فى جوهره إلى ماأوردته المصادر العلنية حول الاتفاق الذى جاء بعد سبعة عشر شهرا من المعاناة والتراجع فى عملية السلام، أى تحديدا منذ توقيع اتفاق الخليل فى منتصف يناير ١٩٩٧، والذى جرى فيه أيضا انسحاب إسرائيلى من مدينة الخليل تنفيذا واستكمالا لما يسمى بعملية الانتشار الأول.

وحتى تكون الصورة كاملة فإن الاتفاق الذى تم توقيعه فى واشنطن هو مجرد خطوة على طريق طويل لاستعادة الأراضى الفلسطينية المحتلة فى حرب يونيو ١٩٦٧، وتطبيق لاتفاقيات أوسلو وواشنطن والقاهرة، والتى بدأت بتحرير غزة وأريحا أولا، ورغم أن كثيرين زعموا أن ذلك سوف يكون أولا وأخيرا، إلا أن الاتفاقية الانتقالية أتاحت انسحابا بالمنطقة (أ) والتى تضم حوالى مليون فلسطينى، ومعها جرى الإنسحاب من ١,٢٥٪ وتقع تحت الإشراف الكامل للسلطة الفلسطينية ماعدا الأمور الأمنية التى تشاركها فيها إسرائيلى وتعرف بالمنطقة (ب) ويبلغ عدد سكانها حوالى نصف مليون فلسطينى، ماتبقى بعد ذلك من أراضى الضفة الغربية كان تحت الاحتلال الإسرائيل، ومن ثم بات مرتعا لخطوات الاستيطان الإسرائيلية.

معنى ذلك أن المساحة التى لاتقوم إسرائيل بالاستيطان فيها، ولاتملك أمرا من شئونها القانونية والتعليمية والاقتصادية والحضارية والثقافية بلغت ٨,٢٧٪ من أراضى الضفة الغربية، ومع إضافة الاتفاق الجديد إلى ماسبق فان مجموع الأراضى التى لم يعد لإسرائيل القدرة على الاستيطان فيها أو تغيير معالمها الحضارية بلغت ٤٠٪ من أراضى الضفة الغربية، يوجد منها ١٨٪ تمثل المنطقة (أ) و٢٢٪ تمثل المندلقة (ب) بالإضافة إلى قطاع غزة الذى سيكون متصلا لأول مرة بشكل آمن مع الضفة الغربية بما يكفل الانتقال السكانى ويحقق الوحدة الاقتصادية بين الضفة والقطاع، أى بمعنى آخر تحقيق درجة من التكامل الإقليمى للدولة الفلسطينية المنتظرة، ويبقى ٦٠٪ من أراضى الضفة الغربية تحت الاحتلال الاسرائيلى فيما يعرف بالمنطقة (ج) سوف يكون على الشعب الفلسطينى النضال من أجلها خلال المرحلة المقبلة.

ولم تكن الأرض وحدها هى المكسب الفلسطينى على طريق استعادة الأراضى الفلسطينية قطعة قطعة كما فقدت فى السابق قطعة قطعة، وإنما أيضا اضافة مزيد من الركائز لاقامة الدولة ليس فقط فيما يتعلق بالميناء والمطار والمنطقة الصناعية التى سيجرى بناؤها فى غزة والتواصل بين الأراضى الفلسطينية المبعثرة والحصول على مساحة من الأرض تزيد على تلك التى تمتلكها دول أخرى صغيرة المساحة ولكن كبيرة اقتصاديا مثل سنغافورة، وإنما ايضا ماتحقق من الاعتراف الأمريكى لاول مرة بمشروعية النضال الفلسطينى طوال العقود الماضية، وهو ماتبين من خطاب الرئيس كلينتون أمام المحتفلين فى البيت الأبيض واستعداده لإلقاء خطاب أمام المجلس الوطنى الفلسطينى حينما ينعقد خلال فترة قصيرة لإجراء تعديلات فى الميثاق الوطنى، وربما يرى البعض أن ذلك لايشكل مكسبا ذا قيمة لأن كل دول العالم تقريبا اعترفت بمشروعية النضال الفلسطينى منذ وقت طويل، ولعل فى

ذلك بعضا من الصحة، إلا أن الاعتراف الامريكي يبقى له ثقله الخاص بحكم موضع الولايات المتحدة فى النظام العالمى وموقعها في مفاوضات القضية الفلسطينية والشرق الأوسط خاصة مع بدء مفاوضات الوضع النهائي.

ولكن مفاوضات واى ريفر بلانتيشن لم تكن كلها مكاسب صافية للفلسطينيين ، فقد كان هناك أكثرمن خسارة ينبغى حسابها، فقد نجح الوفد الإسرائيلى تماما فى صياغة قضية الأمن لصالحه رغم ماهو معروف ان الاحتلال في حد ذاته هو أكبر تهديد لأمن أى شعب من الشعوب، كما أن قيام إسرائيل بتهديد أمن المواطنين الفلسطينيين وحياتهم اليومية من خلال الاستيطان والمستوطنين ومصادرة الأراضى معروف ومرصود، حتى أن عدد القتلى من الفلسطينيين من العنف الاسرائيلى يزيد على عدد القتلى من الإسرائيليين من العنف الفلسطينى، وربما كان بمقدور الوفد الفلسطينى أن يحقق مكاسب فى هذا الاطار لولا أن منظمة حماس قامت بعملية عنف بإلقاء قنابل يدوية على اسرائيليين مما أدى إلى جرح ٦٠ إسرائيليا أثناء انعقاد المؤتمر مما أضعف كثيرا الموقف التفاوضى الفلسطينى خلال المفاوضات، ولعل ذلك يعطينا درسا مهما سبق أن رددناه مرارا وهو أنه لايمكن ادارة حركة التحرر الوطنى الفلسطينى من خلال مراكز متنوعة تفرض على الشعب الفلسطينى سياستها الخاصة دون تفويض أو انتخاب من أحد مما يعرض المصالح الوطنية الفلسطينية العليا للخطر، ولكن هذه الخسارة لم تكن مكسبا صافيا لاسرائيل لان ادخال الولايات المتحدة كحكم فى هذا الموضوع، على عيوبه المعروفة نتيجة الانحياز الأمريكى المعروف لإسرائيل افضل كثيرا من تركه كسلطة مطلقة للإسرائيليين.

خسارة أخرى للفلسطينيين جاءت من موافقة الوفد الفلسطينى على إعادة انعقاد المجلس الوطنى الفلسطينى للنظر فى الميثاق الوطني، ومعنى ذلك فشله فى تثبيت موقفه الذى يقضى بأن التعديل قد تم بالفعل خلال دورة المجلس فى أبريل ١٩٩٦، والذى وصفه شيمون بيريز رئيس الوزراء الاسرائيلى السابق بانه كان يمثل اهم خطوة جرت خلال القرن العشرين، ان التسليم بهذه النقطة يعنى أنه يصير من حق كل حكومة إسرائيلية جديدة أن تعيد النظر فيما جرى الاتفاق عليه من قبل، ولكن ومرة أخرى فان ذلك لم يكن مكسبا صافيا لاسرائيل لان قبول الرئيس الامريكي بالقاء خطاب امام هذا المجلس الذى لايمثل فقط الشعب الفلسطينى فى الضفة الغربية وغزة وانما ايضا يمثل الفلسطينيين فى الشتات والمنظمات الفلسطينية المنضوية تحت مظلة منظمة التحرير الفلسطينى يعنى ليس اعترافا أمريكيا فقط بمشروعية النضال الفلسطينى وإنما أن قضية الشعب الفلسطينى لاتعنى فقط تحرير الأراضى الفلسطينية المحتلة فى حرب يونيو وإنما أيضا بمشروعية قضية الفلسطينيين فى الشتات.

خسارة ثالثة نرجو أن تكون قراءتنا لها مخطئة وهى التى تتعلق بالمستوطنات الإسرائيلية حيث جاءت النصوص المنشورة بشأنها غامضة، ولم تزد على أن الرئيس الامريكى سوف يرسل خطابات تتعلق بالإجراءات أحادية الجانب للطرفين الفلسطينى والاسرائيلى، والتى بالطبع لايوجد فيها إلا موضوع المستوطنات الذى تقوم به إسرائيل من طرف واحد فى مخالفة صريحة لاتفاقيات أسلو، ان هذا الإجراء إذا لم يؤد إلى وقف الاستيطان حتى ولو لفترة إجراء مفاوضات الوضع النهائى ، فسوف يوجد وضعا ربما يؤدى إلى نسف الاتفاق كله من الأساس.

ولكن التقييم الكلى لجولة المفاوضات بمكاسبها وخسائرها تعطي الشعب الفلسطينى خطوة أخرى على طريقه الطويل والدامى من أجل تحرير أراضيه، ولاشك لدينا أن هذا الاتفاق لن يعجب الكثيرين، ولعلها لم تكن مصادفة ان حركة حماس وكذلك حركة المستوطنين كانت أول من رفضت الاتفاق حتى قبل قراءته، ولاشك أن كلتيهما لن تالوا جهدا فى سبيل إحباطه بوسائل متنوعة، ولكن العامل الفيصل فى نجاح الاتفاق من عدمه سوف يبقى التنفيذ والتطبيق نصا وروحا، وهو العامل الذى لم يثبت خلال الفترة الماضية أنه من العوامل الفعالة مما ادى إلى الكثير من الشكوك وفقدان الثقة، ولكن هذا العامل فى حالة تفعيله أو إخفاقه سوف يظل مرتهنا بالقدرة العربية والفلسطينية على إقامة الحقائق على الارض ودعم النضال الفلسطينى لإقامة الدولة الفلسطينية على كل شبر من الأراضى الفلسطينية المحررة من خلال دعمه للقوى الشرعية الممثلة للشعب الفلسطينى.

د. عبدالمنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربي

التاريخ : ٣١ اكتوبر ١٩٩٨

واى ريفر بلانتيشن!!

فى شتاء عام ١٩٨٨ تلقيت دعوة من معهد أسبن الأمريكى لحضور ورشة عمل عن العلاقات الأمريكية ـ الأوروبية تعقد فى منتجع واى ريفر بلانتيشن بولاية ميريلاند الأمريكية فى أكتوبر من ذات العام، ولم تكن هذه أول مرة توجه إلى الدعوة من هذه المؤسسة فقد سبق لها أن وجهت إلى الدعوة مرتين للمشاركة فى مؤتمر سنوى يعقده المعهد فى منتجعه الخاص فوق الجبال فى ولاية كلورادو المعروفة بسحر جمالها، ورغم أنه لم يقدر لى الاستجابة إلى هذه الدعوات نظراً لمشاغل أخرى وقتها، فقد أعجبتنى فكرتها جداً وتمنيت لو أنه يجرى تنفيذها فى مصر والعالم العربى لأنها كانت تقوم على دعوة رؤساء مجالس إدارة الشركات الكبرى فى العالم، أو من هم على شاكلتهم، إلى إجتماع لمدة أسبوعين يجرى فيه التداول حول مجموعة من القراءات أذكر منها: أجزاء من الإنجيل والقرآن وكتابات كارل ماركس وروايات ديستوفسكى وغيرها من القطع الأدبية المعروفة فى تاريخ العالم. وكان المفهوم الذى يقوم عليه هذا الاجتماع هو أن هؤلاء العاملين فى الشركات الكبرى ـ مثل جنرال موتورز ومرسيدس بينز وفولكس واجن وآى. بى . إم ـ وأمثالهم، يتخذون قرارات كثيرة تخص البشرية كلها، ومن ثم فإنه من الضرورى دعم النواحى الإنسانية والثقافية والحضارية لديهم حتى تكون قراراتهم مفيدة للإنسانية وليست مدمرة لها. وكان مفترضاً أن يكون واجبى مع آخرين مثلى من دول الحضارات العظمى فى العالم الثالث، أن نقدم منظوراً لأهل الجنوب فى كل هذه القضايا التى سوف يتداولها عظماء القوم فى العالم.

ويبدو أن ذلك كان واجبى أيضاً تجاه الدعوة التى تلقيتها ولم أرفضها هذه المرة والخاصة بالعلاقات الأوروبية ـ الأمريكية، وهكذا وجدت نفسى منذ عشر سنوات فى ذلك المنتجع الجميل للغاية بصحبة أحد عشر خبيراً فى هذه العلاقات لم يكن منهم من أهل الجنوب إلا شخصى والدكتورة منى مكرم عبيد الأستاذة بالجامعة الأمريكية وعضو مجلس الشعب سابقاً، وقضينا ستة أيام من النقاش والتداول فى المشكلات الثقافية والحضارية والاقتصادية بين الطرفين على جانبى المحيط الأطلنطى. وكان ذلك كاشفاً وموحياً للغاية فاللقاء يتم بين حلفاء فى الأصل وبينهم من الأواصر والعلاقات والقنوات الرسمية وغير الرسمية والاعتماد المتبادل ما يكفى ورغم ذلك رأوا أن هناك حاجة ملحة إلى نوع من النقاش الهادئ والمنظم والبعيد عن الأنظار للتعامل مع مشكلات واقعة وأخرى متوقعة، ولا بأس فى هذه الحالة من استطلاع رأى عناصر خارجية لا علاقة لها مباشرة بالموضوع حتى يمكن تغطية الموضوع من الداخل والخارج أيضاً.

فيما أعتقد فإن ذات المكان فى واى بلانتيشن هو الذى جرت فيه المفاوضات الفلسطينية ـ الإسرائيلية تحت رعاية أمريكية حيث انعزلت الوفود عن العالم حتى تتوصل إلى اتفاقية أخرى لإعادة الانتشار الثانى تطبيقاً لاتفاقيات أوسلو متوقفة التطبيق منذ فترة بعيدة. وما يهمنا هنا هو المفهوم الذى يقوم عليه استخدام المنتجع لحل معضلات كبرى فى السياسة الدولية، والذى أعتقد أننا فى حاجة ماسة إليه لتطوير نوعيات من الحوارات الهادئة بين القوى السياسية المختلفة داخل المجتمع، وبين رجال الأعمال والعمال، وبين الدول العربية وبعضها البعض. ولو كان لدينا هذا المكان وهذا المفهوم لكان ممكنا على سبيل المثال إقامة علاقات حوار هادئة بين النخبة التركية والعربية وبين العرب وباقى دول الجوار الجغرافى الأخرى مثل إيران وإريتريا وأثيوبيا، بحيث لا نجد أنفسنا نتعامل مع أزمات مثل التى جرت بين سوريا وتركيا مؤخراً دون استعداد كاف أو فهم للدوافع والرواسب التاريخية التى تحرك هذه الدول لإثارة أزمات متواترة مع العالم العربى. وحتى لو حدثت مثل هذه الأزمات، فإن متابعة اللقاءات بعد انفراجها يمكنها تعزيز الحل الذى تم التوصل إليه فلا يصير معلقاً فى الهواء ينتظر أول هبة هواء تعيده إلى مناخ الأزمة مرة أخرى. فهل يوجد من بين رجال الأعمال المصريين، أو تجمع منهم من هو على استعداد لتوفير هذا المكان ودعم العمل فيه وفق هذا المفهوم، فالعلاقات بين الدول لا تجرى فقط بين القادة والرؤساء ووزراء الخارجية، وإنما تجرى وفق ساحة واسعة من مؤثرات النخبة التى فيها يستقر العداء أو الحب والتعاون والتفاهم؟!



بقلم ـ د. عبدالمنعم سعيد


المصدر: الاهـرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
التاريخ: ٢ نوفـمبر ١٩٩٨

مفارقات أكتوبر...!

كان شهر أكتوبر المنصرم ممتلئا بالظواهر التى تدعو الى كثير من التامل والتمعن لأنها ربما تكون كاشفة عن بعض من أحوالنا التى تحتاج المعالجة، فمن ناحية بدأ الشهر مفعما بالكثير من الأمل ففيه كانت الذكرى الخامسة والعشرون لحرب أكتوبر المجيدة ومن ثم كانت المناسبة ليس فقط للاحتفال باستعادة الأراضى المصرية المحتلة، والاحتفاء بهؤلاء الذين صنعوا هذا الانجاز العظيم الأحياء منهم والشهداء، وإنما أيضا فحص المسيرة المصرية على مدى ربع قرن من الزمن، ولذا فإن الندوة الكبرى التى عقدتها القوات المسلحة بين الثالث والخامس من أكتوبر لم تقتصر على دراسة الجانب العسكرى من الحرب وما تبعها من تطورات وتوازنات عسكرية، وإنما امتدت الدراسة للأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وبعد هذا الحدث الهام فإن مختلف المؤسسات المصرية الحكومية وغير الحكومية لم تترك المناسبة تمر دون التعامل معها بما تستحقه من جدية، حتى أن الصحافة وأجهزة الاعلام الأخرى، فضلا عن احتفالها الخاص، لهثت على امتداد الوطن كله فى متابعة الندوات والمؤتمرات..

وعلى الرغم من ان بعض أجهزة الاعلام العربية، خاصة فى عدد من المحطات الفضائية التليفزيونية، حاولت إفساد الحفل بمغالطات ملحوظة للتاريخ والحقائق كان بعضها مضحكا ومثيرا للرثاء، فإن الاحتفالات كان فيها ما يبعث على الرضا والأمل فى المستقبل، ليس فقط بسبب ما تم جرده من انجازات خلال عقدين ونصف العقد، أو لبعث ما كثر الحديث حوله من روح أكتوبر وضرورة امتدادها الى جميع نواحى العمل الوطنى، وإنما أيضا لأنه جرى بالتوازى مع الاحتفالات افتتاح الكثير من المشروعات على امتداد الوادى وفى شرق مصر وغربها والتى تشكل فى مجموعها البدايات الأولى لتنفيذ المشروعات التنموية الكبرى فى مصر والتى يمتد تنفيذها خلال العقدين القادمين، بمعنى آخر فإن الحديث عن روح أكتوبر لم يكن مجرد شعارات نطلقها فى المناسبة السعيدة وإنما أيضا كانت لها دلالاتها على أرض الواقع لكى تبعث على التفاؤل والأمل.

ولكن، ومن ناحية أخرى، وحتى تكون الصورة كاملة وصادقة فى آن واحد، فإن شهر أكتوبر شهد بدوره مجموعة من الحوادث التى تشير الى قصور كبير فى العمل الوطنى ينبغى تداركه والتعامل معه بكل الحسم والحزم حتى تستقيم المسيرة وتصل الى أهدافها. هنا تجدر الاشارة الى تسمم تلاميذ المدارس الذى أشار الى أوجه سلبية فادحة فى الأجهزة التعليمية والصحية، والى حريق المسافرخانة وما جاء فيه من اهدار للمراقبة والمتابعة فضلا عن الأثر التاريخى المهم الذى تكشفت بعده من جوانب النقص ما يهدد كثيرا من آثارنا، حتى حادث قطار كفر الدوار الذى لم يكن الأول من نوعه وربما لن يكون الأخير اذا استمرت الأمور تسير فى هذا المرفق الحيوى على ما تسير عليه. وبالطبع فإن هناك أكثر من طريقة سهلة للتعامل مع هذه الحوادث أولاها ما فعلته بعض صحف المعارضة بلطم الخدود واتخاذها ذريعة لتلطيخ كل مانقوم به بالوحل واعتباره كأن لم يكن. وثانيتها وهو ما اتبعته الحكومة وحزبها بالاشارة الى أن هذه الحوادث تجرى فى كل بلاد العالم وان ذلك فيه مايكفى للاعفاء من المسئولية، وثالثها الإشارة الكثيفة للانجازات التى تحققت فى الوزارات المختلفة وكأن كل انجاز منها يكفى للاعفاء من الاخفاق المشين فى هذا الحادث أو ذاك.

ولكن الطريق الأصعب والأجدى فى الوقت نفسه هو دراسة هذه الحوادث ليس فقط فى خصوصية كل منها والظروف التى أدت اليها وتحديد المسئول والجانى وانزال العقاب عليه، وإنما أيضا تحديد ما يربط بينها مجتمعة ومعالجة ذلك على مستوى السياسات العامة فى المجتمع. فالقضية التى نحن بصددها ليست تحديد الفرد المسئول عن كل حادثة وإنما تحديد السياسات الخاطئة التى أدت الى ظهور هذا الشخص فى المقام الأول. وكنوع من الاجتهاد على هذا الطريق فإن هذه الحوادث تشير الى وجود اهمال كبير فى السياسات الخاصة بتدريب الأفراد وتنمية قدراتهم المهنية والرقابية مع تحديد المسئوليات وربطها بالأهداف المراد تحقيقها. واذا استعرنا لغة حرب أكتوبر التى تم فيها تحديد الهدف وتطوير المعدات واستخدامها فى التلاؤم مع مسرح العمليات مع التدريب القاسى للأفراد ضباطا وجنودا وتحديد مسئولياتهم تحديدا دقيقا، فإن هذا الجزء الأخير فى العمل المدنى لم يلق الاهتمام الذى تلقاه الجوانب الأخرى، فمراجعة شهر أكتوبر وما جرى فيه

من حساب الربع القرن الماضى تبين أننا حددنا أهدافنا من خلال خطط خمسية متتابعة، واستوردنا أو صنعنا الكثير من المعدات التى تضع هذه المشروعات موضع التنفيذ، ولكن الأفراد الذين عليهم بعد ذلك أن يعملوا فى هذه المشروعات كانوا أقل من مستواها فى العمل والادارة. واذا استعرنا لغة الكمبيوتر فإن اهتمامنا كان أكثر كثيرا «بالهارد وير» أى بالأجهزة المادية للمشروعات من أبنية ومعدات، ولكن اهتمامنا كان أقل كثيرا «بالسوفت وير» أى البرامج والبشر الذين يكفلون عمل هذه المشروعات وادارتها بكفاءة.

ولعل ذلك يقودنا الى خلل آخر لايقل أهمية يتعلق بوسيلة الحساب القومى للجهاز التنفيذى والوزارات المعنية، وبصراحة كاملة فإن السائد فى الحساب هو الحكم على مدى القدرة على اضافة مشروعات جديدة كل عام يجرى افتتاحها والاشارة اليها فى وسائل الاعلام، ويستطيع المسئول ساعتها أن يشير بفخر كبير الى الزيادة الكمية التى حققها، وبهذه الطريقة فإن عدد الكيلومترات التى تزيد بها أطوال الطرق أو السكك الحديدية، أو الكيلووات التى تزيد بها الكهرباء، تصير أهم بكثير من الكفاءة التى يتم بها ادارة الطرق أو المحطات الكهربائية الموجودة بالفعل. وعلى هذا المنوال فإن اصلاح أثر تاريخى كلية يصير أكثر أهمية من الحماية والمحافظة على أثر جرى اصلاحه بالفعل ولم يعد ممكنا افتتاحه مرة أخرى وحسبانه كأحد منجزات الوزير، وبناء مدارس اضافية أكثر لفتا للانتباه من نوعية التعليم المتقدم، وهكذا.

إن هذه الطريقة فى الحساب تضر كثيرا بالعمل الوطنى لأنها تعطى الخرسانة المسلحة التى هى التجسيد الحى والظاهر للمدارس والمصانع والمحطات والبنية الأساسية القدرة على استخلاص الموارد المالية من الموازنة العامة على حساب أشياء أخرى ربما تكون أكثر أهمية لأنها تحافظ على ما بنيناه بالفعل، أو تجعله أكثر انتاجية، أو تقلل المفقود منه، أو تقلل من فداحة الحوادث فيه. بمعنى آخر وحتى تتوازن جوانب التقدم فى بلادنا فإننا على مستوى السياسات العامة نحتاج طريقة أخرى للحساب للمؤشرات تشمل الكم والكيف معا على قدم المساواة حتى لو اقتضى الأمر التضحية بواحد من الكبارى لجعل كل الكبارى الأخرى تعمل بكفاءة أكبر، أو تأجيل تنفيذ طريق جديد وانفاق تكاليفه لجعل الطرق القائمة أكثر ملاءمة لاغراضها، وهكذا.

ولعل هذا المنطق يمتد أيضا الى احتفالاتنا السنوية التى يجرى فيها تعداد المنجزات، فلا يكون شاغلنا فقط وضع حجر الأساس لمشروع جديد، أو افتتاح هذا المشروع بعد انجازه، وانما أيضا نحتفل بالمشروعات التى صارت أكثر كفاءة وانتاجية وأكثر تنافسية وأقل فاقدا على المستويين المحلى والعالمى. اننا لانقول ان هذه الطريقة فى الحساب والاحتفال هى وحدها التى تحل كل المشكلات وتنهى الحوادث، فمن المؤكد أن احترام القانون وتحديد المسئوليات ومدى القدرة الخلاقة للمسئولين فى تحقيق الانضباط كلها من الامور المهمة ولكن هذه بدورها تندرج أيضا تحت لافتة التنظيم الاجتماعى للعمل فى بلدنا الذى آن الأوان للاهتمام به بل ووضعه على رأس القائمة من اهتماماتنا. لقد كان للرئيس الراحل جمال عبدالناصر قول شهير أننا نجحنا فى بناء السد العالى وادارة قناة السويس ولكننا فشلنا فى ادارة مستشفى قصر العينى، وبعد عقود طويلة على هذا القول فقد آن الأوان لكى يكون نجاحنا فى الجبهتين معا!!

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهــرام

التاريخ: ٩ نوفمبر ١٩٩٨

أخبار عراقية...!!

خلال الأيام الماضية قفزت العراق إلى قائمة الأنباء العالمية مرة أخرى بطائفة من الأخبار التى سترشحها لكى تكون محط الأنظار خلال الفترة المقبلة، وكان أولها إعلان برزان التكريتى شقيق الرئيس العراقى صدام حسين وواحد من رجاله المقربين عن رفضه العودة إلى بغداد بعد استدعائه وانتقاله إلى صفوف نوعية جديدة خاصة من المعارضة على حد قوله للصحافة الأجنبية ، ورغم أنه لم يقم بتحديد صفات وخصائص موقعه الجديد، إلا أن الظاهر منه هو الخلاف مع عدى صدام حسين وأخيه قصى، مما يعيد إلى الذاكرة من جديد مواقف حسين كامل المجيد وأخيه صدام زوجى بنتى الرئيس اللذين أعدما بعد عودتهما من هروبهما المؤقت فى الأردن. وربما لايكون سبب الخلاف مع أبنى الرئيس فقط هو الذى دفع برزان لما قام به، وإنما الطمع فى الثروة التى كان يديرها لصالح الأسرة كلها بمن فيهم نفسه من مقره فى جنيف، وعلى أى الأحوال فإن الأيام سوف تكشف مدى هذه الثروة واتساعها ومدى محافظة برزان عليها. والخبر الثانى جاء من عمان حين قام واحد من المحامين الأردنيين والموكل من قبل رنا ورغد إبنتى الرئيس العراقى برفع قضية على البنك الذى كانتا هما وزوجاهما قد أودعوا فيه ملايين الدولارات خلال فترة الهروب إلى الأردن، وبعد مقتل الزوجين من قبل الجماهير العراقية، التى لم ترتض خيانتهما كما ذكرت وسائل الاعلام العراقية آنذاك، قامت الزوجتان بسحب الأموال المودعة إلا أن البنك كما جاء فى عريضة الدعوى لم يقم بتسليم الفوائد المستحقة عليها، ومن ثم كانت الدعوى القضائية من أجل استردادها. الخبر الثالث جاء مع إعلان العراق عن وقف التعامل مع لجنة الأمم المتحدة للتفتيش والمراقبة على



صدام



عدى

أسلحة الدمار الشامل العراقية حتى يتم تحديد جدول زمنى لرفع الحصار والعقوبات عن العراق، وهو ما أدى إلى الخبر الرابع وهو اجتماع مجلس الأمن والتصويت بالإجماع ودون تردد من الاعضاء الذين اعتادوا التردد فى مثل هذه المواقف مثل فرنسا والصين وروسيا على رفض القرار العراقى، وهو الأمر الذى فجر أزمة كبرى بين العراق ومجلس الأمن بات علينا التعامل معها.

ورغم أن الخبرين الأخيرين هما اللذان استحوذا على الاعلام العربى لأنهما استعادا من جديد الأجواء القديمة للأزمة بين العراق والأمم المتحدة، أو بين العراق والولايات المتحدة كما يرى بعضنا، والأكثر للأجواء الأقدم للمواجهة بين العراق والتحالف الدولى خلال حرب الخليج الثانية، إلا أن الخبرين الأولين لايمكن استبعادهما كلية من الصورة باعتبارهما من الأمور الداخلية العراقية التى لايجوز التدخل فيها خاصة أنها من الأمور الشائعة فى العالم الثالث، لأنهما فى الحقيقة يترابطان تماما مع الخبرين الثالث والرابع برباط وثيق. فالعراق لايمكن مشابهته بدقة مع باقى دول العالم النامية الأخرى حيث لاتوجد إلا قلة من الدول قامت بغزو جارتين لها خلال فترة قصيرة من الزمن، وفى منطقتنا لايوجد سوى العراق وإسرائيل وحدهما ينفردان بهذه القدرة، ولكن فى الوقت الذى نجحت فيه إسرائيل فى تسويق موقفهما لدى العالم ، خاصة القوى الكبرى فيه، فإن العراق فشل فى ذلك، تماما حتى مع الدول القليلة التى كانت تتعاطف معه فلم تصوت فقط مع الموقف الأمريكى فى مجلس الأمن، وإنما خرج وزراء خارجيتها يدينون فى كلمات صريحة الموقف العراقى.

ولعل ذلك هو المأزق الذى تقف فيه الدول العربية الآن، فالرأى العام العربى فى مجمله متعاطف مع العراق والعراقيين فى مأساتهم المروعة، وعندما تقوم بغداد بالجنازات الجماعية للاطفال العراقيين نتيجة ظروف الحصار الصعبة، فإن القلب العربى يعتصر من اللوعة والحزن. ولكن المشكلة تبقى كيف يمكن إقناع العالم بالقضية العراقية ، بينما تبدو أسرة الرئيس العراقى غارقة فى ملايين الدولارات إلى الدرجة التى تؤدى إلى خلافات جمة داخل الأسرة الحاكمة وكيف يمكن إقناع العالم برفع الحصار عن العراق بينما أخو الرئيس العراقى ذاته خائف على حياته من العودة، بالطبع فإن كل العرب يمكنهم تناسى كل ذلك وتأكيد بشدة على مسألة المعايير المزدوجة التى تطبق بشكل على العراق

وبشكل آخر على إسرائيل، أو بتأكيد مرة أخرى حالة سوء القصد والنية المبيتة من النظام العالمى بقيادة الولايات المتحدة ضد العرب والمسلمين ، وبشكل ما فإن هذه الحجج ساهمت فى إنقاذ العراق من الضربة فى مارس الماضى والتوصل إلى حل دبلوماسى للأزمة أدى إلى إنقاذ العراق وزيادة ماهو متاح له من موارد من خلال ماهو معروف بصفقة النفط مقابل الغذاء التى أدت إلى تصدير النفط العراقى إلى الولايات المتحدة ذاتها حتى بأكثر مما تصدر الكويت.

ولكن الموقف الآن تغير إلى حد كبير، فاتفاق واى ريفر بلانتيشن بين الفلسطينيين والإسرائيليين بوساطة أمريكية هو الحجة الغربية الآن فى تطبيق قرارات مجلس الأمن فيما يتعلق بأزمة الشرق الأوسط كما أن اندفاع الولايات المتحدة لقيادة حلف الأطلنطى لإنقاذ المسلمين فى كوسوفا بعقد الاتفاق مع القيادة اليوجوسلافية تحت التهديد بالعنف المسلح، يرفع عن أمريكا بعضا من الحرج إزاء المسلمين الذين فيما نعلم لم يشاركوا فى عملية الانقاذ، هذا الموقف وذاك يضعفان كثيرا من الحجج العربية المعتادة ويضع على كل العرب واجبا للنظر للأزمة العراقية من مقتربات جديدة لأنها لو تركت لحالها دون تدخل عربى سياسى نشيط ، فإنها سوف تتجدد كل بضعة شهور ونجد أنفسنا أمام مواقف صعبة تتضمن خيارات أصعب منها والمقتربات فى السياسة ليست إعلان المواقف بالرفض والإدانة والإستنكار والاستهجان والصياح، وإنما القدرة على تغيير البيئة السياسية كلها من خلال حركة فاعلة تجاه الأطراف المعنية كلها، وفى هذه الحالة ازاء الولايات المتحدة والأطراف الدولية المهمة الأخرى فى مجلس الأمن، وإزاء العراق ايضا الذى إذا كان يريد فعلا المساندة العربية لموقفه وإخراجه من المأزق الذى يعيش فيه، فعليه أيضا الاستماع إلى الأصوات العاقلة والرشيدة فى العالم العربى.

واذا كان معلوما مانطلبه من الولايات المتحدة وهو الامتناع عن ضرب العراق لما يسببه ذلك من عدم استقرار المنطقة وتحميل الشعب العراقى مالم يعد بقدرته تحمل المزيد منه، فإن العراق أيضا عليه أن يغير الكثير مما هو فيه حتى تكون صورته مقبولة إزاء العالم، واذا كان لايوجد أحد يريد التدخل فى الشئون الداخلية العراقية، فإنه بعد التدخل فى كل شىء فى هذه الشئون من قبل المجتمع الدولى من خلال التفتيش والمراقبة حتى بالنسبة لعمليات توزيع الغذاء ، فإن العراق بمقدوره أن يستمع على الأقل للنصيحة العربية بإجراء تغيير سياسى ينتهى فيه طغيان الأسرة الحاكمة على الثروة والسياسة العراقية من خلال شخصيات عدى وقصى وبرزان ووطبان ومن تبقى من عائلتى المجيد والتكريتى. إن هذا التغيير لن يعنى بالضرورة الإطاحة بحكم الرئيس صدام حسين، وإنما سوف يعنى بالنسبة للعالم العربى على الأقل قدرة أكبر على الدفاع عن المصالح العراقية وحماية التراب الوطنى العراقى من التمزق.

وحتى لو تصورنا أن القيادة العراقية لن تستجيب لهذه النصيحة، فإن إعلانها من قبل المدافعين عن العراق سوف يجعل مواقفهم أكثر اتساقا وفعالية ومصداقية إزاء الرأى العام العالمى على الأقل الذى يتهمنا دوما بحماية وقبول الطغيان والاستبداد بمعنى آخر، إذا كان البعد الإنسانى الخاص بشعب العراق وأطفاله هو أقوى الحجج العربية للدعوة لرفع الحصار والمقاطعة، فان مد هذه الحجة على استقامتها تقتضى منا وقفة أيضا بدوافع انسانية مع الحكم العراقى ذاته لأن الوقائع تشير إلى أن تجويع اطفال العراق يتم من الطرف الدولى الفارض للعقوبات، ومن الطرف المحلى الذى يبنى القصور ويفرق الضيع والملايين على الأبناء والاخوة هذا هو واحد من المقتربات لواحدة من القضايا المتعلقة بالموضوع وهى كلها مفتوحة للاجتهاد، ومن قال لا أدرى فقد أفتى!!

د.عبد المنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام العـربي

التاريخ: ١٤ نوفمبر ١٩٩٨

من يقود الشعب الفلسطيني..؟!

فى حياة كل حركة للتحرر الوطنى دائما لحظات يتقرر فيها مصيرها، ليس فقط من قبل السلطات الاستعمارية التى تسعى إلى التخلص منها بالعنف تارة والتفاوض تارة أخرى، وإنما أيضا من داخلها حيث انقسمت فى كل الأحوال إلى معتدلين ومتشددين.

المعتدلون فى العادة يكونون من أصحاب الباع الطويل فى النضال بجميع أشكاله، ومن ثم فإنهم من التجربة الطويلة يعرفون حدود استخدام أشكال الكفاح المختلفة، كما تكون لديهم قدرة أكبر على استيعاب وفهم الأطر الإقليمية والدولية التى يدور من خلالها نضالهم، وتكون نتيجة ذلك اعتبار استخلاص الحقوق عملية طويلة المدى يتم فيها انتزاع كل حق ملتصقا بمراحل العمل المختلفة، ومقدمة لاستخلاص الحقوق التالية، ولا مانع بين هذا وذاك من تقديم التنازلات التى تعزز مواقعهم على الأرض وتسمح لهم بتوسيع قاعدة الحلفاء وتضييق قاعدة الأعداء، واكتساب التعاطف والتأييد من دول العالم. المتشددون على العكس ينظرون إلى النضال الوطنى ليس كعملية سياسية، وإنما كعملية أخلاقية ينبغى على المستعمر فيها التسليم فى التو واللحظة بكل الحقوق، ولما كان الحال كذلك فإن اكتساب التأييد العالمى لا يعنيهم فى شىء، فإذا لم يكن العالم معهم فلابد أنه بالضرورة مع أعدائهم، كما أن مراعاة مقتضى الحال فى التوازنات الدولية والإقليمية تعد نوعا من الاستسلام، ومراعاة المعاناة التى يعيشها الشعب لا تعود إلا بنوع من الضعف الذى ينبغى الخلاص منه.
وما بين المعتدلين والمتشددين يجرى نضال آخر يختلف عن ذلك الذى يجرى مع المستعمر، بعضه يكون بالحوار، وبعضه الآخر يكون بالعنف، وفى أحوال كثيرة أدى إلى الحرب الأهلية.

حدث هذا مع كل حركات التحرر الوطنى تقريبا، وفيما عدا الحالات التى نجحت فيها هذه الحركات فى حسم النضال بالهزيمة القاصمة للمستعمر فى ساحة الصراع المسلح كما حدث فى فيتنام، فإن النتيجة كانت دوما استقلالا منقوصا بنى عليه المعتدلون حتى جعلوه كاملا، وسعى المتشددون إلى تدميره لأن النقص فيه يحرمه من كل معنى. حدث ذلك فى أيرلندا بين مايكل كولنز ودى فاليرا حين كان الأول هو الذى قاد النضال المسلح ومفاوضات الاستقلال المنقوص الذى أبقى شمال أيرلندا تحت سيطرة التاج البريطانى، أما الثانى فقد حافظ على نقاوة وطهر النضال ومن ثم رفض الاتفاق الذى أقره الشعب الإيرلندى بعد تضحيات النضال الطويلة. وحدث ذلك فى مصر عندما توصل عبدالناصر إلى إتفاق الجلاء مع بريطانيا حتى ولو كان يعطى بريطانيا الحق فى العودة إلى قاعدة قناة السويس فى حالة تعرض المصالح البريطانية للخطر حتى ولو كانت فيما يخص تركيا، أما الإخوان المسلمون فقد رفضوا الإتفاق لأنه يجعل الاستقلال المصرى منقوصا. وبينما أدى الخلاف فى الحالة الإيرلندية إلى حرب أهلية بشعة، فإنه فى الحالة المصرية أدى إلى سحق الإخوان المسلمين وشنق قادتهم وإلقاء كوادرهم فى السجون.

هذا هو مايجرى على وجه التحديد فى الساحة الفلسطينية الآن، بين المعتدلين الذين أبرموا إتفاقا جزئيا هو بدوره جزء من اتفاق مرحلى مراعاة لظروف دولية وإقليمية تفرض العمل على تحرير الأراضى الفلسطينية المحتلة فى حرب يونيو ١٩٦٧ وفق إطار مؤتمر مدريد وترجمته فى اتفاقيات أوسلو، وبين المتطرفين من جماعتى حماس والجهاد الإسلامى اللتين ترفضان ليس أقل من تحرير الأراضى الفلسطينية من النهر إلى البحر، وفى التو وفى اللحظة، وإذا لم تقبل إسرائيل بذلك رغم تفوقها التقليدى والنووى ورابطتها العضوية مع الولايات المتحدة، فإن على النضال أن يستمر من خلال العمليات الانتحارية. المعتدلون هنا يحذون حذو سعد زغلول الذى قبل باستقلال مصر المنقوص ودستور لجنة الأشقياء، وحذو مصطفى النحاس الذى قبل بمعاهدة ١٩٣٦ حتى ولو أدت إلى بقاء القوات البريطانية فى قاعدة قناة السويس، وجمال عبدالناصر فى اتفاقية الجلاء عام ١٩٥٤ حتى ولو تضمنت قيودا على السيادة المصرية، فهم قبلوا بخطوة غزة أريحا أولا حتى ولو تلتها كل أنواع العقبات، وقبلوا بإعادة الانتشار الأول حتى ولو استثنى الخليل، وقبلوا باتفاق الخليل حتى ولو أبقى بعضا منها تحت السيطرة الإسرائيلية، وقبلوا باتفاق «واى ريفر» حتى لو لم يحرر إلا ٤٠٪ من أراضى الضفة الغربية و٦٠٪ من غزة. المهم هنا لدى المعتدلين المصريين والفلسطينيين أن كل خطوة تقود إلى تلك التى تليها فى اتجاه هدف التحرير والاستقلال واستخلاص الحقوق.

المتشددون والمتطرفون على الجانب الآخر رفضوا كل ذلك وكان منهم من رفض حتى قبول عبدالناصر لمبادرة روجرز، وهم يرون المبادرات والإتفاقات والمفاوضات خدعة واستسلاما وتنازلا عن الحقوق التى لا يجوز التنازل عنها. وإذا كان ذلك كذلك فإن كل من يقترب منها لابد من وصمه بالخيانة ويستحق القتل والاغتيال ومعاملته معاملة الأعداء، وفى مسيرة النضال الفلسطينى تم اغتيال كل من سار على هذا المنهج حتى قبل اقتناع منظمة التحرير به من عصام سرطاوى إلى سعيد حمامى، والآن فإن القائمة تضم ياسر عرفات ومحمد عباس وباقى أعضاء السلطة الوطنية الفلسطينية، وفى هذا يقتدون بمثال الذين اغتالوا السادات حتى لو كان أول قائد عربى يحرر أراضى احتلتها إسرائيل.

وفى كثير من الأحيان فإن حل مشاكل العلاقة

المتوترة والعنيفة بين المعتدلين والمتشددين يكون إما من خلال مواجهة كبرى ودامية، أو من خلال أساليب ديمقراطية، خاصة عندما يكون مكمن الخلاف هو تطبيق الاتفاقيات التى تم التوصل إليها فى مرحلة من مراحل النضال الوطنى. وبالطبع فإن أحدا لا يريد للخلاف الفلسطينى أن يصل إلى حدود المواجهة المسلحة لأن ذلك يصفى القضية الفلسطينية من جذورها، ويلغى التعاطف الدولى حولها، ولكن المشكلة هنا أن المتطرفين والمتشددين الفلسطينيين لا يقبلون بالأصول الديمقراطية، فقد رفضوا المشاركة فى الانتخابات الرئاسية والتشريعية الفلسطينية لأنها كانت المخولة فى جوهرها بتحديد موقف الشعب الفلسطينى من منهجى الاعتدال والتشدد، ولم يكن ذلك فقط لأنهم يرفضون اتفاقيات أسلو، ولكن أيضا لأنهم يرفضون أن تكون الديمقراطية هى الأساس فى تحديد قضايا تتعلق بالمصير الوطنى.

هل معنى ذلك أنه لم يبق إلا توقع حدوث المجابهة بين الطرفين والتى إذا حدثت سوف تؤدى إلى إضعاف الطرفين، أو أنه من الممكن استبدالها بأساليب أخرى للتفاهم بينهما بحيث تعطى القوى المتشددة فرصة وفسحة زمنية للمعتدلين لاستخلاص الممكن من الحقوق الوطنية الفلسطينية؟ هنا فإن موقف الرأى العام العربى والدول العربية حاسم فى هذا الشأن، فلو تركنا الأمور تسير فى مسارها فإن المواجهة قادمة وبالغة العنف، أما إذا كان هناك تدخل عربى نشيط يحدد بحسم على الأقل القيادة التى عليها إدارة الصراع الفلسطينى الإسرائيلى سلما وحربا فإنه قد تكون هناك فرصة لإنقاذ القضية الفلسطينية من المنعطف الدامى الذى تسير إليه. وإذا كان مطلوبا فى هذه المرحلة أن ينصاع الجميع إلى نتائج الديمقراطية الفلسطينية التى فوضت عرفات ورفاقه بهذه المهمة، فإنه أيضا من الضرورى أن يطلب من عرفات والسلطة الوطنية الالتزام بالقواعد المتعارف عليها للتعامل مع المعارضة وحقوق الإنسان، المشكلة هنا أنه لا يوجد فى التقاليد العربية مايشير إلى كون الديمقراطية هى الحكم فى حسم المنازعات، ولذا فإنه لا يبقى لنا إلا الدعاء إلى الله بأن يقى الشعب الفلسطينى من كل سوء ونسأله ليس رد القضاء ولكن اللطف فيه!!



بقلم - د. عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ١٦ نوفمبر ١٩٩٨

ملاحظات على بيان دول إعلان دمشق

جاء بيان دول إعلان دمشق حول العراق مفاجئا من جانب للرأى العام العربى الذى ظن أن الجماعة العربية التى تكونت فى أعقاب حرب الخليج من ثمانى دول قد توفت وانتهى أمرها منذ وقت طويل، ومفارقا من جانب آخر للمزاج العام فى المنطقة العربية الذى بات متعاطفا مع وجهة النظر العراقية التى تؤكد أن العراق قد قام بالوفاء بالتزاماته الدولية ومن ثم بات من اللازم على الأمم المتحدة رفع الحصار عنه. فبعد زمن طال أكثر مما ينبغى اجتمعت دول الاعلان على مستوى وزراء الخارجية فى الدوحة لكى يصدر بيانهم معبرا عن مواقف تقليدية من عملية السلام العربى الاسرائيلى ومن قضية لوكيربى والارهاب والعلاقات العربية التركية، أما فيما يخص العراق فقد كان البيان أكثر تحديدا حينما حمل الحكومة العراقية مسئولية الأزمة الراهنة داعيا إياها للعدول عن قرارها الخاص بوقف التعاون مع لجان الأمم المتحدة للتفتيش والمراقبة،والتعاون الكامل معها بشفافية وفق قرارات مجلس الأمن ذات الصلة. وفوق ذلك حمل البيان الحكومة العراقية مسئولية اية تداعيات تنجم عن عدم تراجعها فى هذا القرار، ولما كانت التداعيات المنتظرة هى فى الحقيقة قيام الولايات المتحدة ومعها بعض حلفائها بضرب العراق، فإن معنى ذلك ان وزراء خارجية الدول الثمانى قد ألقوا بمسئولية هذا الفعل على القيادة العراقية، خاصة أنهم حملوها أيضا مسئولية معاناة الشعب العراقى الشقيق، وهو ما يعنى رفض كل الحجج العراقية فى هذا الشأن والتى تلقى بالمسئولية على الولايات المتحدة.

وعلى ذلك ترد مجموعة من الملاحظات الضرورية، أولاها أننا أصبحنا ازاء موقف جاد وخطير يستدعى فرز المواقف حتى تعود الى أصول المسائل والمصالح ومن ثم وضع النقاط على الحروف وتحتها بالنسبة للأزمة العراقية بعيدا عن الغموض والعبارات العامة التى تلقى بالمسئولية على كل الأطراف وتطالب الجميع بالاعتماد على الحل الدبلوماسى الذى ظهر انه بعيد هذه المرة أكثر من كل المرات السابقة. وثانيتها ان بيان دول اعلان دمشق كما هو الحال فى معظم البيانات العربية يكتفى بتحديد المواقف ولكنه لا يبين لنا كيف سيحققها، فلا عرفنا كيف سيقيم الشراكة مع تركيا والتى دعا الى تكوينها، ولا عرفنا كيف سيتم اقرار السلام العربى الاسرائيلى وفق رؤية أصحاب البيان اللهم إلا اذا انتابت رئيس الوزراء الاسرائيلى بنيامين نيتانياهو وحلفاءه حالة من الطيبة المفاجئة فقام بتطبيق الاتفاقيات وامتنع عن توسيع الاستيطان، وانتابت منظمتى حماس والجهاد حالة من الحكمة المفاجئة وقررتا الامتثال للقيادة الشرعية للشعب الفلسطينى وامتنعتا عن القيام بالأعمال التى تعوق تحرير الأراضى الفلسطينية المحتلة، ولما كان لا هذا ولا ذاك متاحا فان الاجابة على السؤال «كيف» يظل أكثر إلحاحا من كل وقت مضى. ولا عرفنا كيف سيتم التعامل مع العراق سواء تمت الضربة الأمريكية أم لم تتم، ولا كيف ستتم المحافظة على استقلاله وتكامل أراضيه كما جاء فى البيان اذا ما ظل الرئيس صدام حسين فى الحكم هو وأبناؤه واخوته؟.

وثالثتها ان البيان يأتى مذكرا بوجود مجموعة دول إعلان دمشق التى تكونت من الدول العربية الثمانى التى شاركت بقواتها المسلحة فى التحالف الدولى لتحرير الكويت، وكان الظن ساعتها ان المجموعة ستكون النواة التى تتخلق منها علاقات عربية جديدة أكثر واقعية

وفعالية فى ذات الوقت تضع النظام العربى على مسار التطورات العالمية، ويكون بقدرتها تحقيق مشاركة عربية ذات شأن فى معالجة قضايا المنطقة بالتعاون مع القوى القائدة فى العالم وليس بالمواجهة والصراع معها. ولكن الأحداث بعد ذلك لم تسر على هذا النحو، فقد انتاب الجماعة الفتور أولا وبعد ذلك تلاه الجمود الذى قاد بعد ذلك للتوقف النهائى حتى جاء اجتماع الدوحة الأخير وكأنه نوع من تحصيل الحاصل أو الاعلان عن ان الجماعة لم تمت بعد. ومع هذه التطورات مجتمعة فإن القضايا الكبرى كلها تركت لقوى أخرى تحركها. وفى كثير من الأحيان فإن ذلك تم فى ظل مناشدة عربية والحاح شديد على أوروبا والولايات المتحدة والقوى الدولية الأخرى للتحرك واتخاذ المواقف، فاذا تحركت ولم يعجبنا تحركها ندعوها مرة أخرى للحركة من جديد نتيجة ذلك فإن وظيفة الجماعة باتت فى النهاية أسيرة لتحركات الآخرين ومبادراتهم اذا تحركت عملية السلام أو تجمدت، تعاونت العراق مع لجان التفتيش الدولية أو امتنعت عن التعاون، قررت الولايات المتحدة ضرب بغداد أو توصلت الى حل دبلوماسى. وفى الحقيقة فإن السياسة تركت بكاملها لكل دولة على حدة، ولولا درجة معقولة من التوافق والتعاون والتنسيق بين القاهرة والرياض كان لها أثر فى اطفاء بعض الحرائق مثل تلك التى نشبت بين أنقرة ودمشق لما لحظ أحد أى فعل عربى يتعدى اعلان المواقف واصدار البيانات وردود الفعل الاخلاقية فى كثير من الأحيان لما يقوم به الآخرون.

ورابعتها توضح ان اكتفاء دول الاعلان ببيان المواقف دون الافعال الذى أصدروه فى لحظة بالغة الحساسية فى المنطقة يعنى فراغا رهيبا تملأه القوى الكبرى من جانب بكل ما لديها من حماقة القوة المتأثرة فى كثير من الأحيان بالقدرة السياسية والدعائية لأكثر القوى الصهيونية تشددا، وقوى راديكالية عربية تريد العودة بالعالم العربى الى فلسفات لم تجلب له سوى الدمار والتفتيت وضياع الفرص والموارد وحرمانه من الاستقرار اللازم لأية عملية تنموية حقيقية. بمعنى آخر فإن دول الاعلان تركت المبادأة والمبادرة فى يد الآخرين يعيدون تشكيل المنطقة وفق رؤاهم بينما كان حريا بها، حتى ولو لم تصدر بيانا على الاطلاق،أن تتوصل الى تفاهم استراتيجى بين مصالحها المختلفة وتسعى عمليا لإعلانه على الرأى العام العربى يضع الخطوط الفاصلة بين الحلال والحرام، وضوء النهار وظلمة الليل. واذا كان البيان قد أدرك بعضا من ذلك عندما قال بوضوح بمسئولية النظام العراقى عن الأزمة الراهنة ومسئوليته عن تداعياتها،فإننا نرجو ألا يكون ذلك قد جاء متأخرا كثيرا حتى بات الاعتقاد السائد فى المنطقة العربية هو تبرئة النظام العراقى من كل الكوارث التى الحقها بالشعوب العربية والشعب العراقى فى مقدمتها.

ولكن المسألة لا تخص العراق وحده، ولا الأزمة الراهنة بمفردها، فقائمة الأزمات والمنعطفات التى تمر بها المنطقة لاتنتهى، وكلها تطلب المبادرة والفعل والحركة، وتحقيق التوافق والتفاهم، والأهم من ذلك شرح الموضوع كله للأمة العربية دون نكوص أو تراجع، ودون خوف أو وجل أو اتقاء السلامة والبعد عن وجع الرؤوس، لان ذلك يعطى من ورطوا الأمة فى كوارث متلاحقة بطولات زائفة تكون زادا لكل من لا يريدون خيرا بالأمة بل التمثيل بكرامتها.

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربي

التاريخ : ١٧ نوفمبر ١٩٩٨

الهجوم المضاد..!!

كما يقال فى الدقيقة الخامسة قبل منتصف الليل تغيرت الأمور فى أزمة كوسوفا الدامية عندما بدأت بلجراد فى سحب قواتها العسكرية والبوليسية من الإقليم قبل يوم واحد من موعد انتهاء إنذار حلف الأطلنطى الرئيس ميلوسفيتش بتطبيق الاتفاق الذى توصل إليه تحت ذات التهديد أيضا مع ريتشارد هلبروك، ومع الانسحاب بدأت طلائع أهل الإقليم من أصول ألبانية فى العودة إلى ديارهم المحطمة من الغابات والجبال التى لجأوا إليها خوفا من عمليات التصفية الجماعية المتوقعة سواء بالنيران الصربية أو بالبرد القارص، وهكذا وللمرة الثالثة - بعد الكويت والبوسنة - خلال أقل من عقد، قام حلف الأطلنطى بإنقاذ مسلمين من العنف الجماعى. قبل ذلك بأيام، وربما أيضا فى الدقيقة الأخيرة قبل منتصف الليل تم التوصل إلى اتفاق واشنطن لإعادة الانتشار الثانى على مسار المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية المتجمدة منذ سبعة عشر شهرا، ومع التوصل إلى اتفاق، نكون إزاء نقطة جديدة للعمل والحركة على طريق التسوية النهائية للقضية الفلسطينية لايزال أمامها كثير من عقبات الشكوك والهواجس المتعلقة بالتطبيق، وقبل هذا الحدث بأيام أيضا جرت مجموعة من التطورات المتزامنة والمتلاحقة على الجبهات السياسية والاقتصادية العالمية نرصد منها تلافى نشوب حرب بين أفغانستان الطالبيان وإيران، وكذلك جرى تلافى حرب أخرى بين سوريا وتركيا نتيجة الجهود المصرية الدوبة والمخلصة لتجاوز الأزمة بين البلدين، ومنذ فترة ليست بعيدة تجاوزت التسوية فى أيرلندا واحدة من أخطر أزماتها - عندما تفجرت قنابل وعربات مفخخة - لمنع البروتستانت والكاثوليك من التخلص من صراع دام عقودا وراح ضحيته عشرات الألوف.

ولكن ربما لايقل عن ذلك كله أهمية أن سلسلة من الاجتماعات الاقتصادية على مستوى قيادات المؤسسات الدولية الكبرى، جعلت اليابان تتخذ خطوات اقتصادية شجاعة لإصلاح نظامها البنكى والمالى وانعاش اقتصادها، وتم وضع حزمة من السياسات والقروض السريعة لمنع الاقتصاد البرازيلى من الانهيار ومن قبله جرى نفس الشىء مع روسيا، ونتج عن ذلك كله أن بدأت البورصات العالمية فى الانتعاش مرة أخرى حتى إن بورصة «داو جونز» القائدة فى نيويورك استعادت ٧٠٪ من عافيتها التى كانت فقدتها خلال أشهر الصيف ومعها بقية البورصات الأخرى فى آسيا التى أخذت فى الانتعاش أو على الأقل توقف تدهورها.

هذه التطورات مجتمعة تبدو متفرقة ولا رابط بينها ولاجامع، وكل منها لها ظروفها الخاصة وتاريخها المتميز، لكننا لا نملك الاستبعاد التام لتوافقها الزمنى، خاصة أنه منذ ستة أشهر فقط كان التراجع والانتكاس السمة المميزة لها جميعا وفى توافق زمنى أيضا حتى بدت الكرة الأرضية كلها معرضة لاشتعال الحروب والأزمات والانكماش الاقتصادى، حتى ظهر أن العولمة ليست طريقا واحدا للنمو والسلام وإنما أيضا يمكنها السير فى الطريق العكسى نحو الانهيار الاقتصادى والحروب والعنف، وكما كان الأمر فى لحظة الانطلاق خلال النصف الأول من التسعينيات، حتى لحظة الانتكاس فى العام الأخير، ثم حالة الهجوم المضاد التى نشهدها حاليا، فإن الأمور ارتهنت بدرجة كبيرة بحالة القيادة فى الولايات المتحدة الأمريكية، لأنها الدولة التى لديها من الموارد العسكرية والاقتصادية والمؤسسية ما يكفى للتعامل مع عدد من الأزمات العالمية فى ذات الوقت على اختلاف جوهرها من كوسوفا إلى الشرق الأوسط، وعندما اعترى المرض القيادة الأمريكية ممثلاً فى الظروف الشخصية للرئيس بيل كلينتون ومعها انشغل المجتمع الأمريكى كله بما جرى له من تحقيقات مثيرة، فإن النظام العالمى كله بدا خاليا من القيادة وانفكت الروابط وتحللت الاتفاقيات وثارت الأزمات حتى وصلت دولة مثل روسيا إلى حافة الانهيار التام، ومن المدهش أن اللحظة التى وصل فيها الرئيس الأمريكى إلى أقصى لحظات ضعفه يوم ١٧ أغسطس الماضى عندما جلس أمام لجنة التحقيق الخاصة وأمام شاشات التليفزيون يعترف بالذنب والمعصية، كانت نفس اللحظة التى تحرر فيها من الضغوط بعد أن وضع مصيره فى يد الله والكونجرس - على حد قوله - ومن ثم زادت قدرته على القيام بواجباته إزاء النظام العالمى كله.



ليس معنى ذلك أن الولايات المتحدة بيدها كل مفاتيح النظام، ولكن المؤكد أن لديها الكثير منها، والأهم القدرة على وضع قائمة الأعمال ومتابعتها بوسائل القوة المتنوعة، وفوق ذلك خلق المزاج العالمى للتعامل مع القضايا والأزمات على بعد الشقة والمسافة بين الواحدة والأخرى، حتى إن أهل أوروبا نادوها رغم اتجاههم نحو الوحدة لحسم موضوع كوسوفا، وأهل الشرق الأوسط دعوها لكى تأخذ أمر المنطقة بيدها رغم معرفتهم بأنها ليست محايدة تماما، والبعض منهم لاموها لأنها وقفت مكتوفة اليدين أمام الأحذية الثقيلة للجيش اليوغوسلافى فى شبرنتشا، أما أهل آسيا فقد تندروا بانشغالها بمشكلة مونيكا لوينسكى عن الانهيارات الكبرى فى الاقتصاديات الآسيوية، والمجازر العظمى التى تقوم بها الفصائل المتنوعة للجهاد الإسلامى فى أفغانستان، حتى إن ابتعادها عن أى من هذه المشكلات لم يفسر إلا على أنه ضلوع فى التآمر والفتنة.

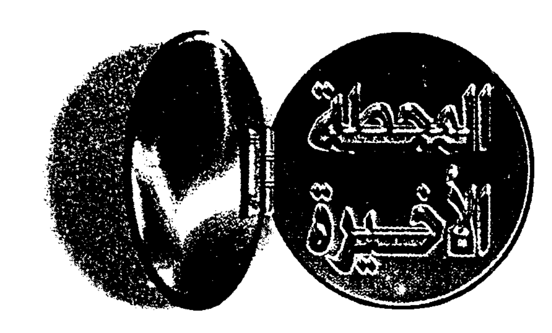
هل يستمر هذا الهجوم المضاد للنظام العالمى والولايات المتحدة فى القلب منه أم يفشل فى استعادة مواقع سياسية واقتصادية فقدها خلال العام الأخير؟ لايزال سؤالا مطروحا، فالرئيس الأمريكى لايزال عرضة للمحاكمة وانكشاف الفضائح، كما أن قدرة واشنطن مرهونة - فى التحليل الأخير - بقدر الأطراف المعنية فى كل قضية على تقبل الحلول الناقصة للمشكلات، ولكن ما نراه هنا مجرد رصد لتوجه عام فى هذه المرحلة قد يصمد أو ينهار، فرغم أن التاريخ على الأغلب له مسارات كبرى فى كل حقبة، فإن هذه المسارات ليست دوما مستقيمة ويعتريها فى كثير من الأحيان الشد والجذب والتقدم والتراجع!



بقلم: د. عبد المنعم سعيد

الأهرام
«مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات»

المصدر : الاهرام العربي
التاريخ : ٢١ نوفمبر ١٩٩٨



العودة من الموت.....!!

لم يحدث أبدا أن ذهب أحد إلى الموت وعاد إلينا ليقول ماذا وجد أو ما الذى حدث على وجه التحديد عند عملية الانتقال التاريخية بين الحياة والدار الآخرة، صحيح أن العديد من الكتب حاولت أن تنقل لنا الصورة من خلال تفسير الكتب السماوية، إلا أن الخبرة الإنسانية ظلت بعيدة عن المجال فأبقته لغزا محيرا ممتلئا بالغموض والرهبة والخوف العميق، ولكن بعضا من الكتاب نقلوا لنا تجارب جزئية فى الموضوع عندما مروا بتجربة حملتهم إلى حافة الفناء نتيجة المرض، ثم عادوا مرة أخرى لكى يحكوا مغازلتهم للظاهرة والمراحل التى مروا بها، وكان لواحدة من الكاتبات الأمريكيات فى نهاية السبعينيات الفضل فى جمع هذه التجارب واستخلصت أن الإنسان يمر بأربع مراحل عندما يبدو له أن حياته قاربت على النهاية: الأولى هى الغضب والثورة على اختياره هو دون سائر البشر فى هذه اللحظة للتعرض لهذا المصير، والثانية الرفض والمقاومة، فلابد أن هناك حلا لهذه المعضلة يوجد فى مكان ما، والثالثة المساومة، فطالما أن النهاية قادمة لا ريب فيها، فلماذا لا تحدث بعد فترة طويلة أو قصيرة يحقق فيها هدفا أو هدفين من الأهداف التى يراها حيوية لمهمته فى الدنيا، والرابعة هى القبول والتسليم والتى عندها يصل الإنسان إلى مصيره المحتوم.

وفى واحدة من روائع السينما العالمية، انعكست هذه النظرية فى فيلم «كل هذا الجاز»، الذى تعرض لقصة واحد من أشهر مصممى الرقصات الأمريكيين، والذين مروا خلال قمة مجدهم بجراحات فى القلب المجهد، حيث تعرض لأزمات متتابعة راقصه فيها الموت الذى ظهر ليس فى صورة عزرائيل المرعبة والمخيفة، لكن فى صورة فتاة بالغة الجمال والرقة والعذوبة، دخلت معه فى حوارات صادقة طوال مراحل الغضب والرفض والمساومة والقبول حتى استقر به الحال بين يديها سعيدا راضيا مرضيا، وربما كانت هذه هى الحالة الوحيدة التى عرفت فيها الموت على عكس الصورة الزائعة عنه من وحشة وظلام، حتى قرأت كتاب الأديبة اللبنانية ليلى عسيران الأخير، والذى أصدره مركز الأهرام للترجمة العلمية والنشر أخيرا تحت عنوان: حوار بلا كلمات فى الغيبوبة.

هنا تجد إجابة مختلفة تماما للتساؤل حول لحظة الاقتراب من النهاية والتى عايشتها المؤلفة فى تجربتها الشخصية على مدى شهرين ونصف الشهر من «الكوما» أو الغيبوبة بعد إجرائها لعملية جراحية فى القلب، والتى انتقلت فيها إلى داخل ذلك البرزخ ما بين الحياة والموت، فتكون الإجابة هى التجدد وليس الميلاد من جديد، وإن جمعتهما معا حقيقة الألم، ففى نهاية الكتاب الذى يقع فى موضع ما بين الرواية والسيرة الشخصية والتأملات النفسية والعامة، كان السؤال الذى بحثت عنه المؤلفة هو عما إذا كانت تغيرت بعد التجربة، ولذا كانت متحفظة مع هؤلاء الذين ادعوا أن الأمر لم يغير منهم شيئا ومقبلة على هؤلاء الذين كانوا على استعداد للاعتراف بالتغيير والتجدد.

ولكن التغيير أو التجدد عملية بالغة الصعوبة وإذا كان الخيال يمكنه تصوير ما الذى يتعرض له طائر العنقاء عند الخروج مرة أخرى من الرماد، فإننا نحتاج أضعافه لكى نتابع عملية الفرز الصعبة لشخصيات الإنسان الواحد المتعددة، فليلى عسيران منذ البداية لا تحدثنا عن نفس واحدة كامنة تحت جلدها، وإنما عن نفوس متعددة لها صراعاتها الخاصة مع الزمان والمكان، فهناك ماريا التى تتعامل مع العالم الخارجى بكل ما فيه من لوعة على المأساة اللبنانية إبان الحرب الأهلية، وهناك غادة التى تمثل الدائرة الداخلية للنفس البشرية، حيث الخوف الدائم من الاغتصاب البدنى والحسى المباشر، وهناك جميع الشخوص الأخرى داخل الرواية أو داخل المحتوى المادى للإنسان، وكلها مستمدة من حجرة العناية المركزة التى عاشت فيها المؤلفة لشهرين ونصف الشهر، حيث الممرضات والأطباء، وفى كل منهم من كان جزءا منها، ورد فى التاريخ الزمنى، أو ربما أحيانا ما كانت تتمنى أن تكون عليه وتريد استدعاءه أمام ثوابت ربما ازدادت غنى وعنفوانا وروعة، لكن أصولها واضحة، فرمزى الابن الذى يأتى اسمه صريحا فى الكتاب بدون رموز أو حواش تعبر العلاقة ما بين السيرة الذاتية والرواية، هو أعمق العلاقات أثرا وأكثرها ديمومة وأصالة، هنا فإن علاقة الأم والابن لا تأتى كما فى كثير من الأدب العالمى من خلال تضحيات الأم، وإنما من خلال «الحبل السرى» الذى يربط الاثنين ليس بالمعنى المادى، وإنما بالمعنى الروحى الذى يفعل كل عمليات التجدد المضنية، وبعد الابن وبمسافات واسعة تأتى الأمكنة خاصة بيروت والقاهرة، أو البحر والنيل، وكلاهما له حميمية تعبيرية فى كلمات الغارقة فى الغيبوبة، بل إنه فى لحظات بالغة الشفافية واللغة الراقية المرهفة، لن يتمكن القارىء من استبعاد الدموع، ولكن الكاتبة تبقى على مسافتها فى علاقاتها مع صفية حتى إنها ترفض مجيئها لكى تكون إلى جانبها فى لحظة المحنة، وكأنها تريد شجاعتها نقية فى التعامل مع المحنة دون عون أو مدد روحى، وبقدر ما بدا ذلك مفهوما، فإنه كان يخصم من أصالة العلاقة، بل يجعلها مقحمة على التجربة الدرامية كلها.



وإذا كنت لست متخصصا فى الأدب، فإننى على ثقة بأن النقاد سوف يجدون الرواية مجالا جديدا فى الأدب العربى، أما القراء، فإننى أعدهم بمتعة عقلية ونفسية غامرة.

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام

التاريخ: ١٣ نوفمبر ١٩٩٨

من واشنطن إلى طوكيو إلى الفضاء

خلال أربع وعشرين ساعة مابين صباح الخميس وصباح الجمعة الماضيين جرت ثلاثة أحداث فى العالم لم يفلح أى منها فى انتزاع الصدارة لدى صحفنا القومية والحزبية رغم أهميتها والخيط الرفيع الذى يربط بينها رغم مايبدو من تباعد المسافة والموضوعات بينها:

● الحدث الأول كان بدء أعمال اللجنة القانونية لمجلس النواب الأمريكي لبحث تقرير المحقق الخاص حول مخالفات الرئيس ويليام جيفرسون كلينتون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى مدى اثنتى عشرة ساعة متواصلة قام كينيث ستار بتبرئة الرئيس من عدد من التهم الموجهة إليه، ولكنه وجه اليه اتهامات أخرى تخص موضوع مونيكا لونيسكى رأى أنها طبقا للدستور الأمريكي تقدم أسبابا لعزله، وقامت اللجنة ومحامى الرئيس بمناقشته، وبعد ذلك اصبح على اللجنة القانونية اتخاذ القرار بعرض الموضوع على مجلس النواب. بقية القصة هنا لا تهمنا كثيرا في هذا المقام، ولا حتى دقائقها الدستورية والقانونية، ولكن ما يهمنا أن الحدث كله جرى أمام العالم أجمع، فقد نقلته جميع الشبكات التليفزيونية العالمية بكل تفاصيله، وشبكة الـ «سى. إن. إن» فإنها حتى لم تقطعه بالاعلانات، بمعنى أن الشفافية كانت عالمية هذه المرة وليست محلية فقط صحيح أنه ليس الحدث الأول من نوعه فى التاريخ الأمريكي، فقد جرى مثله عام ١٩٧٤ إبان التحقيق فى فضيحة ووترجيت، إلا أن التحقيقات والتقارير عنها ووقائع الجلسات كانت تجرى وراء الغرف المغلقة، وكان على الصحفيين الجرى وراء تسريب الأخبار هنا وهناك. بهذا المعنى فإن الحدث تاريخى بكل معنى الكلمة، ليس فقط لأنه تتم فيه اجراءات التحقيق فى إمكانية عزل رئيس للدولة، حتى ولو كانت الدولة الوحيدة العظمى فى العالم، وانما أيضا أمام العالم كله دون خوف أو وجل من نشر غسيل نظيف أو قذر، وكأن الأمريكيين يقولون لسكان الأرض قاطبة: من منكم على استعداد لمواجهة الذات وسوءاتها بهذه الشجاعة؟.

● وعلى بعد آلاف الأميال من مبنى الكونجرس فى واشنطن كان الحدث الثانى يجرى فى طوكيو، حيث كان الرئيس الأمريكى ذاته المعرض للمحاكمة والعزل لأنه كذب بصدد خطيئة جنسية يقوم بالتحاور والضغط وإلقاء المحاضرات على اليابانيين من أجل إصلاح اقتصادهم لأن ذلك ضرورة لإنعاش الاقتصادات فى اسيا والنظام الاقتصادى العالمى كله، لأنه رغم كل شىء فإن الاقتصاد اليابانى هو الاقتصاد الثانى فى العالم ومن ثم فإن مرضه يؤدى الى تداعى اقتصادات أخرى بالسهر والحمى. ولحسن الحظ فإن الرئيس الأمريكى لم يكن من المؤمنين بأن الدنيا فى سبيلها الى التحول الى نظام متعدد الأقطاب، تكون فيه اليابان قطبا منافسا ومصارعا للولايات المتحدة فى السياسة الدولية، وإلا لكان قد تركها تسقط فى هوة أزمتها خوفا من المستقبل. ولحسن الحظ أيضا فإن اليابان ذاتها لم تكن تؤمن بهذه النظرية لأنها حتى قبل أن يصل اليها ساكن البيت الأبيض اتخذت أكبر حزمة من الاجراءات لاصلاح اقتصادها، كان مجرد الاعلان عنها وبدء تطبيقها سببا فى اعطاء دفعة لكل الاقتصادات الآسيوية التى تعرضت لأخطار مروعة خلال الفترة الماضية، فانتعشت أسواق المال، وتحسنت أوضاع العملات حتى فى بلد مثل إندونيسيا الذى يعانى مصاعب عدة، وعادت الاستثمارات مرة أخرى. ومن المؤكد أن الأزمة الاقتصادية الآسيوية لم تنته بعد، ولكن سرعة التعامل مع الأزمة وآثارها من قبل الدول والمؤسسات الدولية الاقتصادية والمالية كان تاريخيا فلم يسبق فى تاريخ العالم أن تم انفاق مئات المليارات من الدولارات لانقاذ اقتصادات الدول، كما حدث فى هذه الأزمة، وكانت الولايات المتحدة فى مقدمة الدول بالمساعدة ليس لسواد عيون أحد، وانما لأن صحة الاقتصاد الأمريكى لن تستقيم مالم يكن الاقتصاد عفيا فى طوكيو وسول وجاكرتا. وقد ذهب الرئيس الأمريكى الى طوكيو للتأكد من ذلك حتى لو علم قبل رحيله أن مؤشر داو جونز قد استعاد كل ما فقده وعبر حد التسعة الاف نقطة، ولكن الاعتماد العالمى المتبادل بين الدول المنتجة حقا فى العالم يطالب الجميع بالا يتركوا أمرا للمصادفة أو الحظ.

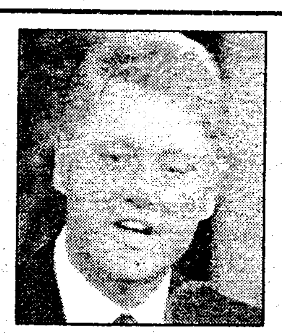
● وعلى بعد آلاف الأميال أيضا وفى طاجيكستان كان يجرى حدث فريد غير مسبوق فى تاريخ البشرية وهو اطلاق الجزء الأول من أول مستعمرة فضائية مأهولة الى الفضاء الخارجى، والتى سيكتمل بناؤها خلال ستة أعوام، وتكون صالحة بعد ذلك لاطلاق المركبات الى الفضاء السحيق بدلا من اطلاقها من على كوكب الأرض. هذا المشروع تشترك فيه ست عشرة دولة فى المقدمة منها الولايات المتحدة وروسيا، وبتكلفة حتى الآن قدرها ثلاثون مليار دولار، أى أن الانسانية ممثلة فى هؤلاء المهتمين بالعلم والتكنولوجيا قد قرروا الغزو المشترك للكون، مع كل ما يشكله ذلك من قفزات هائلة للعلم تنجم عن التعامل مع ظروف أقل تقييدا لحركة الخلايا والجزيئات بعيدا عن الجاذبية الأرضية. وبقدر ما يفتحه المشروع من آفاق، فإنه يعبر عما وصلت إليه الدول المشاركة

وبالذات وكالة ناسا الأمريكية القائدة للمشروع من انجازات علمية باتت قادرة على حمل أحمال كبيرة للفضاء الخارجي وتجميعها في شكل مستعمرة تكون بدورها قادرة على تجميع مركبات فضائية مقبلة وإدارة عمليات اطلاقها ومتابعتها وصيانتها.

الأحداث الثلاثة لم تلق كثيرا من الاهتمام لدينا، لأن الحدث الأول لم يكن يعبر إلا عن الخطيئة والمعصية في أسوأ الفروض، أو عن انتصار القانون على الأخلاق في أحسنها، على حد تعبير بعض كتابنا المرموقين، كنوع من تقسيم جديد للعالم بين الذين يهتمون بالقانون وبيننا الذين نتمتع بالأخلاق الفاضلة. أما الحدث الثاني فهو يعبر عن العولمة التي لا نحبها كثيرا ونتخوف منها في كل الأحيان، أما الثالث فهو تعبير عن تكنولوجيا لا ناقة لنا فيها ولا جمل. ولذا فإن صحفنا ووسائل اعلامنا لم تبد اهتماما كبيرا بها فدفعتها للصفحات الداخلية، أو أوردتها على سبيل تحصيل الحاصل ومتابعة الأحداث العالمية، وفي صحيفة واحدة على الأقل من الصحف الحزبية فإن الأخبار الثلاثة لم ترد على الاطلاق لأنها كانت مشغولة بتتبع الخطط الاسرائيلية لمهاجمة سوريا، وبعد أن تتبعت في الأسبوع الماضي الخطط الأمريكية لمهاجمة العراق، وقبلها بفترة قصيرة كانت تتبع الخطط التركية لمهاجمة القاهرة ودمشق وطهران في آن واحد!.

ولاشك في أن كل ذلك مفهوم لأن كل منطقة في العالم لها مشاكلها التي يجب أن تهتم بها، ولكن ذلك ينبغي ألا يمنعنا من وقت وآخر من التأمل في أحوال العالم، وربما كانت الأحداث الثلاثة التي جرت بين صباح وصباح تنقل لنا خطابا عن العالم المقبل تكون فيه الديمقراطية والشفافية والمحاسبة هي النظام السياسي الذي لا يقدر على إخفاء شيء أو مداراته، ويكون الإعتماد المتبادل فيه من الكثافة بحيث تختفي الحواجز بين الدول الى الدرجة التي تجعل كل قطب ملهوفا على الصحة الاقتصادية والسياسية للأقطاب الأخرى حتى لا تصير هناك أقطاب على الأطلاق، ويكون فيها الانسان مطلا من الكون على كرته الأرضية فيجدها محزمة بشبكات المعلومات والتجارة والشطارة، فيبث فيها من طاقاته وأقماره ضوء معرفة وشعاع تقدم.

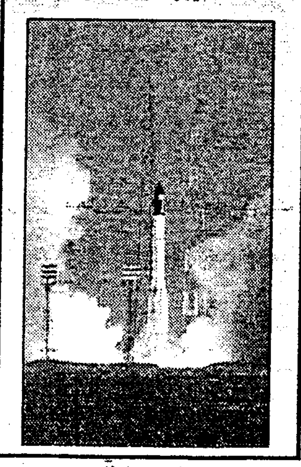
أين نحن من ذلك كله؟ سؤال لا يهم كثيرا، وحتى يمكننا أن نهز الأكتاف، فالأمر من قبل ومن بعد لا يخصنا من قريب أو بعيد، ولا داعي أيضا لأن نرفع القبعة تحية لعالم شجاع قادم، لأننا لا نلبس القبعة على الاطلاق حتى نرفعها لأحد، ولكننا لا نملك السخرية والحط من شأن العولمة ومن يمارسونها سياسيا واقتصاديا وتكنولوجيا، وعلى الأقل دعونا نتأسى بقول المسيح عليه السلام عن مريم المجدلية: من لم يكن منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر.



كلينتون



كيزو أوبوتشي



د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الأهــرام

التاريخ : ٣٠ ديسمبر ١٩٩٨

في حلقة نقاشية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

اتفاق «واى بلانتيشن» خطوة فى سياق أوسلو

المطالبة بتكثيف المساندة العربية للفلسطينيين فى مفاوضات الوضع النهائى

فى حلقة نقاشية حول اتفاق «واى بلانتيشن» نظمها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية «بالاهرام» تحاورت نخبة من المتخصصين لنحو ثلاث ساعات مساء الاحد الماضى. وانطلق الحوار الذى ادارة الدكتور عبدالمنعم سعيد مدير المركز من التساؤلات التى طرحتها «ورقة نقاش» تقدم بها الدكتور عماد جاد مدير تحرير مطبوعة «مختارات اسرائيلية» الشهرية الصادرة عن المركز. وهى تساؤلات تبدأ بالسعى لتقويم الاتفاق الفلسطينى - الاسرائيلى الاخير وتنتهى بفتح الباب امام طرح التصورات والتوقعات حول مستقبل عملية السلام. وكيفية التأثير عربيا فى صياغة هذا المستقبل.

متابعة: كارم يحيى

وعلى الرغم من تنوع الآراء المطروحة فإن النقاش اكد ان اتفاق «واى بلانتيشن» لايعد تطورا خارجا على سياق عملية «اوسلو». كما ابرز ثلاث مدارس: الاولى تعتمد منهجا يدعو للقبول بما تحقق بوصفه افضل الممكن وترى ان هناك تقدما تدريجيا سيقود لا محالة الى الدولة الفلسطينية.. والثانية تقوم على رؤى انتقادية تحدد اخطاء المفاوض الفلسطينى وترصد منحنى تراجعيا ينذر بكارثة، الا اذا جرى تغيير قواعد اللعبة باستنهاض قوى عربية ودولية خارج السياق الحاكم حاليا.. والمدرسة الثالثة تدعو للالتفاف على سلبيات ومخاطر الاتفاقات واعادة بناء المعطيات الواقعية لتطوير مسيرة «اوسلو»

وتعكس مداخلتا الاستاذ امين هويدى الاستهلالية والختامية مسار الحوار بين هذه المدارس، فقد قال فى البداية ان دولة فلسطينية تلوح فى نهاية النفق وقريبا ثم عاد وتساءل عن حدود السيادة «المنقوصة» لهـــذه الدولة ودورها فى بناء المثلث الإسرائيلى الاردنى الفلسطينى، والشكوك التى تحيط باحتمالات تأثير هذا المشروع على المستقبل العربى.

وفى كلتا المداخلتين لفت هويدى الأنظار إلى جانب من مشكلة الأمن الإسرائيلية - كما يراها الآن - حيث أكد عجز إسرائيل عن توفير الأمن لذاتها.. واتجاهها لتفويض المسئولية عنه للآخرين (الفلسطينيون واللبنانيون والسوريون.)

ومن بين الاراء التى أعربت عن التفاؤل بشأن دولة فلسطينية تلوح فى نهاية النفق رأى الدكتور طه عبدالعليم الذى قال فيه أن عملية أوسلو اسفرت عن وجود سلطة فلسطينية فوق مساحة من الاراضى الفلسطينية والتخلى عن مفهوم إسرائيل الكبرى، ومحجوب عمر الذى اعتبر ان حضور الرئيس الأمريكى بيل كلينتون لاجتماع الهيئات التمثيلية الفلسطينية لالغاء بنود فى ميثاق المنظمة بمثابة نصف الدولة لما ينطوى عليه فى ظنه من اعتراف اكبر قوة فى العالم ويمكن القول بأن الدكتور قدرى حفنى ممن يرون بتفاؤل الضوء فى نهاية النفق.

اما كل من الدكتور حسن نافعة وابراهيم البحراوى وامين اسكندر والدكتور عبد العليم محمد ومحمد خالد الازعر وفاروق العشرى، فقد كانوا الأوضح تعبيرا عن التشكك فى وجود هذا الضوء وان اختلفت زوايا انتقادهم لاتفاقية واى بلانتيشن وعملية «أوسلو» من غموض النصوص المتعمد الذى يستفيد منه الطرف الأقوى «إسرائيل» وفقا لطرح الدكتور نافعة ومخاطر تجرد المفاوض الفلسطينى لدى دخوله لعملية أوسلو من أوراق القوة كما اشار أمين اسكندر إلى غياب وغموض فرضية التفاوض واهدار قرارات الأمم المتحدة وفقا لـ «خالد الازعر». ورسمت هذه المداخلات مستقبلا محفوفا بمخاطر قيام كيان فلسطينى منقوص السيادة وهيمنة إسرائيلية اقليمية. ولقد كان نافعة هو الذي بادر بالاشارة الي فكرة نجاح إسرائيل فى تخفيض سقف التوقعات لدى الفلسطينيين ازاء ماستسفر عنه عملية «أوسلو» ولكن د. البحراوى واستنادا إلى تخصصه فى اللغة والأدب العبرى هو الذى قدم تحليلا تفصيليا لخطاب نيتانياهو للوصول بالشعب الفلسطينى إلى حافة اليأس مشيرا إلى مغزى استخدام رئيس الوزراء الإسرائيلى لتشبيه «الأوكرينون» فى هذا الصدد.

إلا ان قدرى حفنى وانطلاقا من خبرته فى علم النفس السياسى طرح تصورا مختلفا تماما، وقال ان التوقعات الفلسطينية لاتزال هى «تحرير كامل الارض المحتلة فى عام ٦٧ - واقامة دولة عاصمتها القدس، كما اشار إلى ان اى نصوص للاتفاقات مهما بلغ اجحافها قابلة للتغيير مع تطورات الواقع. وربما اتفق المتحـــاورون على اختلاف اتجاهاتهم على ضرورة تفعيل الدور العربى فى مفاوضات الوضع النهائى.. ولكنهم اختلفوا حول الكثير وحول تقويم النموذج السورى اللبنانى كبديل للنموذج الفلسطينى فى ادارة الصراع مع إسرائيل.. وحول امكان استخدام المقاومة المسلحة كورقة ضغط وامكان الاستفادة من الدور الامريكى.. ومن القوى الدولية خارج القطب الأمريكى، وايضا حول مستقبل منظمة التحرير الفلسطينية.. وحتى حول حدود الدور العربى. واذا كان عبد العليم محمد قد طالب باعادة النظر كليا فى استراتيجية السلام العربية ومرجعيتها انطلاقا من ضرورة فضح الطبيعة العنصرية اللا اخلاقية لإسرائيل فان ضياء رشوان طرح نموذجا فى التعامل مع «واى بلانتيشن» لاحباط مخاطره دون الغائه او التعرض لاتهامات بخرقه - واقترح الاستناد إلى اعلاء قيمة الديمقراطية - وفى حضور الرئيس كلينتون - للحفاظ على الثوابت الوطنية للميثاق الفلسطينى كما اقترح تفسيرات لنصوص الاتفاق لاتنكر حق المقاومة والانتفاضة - كما شدد رشوان وآخرون على ضرورة الاستفادة من اوراق اللاجئين والقدس ومقاطعة إسرائيل فى إطار تحرك عربى شعبى ورسمى.

وربما تمثل هذه الحلقة النقاشية نموذجا مهما للمناقشات الدائرة فى أوساط المثقفين العرب حاليا حول مصير القضية الفلسطينية والصراع العربى الإسرائيلى.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ٥ ديسمبر ١٩٩٨

المحمول... وأنا!

حينما قال لى صديقى فى بداية هذا العام إن السنة لن تمر إلا وأكون حاملا للتليفون المحمول شعرت بتحد هائل، وها نحن فى شهر ديسمبر ولم أحمله بعد، ومازلت أرجو أن يستمر صمودى إلى ما لا نهاية، فالحقيقة أننى لم أكره أيا من المخترعات الحديثة قدر كراهيتى للتليفون ورنينه وما يحمله دوما من إزعاج غير محمود، فهناك دوما على الطرف الآخر من يطلب طلبا لا يمكن الاستجابة له أو يسأل سؤالا ليس له إجابة، وفى أوقات الأزمات سواء تلك التى تتعلق بالشرق الأوسط أو بالأوضاع فى العراق فإن الرنين يصير دويا كل دقيقة من العديد من وكالات الأنباء والصحف والمحطات الفضائية الإذاعية والتليفزيونية يطالبنى بالتنبؤ حول عما إذا كان سيحل السلام العربى الإسرائيلى، أو أن السيد نيتانياهو سوف يحترم وعوده فى هذه المرة أو تلك، أو أن العراق ورئيسه السيد صدام حسين سوف يفلت هذه المرة من الغضب الأمريكى، ويبدو أن البعض يتصور أن الوجود فى مركز للدراسات السياسية والاستراتيجية يعنى بالضرورة معرفة الكثير من أول حقيقة الخلافات فى قبرص، حتى عمق الصراع بين السيد حكمتيار والسيد مسعود شاه فى أفغانستان ولماذا يختلف كلاهما مع أمير المؤمنين الملا محمد عمر؟

وإذا كان كل ذلك يحدث مع وجود التليفون غير المحمول فى المكتب وفى المنزل فكيف يكون الحال لو أن هناك تليفونا محمولا فيما بينهما، وكيف يستطيع إنسان عاقل أن يكون فريسة المطاردة فى كل مكان بأسئلة من هذا النوع، ومتى يجد الإنسان الوقت للتفكير أو حتى للكسل المطلوب أحيانا لاستجماع الطاقة وبقية العقل؟ ولكن المشكلة أن المحمول بات يطارد الجميع حتى ولو كانوا فى بروج مشيدة، فبشكل متزايد ما أن يجتمع جمع من الزملاء حول مائدة حوار أو ندوة أو مائدة غداء أو عشاء أو حتى فى اجتماع رسمى حتى يبدأ الرنين هنا وهناك، وفى البداية كان واحد فقط يقفز باهتمام ظاهر ويندفع بعيدا عن الجمع فى حديث هامس، أما بعد أن انتشار المحمول فقد اختلط الحابل بالنابل وأصبح الجمع يجرى هنا وهناك بحثا عن أفضل نقاط الاستقبال، النتيجة المنطقية لكل ذلك أن تشعر بعقدة نقص بالغة، فلابد أن كل هؤلاء لهم أهميتهم السياسية والاقتصادية البالغة، أو أنهم من النوعية التى لديها إجابات عن كل الأسئلة، أو ربما يكون الأمر أبسط من كل ذلك وأن هناك ترتيبا ما بينهم وبين زوجاتهم للتأكد من كونهم بالفعل فى ساحة العمل، وهو ما يعنى أن الحرارة فى العلاقات الزوجية لاتزال مشتعلة.

ولكن الشعور بالنقص فى الأهمية والحالة العاطفية لا يكفى وحده للإحساس بأهمية المحمول وقيمته المركزية، فالقضية الأكبر هى التعامل مع نوعيات جديدة من التكنولوجيا، والتى تبدأ دوما بحالة من الغربة والبعد النفسى وعدم الرغبة فى الولوج إلى عالم جديد لا يعرف أحد على وجه التحديد إلى أين يؤدى ويقود؟، فما يجرى مع المحمول حاليا جرى من قبل عند التعامل مع قيادة السيارات، ولم تكن النتيجة دائما سارة، فرغم سهولة الحركة والانتقال والتخلص من مأساة المركبات العامة، فإن وجود العربة يجعل صاحبها «ملطشة» لكل أفراد العائلة فى مشاويرهم التى يصممون على حيويتها للمصير الإنسانى، والأخطر أن حل مشاكل العربة ذاتها وإصلاحاتها المستمرة تقلب الآية فبدلا من حلها للمشكلات الشخصية فإن الأمر ينتهى بتفرغ الشخص لحل مشاكلها، وربما كان الاختراع الوحيد الذى تبينت أن الوجل منه مبالغ فيه للغاية، فقد كان الكمبيوتر الذى ولد إبان وجودى فى الولايات المتحدة لدراسة الدكتوراه وكان ثورة فى عالم التكنولوجيا ولكن الخوف جعلنى أبتعد عنه، وعندما عدت إلى العمل فى معهد بروكينجز فى واشنطن عام ١٩٨٧ كنت الوحيد



الذى يصر على فضيلة الكتابة باليد حفاظا على التراث الإنسانى الذى تولدت فيه كل المخطوطات التاريخية الكبرى بأدوات بدائية للكتابة جعلت من الأقلام التى استخدمها ثورات تكنولوجية عظمى.

ولكن عندما تم بالمصادفة البحتة أن تعلمت الكتابة على هذه الآلة العجيبة اكتشفت أن كل التكنولوجيات ليست بالضرورة من العناصر المدمرة للحياة الإنسانية، اللهم إلا أنها تخلق حالة من إدمان العمل وتخلق للزوجة ملاحظات كثيرة ربما لا تنتهى فى كل الأوقات ببقائها فى شكل ملاحظات، ولكن المشكلة أن الكمبيوتر لم يبق على حاله كأداة للكتابة السريعة والأنيقة والسهلة الحفظ والمراجعة التى تقلل أخطاء أصحاب الخط السيء، وإنما تطورت أموره كثيرا وبات نافذة واسعة على المعرفة من خلال شبكة الإنترنت التى وفرت إرهاقا إضافيا نتيجة المعلومات الغزيرة، ومن ثم وفى لمح البصر حرم الإنسان من حالة التسرع فى إبداء الآراء، وبالتالى خرج على التقاليد العربية الأصيلة فى القدرة على إبداء الرأى فى أخطر القضايا دون معلومات تذكر، وهى حالة مرهقة فى المناخ الفكرى السائد، وتجعل الكاتب موضع هجوم غير مستحب من هؤلاء المسكين بناصية الأمور اعتمادا على الآراء والشائعات المتواترة.

وهكذا فإنه حتى الكمبيوتر كان له ثمن فادح، ولا أعرف شخصيا عما إذا كان المحمول سوف يكون له نفس الثمن، فالأصدقاء الذين دخلوا فى دنياه لا يكفون عن الشكوى من المشاكل التى يسببها إياه خاصة فى حالات الانقطاع المفاجئ التى لا يمكن تفسيرها للزوجة دوما على أنها راجعة للشركة المسئولة، كما أنه لا يمكن تفسيرها لأرباب العمل والأصدقاء الذين يتصورون أن حمل المحمول يعطيهم الحق فى الملاحقة فى أى وقت، وإذا كان ذلك ليس مبشرا بالكثير، فإن معضلتى مع المحمول بدأت حتى دون امتلاكه، فكل من أعرفهم أو أقابلهم يطلبون فورا رقم المحمول الخاص بى، ولما أقدم اعتذارا خجولا بأننى لم أدخل هذه الدنيا بعد، فإن نظراتهم وكلماتهم تقول إننى لابد أخفى هذا الرقم ولا أعطيه إلا لخاصة الخاصة حفاظا على وقتى الثمين، ومن ثم فإن الإصرار على الحصول على الرقم الذى لا يوجد لدى يتزايد مع القسم بأنه لن يستخدم إلا فى الضرورات القصوى، التى لا أعرف ما هى على وجه التحديد، ولكن أخطر المشكلات تأتى من العائلة نفسها التى لابد أن تنقسم بين هؤلاء الذين لا يريدون محمولا على الإطلاق اتقاء تبديد الموارد التى يريدون تبذيرها فى اتجاهات أخرى، وبين هؤلاء الذين يريدون محمولا لكل مواطن، وبين هؤلاء الذين يريدون محمولا واحدا على الأقل اتقاء الفضيحة بين الجيران والأصحاب.

هذه المشاكل وحدها تكفى لاستبعاد المحمول من قائمة التكنولوجيا الملحة التى سيدخل بها الإنسان إلى القرن الحادى والعشرين، والتى ربما تستبعده من النظام العالمى الجديد الذى يهاجمه الكثيرون لدينا خاصة موضوع العولمة التى يثيرها، والمدهش أن هناك عامل ارتباط قوى بين هؤلاء المهاجمين والمحمول، ففى حدود علمى لم أجد أحدا من الثائرين على الكوكبية بدون هذه الآلة العجيبة التى يضعها فى اعتزاز وفخر أمامه فى كل مكان يدخل إليه، ربما لاعتقادهم أنه لا توجد أية علاقة بين المحمول والعولمة إذا كان التليفون سوف يستخدم فقط فى كل ما يخص الانغلاق والانعزال وإقامة الحواجز الثقافية والفكرية والاقتصادية أمام العالم، والحفاظ على الذات القومية من كل سوء!!



د. عبد المنعم سعيد



المصدر : الاهـرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

التاريخ : ١٤ ديسمبر ١٩٩٨

بشأن

د. عبدالمنعم سعيد

الذى جرى فى عام ١٩٩٨

أيام سوف ينتهى عام ١٩٩٨، ويبدأ العام الأخير من القرن العشرين والألفية الثانية بعد الميلاد، وعندما سوف يرجع المؤرخون الى ما جرى فيه سوف يلحظون أنه العام الذى شهد أولى الأزمات الاقتصادية العالمية الكبرى فى عهد العولمة وما بعد انتهاء الحرب الباردة، وبقدر ما سوف يبحثون عن أسبابها ودوافعها، فإنهم سوف يشهدون بتراكم القدرة الدولية على التعامل معها والبحث عن السبل التى تؤدى الى تجاوزها رغم ما غمض فيها من متغيرات جديدة على الخبرة الإنسانية. ولابد أنهم سوف يسجلون أن السنة انتهت بواحدة من أهم الإنجازات التكنولوجية منذ بداية عصر اختراق الفضاء بالبدء فى إقامة أول محطة فضائية مأهولة ودائمة خارج الكرة الأرضية وبالتعاون بين ست عشرة دولة فى مقدمتها الولايات المتحدة، وهو ما سيخلق بعد ذلك قدرات فائقة لاختراق الفضاء السحيق، ويقدم نتائج جديدة تماما للعلوم وسبل الحياة التى تطورت كلها فى التاريخ البشرى تحت ظروف الجاذبية الأرضية. وفى الشرق الأوسط سوف يراقبون بدهشة التغيرات الطفيفة التى جرت عليه والتى لم تتعد الانكماش الاقتصادى نتيجة انخفاض أسعار النفط، والتوالى الممل للأزمات العراقية، والتقدم الضئيل فى عملية السلام العربية الاسرائيلية ممثلا فى اتفاق واى بلانتيشن.

وفى مصر سوف يلاحظون ان الارهاب توارى كثيرا وكاد ينتهى بالفعل، أما الحالة الاقتصادية فقد استمرت فى تحسنها وبمعدلات معقولة رغم انخفاض أسعار النفط وظروف الأزمة الاقتصادية العالمية، أما بالنسبة للحالة السياسية فإن الملاحظة سوف تكون أنها ظلت على حالها دون تقدم يذكر اللهم إلا من وجود ظاهرة جديدة غير مألوفة وهى ثورة أعضاء البرلمان من الحزب الوطنى الديمقراطى على حكومتهم لسبب سوف يجتهد المؤرخون كثيرا فى فهم معناه، وهو قيام الوزراء باعطاء تأشيرات «مضروبة» للنواب، وإصرار رئيس مجلس الشعب على ضرورة حضور الأعضاء لجلسات مجلس الشعب، وهو التقليد الذى لم يكن قد استقر بعد فى الحياة السياسية المصرية. ومن المرجح أن المؤرخين سوف ينقسمون ازاء هذه الظاهرة، فالقانونيون لن يجدوا فى القانون واللوائح ما يعطى النواب الحق فى عدم مباشرة حقوقهم السياسية التى انتخبوا من أجلها، أما الأكثر فطنة من باحثى العلوم السياسية فإنهم لن يجدوا سببا واحدا لإصرار البعض على حضور النواب للجلسات فى ظل التفاهمات القائمة وغير المكتوبة بين الحكومة ونوابها، خاصة فيما يتعلق بمجلس حكمت محكمة النقض ببطلان انتخاب ما يقرب من نصف أعضائه، ولولا أن التقاليد استقرت على أن المجلس هو سيد قراره، لكانت هناك انتخابات جديدة تصحح الأوضاع وتضعها فى مسارها المستقيم.

ولكن الذى سوف يلفت نظر المؤرخين كثيرا سيكون الهجمة الشرسة التى شنها البعض على البحث العلمى ومنظمات حقوق الانسان، وربما سوف يعتمدون تاريخ بدء الهجمة فى شهر سبتمبر، عندما جرى الهجوم على استطلاع الرأى العام الذى قام به مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، والذى اتهم بالسرية والتوجه الى جهة أجنبية واختراق الأمن القومى والبحث فى تلافيف عقل الشعب المصرى، الذى يجب أن يظل مغلقا لا يعرف أحد عنه شيئا. وبعد ذلك امتدت الهجمة لكل ما يمت للبحث العلمى فى العلوم الاجتماعية بصلة، وكانت الذريعة للهجوم هذه المرة هى «التمويل الأجنبى» الذى ما لبث أن صار اتهاما بالخيانة وبيع مصر ليس فقط لمراكز البحث العلمى العامة والخاصة، وإنما امتد لجماعات حقوق الانسان والجمعيات الأهلية، وعلى الأرجح سوف يجد المؤرخون مفارقات مدهشة لابد وأنهم سوف يتعبون كثيرا فى البحث عن تفسير لها.

المفارقة الأولى أن الحملة نشبت وكأن هناك حربا ضروسا تجرى بين مصر والولايات المتحدة والدول الغربية التى جاء منها التمويل، رغم معرفة القائمين ان المعونات التى جاءت من هذه الدول لمصر تجاوزت ستين مليار دولار خلال العشرين عاما السابقة، لم تحصل على مثيل لها أية دولة أخرى من دول العالم الثالث، وان التجارة المصرية فى معظمها تجرى مع هذه الدول، بل انه فى وقت الهجمة جرت مناورات عسكرية مشتركة بين الولايات المتحدة ومصر، كما جرى حوار استراتيجى هدفه تعزيز العلاقات الوثيقة بالفعل بين الطرفين، كما كانت تجرى مفاوضات للشراكة بين مصر والاتحاد الأوروبى فى اطار إعلان برشلونة الذى له جوانب امنية وأخرى اقتصادية وثالثة تتعلق بالديمقراطية وحقوق الانسان. النتيجة المنطقية لذلك هى ان هناك مصالح استراتيجية مشتركة بين الطرفين، وان التنمية والاستقرار فى مصر هما من ضمن مصالح العالم العربى نظرا لدورها الاقليمى والعالمى، ولكن المفاجأة التى سوف يجدها المؤرخون ان بعض كتابنا وصحفنا تصوروا ان هناك حربا تجرى بين الطرفين، وسوف يقفون كثيرا أمام ما كان يكتبه واحد من كبار كتاب المعارضة عن المواجهة بين الجبهة العربية ـ الايرانية التى تقف فيها مصر رغم عدم وجود علاقات دبلوماسية بين القاهرة وطهران، والتحالف الأمريكى الصهيونى رغم كل ما ذكر عن العلاقات بين القاهرة وواشنطن.

المفارقة الثانية ان الحملة على جمعيات حقوق الانسان جاءت من صحيفة يشارك كبار كتابها فى مجالس أمناء المنظمة المصرية لحقوق الانسان وفى منظمات أخرى تعمل فى نفس الحقل، بل أن رئيس تحرير الصحيفة كان عضوا قياديا فى المنظمة المصرية وقت أن كانت تتلقى التمويل الأجنبى من ستة مصادر ممتدة من واشنطن حتى استوكهلم. ولاشك ان تفسير ذلك سوف يستعصى على المؤرخين، خاصة ان الحملة نظرت الى المنظمة وكأنها مجموعة من «البوتيكات» أو «الدكاكين» التى لاتعرف الشفافية المحاسبية رغم ان كل اصدارات هذه المنظمة تكتب على كافة مطبوعاتها مصادرها التمويلية، كما ان تقاريرها السنوية المقدمة لمجالس أمنائها تحتوى على كل التفاصيل الخاصة بمحاسباتها المالية التى لابد من اعتمادها من محاسبين ومراجعين معتمدين، ولذا ربما يستخلصون أن تقاليد عام ١٩٩٨ كانت أن الشفافية تحتسب فقط عندما تعرض الموازنات على الصحيفة المعنية، حتى تعطى البراءة من التلاعب وهى المهمة التى لم يختصها بها الدستور أو القانون العام، خاصة أنها ذاتها، ومعها بوتيكات ودكاكين صحفية لا تخضع لنفس التقاليد المحاسبية فى عرض موازناتها على منظمات حقوق الانسان.

المفارقة الثالثة أن الصحافة المصرية فى نهاية القرن العشرين لم تكن تعرف الكثير عن فضيلة التحقق من المعلومات ومصادرها، فبعد ما يقرب من قرن ونصف من تاريخ الصحافة، فإن قولا ذاع فى بر مصر أن المؤسسات الأجنبية أعطت مائة مليون دولار (اى ٣٤٠ مليون جنيه مصرى بسعر صرف الجنيه فى عام ١٩٩٨) للبحوث الاجتماعية. وعندما سيقلب المؤرخون فى المقالات والتحقيقات الصحفية فلن يجدوا أحد ذكر مرة واحدة مصدر هذه المعلومة، مما سيدفعهم لمراجعة ميزانيات المؤسسات المانحة والمتاحة لمن يبحث عنها، لأنها كلها تنتمى لدول تجعل الشفافية أمرا مهما من أمور سياستها، وساعتها سوف يكتشفون حجم المفارقة لأنهم

سيجدون ان المبلغ الذى خصصته هذه المؤسسات للدول العربية جميعا لا يتعدى فى مجموعة ١٥ مليون دولار (تقدم مؤسسة فورد الأمريكية ١٠ ملايين من هذا المبلغ والباقى موزع على كافة المؤسسات الألمانية والهولندية والاسكندنافية المختلفة)، اما نصيب مصر فى هذا المبلغ فيقل عن خمسة ملايين دولار (تقدم منهما مؤسسة فورد مليونين والباقى موزع على المؤسسات الأخرى)، أى حوالى ٥٪ من المبلغ الذائع فى الصحافة المصرية، ومع ضآلة هذا المبلغ فإن المؤرخين المخلصين سوف يندفعون للتعرف على موازنات المؤسسات المشابهة فى العالم ، ليكتشفوا انه طبقا لأرقام التسعينيات، فإن أعلى المؤسسات البحثية فى العالم من حيث مصروفات التشغيل السنوية كان مؤسسة راند الأمريكية التى بلغت موازنتها السنوية ١١٥ مليون دولار، أما أصغرها على الاطلاق وفقا لما هو مسجل فهو المركز الاقليمى للدراسات الاقتصادية والاجتماعية والتنمية فى دولة كينيا الافريقية والفقيرة وموازنته السنوية ٥٠٠ ألف دولار، إى أعلى من موازنة أى مركز علمى غير حكومى للبحوث الاجتماعية فى مصر، باستثناء مركزين للدراسات الاقتصادية يقومان بوظائف استشارية للحكومة المصرية وهيئة المعونة الأمريكية. وبين المعهدين توجد المراكز العظمى، مثل المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية فى لندن، والذى بلغت موازنة التشغيل فيه عن عام ١٩٩٧ ما يزيد على احد عشر مليون جنيه استرلينى، أما معهد جافى للدراسات الاستراتيجية فى جامعة تل أبيب، فكانت موازنته عن نفس العام ٣ ملايين دولار، أما معهد بحوث التنمية فى تايلاند فإن موازنته ٥ ,٣ مليون دولار.

ازاء هذه المعلومات المتاحة والتى لم يتم البحث عنها ربما نتيجة الكسل المهنى، فإن ما قيل فى عام ١٩٩٨عن ملايين الدولارات التى تتبختر فيها مؤسسات البحث فى العلوم الاجتماعية سوف يكون متجنيا للغاية، خاصة ان الصحافة المهاجمة لن تبذل مجهودا يذكر لحصر الانتاج العلمى لهذه المؤسسات والبحث فى تكلفة هذا الانتاج من حيث عدد الباحثين المشاركين والمصروفات الادارية والطبع والتوزيع حتى يمكنها اكتشاف أن الباحثين المصريين المطلوب منهم انتاج علمى راق يدعم المعرفة العلمية فى البلاد اللازمة لأى تقدم سياسى واقتصادى واجتماعى، كانوا بالكاد يعيشون فى ظروف معيشية تمثل الحد الأدنى الذى يمنعهم من الهرب الى الخليج أو العمل لدى الصحف والمجلات والاذاعات العربية والأجنبية والتى أتاحت لآخرين من نفس الأجيال ثروات طائلة.

المفارقة الرابعة، سوف تأتى من عدم فهم المؤرخين كثيرا لماذا ثارت الضجة حول التمويل الأجنبى خاصة ان الغالبية الساحقة من هذا المبلغ توجه الى مراكز بحوث تابعة للجامعات الحكومية او لمؤسسات شبه حكومية وكلها خاضعة للمراقبة والمراجعة من الأجهزة المعنية، ولذا لم يكن مفهوما لماذا طلبت الصحافة الثائرة من الحكومة التدخل فى الموضوع ، وهى التى تحصل على الجانب الأعظم من الأموال، والأهم من ذلك ان الحكومة ذاتها هى التى سعت ونجحت فى سعيها لعقد اتفاقيات مع الحكومات الأجنبية والهيئات المانحة لفتح مكاتب فى مصر تكون وظيفتها تحديدا هى اعطاء المنح فى مجال البحوث الاجتماعية، التى لابد وان الدولة المصرية رأت فيها فائدة لزيادة الطاقة العلمية والمعلوماتية فى مصر المحروسة، التى لأسباب تاريخية كانت طاقتها الاقتصادية ضعيفة وعاجزة عن توفير الموارد لأبحاث حقيقية، حتى ان المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بدأ بحثا عن توزيع المصريين لوقتهم عام ١٩٨٧ وانتهى فى عام ١٩٩٨ أى بعد أحد عشر عاما توارد عليه ثلاثة أطقم بحثية، ثم انتهى بأن يكون بحثا استطلاعيا على عينة من ٢٠٠ مفردة (قارن ذلك بالبحث الذى أجراه مركز الدراسات عن المشاركة السياسية والذى استغرق ستة شهور فقط وكان الاستطلاع على ١٣٠٠ مفردة). صحيح ان البحث فى النهاية مثل اضافة علمية مرموقة للمعرفة فى مصر، إلا أن انتاجه فى هذه المدة وعلى هذه الصورة فى النهاية كان تعبيرا عن ضعف الطاقة على انجاز البحوث فى الوقت الذى يحتاجها فيه المجتمع بسبب فقر الموارد المادية، التى جعلت الأطقم البحثية تترك البحث بحثا عن أعمال أخرى داخل الوطن أو خارجه تعينها على أعباء الحياة. من هنا سيجد المؤرخون أنفسهم أمام تساؤل ربما سوف يعجزون عن الاجابة عنه، وهو لماذا شنت الصحف هذه الهجمة على مراكز البحث العلمى والتمويل الأجنبى تحت راية حماية الأمن القومى رغم ان المسألة كانت أبسط من ذلك بكثير وهى ان تطلب من الحكومة اغلاق مكاتب المؤسسات المانحة فى مصر، وتلغى الاتفاقيات التى وقعتها معها وكفى المؤمنين وغير المؤمنين القتال.

المفارقة الخامسة، تخص التحقق فيما يتعلق بمنظمات حقوق الانسان، فالمؤرخون سوف يدهشون كثيرا من أن أحدا لم يتحقق ولم يبحث فى وظائفها التى تقوم بها، وعما اذا كان ذلك يبرر تعددها أم لا، فالنظرية الشائعة فى عام ١٩٩٨ كانت ان هذا التعدد راجع لأسباب شخصية نتيجة رغبة كل فرد من نشطاء الحقوق ان يكون له «بوتيكه» الخاص، ولكن النظرة الفاحصة ربما دلت على أن كل واحدة منها كان لها مجال عملها المتميز ، والذى يحتاج الى برامج مختلفة من العمل والاحتراف المهنى، فمن المؤكد أن مجال المساعدة القانونية الذى يحتاج الى محامين يختلف عن مجال التعذيب الذى يتطلب أطباء. وربما كانت نظرة أخرى على بلدان أخرى متقدمة ومتخلفة ومراقبة ما فيها من منظمات سوف يجد هذا العدد طبيعيا للغاية، ولا يدعو الى سوء الظن والتقدير، والاستغراق فى تشويه السمعة والحط والازدراء بجماعة من المصريين لم يختلف أحد على نبل المهمة التى يقومون بها. هنا سوف يدهش المؤرخون كثيرا لمدى الخفة التى تم بها تناول الموضوع وكأن هذه المنظمات تقف فى مواجهة وزارة الداخلية المصرية التى قامت بجهد بطولى خلال العام لمقاومة ظاهرة الارهاب كما فعلت خلال السنوات السابقة، ففى الحقيقة فإن جهود هذه المنظمات كانت تهدف فى النهاية الى التكامل مع جهود الوزارة وترقية وسائل عملها، كما يفعل الصحفيون عندما ينتقدون سلامة الطرق دون انتقاص من جهود وزارة التعمير، أو انتقاد انقطاع الكهرباء فى بعض المناطق دون انتقاص من جهود وزارة الكهرباء، أو انتقاد مناهج التعليم دون انتقاص من جهود وزارة التربية والتعليم، فلو ان مثل هذه النظرة سادت لأدى ذلك الى ترقية مصر كلها وارتفعت مستويات التعامل مع حقوق الانسان فى مصر وهو هدف يصبو له العاملون فى حقل حقوق الانسان وفى وزارة الداخلية على السواء.

إزاء هذه المفارقات الخمس فإن المؤرخين سوف يجدون صعوبة كبيرة فى تفسيرها، وربما تذهب بهم اجتهاداتهم بعيدا هنا أو هناك، ولكن سوف يلفت نظرهم كثيرا ان جماعة من الصحفيين أصبحت مصابة بحساسية بالغة من موضوع المعرفة والبحث العلمى، ربما لإن كتاباتهم الانشائية والقائمة على الولولة ولطم الخدود باتت مهددة من نوعيات جديدة من الكتابة قائمة على المعرفة والمعلومات التى يتيحها البحث العلمى الرصين. وسيقف واحد على الأقل من المؤرخين امام عبارات وردت فى مقال لرئيس تحرير إحدى صحف المعارضة التى قال فيه ان البحوث الاجتماعية لا تتكلف شيئا على الاطلاق. والأهم أن الانتقادات التى يقدمها للتمويل الاجنبى لا تنطبق على التمويل العربى والاسلامى، والعبارات التى جاءت على يد كاتب مرموق فى صحيفة قومية من أن العيب فى منظمات حقوق الانسان أنها لم ترتبط بالتوجه والحس الاسلامى للبلاد، وربما لن يستطيع هذا المؤرخ ان يصل الى القطع فى استنتاجاته من هذه العبارات، ولكنه سوف يجد شبهة فى ان البعض فى بر مصر عام ١٩٩٨ كان يريد الاستثناء لنوعية معينة من البحوث الممولة من دول راديكالية ومحافظة فى المنطقة ولا يعرف أحد عنها شيئا كما هو الحال مع التمويل الاجنبى الذى يمكن لأى انسان باحث عن الحقيقة ان يعرفه. كما انه سوف يجد شبهة فى أن البعض كان يأسف لأن التيار الاسلامى الأصولى لم يتمكن من السيطرة على منظمات حقوق الانسان كما فعل مع الكثير من المؤسسات الاجتماعية والسياسية فى مصر، وهى نقطة تحسب لهذه الجماعات ولا تحسب عليها.

هذه التفسيرات سوف تظل قاصرة وناقصة، ولكن أيا ما كان التفسير فإن اندهاش المؤرخين الاكبر سوف يكون من عجز البعض فى النخبة المصرية عن توصل الى لب المشكلة الخاصة بالتمويل الأجنبى، الذى اذا وضعت الى جانب المعونة الأجنبية، وهجرة العمالة المصرية الى الخارج لدلت على ان المشكلة تكمن فى ضعف الطاقة الاقتصادية لمصر فى نهاية القرن العشرين والحاجة الماسة لكى توجه كل الجهود المصرية لمعالجة هذه القضية من أجل اعتماد مصر على ذاتها دون حاجة لكل ذلك. ومن المؤكد انهم سوف يتعجبون كثيرا من هؤلاء الذين لم يدركوا فقط هذه الحقيقة، وانما كانوا يعملون بكل الطاقة على توريط مصر فى كل ما يكلفها غاليا من صراعات خارجية، ويقفون موقفا مهاجما لكل محاولات الاصلاح الاقتصادى، التى تتم بغرض زيادة الطاقة الاقتصادية لمصر، هنا فإن المؤرخين سوف يتساءلون عن تلك المصادفة التى تجمع هذه المواقف المتناقضة، ولكن أيا كانت تساؤلات المؤرخين فإننا نقول لقرائنا الكرام كل عام وأنتم بخير!!.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام

التاريخ: ١٦ ديسمبر ١٩٩٨

.. بل تستردها

د. عبد المنعم سعيد

يتميز الرد الذى قدمه الأستاذ الدكتور صلاح عز، فضلا عن التزامه بتقاليد الحوار، بأنه يمثل تجميعا محكما للمقولات الكلاسيكية التى ترددها مدرسة تحرير فلسطين من النهر إلى البحر تعليقا على مدرسة تحرير الأراضى العربية المحتلة فى حرب يونيو ١٩٦٧. ورغم أنه كان من المتوقع، حتى يكون الحوار مكتملا، أن يكون الدفاع والطرح عن الاستراتيجية التى ينتمى إليها حتى تجوز المقابلة وينتقل النقاش خطوة الى الأمام فى مواجهة محكمة الرأى العام. إلا أن الاكتفاء بنقد المدرسة الثانية قد يغنى فى هذا المقام عن تحقيق المقابلة بين الإستراتيجيتين. فالحقيقة التارخية تقول إن كلا منهما حصلت على فرصتها فى التطبيق. فمنذ حرب ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٦٧ كانت مدرسة الدكتور صلاح عز هى المسيطرة على العمل السياسى العربى. ولعنا نعرف جميعا نتائج هذه المرحلة. فقد خرجت إسرائيل عن حدودها التى قررها لها قرار التقسيم عام ١٩٤٧. ثم بعد ذلك استولت على المناطق المحايدة، وفى حرب عام ١٩٥٦ حصلت على حقوق المرور فى خليج العقبة. حتى وصل الأمر إلى حرب يونيو ١٩٦٧ لكى تتوسع الإمبراطورية الإسرائيلية وتستولى على مابقى من فلسطين فى الضفة الغربية وقطاع غزة بالإضافة إلى سيناء والجولان. بعد ذلك بدأت المدرسة الثانية فى الظهور عندما قرر الرئيس جمال عبد الناصر أن الهدف العربى بات هو «إزالة أثار العدوان» ومنذ ذلك الوقت نجحت هذه المدرسة فى التحرير التدريجى للأراضى العربية المحتلة. فكانت الخطوة الأولى فى اتفاقيات الفصل بين القوات عام ١٩٧٤ التى تم فيها الجلاء عن الاراضى غرب قناة السويس بالإضافة إلى شريحة شرقها. أما على الجبهة السورية فقد تم تحرير الأراضى التى احتلتها إسرائيل فى حرب ١٩٧٣ بالإضافة الى شريحة من الأراضى التى احتلتها قبلها. وفى الاتفاقية الثانية لفصل القوات جرى مد الأراضى المصرية المحررة إلى مضايق سيناء حتى جاءت اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية ومن بعدها قضية التحكيم فى طابا لكى ترجع الأراضى المصرية كاملة. وبعد اتفاقيات أسلو ووادى عربة تم تحرير الأراضى الأردنية المحتلة وغزة وأريحا أولا ثم ست مدن فلسطينية ثم مدينة الخليل حتى اتفاق واى ريفر الأخير الذى نفذت منه خطوة واحدة وباق خطوتان. ولكن الاتفاق يظل جزءا من المرحلة الانتقالية التى تتلوها مفاوضات الوضع النهائى.

لقد قصدنا عرض نتائج المدرستين بهذا التفصيل لأن الدكتور صلاح عز ألقى اللوم على المدرسة الثانية فى عدم نجاح الأولى. وكأنها لم يكن لها فى التاريخ العربى فرص على الإطلاق على مدى عشرين عاما وكان نتيجتها الامتداد المتوالى للإمبراطورية الإسرائيلية.

أما الثانية فكانت نتيجتها الإنكماش المتوالى لهذه الإمبراطورية. الأهم من ذلك أن المدرسة الثانية لم تستبعد فى مسارها العنف المسلح على إطلاقه. فقد كانت حرب الإستنزاف مثلا تجرى فى إطار القرار ٢٤٢. ومن ثم فإنها كانت الطريق إلى مفاوضات مبادرة روجرز.

وكانت حرب أكتوبر مقدمة للمفاوضات التى تلتها للفصل بين القوات وما جاء بعدها. بل أن الإنتفاضة الفلسطينية ذاتها كانت المقدمة لاتفاقيات أسلو. ولكن الفارق بينها وبين المدرسة الأولى أنها كانت أولا تتم فى إطار هدف مقبول دوليا هو تحرير الأراضى المحتلة بعد ١٩٦٧. وهى نقطة تتعلق بالوضع الدولى وموقعنا وموقع إسرائيل. ولا أدرى لماذا تجاهلها تماما تعليق الدكتور عز؟ والأهم أن العنف تم فى إطار عملية سياسية ودبلوماسية ودعائية متكاملة تستدعى مركزية القرار والسيطرة من قبل السلطة الشرعية المخولة بعملية التحرير. ولذلك فإن عبد الناصر مثلا لم يتردد فى الدخول فى مواجهة مع منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٧٠ عندما كانت لاتزال تتمسك بالمدرسة الأولى، بل وحتى سوريا لم تجد هناك بدا من سحقها فى لبنان أكثر من مرة، لأنها كانت تريد الخروج على الإستراتيجية السورية الخاصة بعملية التفاوض التى خاضتها فى مؤتمر جنيف عام ١٩٧٣ واتفاقية الفصل بين القوات وحتى مفاوضات واى ريفر بلانتيشن التى كانت سوريا أول من فاوض فيها عام ١٩٩٦. من هنا فإن التفرقة مطلوبة حتى نصل إلى لب القضية بين ما يقوم به حزب الله فى جنوب لبنان وما تقوم به منظمة حماس. فالأول يجرى عملياته فى إطار الإستراتيجية السورية التى توظفها وفق حركة المدرسة الثانية لتحرير أراضيها المحتلة. أما الثانية فإنها تتحرك باستقلال كامل وفق المدرسة الأولى بعيدا عن سلطة منظمة التحرير واستراتيجيتها التى تستبعد استخدام العنف كما حدث فى أوقات كثيرة، ولكن على طريق تحقيق هدف المدرسة الثانية فى وقت لا يسمح إلا بالمركزية الكاملة لاتخاذ القرار فى قضايا حيوية تمس المصالح العليا للشعب الفلسطينى.

ولعل لب الخلاف بينى وبين الدكتور صلاح عز يقع عند الموقف من منظمة التحرير الفلسطينية. فبينما يرى هو أن قبولها بالمدرسة الثانية يخلع عنها مشروعيتها فى قيادة حركة التحرير الفلسطينية، يرى كاتب هذه السطور أن الاعتراف الدولى والعربى بالمنظمة والانتخابات الديمقراطية الحرة التى تمت تحت رقابة دولية لانتخاب السلطة الوطنية الفلسطينية والمجلس التشريعى الفلسطينى واستطلاعات الرأى العام الفلسطينى المستمرة بالتأييد للمنظمة وليس لمنظمة حماس، هوالذى يعطى المنظمة هذه المشروعية لكى تطبق استراتيجيتها التى أثبتت حتى الآن أنها أعطت الشعب الفلسطينى مالم يعطه إياه أنصار المدرسة الأولى. هنا فإننا لا نستبعد بجرة قلم الظروف الدولية والإقليمية التى تعمل فى إطارها المنظمة بل نعتبرها معطيات لابد من التعامل معها. فموضع إسرائيل الدولى معروف. كما أن العالم العربى كله تقريبا، كان هو الذى أقر المدرسة الثانية كاستراتيجية منذ موافقته على القرار ٢٤٢. كما أننا لا نستبعد بجرة قلم الأوضاع العربية ذاتها التى ألمح الدكتور صلاح عز نفسه إلى ترديها السياسى عندما أشار لقضية الديمقراطية. ونضيف أيضا ترديها الاقتصادى الذى جعل كل صادرات العرب غير النفطية لاتزيد على خمس صادرات دولة صغيرة مثل فنلندا. هذه القضايا معطيات لا يمكن تجاهلها. ولا يمكن لشعب تحت الاحتلال أن ينتظر التغيرات التاريخية التى قد تأتى بها الأيام أو لا تأتى. بينما الطرف الإسرائيلى يغير من الواقع، ولذا فقد كان الاختيار الفلسطينى أن يبادل إسرائيل واقعا بواقع. وهذا هو لب التفاعل والصراع والمفاوضات هذه الأيام.

إن هذه المشروعية هى التى تجعلنا نقبل ما قبله أصحاب الدار والحق. ونأخذ ما يقول به الشعب الفلسطينى فى انتخابات حرة بجدية بالغة. وحتى نتأكد من ذلك فإننا طالبنا فى مقالنا السلطة الوطنية الفلسطينية بعمل انتخابات جديدة والاستفتاء على أى اتفاق يتم التوصل إليه. ويجعلنا نتعاطف مع الظروف بالغة الصعوبة التى يواجهونها ولا نتجنى عليهم بالقول بأنهم كلما حرروا شبرا من أراضيهم فإن معنى ذلك تنازلهم عن بقية الأراضى كما فعل الدكتور صلاح عز. فالحقيقة أن منظمة التحرير لم تتنازل عن مللى واحد من الأراضى الفلسطينية التى احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧ نتيجة سياسات أنصار المدرسة الأولى. فى ذلك فإننا نتذكر كل ما قيل عن التنازل عن الأراضى العربية المحتلة فى اعقاب اتفاقيات الفصل بين القوات. وفى أعقاب اتفاقية غزة وأريحا أولا التى أضاف لها أنصار المدرسة الأولى «وأخيرا» كما أننا لا نتجنى عليهم باعتماد الأقوال والتصريحات الإسرائيلية كأنها كلمات مقدسة. فقد سمعنا الكثير منها فيما يتعلق بشرم الشيخ وسيناء والشعب الفلسطينى الذى قالوا انه ليس له وجود. كما أننى أدعو الدكتور صلاح عز لقراءة برنامج حزب الليكود لكى يجد الرفض البات لإتفاقية أسلو.

وأن يراجع تصريحات نيتاياهو التى قال فيها انه لن يقابل عرفات. والقائمة طويلة والمساحة لا تسمح، وكلها تشير إلى أنصار المدرسة الثانية نجحوا فيما لم يفلح فيه أنصار المدرسة الأولى. وهو أن يجعلوا إسرائيل تتراجع خطوة بعد خطوة ويوما بعد يوم بعد أن كانت تتقدم فى الاتجاه المعاكس.□



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهــرام

التاريخ : ١٣ ديسمبر ١٩٩٨

من يساعد العراق..؟

وقف العالم العربي مع العراق في أزمته الأخيرة مع مجلس الأمن والولايات المتحدة، ونجح بالتعاون مع دول أخرى في مقدمتها روسيا وفرنسا والصين في منع توجيه ضربات عسكرية له، وحتى الكويت ارتفعت فوق جراحها لكي تقف في الصف الرافض لإنزال العقوبات العسكرية، لمجرد تحفظ بغداد على الأعضاء الامريكيين في فرق التفتيش الدولية.

إلى هنا فإن الدول العربية خطت خطوة إلى الأمام على طريق تجاوز أزمة حرب الخليج الثانية رغم كل الشكوك والهواجس إزاء النظام السياسي العراقي، وكان الدافع الأساسي وراء هذه الخطوة انه لم يعد أحد يتحمل في الأمة كلها الأوضاع المأساوية للشعب العراقي، وكان هناك أيضا الأمل في أن يكون تجاوز الأزمة سبيلا إلى إيجاد الآليات التي تسمح برفع العقوبات عن العراق، أو على الأقل تخفيف الضغوط عليه عن طريق توسيع قاعدة النفط مقابل الغذاء ، لكي تتيح قدرا أكبر من الأموال للحكومة العراقية علها تنفقها في صالح الأشقاء العراقيين خاصة الغالبية الساحقة منهم الذين وقعت على رؤوسهم المأساة كلها.

ولكن يبدو لي أن مشكلتنا مع العالم لكي يقبل العراق مرة أخرى قد تهون أمام مشكلتنا مع قبول النظام العراقي لنفسه في العالم، بمعنى أن عليه القبول بحدود دنيا من القواعد الدولية التي تؤهل أية دولة في العالم لكي تكون مقبولة من الشعوب والأمم الأخرى. فخلال الأيام والأسابيع الأخيرة صدرت عن بغداد مجموعة من التصرفات التي ستجعل المهمة العربية في إنقاذ العراق أكثر صعوبة في المستقبل مماكان عليه الوضع خلال الأزمة الأخيرة، وكان اخرها قيام الحكومة العراقية بإعدام اربعة من الأردنيين ومعهم طائفة من العراقيين بتهمة تهريب قطع غيار السيارات رغم كل الاحتجاجات الاردنية والتذكير بالموقف الاردني خلال حرب الخليج والذى وقف إلى جانب العراق شعبا وحكومة حتى في مواجهة الغالبية من الدول العربية.

وبغض النظر عن الفجيعة الاردنية فإن إعتبار الإعدام هو العقوبة التي لايعرف غيرها النظام بالغ الاستثنائية في العراق، هو فضيحة دولية بكل المقاييس، وتجعل التصور الأمريكي والغربي للنظام العراقي كنظام دموي لايعرف الرحمة ولامبدأ التدرج في العقوبة، وضرورة التناسب بين الجريمة والعقاب، مسالة مقبولة وتسهل فرض المزيد من العقوبات أو استمرارها على حالها هي الأرجح في القادم من الازمات. ومهما احتج النظام بأن القانون العراقي وفرضه هو من حقوق السيادة فإن معنى ذلك الوحيد هو اننا نقول للدنيا باسرها أن السيادة التي نطلبها هي سيادة لسلطة القتل، وإتباع قوانين وقواعد للمحاكمة لاتعرفها إلا الدول البربرية.

وقبل ذلك فإن الحكومة العراقية إستخدمت حجة السيادة في رفضها لدخول فرق التفتيش الدولية إلى قصور الرئاسة، وكأن هذه وحدها هي التي تشملها السيادة وليست بقية الأراضي العراقية كلها التي باتت مستباحة لكل انواع فرق التفتيش والإشراف الدولي وتقييد الحقوق الوطنية. بمعنى أخر، أن العراق يقول لنا وللعالم أن الكرامة الوحيدة التي يريد الحفاظ عليها هي كرامة الرئيس العراقي وحده، أما كرامة باقي العراق فلابأس من وضعها موضع التفاوض مع مجلس الأمن. وممازاد الطين بلة أن الحكومة العراقية التي تنشر بالعالم اجمع مأساة المرضى والأطفال العراقيين، طلبت إستثناء ٣٧ قصرا رئاسيا من إجراءات التفتيش الدولية، وهو ماكشف عن فجوة هائلة في الخطاب العراقي بين الأوضاع التراجيدية للشعب وبين وضع الرئيس الذى يبدو أن عدد قصوره تصاعد حتى بعد الحرب وبعد فرض العقوبات. وكأن كل ذلك ليس كافيا إذا بالعراق كله يخرج عن بكرة أبيه كما يقال للاحتفال بالذكرى السنوية الأولى لنجاة نجل الرئيس من محاولة الاغتيال، وتحدث الخطباء من أساتذة الجامعات ورجال الدين من كل الطوائف في هذا المناسبة «التاريخية» التي نقلتها شبكات الأنباء العالمية وفي مقدمتها الـ «سي.ان.ان» وانتهت المناسبة بنحر ٣٣ خروفا تمثل عمر السيد عدى صدام حسين.

وبغض النظر عن الفضائل الشخصية للسيد عدى التي قد يراها أهلنا في العراق باكثر ممانراها على البعد، إلا أن سوق قيادات وجماهير للاحتفال بهذه الذكرى السنوية التي يبدو انها سوف تكون جزءا من الأعياد القومية في العراق، ليس هو افضل الرسائل التي يرسلها العراق للعالم الخارجي. ولااظن كذلك أن التنديد المستمر بالسفير ريتشارد بتلر رئيس لجنة التفتيش الدولية سوف يساعد العراق كثيرا، خاصة انه في فترة من الفترات وضع كل مسئولية حصار العراق على كاهل الرئيس السابق رالف أكيوس وتم إتهامه بانه اداة في اليد الأمريكية، والأهم من ذلك أنه بعد تعيين بتلر مباشرة أشاد به وزير الخارجية العراقي السيد سعيد الصحاف. فمادام العراق قد قبل بالتعاون مع اللجنة، وقبل مبدأ التفتيش، فإنه سيكون من صالحه كثيرا أن تقوم اللجنة بعملها وأن تتمه بسرعة حتى يمكن المطالبة برفع العقوبات والحصار عن العراق. وبصراحة تامة فإن خبرة الأسابيع الماضية تشير إلى أن العالم العربي على استعداد لمعاونة العراق للخروج من ازمته، ولكن مهمته ستكون في غاية الصعوبة مالم يساعد العراق نفسه أولاً.

د.عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهـرام

التاريخ : ٤ ينـا يـر ١٩٩٩

حتى لا نـنسى ..!

الشعوب والأمم التى لا تتعلم من تاريخها لا تتقدم ابدا إلى الامام خطوة واحدة، ويضحى زمنها مجرد وقت لإعادة انتاج الاخطاء والخطايا التى تقود بدورها إلى الهزائم والنكسات، ورغم أن ذلك قد يبدو بديهيا ولا جديد فيه، فإن الساحة المصرية السياسية والثقافية شهدت خلال الأيام الماضية، وبالتحديد منذ العدوان الأمريكي على العراق، خطابا سياسيا ينسى أو يتناسى كل ما تعلمناه فى التاريخ القريب والبعيد . وفي نهاية القرن العشرين ، وبعد كل الحديث عن الثورات العلمية والتكنولوجية، وبعد كل المناجاة مع ضرورة الحوار والديمقراطية والتدبر والتمعن فى مواطىء الاقدام وتوجهات الوطن، وبعد كل ما كتب وسطر حول دروس كارثة يونيو ١٩٦٧، فإن الاغلب فى الحديث والكلام كان زاعقا صارخا هاتفا منفعلا، ولا يذكر إلا بذات الظواهر التى كانت عادة ما تسبق الكوارث الكبرى، فلا تذكر حقيقة واحدة، ولا نجد رقما واحدا مستقرا بين الخطابات المختلفة، ولا نجد تصديا للأبعاد الدولية والاقليمية الحقيقية في الموضوع، ولا نجد قياسا لقدرة الحلفاء والاعداء والأقرباء والخصوم، ولا نجد تحديدا للمسئوليات والمهام.

وبعد أن يسقط كل ذلك فلا يبقى بعد ذلك إلا مجموعة من السيوف الخشبية التى قد نزهو بها قليلا عندما ترتج القاعة بالتصفيق الشديد، ولكنها بالتأكيد لا تأتى بنصر ولا تنقذ أمة، ولا تصد عدوانا ولا ترفع قهرا . وهكذا فقد بدا المشهد جمعا بين المأساة والملهاة، فوسط ولائم رمضان الشهية التى تصدرتها الخطب ، فقد استمر ضرب العراق فى كل الاحوال، وأعادت روسيا سفراءها إلي واشنطن ولندن بعد همسات طارت هنا وهناك، ومرت بالتأكيد بتسهيلات صندوق النقد الدولى، وبعد حشد لجمع القمة، جرى التراجع لأن الخطاب السائد لم يجعلها قمة للتداول والتدبر وتحقيق مصالح مشتركة، وانما لكى تكون قمة لإعطاء الشرعية لجدول أعمال لم يقد الأمة فى السابق إلا إلى مزيد من الهزائم والنكسات.

ولكن الذى لا يجب أن ننساه ليس فقط ما قادت إليه السياسات المعتمدة على الحناجر، وإنما أيضا فإنه لا يجب نسيان مصر فى كل قضية نطرحها مهما كانت حساسيتها ودقتها، فوسط كل الخطب والمزايدات فإن مصر اختفت تماما اللهم إلا عندما يأتى التلميح أو التصريح بالإدانة لحكام الأمة لأنهم لم يطردوا السفراء الامريكيين ، ولم يحركوا المظاهرات والمسيرات على الطريقة العراقية، بل ولم يشجعوا حركات الإرهاب لكى تضرب المصالح الأمريكية، ولم يقاطعوا البضائع الأمريكية . هنا فإن مصر ومصالحها اختفت تماما، وكان أحدا لا يعلم أننا مازلنا من البلدان الفقيرة، وان لدينا طابورا طويلا من العاطلين، ولدينا أقاليم كاملة فى جنوب مصر لم تعبر بعد من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين، ورغم كل مجهوداتنا فلا يزال لدينا نسبة عالية من وفيات الاطفال ، و٤٠٪ لا يعرفون القراءة أو الكتابة.

والحقيقة الأهم من كل ذلك أن عملية الإصلاح الاقتصادى بدأت فى إعطاء نتائجها، وفى الأعوام الثلاثة الأخيرة حققنا معدلا معقولا للنمو، ولدينا مشروعات قومية كبرى، فهل المطلوب منا الآن أن نوقف ذلك

وتحول مصر الى ساحة للتعبئة الحربية وكانه من المقدر لمصر دوما أن تظل متخلفة . وكل ذلك من أجل نظم سياسية تتخذ قراراتها الخاصة وفقا لما تراه مناسبا لها، ودون تشاور معنا، أو مع أى دولة عربية أخرى ، وكانه كتب علينا أن نجرى بالعاطفة وراء كل زاعق وهاتف، دون تدبر أو تمعن الى أين يقودنا؟ ومرة أخرى فهل تذكر المطالبون بالمقاطعة للبضائع الأمريكية والبريطانية المصالح المصرية فيما لو أخذت الدول الغربية ومعها اليابان كلاهم جداوردت المقاطعة مثلها، فهل تدبر المنادون بالمقاطعة نتائج ذلك على تنميتنا، لماذا يصرون على أن عظمة مصر لاتتحق الا بان يكون العراق المحاصر والمقاطع هومثلها الأعلى؟

وحتى لاننسى أيضا فان الساعين بالحناجر لانقاذ العراق، لم يتوقفوا لحظة واحدة أمام النظام السياسى الذى يقوده، بل أن الحناجر تصاعدت أكثر من منادية بعدم الفصل بين الشعب العراقى وقيادته القومية، ، ووصل السخف أيضا للادعاء بانه اذا كان النظام العراقى غير ديمقراطى فان كل النظم العربية غير ديمقراطية ، وهكذا تصبح كل الجرائم حلالا، ويصبح بلدا مثل

التى تعرض لها من الولايات المتحدة وبريطانيا والمنتظر أن يتعرض لها فى المستقبل، وهو لايعنى اطلاقا تأييدا لهذه الضربات المرفوضة قانونيا وأخلاقيا، ولكننا لانستطيع معاونة العراق وتدمير أنفسنا، كما أننا لانستطيع معاونة العراق وهو لايعاون نفسه، ولانستطيع أن نقف وراء العراق بينما هو يستعدى الدول العربية عندما لايكف عن مهاجمة مصر ودول الخليج ونظمها السياسية، ويعادى الدول الأجنبية حتى تلك الدول التى وقفت الى جانبه ابان العدوان على العراق مثل روسيا والصين وفرنسا التى هاجمها جميعا لأنها تؤيد عمل لجان التفتيش الدولية وتريد عودتها لممارسة مهامها. وحتى يغير العراق من سياسته فاننا لانستطيع الا الفصل فى التعامل بين الشعب العراقى وقيادته ، على عكس مايريده البعض منا والذين يريدون الجمع بين الظالم والمظلوم، والقاتل والقتيل، فى سلة واحدة.

بمعنى آخر انه مالم تتغير سلوكيات النظام العراقى فانه لايوجد أمامنا الا التعامل مع المسالة العراقية كقضية انسانية، ومن ثم توجيه أكبر كمية ممكنة من الموارد الى الشعب العراقى من خلال برنامج النفط مقابل الغذاء حتى لو اقتضى الأمر الغاء أو تأجيل دفع التعويضات الموجهة الى المواطنين العرب، وتوجيه هذه الموارد تحت اشراف دولى دقيق لمعاونة المواطنين العراقيين وليس الآلة الأمنية الوحشية للنظام العراقى. وحتى لاننسى فان هذا البرنامج يتيح حاليا للعراق مبالغ تزيد على خمسة مليارات دولار فى العام(اى أكثر قليلا من عائدالصادرات المصرية) ولكن هذا المبلغ يذهب ثلثه فقط الى الشعب العراقى ، والثلث الثانى لنفقات الامم المتحدة فى العراق(تفتيش ومراقبة وتوزيع غذاء) ، والثالث لتعويض الكويت والمواطنين العرب المصريين والأردنيين والفلسطينيين وغيرهم الذين أضيروا من الغزو العراقى للكويت. معنى ذلك أن بمقدورنا

د. عبدالمنعم سعيد

مصر حيث توجد الاحزاب والمعارضة وسلطة القضاء وحرية الصحافة وحتى الحق فى اقامة سرادقات الخطابة الزاعقة والمعارضة للسلطة المصرية، بلدا مماثلا لما يجرى فى العراق حيث يقوم النظام بالسحل والقتل الجماعى وازالة قرى باكملها من الوجود بالأسلحة الكيماوية، واذابة المعارضين بالاحماض . انني لست ممن يظنون أن نظامنا السياسى قد تطور بما يكفى فى الاتجاه الديمقراطى وهناك أمور أصبحت غير مقبولة أو جائزة فى نهاية القرن العشرين، ولكنى أعتبر بحق أن المساواة بين نظامنا السياسى والنظام العراقى. كما فعل بعضنا مؤخرا. هو نوع من الإهانةالوطنية .فالحقيقة أن النظام العراقى

المطلوب الاصطفاف حوله ليس نظاما على الإطلاق وإنما هو مجموعة من القتلة والسفاحين، وليس هذا كلام منظمات حقوق الانسان فى العالم، وانما هو كلام العراقيين الذين مافتئوا ينقلون لنا ولكل من يستطيعون الوصول له القصص التى وصلت الى حد قطع أصابع عازفى العود الذين عزفوا قليلا من الشعر يتحدث عن الحرية، وهو كلام أسرة الرئيس العراقى ذاتها، وماعلينا الا مراجعة احاديث حسين كامل عبد المجيد وأخيه قبل سحلهم.

ولعله مما يدهش للغاية نسيان الكثيرين لما فعله هذا النظام ليس فقط للشعب العراقى بل وللأمة العربية والاسلامية، ولانريد هنا أن نعيد الى الأذهان ذكريات الحرب العراقية الايرانية ومآسيها، ولاغزو الكويت ونوائبها، ولكن هذه الأمور لم تكن نزوة، أو كانت مجرد خطأ

فى وضع مشروع تنموى فى موقع ملائم للتصدير، ولكنه كانت خطايا راح ضحاياه آلاف البشر، وضاعت معها ثروات هائلة وصلت الى مايقارب ثلاثة أرباع التريليون دولار، ولو حسبنا تكلفة الفرصة الضائعة لزاد الأمر عن ذلك بكثير، ولكن الأكثر مدعاة للدهشة فهو نسيان بعضنا تماما للقتلى من المصريين الذين وقعوا ضحايا هذا النظام وجاءوا الينا فى نعوش سوداء فى أعقاب الحرب العراقية الايرانية وصل عددهم الى ٥٥٩٤ (خمسة آلاف وخمسمائة وأربعة وتسعون قتيلا) ماتوا يعملون فى الخطوط الأمامية العراقية أثناء الحرب، هذا غير الذين قتلوا فى أعمال بربرية داخل العراق ذاتها. بمعنى آخر أن عدد الضحايا المصريين نتيجة حرب الخليج الأولى وحدها قد وصل تقريبا الى عدد الضحايا المصريين فى حرب يونيو.وفى حرب الخليج الثانية فانه كان على مئات الألوف من المصريين أن يهيموا على وجوههم عبر الصحراء فى اتجاه الأردن حتى يصلوا الى الأراضى المصرية. هل يحتاج الأمر الى اعادة عرض هذه الأفلام مرة أخرى فى التلفزيون المصرى حتى تبقى الذاكرة المصرية منتعشة ولانتجر أو نستدرج مرة أخرى الى مالايخدم مصالحنا ويحافظ على مواطنينا؟

هذا كله ينبغى ألا ننساه ونحن نفكر بأمر العراق والضربة الجوية

مضاعفة المتاح من أجل الغذاء والدواء والضروريات الأخرى للشعب العراقى، ولكن ذلك يستدعى آلية أخرى من قبل الحكومات العربية لتعويض المواطنين الذين أضيروا، ولعل ذلك كان بالتحديد واحدا من المهام التى كان على أحزابنا وقوانا السياسية التفكير فيها.

ولكن أحزابنا وقوانا السياسية كانت مشغولة عن حق بادانة العدوان، كما كانت معنية عن حق بالشأن العراقى والعربى، ولكن ذلك لايعفيها من مسئولية التعلم من الماضى واستخلاص الدروس منها، وألا تنسى أبدا مافعله النظام العراقى الذى أهدر موارد الأمة، وفى الوقت ذاته تبحث عن الطرق والوسائل التى تخرج الشعب العراقى من وهدته، ولكن أحدا وسط هذا كله لا يملك الحق فى التضحية بمصر ذاتها وذبحها ونبح تقدمها وقتل فرصتها فى التقدم من أجل شعار هنا أو هناك مهما كان بريقه ولمعانه، أو الجرى وراء سراب تلوح به نظم الطغيان والاستبداد لأنه لم يثبت أبدا أن أحدا منهم كان لديه ماهو أفضل من السراب . اننا يجب أن يكون لدينا دائما القدرة على المغفرة والتسامح حتى ازاء من أساءوا الينا، ولكننا لانملك أبدا الحق فى النسيان وإلا أصبحت حياتنا كلها سلسلة من الأخطاء المتكررة.

التقــرير الاستراتيجى ١٩٩٨

فى الأسبوع الماضى خرج التقرير الاستراتيجى العربى عن العام الذى انصرم لتوه إلى الرأى العام المصرى والعربى سابقا فى ذلك جميع التقارير الاستراتيجية المعروفة فى العالم سواء كان ذلك «المسح الاستراتيجى» الذى يصدره المعهد الدولى للدراسات الاستراتيجية فى لندن، أو تقرير «الأمن الآسيوى» الذى يصدره مركز دراسات جنوب شرق آسيا فى سنغافورة، أو تقرير المسح الإستراتيجى للشرق الأوسط الذى يصدره مركز موشى ديان فى تل أبيب، وعشرات التقارير الإستراتيجية الأخرى التى تصدرها معاهد متنوعة فى العالم بأسره، وتحمل رؤى واتجاهات متعددة لأحداث عام مضى، لا تراها مفردات منفصلة لوقائع شتى، وإنما واقعة فى نسق مايتحرك بين الاستمرارية والتغيير.

ومع صدور التقرير الرابع عشر يكون قد تكون لدى القارىء كمية كبيرة من المعرفة المتراكمة التى تسمح بالتعرف على الاتجاهات الكبرى والصغرى فى العالم وفى الوطن العربى وفى مصر، ولعل ذلك كان الغرض الأساسى من التقرير الذى وضع لبناته الأولى أستاذنا السيد ياسين فى عام ١٩٨٥ والذى صدر عنه أول التقارير وبعدها سار مسيرته مع الأعوام، وحافظ فيها على القوام الأساسى الذى يقدم قراءة عربية للتطورات والأحداث. ولكن رغم هذه الإستمرارية الملحوظة فإن محررى التقرير كانت لهم بصماتهم الخاصة من حيث المنهج والأسلوب، فبينما ركز كاتب هذه السطور والدكتور أسامة الغزالى حرب على سلوك المؤسسات والدول محافظين فى ذلك على البناء المعمارى الذى وضعه رئيس التحرير الاستاذ السيد ياسين، فإن الدكتور محمد السيد سعيد أنطلق من المنهج النظمى فى دراسات العلوم السياسية لكى يعطى الأولوية للتفاعلات الرسمية وغير الرسمية، أما الدكتور وحيد عبدالمجيد فقد خطا بذلك خطوة أخرى لاستخلاص الإتجاهات الأساسية فى هذه التفاعلات والتركيز عليها بدءا من العناوين والتحليلات والسياسات مع درجة أعلى من التنبؤ.

هذه التغييرات لم تكن فقط نتيجة اختلاف الاشخاص ومنطلقاتهم العلمية، ولكنها ايضا جاءت نتيجة التطورات الداخلية فى مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، فكثير من التفاصيل التى كان يذخر بها التقرير بات يتولاها إصدارات أخرى للمركز، وعلى سبيل المثال فإن التطورات الداخلية والخارجية الإسرائيلية باتت تعالج فى مختارات إسرائيلية والتطورات الدستورية والقانونية والبرلمانية فى مصر فى قضايا برلمانية، أما كل مايخص مصر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فبات مكانه أحوال مصرية ومايخص الحركات الدينية فقد وقعت ضمن إطار أكثر شمولا فى تقرير الحالة الدينية فى مصر وكل التطورات العربية صغرت أو كبرت فكان التعامل الدقيق معها فى ملف الأهرام الاستراتيجى وهكذا فإن التقرير الاستراتيجى العربى تحرر تدريجيا من أسر التفاصيل الكثيرة التى يجرى رصدها بدقة فى اصدارات أخرى، إلى آفاق التحليل والإجتهاد والتطلع إلى المستقبل. ولعل ذلك كان ايضا مطلبا أساسيا للجماعة العلمية فى مصر والتى تواضعت منذ صدور التقرير على مناقشته وتقييمه بمبادرة من الأستاذ الدكتور على الدين هلال رئيس مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة والعميد الحالى لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وحافظت الأستاذة الدكتورة نازلى معوض مديرة المركز حاليا على هذا التقليد الهام.

ولكن التطور المؤسسى، ومطالب الجماعة العلمية، لايكفيان وحدهما لتفسير الإستمرارية والتغيير فى التقرير، فمن المؤكد أن الأجيال الباحثة فيه رغم تواليها كان لها دورها لأن حساسيتها كانت دوما أكثر قربا من التطورات العالمية والإقليمية والمحلية التى تتابعت فى سرعة مخيفة خلال الأعوام الأخيرة، ومن ثم كان لها اجتهاداتها الخاصة التى نثق فى أنها/ كما حدث فى كل الأعوام الماضية/ سوف تكون موضع الاهتمام والتقييم من الجماعة العلمية والفكرية المصرية. وهكذا فإن التقرير ، كما هو الحال فى إصدارات المركز الأخرى، لايدعى امتلاك الحقيقة المطلقة، وإنما يقدم قراءة علمية للوقائع والأحداث يجرى عليها كما يجرى على أى قراءة أخرى من أحكام وتقديرات شريطة خضوعها للمنهج العلمى الذى يبدأ بتدقيق الوقائع، ثم يبحث عما إذا كانت هناك وقائع أخرى تنفيها وجرى السكوت عنها، وبعد ذلك ينظر فى أنساق الوقائع وما تؤدى إليه من اتجاهات وعما إذا كانت هذه الأنساق هى وحدها التى يمكن قراءتها، أم أن هناك أنساقا أخرى واتجاهات أخرى ينبغى تبنيها والنظر فيها بهذه الطريقة العلمية فإن مناقشة

التقرير وتقييمه سوف تضيف للحوار المصرى والعربى العام وتدفعه خطوات إلى الأمام، أما تلك النوعيات من النقد التى تتجنب المناظرة، ربما نتيجة الضعف الثقافى ومحدودية التعليم، وتلجأ إلى المهاترة والخروج عن الموضوع، فانها على أى الأحوال تخص أصحابها وتحدد مكانتهم المتواضعة فى الساحة الفكرية المصرية.

بقى بعد ذلك كثير من الافضال التى يجب ذكرها لأصحابها فى صدور التقرير، فى المقدمة منهم الأستاذ ابراهيم نافع رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير الذى أتاح لنا دوما فى المركز حرية الإجتهاد والإمكانيات اللازمة لإصدار التقرير والإصدارات الأخرى، والأستاذ على غنيم نائب رئيس مجلس الإدارة الذى أضاف إلى المركز هذا العام من الحاسبات الآلية ماجعلنا قادرين على الإنتهاء من التقرير فى موعد قياسى، والأستاذ فتحى الشرقاوى مدير مطابع الأهرام فى قليوب والذى تسلم التقرير منا فى اليوم الأخير من العام وأعطانا بشائره الأولى بعد أسبوع وطرحه فى الأسواق بعد أسبوع آخر مثبتا فى ذلك أن شهر رمضان المعظم فى مؤسسة الأهرام ليس شهرا للعبادة فقط وإنما للعمل الشاق ايضا.

ومع شكر مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية لكل هؤلاء فإن شكرا واجبا ينبغى تقديمه للأستاذ السيد ياسين على استمرار رعايته للتقرير وكتابة مقدمة له، وفريق البحث الذى بلغ خمسة وعشرين باحثا وخبيرا، والدكتور وحيد عبد المجيد رئيس التحرير ومعاونيه أحمد سيد النجار ومحمد عبد السلام وأيمن عبدالوهاب، والطاقم الإدارى والفنى والمعلوماتى الذى لولا جهوده المضنية لما تمكنا من إصدار التقرير فى هذا الموعد المبكر، لكل هؤلاء التقدير والعرفان وكل عام وأنتم بخير.

د.عبد المنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الا هرام العربي
التاريخ: ١٦ ينا يو ١٩٩٩

الحكمة الصينية!!

جاء وزير الخارجية الصيني تانغ جياشيوان إلى مصر في زيارة رسمية، وبقدر ما كانت محاضرته التي ألقاها في وزارة الخارجية المصرية مساء الرابع من يناير الجاري كاشفة عما يجري في الصين، فإن الأسئلة التي تلقاها من المصريين كانت بدورها أكثر كشفاً عن الهوة الواسعة التي تقع بين طريقة تفكيرنا في العالم العربي وطريقة التفكير السائدة في العالم حتى في دولة نامية مثل الصين. المحاضرة كانت عن الإصلاح والانفتاح وإنجازاته في بلد المليار وثلاثمائة مليون نسمة منذ بدأ في عام ١٩٧٨ حيث تحقق معدل نمو سنوي قدره في المتوسط ٩.٨٪ على مدى عقدين من السنوات تضاعف فيها الناتج المحلي الإجمالي، وبلغ الحجم الإجمالي السنوي للصادرات والواردات ٣٢٥.١ مليار دولار بزيادة سنوية قدرها ١٥.٦٪ وبلغت القيمة الإجمالية للاستثمارات الأجنبية المنفذة بالفعل ٤٨.٣ مليار دولار، وزاد احتياطي النقد الأجنبي إلى ١٤٠ ملياراً، وحتى في عام ١٩٩٨ الذي وصلت فيه الأزمة الاقتصادية الآسيوية إلى أعلى مراحلها، ونكبت الصين بكوارث الفيضانات الهائلة، إلا أنها تمكنت من تحقيق معدل نمو عظيم بكل المقاييس وهو ٧.٨٪.

وما لفت النظر في محاضرة الوزير الصيني أنها لم تتطرق ولو مرة واحدة لاسم دولة أخرى ما عدا مصر التي كان عليه أن يشير في نهاية حديثه إليها في كلمات طيبة بحكم الضيافة وقواعد الدبلوماسية، ولكن اسم دولة أخرى لم يرد مرة واحدة، لا الولايات المتحدة ولا اليابان ولا أوروبا، وفيما عدا التأكيد على الحاجة إلى بيئة إقليمية ودولية مستقرة، فإن الأراضي الصينية السليبة في تايوان أو ماكاو، أو حتى تجربة استرداد الأراضي الصينية التي كانت مغتصبة في هونج كونج ولا النظام السياسي والاقتصادي والقانوني المختلف عنها في الصين ذاتها لم يرد مرة واحدة، والمدهش أنه فيما عدا ذكر اسم دنغ شياو بينغ باعتباره راسم طريق التنمية في الصين، فإن اسماً آخر لم يذكر، لا الزعيم المحبوب ماوتسي تونغ، ولا الرئيس الحالي زيمين، والمدهش أكثر أننا لم نسمع لعنة واحدة للعولمة أو الشركات متعددة الجنسيات أو المؤامرة الدولية العظمى التي تسعى إلى سلب الصين أعز ما تملك (بالمناسبة عدد سكان الصين أربعة أمثال العرب ومساحتها تقارب العالم العربي ولديها أسلحة نووية عابرة للقارات ويحكمها نظام سياسي لا يزال شيوعياً).

الرسالة الوحيدة التي ركزت عليها المحاضرة كانت في أهمية الإصلاح الاقتصادي والتنمية الاقتصادية باعتباره الهدف الرئيسي للصين الذي لا يعلوه هدف آخر مهما كان سموه ونبله. أوكما ذكر الوزير تحديداً: ضرورة التمسك بالتركيز على البناء الاقتصادي، واعتبار تنمية القوة الإنتاجية الاجتماعية مهمة أساسية. إن التناقض الرئيسي في المجتمع الصيني حالياً هو التناقض بين الطلب المتنامي مادياً وثقافياً للشعب والإنتاج الاجتماعي المتخلف فهذا يتطلب منا ضرورة التركيز على البناء الاقتصادي كنواة للعمل الوطني يخضع لها كل الأعمال بل يخدمها، ويجب الا تتزعزع أو تتأثر هذه النواة في أية حال من الأحوال، إن مقياس الحكم على مدى إيجابية أو سلبية أعمالنا إنما يرجع في نهاية المطاف إلى ما إذا كان في صالح تنمية القوة الإنتاجية، وزيادة الإمكانات العامة للدولة، ورفع مستوى معيشة الشعب.

كل ذلك لم يشغل بال أحد من السائلين المصريين، فقد جاء السؤال الأول على الطريقة المصرية تماماً وكان عما إذا كان الإعلان الروسي عن إقامة حلف بين الصين والهند وروسيا إيذاناً بتكوين قطب دولي مناوئ للقطب الأمريكي وإنهاء عهد الهيمنة الأمريكية وبالطبع كان في ذهن السائل كل الأمور التي نشغل بها أنفسنا في مصر والعالم العربي بعيداً عن موضوع التنمية الذي يبدو أنه لا يشغل البال كثيراً. ولكن الإجابة الصينية كانت كالماء البارد الذي جاء على رأس الجميع، فالصين لم تسمع من روسيا أي اقتراح في هذا الشأن ولم تعرف عن الموضوع إلا من تصريحات صحفية من الرئيس يلتسين، وعلى أي الأحوال فإن بكين لا تريد تكوين تحالفات مع أحد، وكل ما يشغلها هو بناء الطاقة الاقتصادية للصين ورفع مستويات المعيشة للشعب الصيني. وفجأة قفز إلى خاطري أنه منذ عامين صدر إعلان روسي صيني مشترك عن تكوين شراكة استراتيجية بين روسيا والصين وأيامها أيضاً قفز كتابنا إلى حكاية القطب الدولي الجديد، ورغم أنه لم تتكون مؤسسات تذكر تتعلق بالموضوع، ولم تزد معدلات التعاون الاقتصادي بين البلدين بأكثر مما هي الحال بين الصين والدول الغربية، فإن عدداً من مفكرينا لايزال يستعيد الإعلان مرة أخرى مبشراً بالتكتل العالمي الجديد.

السؤال الثاني: لم تكن له أيضاً أية علاقة بموضوع المحاضرة، ولا دروسها التي لم تلفت نظر أحد، فقد كان السؤال محملا باللوم لأن الوزير لم يذكر اسم أحد في الصين إلا دنغ تشاو بينغ رغم أن هناك قادة عظاما آخرين في التاريخ الصيني وبالطبع فإن السائل كان يقصد ما وتسي تونغ، ويبدو أنه راعه تجاهل الرجل تماماً، وهو العزيز على القلوب العربية، وفهم الوزير الرسالة وما كان منه إلا أن قال على سبيل تحصيل الحاصل إن هناك أجيالاً للقيادة في التاريخ الصيني الجديد أولها كان جيل ماو ثم جيل بينغ وأخيراً جيل زيمين وكل منهم قام بدوره في التاريخ، لم يتحدث الرجل عن زعيم خالد ولا ملهم وتخلص من الموضوع بسرعة لينتقل إلى موضوعات أخرى.

وهكذا دار النقاش والأسئلة والأجوبة، نحن من جانبنا نريد تفصيل «صين» خاصة على مزاجنا الشخصي، لها وضعها الدولي الذي نتخيله لها، ولها تاريخها الخاص الذي نتصوره عنها ومهمة تاريخية نسقطها عليها، لكي تلائم خيالاتنا عن العالم، أما جناب الوزير فإن القضية كانت بالنسبة له واضحة تماماً، وهي أن الصين لاتزال متخلفة بكل المقاييس، ولاتزال مستويات المعيشة فيها منخفضة للغاية وبعيدة عن المستويات في الدول المتقدمة، ولذا فإن المهمة الأساسية التي تقف أمامها هي التنمية الاقتصادية. والخروج من التخلف إلى التقدم، ولعله كان يعلم تماماً أنه لا يمكن الحديث عن الصين كقطب دولي ومتوسط دخل الفرد فيها لا يزيد على ٦٠٠ دولار ولايزال يوجد فيها مليار نسمة يعيشون في فقر كبير، وتعتمد تكنولوجيا على ما تأتي به من الغرب والشركات متعددة الجنسية؟ ولا أدري على وجه التحديد ما الذي دار في ذهن الوزير عنا وعن أسئلتنا، ولكنه على الأرجح لم يندهش كثيراً، وربما عادت به الذاكرة إلى الصين ذاتها قبل عام ١٩٧٨ عندما كانت مثل هؤلاء المتحدثين تتحدث عن كل شيء إلا ما يهم الشعوب والأمم!!



بقلم: عبد المنعم سعيد

تهمة التطبيع تحاصر عبد المنعم سعيد وحرب البيانات تشتعل ضده

وصل إلى «الشعب» فاكس تحت عنوان (بعد عودته من إسرائيل.. ماذا يفعل عبدالمنعم سعيد فى مركز الدراسات).. يكشف البيان تردى الأوضاع داخل مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام فى ظل سيطرة الجناح التطبيعى مع الكيان الصهيونى على مقاليد الأمور به تحت قيادة د. عبدالمنعم سعيد وعضويه كل من د. جمال عبد الجواد ، وقدرى سعيد - شقيق عبد المنعم -- والذى تم تعيينه مؤخراً رئيسا للوحدة العسكرية بالمركز خلفا للعميد د. ممدوح أنيس الذى كان مشهوداً له بمناهضته لجميع أشكال التعامل مع ممثلى الكيان الصهيونى تحت أيه دعاوى زائفة. كشف البيان أيضا تطورات خطيرة شهدها المركز فى الآونة الأخيرة تتطلب التدخل السريع والحاسم قبل تفاقم عمليات تورط المركز البحثى لكبرى المؤسسات القومية فى عمليات التطبيع المشبوه فى ضوء موافقة مديره د.عبدالمنعم سعيد - أحد الثلاثى الشهير (لطفى/ بسيونى) - على تأسيس جمعية السلام المصرية. فى مقدمة التطورات المؤسفة التى شهدها المركز وفق البيان ، كان مايلى:

١- قدم د. عبد العليم محمد استقالته من رئاسة تحرير مختارات إسرائيلية بعد سلسلة من المضايقات البالغة التى قادها عبدالمنعم سعيد ضد الرجل نتيجة لمواقفه ضد الوطنية والقومية الرافضة للتطبيع مع إسرائيل. الباحثون والمراقبون الوطنيون يخشون أن يقوم عبدالمنعم سعيد بتسليم رئاسة المختارات التى صدرت هذا الشهر ولأول مرة وهى لا تحمل اسم رئيس التحرير المستقيل إلى واحد من الثلاثى التطبيعى فى المركز لتنفيذ مخطط المدير الداعى إلى تحويل المجلة إلى منبر تطبيعى مع إسرائيل.

٢- مما هو معروف أن هذا السيناريو قد تم تنفيذه مع مطبوعة الملف الاستراتيجى التى كان يرأسها الباحث الوطنى د.حسن أبو طالب قبل سفره خارج البلاد وأصر المدير على أن يوكل رئاسة تحريرها إلى الباحث الوحيد فى جيل الوسط بالمركز الذى ذهب إلى إسرائيل وهو د.جمال عبدالجواد ، الذى يعد من أقرب الباحثين بالمركز للمدير وأحد أبرز مهندسى التطبيع السرى مع إسرائيل.

٣- بعودة عبدالمنعم سعيد من إسرائيل يكون قد وصل معدل سفريات الرجل خارج حدود الوطن ١٨ يوما فى شهر ونصف الشهر وهو ما يفوق معدل سفريات إبراهيم نافع - رئيس تحرير الأهرام.

فقد سافر فى بدايات شهر ديسمبر إلى باريس وروما لمدة أسبوع عاد بعدها «ابن بطوطة» ليسافر أسبوعا آخر إلى اليابان.

وقد اعتاد عبدالمنعم سعيد على أن يحافظ على هذا المعدل للسفر طوال العام ، حيث احتكر هو وجمال عبدالجواد وأخيرا شقيقه قدرى سعيد الذى فرضه على رئاسة الوحدة العسكرية - بعد أن قام بتطفيش وإهانة رئيس الوحدة السابق العميد دكتور ممدوح أنيس المعروف بمواقفه الوطنية - كل سفريات المركز وبدلات السفر التى يضمنها الأهرام وبصورة بدت ملفتة للنظر ومحل سخط وتهكم الجميع.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربي

التاريخ : ٣٠ ينـايـر ١٩٩٩

البعض يفضلونها «متدهورة»..!!

المتابع للمقالات والأعمدة الصحفية خلال الأيام والأسابيع الأخيرة سوف يلاحظ أنها اجتمعت على أن الأوضاع العربية متدهورة للغاية وإلى درجة غير مسبوقة أيضا، وربما تتغير الألفاظ للقول بأنها وصلت إلى درجة من سوء لم تصل إليها من قبل، ولكن فى كل الأحوال يبقى المعنى والمضمون واحداً لا يتغير. وربما يكون ذلك صحيحا، ولكن المشكلة هى أن هذه الأقوال ترددت وتكررت طوال الربع قرن الأخير إلى الدرجة التى تدفع إلى التشكك فى قراءتها للواقع، لأنها لو كانت صحيحة على إطلاقها لكان معنى ذلك أن الأمة العربية قد تلاشت تماماً بعد كل هذا التدهور الذى نرصده على أنه غير مسبوق عاماً بعد عام وشهراً بعد شهر وأحيانا أسبوعا بعد أسبوع، فلا يمكن لأمة من الأمم أن تتحمل كل هذه الموجات من التدهور الذى وصل فى بعض الأحيان إلى إعلان وفاة العرب وتشييع جنازتهم ولطم الخدود وذرف الدموع عليهم، فما الذى بقى بعد ذلك حتى يمكن الحديث مرة أخرى عن التدهور، اللهم إلا إذا كانت قد حدثت معجزة لم نعرف عنها شيئا من قبل، ولم يعلنها أو يحتفل بها أحد، أن العرب بعثوا من جديد وبعد البعث حدث، وللأسف، التدهور مرة أخرى، ثم تكرر بعد ذلك إلى الدرجة التى حتمت المقارنة بين حالة وأخرى، حتى تم التوصل عن يقين هذه المرة إلى أن التدهور الحالى يختلف فى الدرجة والنوعية عن حالات التدهور السابقة فجرى الحكم على أن التدهور الراهن فى هذه اللحظة لم يسبقه تدهور آخر فى الشكل والجوهر!

وبالطبع لم يحدث شئ من ذلك، وما عرفناه دوما هو حالة من صيرورة التدهور فى المقالات والأعمدة، ولكن ربما لو تدبرنا الأمر قليلاً لما وصلنا إلى هذا الاستنتاج، وغدت أحكامنا أقل سوداوية، على الأقل حتى نبقى الباب مفتوحاً لدرجات أخرى من التدهور حينما يكون هناك ما يستدعى القول، أو ربما نكون أكثر قدرة على الإمساك بالواقع والتعامل معه بالحكمة الواجبة، لأن الإيغال والمبالغة فى وصف الحالة ربما يعنى تنازلاً من مفكرينا وكتابنا عن التعامل مع الموقف الذى أصبح لا يرجى فيه إصلاح، ومن المؤكد أنه بالنسبة لمصر مثلاً فإن أكثر أوضاعها تدهوراً كان عندما قامت إسرائيل باحتلال سيناء عام ١٩٦٧، وبالنسبة للشعب الفلسطينى فقد كان أكثر الأوضاع تدهوراً عندما قامت دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ وعندما استكملت احتلال الأراضى الفلسطينية فى حرب يونيو، أما بالنسبة للشعب الكويتى فقد كانت أكثر الأوضاع سوءا عندما قام العراق بغزوها ونهبها وحرق آبار بترولها، وبالنسبة لليمن فقد كان الوضع أكثر قتامة بكثير إبان الحرب الأهلية فى الستينيات وإبان حرب الشمال والجنوب فى التسعينيات، وهى ذات الحال بالنسبة للبنان التى تحاربت فيه القبائل والشيع ستة عشر عاماً كاملة.

بالنسبة لهؤلاء جميعاً فإن الوضع الراهن أفضل بكثير مما كانت عليه الحال فى تلك اللحظات المظلمة، فمن المؤكد أن الأوضاع بالنسبة لمصر والكويت بعد التحرير واليمن ولبنان بعد انتهاء الاقتتال أفضل حالاً، بل إن هناك ما هو أكثر من ذلك عندما ننظر مثلاً إلى الصومال التى خفت فيها المجازر الجماعية وأصبح اقتتالها الداخلى أقل جموحاً، بل إن هناك مشروعاً للمصالحة ربما يقدر له النجاح، وحتى الجزائر الذى طال فيها الذبح عشرات الألوف هدأت فيها المجازر فى شهر رمضان الأخير حتى إن أعلى رقم للضحايا لم يتعد ثلاثين فى بعض ليالى الشهر المعظم، بينما كان

قد وصل في رمضان من العام الماضي إلى ثلاثمائة في ليلة واحدة أما حصيلة الشهر كله فقد كانت عشرة آلاف، والأكثر من ذلك فإن استقالة الرئيس زروال ودعوته لانتخاب رئيس جديد تحت رقابة شعبية ودولية، ومع التحسن فى الأوضاع الاقتصادية فربما يفتح الباب لحل المعضلة الجزائرية كلها وخروج الجزائر من أكثر لحظات تاريخها تدهوراً بالفعل، وحتى بالنسبة إلى العراق التى لم تلق المعاملة التى تلقتها مصر بعد تحريرها لأراضيها من طرد من الجامعة العربية رغم غزوها للكويت فإنه أصبح متاحاً لها تصدير نفط قيمته ٥,٦ مليار دولار، وهناك اقتراح مطروح لرفع الحظر على تصدير النفط كلية، أما بالنسبة لليبيا فقد قبلت بريطانيا والولايات المتحدة بمحاكمة المتهمين فيها فى قضية لوكيربى أمام محكمة تعقد فى هولندا.

ليس معنى ذلك بالطبع أن الأوضاع العربية سعيدة كل السعادة، أو أنها تشكل غاية المراد من رب العباد، ولكن عالماً عربياً لا توجد فيه حرب أهلية مستعرة، ولا توجد فيه دولة عربية تحتل دولة عربية أخرى، ولا توجد فيه دولة عربية مطرودة من الجامعة العربية، هو أفضل حالا مما كان عليه عند حدوث كل ذلك، صحيح أن هناك أراضى عربية محتلة من قبل إسرائيل، وأن أسعار النفط منهارة، وأنه لاتزال ليبيا والعراق تحت الحصار، وهناك أكثر من دولة عربية أحوالها الداخلية هشة، ولكن كل ذلك لم يحدث الآن ويسبب التدهور غير المسبوق الذى يشير إليه كتابنا، والحقيقة أن الأوضاع العربية كانت فى معظم الأحوال سيئة لأسباب كثيرة تاريخية وثقافية وتنموية ليس هنا مجال التفصيل فيها، ولكن ربما كان هناك سبب يغفل عنه الكثيرون وهو الحديث عن التدهور فقط عندما لا يجتمع الموقف العربى بشأن دولة عربية راديكالية مثل العراق، فلم نسمع من أحد حديثاً عن التدهور عندما تعلق الأمر بالصومال أو الجزائر رغم أن الأوضاع لم تكن أقل سوءاً، مما خلق أزمة فى مصداقية أوضاع التدهور المشار إليها حيث تأتى دوما مطالبة بالتضامن مع نظام بذل جهدا كبيرا فى تقويض النظام العربى كله طالما لم يقع تحت وصايته أو يتبنى سياساته، وإذا لم يحدث التضامن المطلوب جاء حديث التدهور والانهيار فوراً وبلا إبطاء.

المشكلة الأكبر أنه مع كثرة الحديث عن التدهور فإننا لا نجد تناولاً كثيراً لأسبابه وقضاياه وعلى ماذا يختلف العرب تحديداً، وهل هناك زوايا للنظر تستحق الفحص تختلف عليها الدول العربية، أو أن هناك مصالح متعارضة ينبغى تفهمها حتى يمكن تجاوزها أو تقليل الفجوة بينها وطالما أن المتحدثين عن التدهور استسلموا إلى أن الانقسام العربى راجع للمؤامرة الأجنبية التى لا يمكن التحكم فى أطرافها، أو لشىء غامض اسمه الإرادة السياسية، والذى لا يعنى أكثر من إدانة النظم العربية غير الراديكالية، فإن تنازلا جماعيا عن مسئولية الكلمة فى إصلاح الأحوال والتقليل من التدهور يكون قد حدث ولهذا السبب ومع كل موقف جديد يتطلب موقفاً عربياً لا نجد إلا ابتداع أوصاف جديدة للتدهور حتى يمكن تمييزه عن التدهور السابق الذى لم نقدر على تجاوزه، فهل نحتاج خطابا آخر يتعامل مع الأوضاع العربية بطريقة أكثر واقعية، أم أن بعضنا لن يستطيع أبداً التخلى عن خطاب التدهور؟!



بقلم: د. عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام

التاريخ: ٦ فبراير ١٩٩٩

لطفى الخولى .. المفكر والإنسان

هناك نوع من البشر تندم كثيرا لأنك لم تعرفه إنسانيا لفترة طويلة من حياتك، وان المعرفة والقرب منه جاءت متأخرة للغاية، وإلى هذا النوع كان ينتمى لطفى الخولى الذى توثقت علاقتى الشخصية به فقط خلال الأعوام القليلة الماضية. ولم يكن ذلك لأننى لم أعرفه من قبل، فقد شب جيلنا كله على تجربته الرائدة فى مجلة «الطليعة»، وعلى مقالاته فى الأهرام. لكن العلاقة الفكرية كانت أمرا والعلاقة الإنسانية كانت شيئا مختلفا تماما، وفى منتصف السبعينيات، عندما دخلنا إلى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى الدور السادس من مبنى الأهرام كنا قريبين منه فكريا وايديولوجيا وحتى جغرافيا بحكم الوجود فى دور واحد، ولكن المسافة كانت بعيدة عنه بحكم الانتماء إلى اجيال مختلفة، وبحكم المهابة ازاء كاتب عملاق فى وقت كان الذين نهابهم كثر فى المؤسسة العريقة من امثال الاساتذة توفيق الحكيم ولويس عوض ونجيب محفوظ وأحمد بهاء الدين ويوسف إدريس ..

واستمر الحال كذلك خلال الثمانينيات حيث كانت هناك علاقة غير مرئية أساسها المتابعة الفكرية والسياسية والاختلاف فى لحظات كثيرة حول الموقف من اتفاقيات كامب دافيد ومعاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية. ولكن فى كل الأحوال كان هناك الاحترام والاعجاب بشخصية لم تكن تسعى بدأب لمعرفة الحقيقة فقط ولكن ايضا للدفاع عنها بصلابة شديدة بالكتابة او العمل السياسى من خلال حزب التجمع وخلال هذه الفترة لم يكن له هم سوى الدفاع عن القضية الفلسطينية. سواء كان ذلك من منفاه المؤقت فى باريس، أو من القاهرة عندما عاد إليها، وهو دفاع استمر معه حتى لحظات حياته الأخيرة ولكن دفاعه لم يكن من ذلك النوع الأعمى الذى أورد القضية إلى موارد التهلكة فى لحظات كثيرة من تاريخنا كما فعل كثيرون، وانما كان دفاعا واعيا مستوعبا للحدود والضرورات. وللتغيرات التى تجرى فى عالمنا.

فلم يكن لطفى الخولى من هؤلاء الذين يعتبرون الجمود فخرا، بل كان لديه دوما قلق المفكر الماركسى الذى يبحث بلا هوادة عن الجدل فى الواقع الاقتصادى والاجتماعى، ليس فقط على مستوى الوطن، وانما ايضا على مستوى العالم. كما كان لديه دوما حساسية الأديب والفنان الذى يبحث عن القلب الانسانى فى ذلك كله، وعندما جاءت التسعينيات كان من أكثر مفكرى مصر وعمالقتها حساسية لما جرى فى العالم وفى الاقليم، وكان ذلك هو الوقت الذى اقتربت منه، واختلطت فيه العلاقة بيننا فكريا وسياسيا وانسانيا كذلك، وتكثف كل ذلك بشدة مع مشاركتنا فى حركة السلام المصرية، وربما يظن البعض ان عمله فى السنوات الأخيرة اقتصر على السعى الذى لم يكل من أجل سلام عادل ودائم فى المنطقة يعيد الحقوق العربية ويفتح امام الأمة أبواب المستقبل فى عالم لايرحم المتخلفين والمتقاعسين، وإنما من موقع القرب منه وجدته يسعى فى كل الاتجاهات التى تعلى شأن البلاد. وفى أكثر الأوقات ازدحاما بالهجمات السياسية التى لاترحم، كان يضع طاقاته الجبارة من اجل انشاء بنك للفقراء. ويعطى الرأى والمشورة لرجال الأعمال لإقامة مساكن لمحدودى الدخل. وينقب عن المواهب بين الشباب يدفعها إلى مقدمة الساحة الفكرية والأدبية، وعندما حدثت كارثة الأقصر الإرهابية كان فى المقدمة بالمشورة والفعل للعمل من أجل تقليل آثارها على السياحة المصرية.

فى كل ذلك كان قلبا كبيرا رغم إصابته بثلاث ازمات قلبية تتابعت عليه من كثرة العمل والتفانى، وعندما كان يجلس فى جمع كبير او صغير فإن المرء لايملك تجاهل ذلك الثقل الفكرى والمعنوى الذى يجعله صامتا او متكلما مركزا للمكان، وسواء كان المكان فى القاهرة او فى واشنطن او تل ابيب او اى عاصمة عربية اخرى، ولكن القلب الكبير لم يكن ابدا قلبا خفيفا بل كان قلبا مقاتلا وعنيدا فيما يظنه حقا، ولا أعتقد ان سياسيا او مفكرا مصريا تعرض لما تعرض له لطفى الخولى فى السنوات الاخيرة من هجمات لم تترك وسيلة غير اخلاقية الا واستخدمتها، واشهد انه لم يهتز لحظة واحدة إزاءها، بل اندفع للكتابة والمناظرة فى كل الساحات الاعلامية بلا وجل او خوف، وفى الندوات المفتوحة والمغلقة، ولم يترك نافذة واحدة لكى يصب منها اراءه وافكاره الا واستغلها غيرعابئ بأساليب الخصوم الذين ترك لهم أدواتهم التى يجيدونها، أما هو فقد كان يستخدم اهم ما برع فيه الحجة والمنطق والولاء للمصالح العليا للوطن والأمة .

وفعل ذلك كله لطفى الخولى بنبل الفرسان ولعلنى اذكر انه خلال المعارك الشرسة التى خاضها من أجل السلام، والتى وصلت فى بعض الأحيان إلى حد محاولة الاستئصال من الحياة العامة، ان حمل له البعض طوعا وثائق تتعلق بأشخاص المهاجمين له بلا هوادة، ولكن رأيه كان قاطعا بأنه ليس فى معركة شخصية، وانما فى معركة سياسية وفكرية ويجب ان تبقى كذلك. لأنها ليست معركة بين اشخاص، وانما هى حوار حول مستقبل مصر والأمة العربية التى ضاع منها الكثير ولم تعد تحتمل إضاعة وقت أخر فى المهاترات ومن المؤكد ان كثيرين سوف يفتقدون لطفى الخولى، انصار السلام العادل والدائم الذى لم يترك ساحة إلا واستغلها لكى يدافع عن حق الأجيال القادمة فى التقدم والتنمية، والفلسطينيون الذين بذل من أجلهم كل نبض فى فكره وقلبه من أجل حصولهم على حقوقهم المشروعة، وطوائف كثيرة من المبدعين الذين نقب عنهم ودفعهم إلى مقدمة الساحة حتى الذين جاء منهم من يهاجمه، والوطن والأمة التى حفر فيها تيارات فكرية طوال نصف قرن ولكن بالنسبة لى فان الفقدان سوف يكون فوق كل ذلك فقدانا لصديق حميم، تأخرت الظروف كثيرا فى اقترابى منه والتعرف إليه، ولكن السنوات القليلة الماضية حملت معها وشائج نادرة فى العلاقة بين أجيال مختلفة، وبالطفى الخولى إن فقدانك لعظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

د . عبدالمنعم سعيد



المصدر: الاهرام العربي

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

التاريخ : ٦ فبراير ١٩٩٩

لماذا لا يتحد العرب؟

الخطاب العربى الذى لا يكف عن النواح بسبب الوضع العربى «المتدهور» بطريقة غير مسبوقة كما يقال، نادراً ما يعطى بعضا من وقته لفحص أسباب الحالة والعمل على تلافيها، فلما كان قد سلم أمره إلى اعتبار المؤامرة الدولية الجهنمية التى لا ترجو للعرب صلاحاً أو وحدة هى سبب الأسباب، فإنه يكون فى الحقيقة قد تنازل عن إرادته السياسية فى الفعل والحركة، لأنه طالما أن الأمر رهين عواصم قوى عظمى فى العالم لا نملك التحكم فيها فإن قدرتنا على التحكم فى مصيرنا تصبح محدودة للغاية، ولا يبقى لدينا إلا الاحتجاج والغضب فى الشارع أحياناً وفى المقالات وأعمدة الصحف فى معظم الأحيان. والأهم أنه بعد اعتماد هذه الحجة، فإنه يجرى التغاضى عن الأسباب الكامنة فينا والتى قد تكون أكثر أهمية، كما أن لدينا قدرة أعظم على التحكم فيها، والتى تقف ضد تحقيق الوحدة، وتؤدى فى كثير من الأحيان إلى نوبات التدهور المتوالية التى لا يكف كثيرون عن تذكيرنا بها صباح مساء.

وأذكر أن الدكتور خير الدين حسيب مدير مركز دراسات الوحدة العربية كلفنى بدراسة التجارب الوحدوية بالعالم لاستخلاص الدروس التى نتعلم منها فى عالمنا العربى عرضت فى ندوة عقدت بصنعاء فى عام ١٩٨٨ تحت عنوان «الوحدة العربية الواقع والطموح»، وأيامها اخترت ثلاث تجارب وحدوية هى التجارب الأمريكية والأوروبية والآسيوية باعتبارها تمثل نماذج مختلفة ومتنوعة فى لحظاتها التاريخية، وحالاتها التنموية، ولكن أكثر ما هالنى عند الإعداد للدراسة هوالفقر الشديد فى الأدب العربى حول الموضوع، وكأننا لا نريد التعلم من الآخرين، أو لأننا نتصور أننا وحدنا الذين نواجه تحديات الفرقة ومشكلات الاندماج والوحدة، أو أننا وحدنا الذين واجهنا مناخاً عالمياً غير موات لما نصبو إليه.

ولكن الحقيقة لم تكن كذلك، فقد كانت عملية إدماج ١٣ ولاية أمريكية (صارت بعد ذلك ٥٠) عند الإنشاء فى اتحاد فيدرالى عملية مرهقة وقاسية فى ظل مناخ تسيطر عليه قوة عظمى وحيدة هى بريطانيا، ولم يكن التحدى أمام أوروبا أقل قسوة وهى تقوم بعملياتها التكاملية وسط مناخ الحرب الباردة، ولا حتى فى أسيا حيث كان على رابطة جنوب شرق أسيا أن تعمل وسط تنافس رهيب على المصالح بين اليابان والصين والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، ولم يكن أمام هذه التجارب تحدى التعامل مع البيئة الخارجية فقط، وإنما كان الأهم تحقيق المواءمة والملاءمة بين مصالح متعارضة للوحدات السياسية الداخلية فى العملية الوحدوية، وهذه بدورها لم تكن عملية سهلة أو مفروشاً طريقها بالورود، ولكن ورغم ذلك كله فقد نجحت هذه التجارب لأنها أولاً نجحت فى التكيف والمواءمة مع الظروف الخارجية، وما بين مصالح أطرافها من خلال عملية تدريجية قائمة على «حزم» هائلة من الحلول الوسط، والأفكار الخلاقة التى لا تستدرج إلى جعل قيمة أخرى مهما علا شأنها تفوق الرغبة فى تحقيق التكامل أو الوحدة من خلال مؤسسات تعمل بطريقة تدرجية تقبلها أطرافها ويستريح لوجودها العالم الخارجى.

كل ذلك لم يحدث عندنا، ولم يستفد التيار الوحدوى العربى ليس فقط من التجارب العالمية، بل إنه أيضاً لم ينتفع كثيراً بتجاربنا العربية

ذاتها، فعلى قدر ما كانت هناك محاولات فاشلة قامت بها نظم راديكالية حاولت محاربة العالم، وقدمت المزايدة على التوازم مع من تريد التضامن والوحدة معهم، فقد كانت هناك محاولات ناجحة فى السعودية والإمارات واليمن، فالتجربة السعودية والتى تحتفل الآن بمرور مائة عام على بدايتها، والتى نجحت فى توحيد الجزء الأكبر من الجزيرة العربية، والتى كان ممكناً أن تكون فى النهاية أربع دول عربية أخرى على الأقل تحقق بناؤها فى ثلاثة وثلاثين عاماً نجحت فيها فى تجنب الصدام مع القوى الكبرى فى العالم، وبقدر ما عرفت كيف تتمدد، فإنها عرفت تماماً متى تتوقف وتقيم التحالفات الداخلية والإقليمية التى تكفل إقامة الدولة واستمرارها رغم موجات متتالية من العواصف الراديكالية التى هددت الدولة والتى كان آخرها آتياً من العراق.

وإذا كانت التجربة السعودية قامت على إقامة دولة مركزية وسط ساحة قبائلية ممزقة ومتعادية تماماً، فإن تجربة دولة الإمارات قامت على خلق تجربة فيدرالية بين إمارات سبع، كانت لكل منها مصالحها فى أن تقيم دولتها المستقلة كما فعلت قطر والبحرين، ولكن الصيغة الإماراتية نجحت فى التوفيق بين هذه المصالح بصورة لم تتحقق فى تجارب عربية أخرى افتقدت حكمة المواءمة والتكيف مع النظام العالمى والإقليمى فما لبثت أن انهارت رغم إعلاناتها الصاخبة التى كانت تفرق أكثر مما توحد، أما التجربة اليمنية والتى خاضت حرباً بين الشمال والجنوب فإنها بقيت لأنها أبقت الصلة قائمة مع الولايات المتحدة ونجحت فى جذبها إلى صف تأييد الوحدة رغم ما هو شائع من معاداتها لكل المحاولات الوحدوية العربية.

لم يدرس أبداً النائحون العرب هذه التجارب، أو استخلصوا دروسها ليتعلموا منها، ولا حتى عرفوا دروس الفشل المتتالى للنظم الراديكالية العربية التى أخذت من الوحدة والتضامن العربى مطية لتفرقة العرب وشق صفوفهم، بل إنهم حتى لم ينجحوا فى تحقيق الوحدة بين بعضهم البعض حتى فى الحالات التى كان يحكم فيها حزب وحدوى واحد فى بلدين متجاورين، وكان ذلك راجعاً لعدم القدرة على التكيف مع العالم، وإعلان أهداف مستحيلة ليس أقلها تغيير العالم، والتدخل فى الشئون الداخلية فى الدول العربية الأخرى ومحاولة فرض الوصاية عليها، ومن لديه شك فيما نقول عليه أن يدرس فى هدوء الحالة العراقية التى جرت مؤخراً، فالعراق المحاصر والمهاجم، والذى يحتاج إلى كل حبة تأييد حتى يخرج من الكارثة التى وقع فيها بعد غزوه للكويت جاء إلى اجتماعات وزراء الخارجية العرب لكى يفرض وجهة نظره، فإذا لم يحصل على ما يريده كاملاً غير منقوص سارع وانسحب، وشن الحملات على من يحتاج إلى التأييد منهم، وبهذه الطريقة كانت تفشل كل محاولات التكامل والوحدة والتضامن العربى، حتى لا يبقى بعد ذلك إلا النواح، والحديث عن الوضع العربى المتدهور، والأزمة العربية المستعصية، وكأن الحديث عنها سوف يعفى الذين دمروا العمل العربى المشترك من المسئولية عن تدميره!



بقلم: د. عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربي

التاريخ : ١٣ فبراير ١٩٩٩



كانت العاصمة الأردنية عمان أولى العواصم العربية التى زرتها فى منتصف الثمانينيات، ومن بعدها تعددت الزيارات لأكثر من مرة خلال العام الواحد، ومعها نما عدد الأصدقاء والمعارف من الأردنيين، وتواصلت الحوارات والمناقشات التى كانت هموم العرب، والعلاقات الأردنية ـ المصرية جزءا أساسياً فيها، وكانت الزيارة الأولى لسبب لا علاقة له بالأردن مباشرة، وإنما كانت المناسبة انعقاد المؤتمر الوطنى الفلسطينى بعد الخروج الفلسطينى من لبنان، وأيامها كان الوفد المصرى الإعلامى والسياسى أكبر الوفود المشاركة لنصرة منظمة التحرير الفلسطينية رغم أن مصر عقدت السلام مع إسرائيل، ولما كان الوفد المصرى فى معظمه من الصحفيين، فقد كان موقعنا فى فندق القدس، ونتيجة الاحتياطات الأمنية الهائلة، وعمليات التفتيش المتتابعة من مدخل الفندق وحتى مدينة الحسين الرياضية حيث ينعقد المؤتمر، فإننا فى كثير من الأحيان اخترنا البقاء فى الداخل حيث تنعقد المؤتمرات الصحفية، والأهم الحوارات المعمقة بين الصحفيين المصريين والعرب. وهكذا كانت المناسبة الأولى فى لحظة ساخنة، ولكنها خلقت الظرف الذى من خلاله جرى التعرف المباشر على البلد الشقيق الذى كان كرم المسئولين فيه حاتميا، فأخذونا إلى جرش والبحر الميت حتى وصلنا إلى جسر اللنبى بين فلسطين والأردن ومشينا حتى منتصفه تحت سمع الإسرائيليين وبصرهم.

ولما كنت لا أعرف أحدا من الأردنيين سوى شخص واحد هو الدكتور كامل أبو جابر الذى كان وقتها رئيسا لمركز الدراسات الاستراتيجية فى الجامعة الأردنية فقد قمت بالاتصال به، وإذ به يصمم على اللقاء الذى جرى فى مكتبه بالجامعة، وأخذنى منه لمقابلة الدكتور عدنان البخيت الذى كان نائبا لرئيس الجامعة ورئيس الجامعة الدكتور عبد السلام المجالى، فى ذات الوقت الذى كان يتصل فيه بمكتب الأمير الحسن ولى العهد آنذاك طلبا لموعد عاجل معه، ورغم أن اللقاء مع الأمير لم يتيسر ساعتها حتى تم فى سنوات لاحقة، إلا أن رؤية الأردن من الداخل، واللقاء مع مثقفيها كان معلما وكاشفا لحقائق كثيرة لم تكن متابعة الصحف وقراءة الكتب، والاستماع من بعيد إلى التحليلات، وأحيانا الشائعات، كافية لمعرفتها.

ولكن خلاصة الجديد كان الانبهار بمدى التغيير والتقدم الذى حدث فى الأردن، حتى إن أحدهم لخصها فى القول إن الأردن صارت دولة بترولية دون بترول، وإذا كان ذلك معبرا عن الحالة الاقتصادية والعمرانية التى نقلت المملكة إلى القرن العشرين، فإن الحوارات الفكرية كشفت عن أن المثقفين العرب عامة لا يعرفون الكثير غير الأحكام العامة عن البلدان العربية الأخرى، أما الدخائل والتيارات ونقاط التقاطع والتوازى والتكيف للمصالح الوطنية والقومية وأولوياتها غالبا ما ظلت بعيدة، وكان واحدا من أهم الحوارات ذلك الذى جرى مع الدكتور عدنان البخيت الذى بعد الترحاب طرح السؤال عن أحوال مصر، ومن جانبى كان على أن أعدد التيارات الفكرية المختلفة والمتعارضة فى القاهرة، وإذا به يقاطعنى قائلا إنكم كمصريين تتحدثون دوما عن تيارات فى مصر، ولكننى لا أظن ذلك ومهما يظهر من اختلاف فإنه لا يوجد اختلاف على الإطلاق، وأنه لو قمت «بفربلة» لما يقوله لطفى الخولى ومحمد الغزالى فلن تجد وراءهما إلا

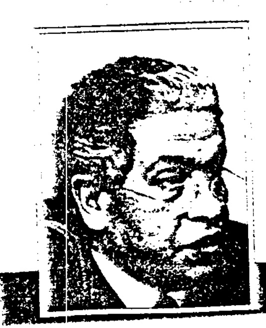
التعبير عن مصر ومصالحها وهو ما لا يوجد فى بلد عربى آخر.

كانت الملاحظة مفاجئة ليس فقط عن مصر وإنما أيضا عن الأردن وكيف نحكم عليها من مواقعنا فى القاهرة انطلاقا من تصورات مصرية خالصة، وساعتها أدركت الحاجة الماسة للمثقفين العرب للاقتراب من بعضهم البعض وتفهم واقعهم الخاص، بعد ذلك توثقت العلاقات بشدة مع المثقفين الأردنيين من خلال قنوات متعددة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام وزميله الأردنى فى الجامعة، ومنتدى الفكر العربى، والعديد من المؤسسات المصرية والأردنية الأخرى، ومع كل لقاء وكل مؤتمر أو ندوة كان الإدراك يتزايد بحقيقة التعقيد الشديد على الساحة الأردنية رغم صغر الحجم السكانى والمساحة الجغرافية، وكان هذا الفهم مساعداً كثيراً حتى فى تلك اللحظات التى بدا فيها الأردن بعيداً عن موقفى الشخصى، والموقف المصرى عموماً إبان حرب الخليج الثانية، على فهم التوجهات الأردنية التى كنت أعلم أن الجغرافيا والتاريخ كانا حاكمين لها ربما أكثر مما وجدت فى أى بلد عربى آخر.

وسط هذا الفهم كان الموقع الخاص للملك حسين والأسرة الهاشمية على وجه العموم، والتى بدت لى كاللحمة التى تربط قطعا كثيرة من الموازييك ليس فقط للقوى التقليدية فى المجتمع بل أيضا للقوى الحديثة التى تكاثرت بشدة خلال الأعوام الكثيرة، والتى تخلق فى تفاعلها مع الأولى البنية السياسية للأردن، فربما لا يوجد بلد عربى لا يعرف تلك التقاطعات والمفارقات بين التقليد والحداثة، ولكنها فى الأردن كانت تقع تحت لهيب الراديكالية الذائعة لعقود فى منطقة الهلال الخصيب والمحافظة الشديدة فى الجزيرة العربية، والجموح الهائل للمشروع الإسرائيلى، ولكن ورغم كل ذلك فإن الأسرة الهاشمية نجحت ليس فقط فى مواجهة هذه التحديات الصاخبة التى كانت فى بعض الأحيان تكاد تكون قريبة من تهديد للبقاء ذاته، وإنما أيضا فى تحقيق مزيج فريد بين الأصالة والمعاصرة.

وكان للملك حسين فضل كبير فى ذلك، فالقادم من قلب الأسرة الهاشمية، وخريج كلية فيكتوريا بالإسكندرية والمؤسسات البريطانية العسكرية، خلق مزيجه الخاص الذى صار أشبه بمساحة من الحركة بين قطبين للجذب يتحرك فيها بمهارة مع تغير الظروف والأحوال، وفى ذات الوقت يقوم بتغيير الأردن إلى الأفضل والأرقى فى معظم الأحوال.

الآن وقد رحل الملك عن عالمنا وصعدت روحه إلى خالقها، فإن تحدى الأردن الآن هو إثبات قدرته على الاستمرار ليس من خلال صانع الأردن الحديثة، وإنما من خلال مؤسساته، ونخبته السياسية والثقافية التى آن الأوان أن تشب عن الطوق مع ملك جديد أكثر حساسية ومعرفة بضرورات عصره على أعتاب قرن جديد، ولو أن التنبؤ فى هذه المرحلة له محاذيره، فإن ما أعرفه عن الأردن يكفى لكى يشير إلى أن الأردن سوف يعبر هذه المرحلة الانتقالية بأمان، خاصة لو علم الأشقاء هناك أن هناك كثرة من العرب الذين يشاركونهم فى مصابهم الأليم، ويقفون معهم فى مواجهة التحديات المقبلة.



بقلم: د. عبد المنعم سعيد

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهــرام

التاريخ: ٥ فبراير ١٩٩٩

توشكى.. كم ثمن المستقبل؟

أرجو الا يضيق صدر أحد من النقاش الذى دار خلال الأسابيع الماضية حول مشروع توشكى وتنمية جنوب الوادى، لا الحكومة التى قدمت المشروع وشرعت فى تنفيذه بسرعة غير مسبوقة فى المشروعات القومية وبات عليها أن تحشد الرأى العام المؤيد والمعارض خلفها، ولا المعارضة التى توجست وتخوفت ليس فقط من الجدارة الفنية للتوسع الزراعى والصناعى فى منطقة كانت حتى وقت قريب لم يمسسها بشر، ولكن ايضا من تأثير تكلفته على الأولويات الاقتصادية القومية الأخرى. وللحق انه رغم شطط العبارات أحيانا، والخروج عن الموضوع أحيانا أخرى، فان الحوار مطلوب فى كل الأحوال، ولاينبغى ان تكون هناك أبقار مقدسة تبتعد عنها الساحة السياسية والفكرية. مادامت المصلحة العامة هى المرشد والموجه. وقد كان ذلك هو ما حدث تماما، ولاتزال الحكومة تعرض الأسباب والمبررات، أما المعارضة فلاتزال تعرض القيود والمحاذير، والأهم التكاليف والمزالق، وباختصار كان كل طرف يقوم بواجبه الذى عليه القيام به، ولولا بعض الحماسة الزائدة لكنا الآن قد وصلنا الى درجة من الاجماع السياسى حول ايجابيات وسلبيات المشروع.

ولكن، مهما كانت حرارة النقاش، فإن الأمر الغائب فيه كان مد النظر الى المستقبل فى مشروع سوف يستغرق الانتهاء منه بعد عشرين عاما، وهو ما يقتضى طريقة أخرى لحساب التكاليف والبدائل تختلف عن طريقة حسابات اليوم، ليس فقط لأن مصر سوف تكون قد اضافت على الأقل عشرين مليونا اضافية من البشر، او لأن الدنيا سوف تكون مختلفة جذريا عن الدنيا التى نعيشها الآن. وانما ايضا لأن مانظن ان تكلفته عالية اليوم سوف يكون بالغ الرخص فى المستقبل. ولذا فإنه لم يكن دقيقا، أو مريحا، ان يطرح الكثيرون أرقاما حول تكلفة استصلاح الفدان وعما اذا كانت عشرة آلاف جنيه أو ثلاثين ألفا، أو حول عائد الاستثمار فى المشروع وعما إذا كان ٨٪ أو ٢١٪ فكل ذلك يتم بحسابات اليوم والتى هى بالضرورة متغيرة مع كل سنة تمر. ولعل المثال الشائع الآن هو ما تعرض له مشروع السد العالى من انتقادات وقت بنائه، وكان هناك وقتها من أشار الى التكلفة العالية للمشروع، واقترح بدائل أقل تكلفة تقوم على انشاء قناطر أو سدود صغيرة على مجرى النيل، والآن وبعد ثلاثة عقود تقريبا نستطيع الرجوع الى الوراء ونرى ان النقاش ساعتها عن التكاليف والبدائل لم يكن بقدرته حساب تكاليف القفزات المتتالية فى أسعار المحاصيل التى أضافها بناء السد للثروة الزراعية وكان علينا استيرادها، ولا ثمن جفاف الثمانينيات وفيضانات التسعينيات.

وإذا كانت الإرادة السياسية وقتها قادرة على المضى فى مشروع السد لكى يكون اضافة صافية للاقتصاد القومى، فضلا عما اضافه الى القدرة التكنولوجية المصرية فى بناء السدود، وما أضافه الى البنية الحضرية والصناعية لمصر عامة ومنطقة أسوان خاصة، فإن هذه الارادة لم تكن بذات الحسم فيما تعلق بمشروعات أخرى، ففى عام ١٩٦٢ طرح مشروع لإنشاء مترو الانفاق لمدينة القاهرة، وأيامها ايضا ثار النقاش مثلما دار وقتها حول السد، ومثلما يدور الآن حول توشكى، فقد كان هناك من اعترض على أساس التكلفة الهائلة، بمقاييس تلك الأيام، وطرح بدائل أخرى رخيصة تقوم فى جوهرها على زيادة عدد عربات النقل العام، وكان على الزمان بعد ذلك ان يدور عقدين كاملين لكى نكتشف ان ما كان رخيصا لم يكن بالضرورة حلا، بل فى كثير من الأحيان قاد الى تفاقم مشكلة مدينة تضاعف عدد سكانها وتلوثت بأكثر من قدرتها على الحركة، وأصبح المشروع ضروريا وبأضعاف الثمن الذى كان مقدرا من قبل.

وفى الحقيقة فإننا لسنا وحدنا الذين نواجه مثل هذه النوعية من الحوار ما بين تكلفة الحاضر وتكلفة المستقبل ففى الولايات المتحدة لم يكن النقاش لا أقل حدة ولا أقل شراسة عندما طرح مشروع أبوللو للوصل الى القمر، ومن ورائه غزو الفضاء القريب والسحيق، فقد كان هناك من رفض المشروع من أصله لأن هناك على الأرض من المشكلات والفقراء حتى فى الولايات المتحدة مايتطلب الانتباه أكثر من التقاط صخور من كواكب بعيدة، وكان هناك من اعترض على الجدارة الفنية للمشروع وقدرته على تحقيق أهدافه.

ولكن الآن وبعد أربعة عقود على التجربة التى وصلت الى البدء فى بناء أول محطة دولية مأهولة فى الفضاء الخارجى، فإن حسابات المستقبل فى ذلك الوقت تبدو قاصرة الى حد بعيد، فلم يكن هناك من تصور أو تخيل النتائج التكنولوجية والاقتصادية للمشروع بما أفرزه من ثورات كبرى فى مجال الاتصالات والمواصلات، وتكنولوجيا المواد المخلقة، والتنبؤ بالأحوال الجوية، الى آخر القائمة الطويلة من العوائد التى يصعب حصرها.

مشروع توشكى بالنسبة لمصر لايقل شأنا عن أى من هذه المشروعات، ويحتاج الأمر الى تبحر شديد فى علم حسابات المستقبل، لكى نعرف ليس فقط تكلفة استصلاح الفدان والعائد الاستثمارى له بأسعار الزمن القادم وليس بأسعار اليوم، وإنما أيضا العائد من اضافة شريحة من الرواد الى الشعب المصرى المثقل بأعباء الوادى، والفائدة من نوعيات جديدة من المحاصيل، وخلق مناطق حضرية جديدة، والاضافة الى التكنولوجيات الزراعية التى نعرفها وانتشارها بين أرجاء الوطن، والقائمة بعد ذلك طويلة لكل من لم تكبلهم ظروف وقيود الحاضر. وربما يحتاج الأمر الى معرفة أكبر من جانب المعارضة، وشرح أكبر من جانب الحكومة والإعلام، لكل جوانب المشروع، وليس معقولا ان يثير بعضنا حجة من نوعية وجود صخور تعترض حفر ترعة الشيخ زايد ويرى ذلك فى زمن تطورت فيه تكنولوجيات الحفر مدعاة لتوقف المشروع، اللهم الا اذا لم يبق فى مخيلتنا الا الصورة التى استقرت فى اذهاننا عن حفر قناة السويس، والا اذا كان هناك تجاهل للعقبات التى تواجه المشروع وتم حلها بالتكنولوجيات الحديثة، لاننا نريد اعطاء الانطباع بأن مشروعاتنا دون كل مشروعات العالم سهلة وخفيفة ولاتعترضها عقبة أو صخرة.

وليس معقولا كذلك ان نعيد تكرار حسابات التكلفة والبدائل، على أهميتها بالنسبة للحوار القومى الذى لا أظن وجود مثيله فى بلاد عربية أخرى تطرح مشروعاتها للتحليل والتقييم، دون ان يدلى القطاع الخاص برأيه فى القضية، فكما هو مطروح، فإن مشروع توشكى، وباقى المشروعات القومية الأخرى، سوف يكون القطاع الخاص هو الأساس فى التنمية الزراعية والصناعية والحضرية فيها، أما دور الحكومة فهو المبادرة والتوجيه، وبناء البنية الأساسية، أما بعد ذلك فإن المشروع برمته سوف يكون فى يد رأس المالى المحلى والأجنبى، ولا أظن ان أيا منها سوف يخطئ حسابات المستقبل التى تكفل له عائدا مجزيا على ما يبذله من جهد وينفقه من مال، ولعل ذلك يوجد تحديا لجميع المتحاورين حول المشروع فى كيف نوفر البيئة المحلية والإقليمية والدولية، السياسية والاقتصادية، التى تجذب رءوس الأموال ليس فقط لمشروع توشكى وانما لباقى المشروعات القومية الأخرى.

وإذا كان هناك تخوف من أن استخدام رأس المال الخاص للتكنولوجيات المتقدمة سوف لايحل مشكلة البطالة، فإن حسابات المستقبل مرة أخرى ترفض هذا المنطق، فقد يكون ذلك صحيحا فى السنوات الأولى للمشروع، ولكن عند مستويات أعلى من الدخل، والمهارة فى العمل، وباختصار عند مستويات أخرى من المجتمعات أكثر تقدما ورخاء. وهذا هو بيت القصيد لمن يترك مواطئ الأقدام ويمد بصره بعيدا فى الزمن القادم.

د.عبدالمنعم سعيد


المصدر : الاهـرام
التاريخ : ٢٢ فبـراير ١٩٩٩
«مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات»

كامب دافيد والتضامن العربى

بعد شهر تقريبا، سوف يكون قد مر عشرون عاما على اتفاقية السلام المصرية - الإسرائيلية، ومع هذه المناسبة، فإن النقاش، الذى جرى حولها وحول اتفاقيات كامب دافيد، التى سبقتها، والذى لم يتوقف أصلا طوال هذه المدة، سوف يبلغ ذرى جديدة وكأن ما جرى قبل عقدين حدث بالأمس ،وقد بدأ الأستاذ الكبير محمد سيد أحمد هذه الجولة بالفعل فى مقال له نشره فى صحيفة الأهالى الغراء (١٩٩٩/٢/١٧) أعاد فيه مرة أخرى تأكيد موقفه، المعترض على الاتفاقيات انطلاقا من أسبابه التى كررها فى أكثر من موضع، وهى أنها كانت اتفاقيات منفردة كسرت التضامن العربى واستعاضت عنه بالثقة فى إسرائيل والولايات المتحدة، ودعا إلى تجاوز نهج كامب دافيد وإيلاء التضامن العربى اهتماما مركزا حتى يستعيد أسبقيته، وبغض النظر عما جاء فى المقال، والذى نختلف فيه مع الكاتب القدير، فإن مقولة انكسار التضامن العربى على صخرة كامب دافيد تحتاج إلى مراجعة وتفكير وتمحيص ليس فقط لتصحيح التاريخ للأجيال المقبلة، وإنما أيضا لأن فكرة التضامن العربى من الأفكار الذائعة فى نقاشنا العام وفى كثير من الأحيان تلفها مثاليات وأوهام لا علاقة لها بالواقع.

وبداية، فإنه يبدو لنا غريبا ربط التضامن العربى بقضية واحدة هى الصراع العربى - الإسرائيلى والقرارات الاستراتيجية بالحرب أو بالسلام، التى تتخذها هذه الدولة العربية أو تلك، وكأن العرب لا يوجد ما يربطهم ويؤثر على مصيرهم إلا الصراع مع إسرائيل على أهميته المركزية، فالثابت تاريخيا، وحتى فى الحاضر أن دولا عربية كثيرة اتخذت قرارات كبرى أثرت سلبا على «التضامن العربى» دون أن ينظر إليه أحد من هذه الزاوية أو على الأقل بمثل هذه الدرجة من الحدة، رغم أنها كانت أكثر خطرا عليه من قرار مصر باستعادة أراضيها المحتلة من خلال اتفاقيات كامب دافيد، فمن المؤكد أن العراق لم يستشر أحدا عندما قرر الدخول فى حرب مع إيران أو عندما قام بغزو الكويت أو عندما قام بمد الجنرال عون بالصواريخ التى يمكنها قصف دمشق إبان الحرب الأهلية اللبنانية، ولا سوريا أقامت تضامنا عربيا قبل دخولها لبنان، أو عندما أيدت إيران فى الحرب العراقية - الإيرانية ولا ليبيا حرصت على إقامة جبهة عربية وراء تدخلها العسكرى فى أوغندا أو تشاد أو حتى فى الحرب الأهلية السودانية عندما أمدت جارنج بالسلاح، ولا فعلت الجزائر أو المغرب أيا من هذا أو ذاك عندما خاضتا حربا للحدود فى الستينيات مازالت لها مرارة العلقم فى علاقات البلدين.

فى كل هذه الأحوال، فإن دولا عربية عديدة اتخذت قرارات استراتيجية كبرى دون تشاور مع أحد ودون البحث فى آثار القرار على التضامن العربى، وحتى بالنسبة للصراع العربى - الإسرائيلى منذ بدأ وحتى الآن، فقد كانت القرارات المهمة فيه تتخذها الدول العربية انطلاقا من مصالحها الخاصة، ولمن لا يصدق فما عليه إلا مراجعة المجلدات الضخمة، التى كتبها الأستاذ محمد حسنين هيكل، والذى كان آخرها تحفته عن حرب ١٩٤٨ تحت عنوان «العروش والجيوش» والتى تشير كلها إلى أن البحث عن التضامن العربى كان دوما يأتى لاحقا وليس سابقا على اتخاذ القرارات، وإذا فشلت الدولة فى الحصول على التأييد من الدول العربية الأخرى، فإنها كانت تكتفى صدقا أو كذبا بأن الجماهير العربية بحسها، الذى لا يخطىء تتضامن مع القرار، وربما كان الاستثناء الوحيد على ذلك التنسيق العربى العسكرى والنفطى، الذى جرى أثناء التحضير لحرب أكتوبر ١٩٧٣ ولكن بعد نشوب الحرب مباشرة بدأت كل دولة فى مباشرة حقوقها السيادية فيما يتعلق بقرارات وقف إطلاق النار، ومباشرة المفاوضات بعد الحرب.

ومن المؤكد أن الوضع المثالى لمصر وقتها كان الإبقاء على التضامن العربى والتنسيق السياسى والاستراتيجى مع سوريا خاصة، وحتى تكوين وفد عربى موحد للتفاوض، ليس فقط لأن ذلك يعطى توازنات القوة أفضل حالا للجانب العربى، وإنما أيضا لأنه كان يحل معضلة التمثيل الفلسطينى فى المفاوضات، ولكن المشكلة أن التمسك بهذا كان يعنى ألا تحدث مفاوضات على الإطلاق وهو ما يعنى الاستعداد لحروب أخرى لاستعادة الأراضى المحتلة، وهو ما يقود بدوره إلى تأجيل عملية التنمية المصرية إلى عقود قادمة، وربما كان الأهم من ذلك أن الدول العربية الأخرى لم تعط الإشارة على الاستعداد للاستمرار على الحفاظ على التضامن العربى، فبعد الاتفاق على حضور مؤتمر جنيف فى ديسمبر ١٩٧٣ فإن سوريا رفضت الحضور رغم أنها استخدمت آلية المؤتمر بعد ذلك فى تنفيذ اتفاقيتها الخاصة مع إسرائيل بوساطة الولايات المتحدة ووزير خارجيتها هنرى كيسنجر لفصل القوات، وفوق ذلك فإن القوى اللبنانية المختلفة كانت متعجلة لشن حربها الخاصة أيضا بينها وبين بعضها البعض أيا كانت الأولويات التى تدعيها بالنسبة للصراع مع إسرائيل، وجاء الدخول العسكرى السورى إلى لبنان، والذى كان يحتم المواجهة مع الفلسطينيين، كما حدث بعد ذلك فى تل الزعتر، إشارة إلى أن الأولويات المختلفة للدول العربية تفرض نفسها على الدول العربية بلا رحمة، حتى أصبح التضامن العربى، الذى يسعى له الجميع لا يعنى المواجهة مع إسرائيل بالتفاوض أو بالحرب، وإنما إعطاء غطاء عربى للجيوش السورية فى لبنان، وهو ما تمثل فى تكوين ما سمى بقوات الردع العربية، التى لم تلبث أن وجدت نفسها بلا وظيفة تضامنية حقيقية ومن ثم انسحبت منها الدول العربية الواحدة بعد الأخرى.

معنى ذلك أن المذهب، الذى يذهب إليه بعضنا من أن التضامن العربى كان على أحسن حال ثم جاءت اتفاقيات كامب دافيد لكى تكسره وتخرج عليه يبدو مفارقا للحقيقة، وبالنسبة لدولة مثل مصر بثقلها وحجمها، ومشاكلها أيضا كان عليها إما المضى قدما فى تحرير أراضيها أو الانتظار، الذى لا يعلم أحد إلى متى حتى يتم التضامن العربى ويلتئم شأن الجبهة العربية الموحدة، وربما كان الانتظار ممكنا لو أن هناك تقاليد عربية لبناء التحالفات والجبهات، أو حتى التضامن فى حده الأدنى، ولكن التجربة كانت غلابة فى إشارتها إلى أن التضامن العربى لا يعنى اتفاقا على الهدف وتحديد الاستراتيجيات وتعبئة الموارد لتحقيقه، وإنما يعنى إعطاء الدولة المنادية به حق الفيتو على تصرفات الدول العربية الأخرى حتى ولو كانت الفرصة سانحة لها لاستعادة أراضيها ومباشرة تنميتها، ولكن ربما لم يكن ذلك هو السبب الوحيد، فالتضامن العربى، والحديث عن السوق العربية المشتركة والعلاقات العربية - العربية بشكل عام يحكمها ما هو أكثر جذرية وأهمية من كل ما سبق وموعدنا الأسبوع المقبل.

د. عبد المنعم سعيد

العروش والجيوش مرة أخرى

ربما كانت المشكلة فى كتب وكتابات الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل أنها ممتعة أكثر من اللازم، فاللغة السلسة والجميلة مغرية للقارىء وآسرة لمداركه، ولا أتعجب إذا استخرجت منه آهات للإعجاب بتلك التراكيب المثيرة والأخاذة، ولن أدهش إطلاقاً إذا ما أثارت حسدا من الكتاب الآخرين على تلك القدرة المتدفقة كالشلال على نسج الأفكار وقراءة التاريخ، ولكن المتعة قد تأخذ من يقرأ بعيدا عن القيمة التاريخية والاستراتيجية لكل ما يقوله ويسطره كاتبنا، فبرغم أنه أعطى جهدا بالغا خلال العقدين الأخيرين للكتابة عن الصراع العربى ـ الإسرائيلى، والعلاقات العربية ـ العربية، وعلاقات العرب بالعالم والقوى القائدة فيه، فإننا لم نجد من بين المعلقين والمشدوهين من استخلص الأنماط المتكررة فى تاريخنا على مدى نصف القرن الماضى برغم اختلاف العهود والنظم، ربما لغزارة المعلومات فى المجلدات الضخمة التى أنتجها، وربما لأن أحدا لا يأخذ مهنة القراءة بالجدية الكاملة، وربما لأننا تعودنا أكثر مما يجب أن نوظف ما نقرأ فى التاريخ لخدمة أهداف اليوم بأكثر مما نتعلم من دروسه وعبره.

ولذلك أدعو إلى القراءة المتأنية والفاحصة لكتابه الأخير «العروش والجيوش» عن حرب ١٩٤٨، والذى لا أدرى لماذا لم يكن أول كتبه فى سلسلة الصراع العربى ـ الإسرائيلى، باعتبار أن الحرب كانت الأولى فى مسلسل طويل من الحروب والعنف جرى بعدها، كما أنها جاءت بعد ثلاثة أعوام من إقامة النظام العربى ممثلا فى الجامعة العربية، ومن ثم فإنها كانت الفاتحة المنطقية لكل ما أتى وجرى خلال الخمسين عاما التالية، خاصة أن الأستاذ كان يملك بالفعل وثيقة يوميات الحرب، ولكن أيا كانت الإجابة عن السؤال، فإن القارىء غير الكسول بوسعه أن يعيد ترتيب المجلدات، ويبحث فيها عن تلك القدرة الهائلة للنظام العربى على إعادة إنتاج تدهوره حتى لو أصر كل كتاب الأرض العربية على أن ما يشاهدونه من تدهور غير مسبوق ولم يحدث من قبل.

وربما تعين كثيرا فى قراءة الكتاب معرفة أن كتابات أستاذنا تتضمن على الأغلب ثلاثة أنواع من الكتابة، أولها كتابة المحلل الاستراتيجى والذى ينتمى كلية وبإخلاص شديد إلى ما يعرف فى علم العلاقات الدولية بالمدرسة الواقعية التى تعطى اهتماما شديدا لعوامل الجغرافيا السياسية وعناصر القوة التى تنتجها، وثانيها كتابة المحلل السياسى الذى يفرز المعلومات والوثائق ويركب منها ما يراه حقيقة الوقائع، وثالثها كتابة المحلل الصحفى الذى يوظف ما رآه وما سمعه شخصيا ويوظفه فى استكمال الصورة ووضع التاريخ على أقدامه، وفى «العروش والجيوش» نجد الكتابات الثلاث بشكل أو آخر حاضرة، وإذا كان النوع الأول أقل من المعتاد إلا أنه يذكرنا فى هامش (ص ٢٩) بما يلى: «ربما يقتضى الأمر هنا إشارة ضرورية إلى أن رؤى الملوك لم تكن مجرد أوهام شخصية ملفقة، وإنما كانت بشكل أو آخر تعبيرا واعيا أو غير واع عن حقائق استراتيجية تفرض نفسها بوعى الأطراف أو بدونه، ولأنى لا أريد أن تتحول المقدمة ليوميات حرب فلسطين إلى دراسة استراتيجية لدواعى الجغرافيا والتاريخ فى المنطقة، فإنى أستئذن أى قارىء مهتم بذلك إلى العودة للجزء الأول من ثلاثية «المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل»، أما المحلل السياسى فسوف نجده فى التعليقات على الوثيقة الرئيسية للكتاب وهى يوميات الحرب، وعشرات الوثائق والمضابط والمذكرات الأخرى، وأخيرا يأتى المحلل

الصحفى الذى ذهب إلى فلسطين مراسلا وقت وقوع النكبة، وصلته بصناع القرار وفى المقدمة منهم الملك عبد الله الذى أعطاه فرصا ممتدة للحديث وتناول العشاء.

المشكلة فى وجود ثلاثة أنواع من الكتابة أنها قد لا تتسق بشكل كامل، بل إنها قد تفتح الباب لنقاط غامضة فى التاريخ تدعو إلى مزيد من الاستجلاء، وربما نجد مثل هذه الحيرة بين الضرورات الاستراتيجية التى يراها المحلل الاستراتيجى ونوازع البشر الذين يتأملهم الكاتب السياسى والمخبر الصحفى، ففى (ص ٧٦) نجد فقرة موحية للغاية بهذه الإشكالية: «إن السباق على العروش الأربعة فى المشرق العربى أدى على نحو ما إلى تدخل الجيوش الأربعة فعلا فى ١٥ مايو... ولكن التدخل فى النهاية كان قرارا واجبا وضروريا فرضته طبائع ووقائع الصراع، ولكن المشكلة كانت فى الأجواء التى اتخذ فيها القرار بالتدخل، ولعل العامل الذى حكم القرار، وهو السباق بين ملوك المشرق، كان «البقعة» التى أصابت ثوب العمل العربى فى فلسطين من البداية، والشاهد أن آثارها ما تزال ظاهرة على صدره حتى الآن»

هنا نجد الفجوة فاغرة فاها ومنذرة بين ضرورات الطبائع والوقائع أو ما أسماه سابقا بالحقائق الاستراتيجية التى تفرض نفسها على الأطراف بوعى أو بدون وعى، والأجواء والنوازع البشرية والتى تعيش معنا حتى الآن، ومن يطلع على كتابات أستاذنا الأخرى يجد هذه الفجوة حاكمة تقود التاريخ العربى بالاندفاع تارة، والاستدراج تارة أخرى فى حلقات جهنمية تعيد تجديد نفسها بقوة لا ترحم، ومن المدهش أن وجود هذه الفجوة لم تدفع كاتبنا إلى التساؤل عنها، ولماذا كانت أشبه بالقدر المحتوم من أول النكبة عام ١٩٤٨ حتى النكسة فى عام ١٩٦٧ وحتى الكارثة فى عام ١٩٩٠/١٩٩١، وهل كان ذلك راجعا إلى طبيعة النظم السياسية التى تقلبت عبر عقود وعصور وجعلها تندفع الواحدة بعد الأخرى إلى مصائر مظلمة والتى لا يريد أحد الحديث عنها لأنها ربما تقودنا إلى أصول التخلف العربى، أم أن الضرورات الاستراتيجية لم تكن بتلك الحدة التى تدفعنا إلى اتخاذ قرارات وجعلها «واجبا» كما قال لنا كاتبنا القدير، أم أن هناك عناصر أخرى تتدخل فى مدركات النخبة السياسية وتطلق فيها نوازعها نحو السباق وتتجاهلها عادة لأن النخبة الفكرية، والصحفية تحديدا، أثارتها ولكنها لا تريد تحمل المسئولية التاريخية عنها؟

هذه كلها أسئلة مشروعة، ولم يكن مطلوبا من أستاذنا الإجابة عنها كلها، ولكنها بالتأكيد تظل مطروحة علينا، ويصبح من قبيل الكسل العقلى وانعدام الأمانة الفكرية أن نواجهها، إذا كنا حقا نريد للتدهور العربى أن يتوقف ولا يظل يطاردنا عاما بعد عام وعقدا بعد عقد، ونصف قرن بعد نصف قرن، فقد آن أوان التوقف عن لطم الخدود، والحديث عن الزمن العربى الردىء والأسود والمظلم والرمادى حتى لم تبق أوصاف فى اللغة يمكن استخدامها، وتعالوا معنا نبدأ المحاولة، وفى كتاب «العروش والجيوش» ذخيرة لا تنفد، وحتى إذا نفدت فإن هناك ما يكفى منها فى كتب أخرى!!



بقلم د. عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــرام

التاريخ: ١ مـــارس ١٩٩٩

السوق العربية المشتركة

العلاقات العربية ـ العربية وما يجرى فيها كثيرا ما يحدث تحت عناوين عدة، وفى العادة، فإن العلاقات السياسية يجرى الحديث عنها فى إطار البحث عن التضامن العربى، أما العلاقات الاقتصادية فيجرى تصنيفها تحت عنوان السعى إلى إقامة السوق العربية المشتركة.. وفى الحالتين، فإن الرؤية والتقييم يتمان فى إطار الهدف، الذى لا يختلف أحد على نبله تاريخيا وحضاريا من ناحية، وأهميته الاستراتيجية لحياة العرب من ناحية أخرى، ولكن الهدف مهما كان نبيلا أو مهما لا يحقق نفسه، وإنما يتم ذلك عبر خطوات تنقل العلاقات من حالة إلى حالة أخرى، فى ظل شروط ومحددات وقيود إقليمية ودولية لا يستطيع أحد الهرب أو الفكاك منها وتشكل فى مجموعها المعطيات التى على رجال السياسة التعامل معها، ومن المدهش أنه بعد أكثر من نصف قرن من إقامة النظام العربى مع إنشاء الجامعة العربية، وما لحقها من اتفاقيات عربية لإنشاء السوق العربية المشتركة، فإن التضامن العربى ـ فيما عدا استثناءات تاريخية قصيرة ـ لم يتحقق، ولا السوق المشتركة، رغم اتفاقيات كثيرة. عقدت، أقيمت.

وفى حديث أخير للرئيس حسنى مبارك مع قيادة اتحاد الصحفيين العرب ذكر أن احدى الأولويات التى سيضعها أمامه خلال الولاية الرابعة سوف تكون إقامة السوق المشتركة وهو ما يعنى أن مصر سوف تلقى بثقلها ووزنها وراء هذا الهدف، وذلك بدوره يستدعى جهدا وطنيا مكثفا لفهم الأسباب التى منعت قيام هذه السوق طوال السنوات الماضية، حتى يتسنى تجاوزها وربما يعيننا كثيرا على هذا الطريق أن ندرس التجارب العالمية الأخرى التى نجدها فى ثلاث محاولات ناجحة كانت الأولى فى أوروبا بالطبع فى نهاية الخمسينيات، والثانية فى جنوب شرق آسيا، ورغم أنها بدأت فى نهاية الستينيات، إلا أن انطلاقتها الفعلية بدأت مع نهاية السبعينيات، والثالثة تجربة أمريكا الجنوبية، التى انطلقت مع التسعينيات ورغم اختلاف التجارب الثلاث فى السرعة والنتائج التى حققتها، إلا أنها اتفقت فى عدد من الخصائص والسمات التى تحتاج إلى الغرس فى البيئة العربية حتى يقدر لها السير على هذا الطريق.

فالملاحظ أن التقارب الاقتصادى بين الدول وإزالة الحواجز الجمركية والفنية بينها يحدث فقط عندما تكون هذه الدول تعيش حالة من الانطلاق الاقتصادى الذى يبحث عن توسيع السوق أمامه وإزالة المعوقات والسدود أمام شلال متدفق من السلع والبضائع التى تبحث عن مستهلكين جدد، وعندما بدأت السوق الأوروبية المشتركة فإن أوروبا كانت من ناحية تعيش مرحلة الانتعاش الاقتصادى الكبير بعد إعمار ما تدمر إبان الحرب العالمية الثانية، ووسط تجارة بينية شكلت ٣٥٪ من تجارتها فى ذلك الوقت، وكان ذلك هو الحال تقريبا مع البدء فى تنفيذ منطقة التجارة الحرة بين دول جنوب شرق آسيا عام ١٩٩٢ بعد سنوات من الانتعاش والنمو الاقتصادى الهائل خلال الثمانينيات، ومثله كانت الحالة التى تقودها الأرجنتين والبرازيل مع النصف الثانى من التسعينيات بمعنى آخر، فإن التكامل الاقتصادى فى شكل مناطق التجارة الحرة ليس هو الذى يوجد النمو الاقتصادى وإنما هو نتيجة له لا تلبث بدورها أن تعطى دعما إضافيا ينقل النمو إلى مراتب أعلى وهذا النمو لا يحدث بدوره ما لم تتوافر مجموعة من الشروط أهمها توافر الاتفاق داخل الدول، وفيما بينها على وضع الاقتصاد فى مرتبة أعلى من السياسة، فلم يكن ممكنا لأوروبا أن تسير مسيرتها دون وضع نهاية للصراع الألمانى ـ الفرنسى الأزلى، وما لم تتعايش آسيا مع نتائج الحرب الفيتنامية، وتتكيف مع الوزن الهائل للصين حتى يمضى الزمان دورته وتصبح فيتنام ذاتها عضوا فى رابطة جنوب شرق آسيا، وتعمل الصين كل ما فى وسعها حتى تتجاوز الدول الآسيوية أزمتها الأخيرة، وما لم تنه الأرجنتين والبرازيل الحساسيات التاريخية بينهما، وتقوم كلتاهما طوعا بالتخلى عن سلاحها النووى الذى كان فى دور البناء.

ومن الملاحظ أيضا أن التقارب بين الدول لا يحدث ما لم تتحول إلى اقتصاديات السوق، فدول الاقتصاد المركزى فشلت تماما فى تحقيق هذا الهدف، كما حدث فى تجربة الكوميكون الاشتراكية، وعندما تتوافر لها مؤسسات اقتصادية وسياسية قوية قادرة على الوفاء بالتزاماتها التى قد تتضمن فى بعض الأحيان التنازل عن اعتبارات السيادة الوطنية فى أمور تتعلق بالعملة والضرائب والجمارك، وعلى سبيل المثال فإن قوة واستقلال المؤسسات المالية الأوروبية قادتها تدريجيا وعلى مدى عقدين تقريبا للانتقال من الاستقلال الكامل فى الأمور المالية عبر النظام المالى الأوروبى إلى إنشاء بنك مركزى أوروبى موحد وعملة اليورو، وعلى العكس فإن ضعف المؤسسات المالية الآسيوية كاد يودى بالتجربة الآسيوية وعلى الأرجح، فإنه سوف يعطلها لسنوات قادمة حتى تستعيد صلابتها وحيويتها مرة أخرى.

فى التجربة العربية، فإن جهدا هائلا لابد من استكماله حتى يتحول هدف السوق العربية المشتركة إلى حقيقة، فالدول العربية يتراوح النمو الاقتصادى فيها ما بين معدلات سلبية، ومعدلات متواضعة وفى الوقت الراهن، فإن مصر والأردن وتونس والمغرب، هى التى تحقق معدلات معقولة للنمو، كما أنها ذات الدول التى قطعت أشواطا على طريق التحول لاقتصاديات السوق أما باقى الدول العربية، فإن الجزء الأكبر من اقتصادها مازال مملوكا للقطاع الحكومى، إما لأنها تعتمد على منتج واحد هو النفط، أو لأنها لاتزال محكومة بفلسفات اقتصادية تنحو إلى تحكم الدولة فى الاقتصاد، وفى كل الحالات، وفيما عدا استثناءات هنا وهناك، فإن المؤسسات السياسية والاقتصادية لم تستكمل بعد من الطاقات والقدرة والتقاليد ما يجعلها قادرة على نسج علاقات عبر وطنية إلى الدول العربية الأخرى، والأهم من ذلك كله فإن الثقافة السائدة لايزال الجوهر فيها السياسة المعتمدة على اعتبارات الجغرافيا السياسية وعلاقات القوى والمواريث التاريخية، بينما لا يزال الاقتصاد والتنمية ومستقبل الاجيال المقبلة تقع ضمن الأولويات الدنيا للأغلب من القادة العرب.. بل والجماعات العربية السياسية حتى تلك التى لا تكف عن الحديث عن الأهمية القصوى للسوق العربية المشتركة.

معنى ذلك أن حجر الزاوية للسوق العربية هو فى الحقيقة ما يحدث فى الدولة العربية ذاتها، وقدر ما تتقدم هذه الدولة وتنضج مؤسساتها، فإن تحقيق الهدف يضحى ممكنا ومنطقيا، وهى مهمة آن أوان الاضطلاع بها مهما كانت قسوتها ووعورة الطريق إليها ومهما كانت الآلام التى تصاحب التغيير الضرورى فى الثقافة العربية السائدة، وإذا كان ذلك هو الحال مع السوق العربية المشتركة، فما هو الحال مع التضامن العربى؟

د. عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ٦ مارس ١٩٩٩

الحلقة المفقودة

القارىء المتعمق لكتاب الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل «العروش والجيوش» سوف يكتشف حقيقتين ثابتتين: الأولى أن الدول العربية لم تكن على استعداد لخوض حرب منتصرة فى عام ١٩٤٨، والثانية أنه حتى عندما قررت الحرب فى النهاية، رغم كل الموانع والعوائق والأسباب، فإنه لم يكن فى ذهنها هدف أكثر من تنفيذ قرار التقسيم لفلسطين سواء بالاتفاق كما كانت الحال بالنسبة للأردن، أو بالنية كما كانت الحال بالنسبة للأطراف العربية الأخرى، وهنا يتفجر السؤال الجوهرى: لماذا لم توافق الدول العربية على قرار التقسيم من الأصل وتتجنب هزيمة لم يمكن تجنبها، وأنقذت حجما أكبر من فلسطين من الوقوع تحت السيطرة الصهيونية؟

الأستاذ هيكل ولو أنه لم يطرح السؤال، فإنه لم يتركنا تماما حيارى إزاءه، وإنما قدم إجابة مباشرة حددها فيما أسماه «سباق الملوك»، وإجابة أخرى غير مباشرة ولكنها قد تكون الأقرب إلى مقتضى الحال، ولعلها الحلقة المفقودة دوما فى التحليل عن أسباب النكبات والنكسات العربية المتوالية، ففى صفحة «٥٠» يقول لنا الكاتب الكبير:«وبالفعل فإن أى قرار مصرى بالحرب كان لايزال خارج الحساب، وكانت الأسباب المعروفة قائمة: عدم تعريض الجيش إلى أية مخاطرة والاحتفاظ به جاهزا للرد على حجة الإنجليز عن ملء الفراغ على قناة السويس»، لكن كانت هناك أسباب أخرى مؤثرة ولكنها صامتة، وأخطرها هاجس لا تجرؤ الألسنة على البوح به لأن أصحابه لا يجرءون عليه علنا، أو لأنهم لم يتوصلوا إلى أسلوب يصوغون به ما يتمنون البوح به، وكان ذلك الهاجس هو التساؤل عن الأحوال فى الجيش المصرى واستعداده لفكرة الحرب ذاتها.

هنا نقترب حثيثا من الحقيقة الغائبة التى تكاد تعصف بالسياسة العربية كلها فى أوقات حرجة وبالغة الخطورة، فهناك أسباب فى أخطر الأمور الاستراتيجية التى تحدد مستقبل الدول لا تجرؤ الألسنة على البوح بها، ولا يجرؤ أحد على طرحها علنا، ولم تكن تلك هى الحال عام ١٩٤٨ فقط . بل، كانت فى كل الحالات العربية التالية، ولم يكن ذلك بسبب سباق الملوك وإنما فى الحقيقة بسبب الطبقة السياسية والفكرية والتى على الأغلب تمنع أية مناقشة جادة للقضايا الاستراتيجية الكبرى فى تاريخ الأمة، وتخلق حالة من التفكير الجمعى الهستيرى الذى يقصى كل الأفكار المخالفة التى تنحو إلى التدبر والتمعن واستكشاف الأسباب والشروط، بل إن ذلك على الأرجح هو ما كان يشجع على سباق العروش التى ما أن تجد حالة شعبية ملتهبة فإنها تسعى إلى ركوب الموجة للحصول على الشعبية حتى ولو كانت مؤقتة وتنتهى بوقوع الكارثة.

وللأسف فإن الطبقة الفكرية وبالذات فى الصحافة لم تقم أبدا بنقد ذاتها وتحمل مسئوليتها عن الحالة التى تفرزها بالمبالغة والمزايدة وتؤدى فى النهاية إلى النكبات والكوارث (للأمانة فإن الأستاذ/ هيكل قدم نقدا ذاتيا خفيفا عندما لم يعف نفسه من المبالغات فى التقارير الساخنة التى كان يرسلها إلى أخبار اليوم من فلسطين)، ولكن القاعدة العامة ظلت هى عدم عرض المعلومات الصحيحة، وتجنب التقييم الموضوعى للقدرات والإمكانات والبدائل والخيارات المختلفة المطروحة، مع قص جناح، أو قص رقاب كل من يخالف الحكمة الذائعة التى لم تكن فى معظم الأحوال حكمة



على الإطلاق وإنما مجموعة من الشعارات والأهداف المستحيلة التى لا تعضدها قوة أو منعة، وعلى سبيل المثال فإنه تم استبعاد آراء إسماعيل صدقى باشا التى كانت الأقرب إلى الواقع على أساس صلاته اليهودية، وهى تهمة كانت دائما كافية للإقصاء والاستبعاد من النقاش الوطنى (وللأمانة أيضا أن الأستاذ هيكل بعد أن ذكر فى متن الكتاب فى ص «٣٥»: أن صدقى باشا كان لديه هوى يهودى بالمصلحة وهوى يهودى بالعاطفة، فإنه عاد مرة أخرى وفى الهامش لكى يقول إن ذلك بظروف زمانه لا يجعله وكيلا أو عميلا لأحد!).

ولكن مثل هذه الموضوعية، ولو أنها جاءت فى الهامش، لم تكن أبدا الحالة العامة لحملات النخبة الفكرية، وربما لا يوجد فى العالم أجمع نعت أنصار الآراء المخالفة بالخيانة كما هى الحال فى العالم العربى، وبعد إقصاء الآراء المخالفة يأتى التهوين من قدرات الخصم، وما علينا إلا تتبع العبارات الخاصة بالعصابات الصهيونية، وإسرائيل المزعومة، والصورة العامة الذائعة لليهودى الجبان، حتى ندرك هذه الحقيقة التى يعقبها فورا التهويل من قدراتنا الخاصة التى تجعل من جيوشنا فجأة أقوى الجيوش، وأن الجماهير التى تمت تعبئة حناجرها جاهزة للزحف والتحرير، ولكن المشكلة أن الواقع كان دوما مخالفا إلى حد كبير لكل ذلك، فالجيش لم يكن جاهزا، وقيادته لم يكن لديها العلم الكافى، والجماهير رغم حماستها لم تكن مستعدة لإبداء ما هو أكثر من الحماسة، وفى هذه النقطة الأخيرة فإن الأستاذ/ هيكل يفاجئنا بأن عدد المتطوعين مع البطل أحمد عبد العزيز لم يزد كثيرا على المائة وأنه مات برصاص مصرى وليس يهوديا! وهذا الواقع ظل متكررا فى تاريخنا بصورة تدعو إلى الحزن فى عامى ١٩٦٧و ١٩٩١، وكان موحيا للغاية أنه رغم مئات الألوف التى خرجت فى المغرب العربى لتأييد العراق بعد غزوه للكويت، فإن عدد المتطوعين الذين وصلوا بالفعل إلى بغداد لم يتعد الخمسين فرداً.

إن هذه المفارقة المخيفة بين الواقع والحقيقة من جانب، وما يجرى الكتابة والترويج له على صفحات الصحف ومحطات الإذاعة (والآن المحطات التليفزيونية الفضائية) شىء آخر تماما، ويتحمل مسئوليتها بشكل كامل الطبقة الفكرية العربية التى عملت دوما على ازدهار هذه المفارقة، وإهدائها بحماقة كبيرة للملوك والعروش لتتسابق عليها، وللأسف فإن ذلك ليس فى طريقه للتغيير، وبدلا من أن يعمل الكتّاب العرب على سد الفجوة ومصارحة الشعوب بالحقائق النابعة من تخلفها السياسى والاقتصادى وطرق تجاوزه بصبر وعمل ومشقة، فإنها تحل المعضلة كلها بإلقاء اللوم على المؤامرة الأجنبية، أو على الملوك والعروش، أو على الأوضاع العربية المتدهورة والتى لا تكف عن تدهورها، وفى نفس الوقت تطالب بحماسة كاملة بأهداف قصوى ليس أقلها تغيير العالم، وتثوير العالم الثالث، وإنجاز الوحدة العربية والإسلامية فى آن واحد، ولله فى خلقه شئون!!.



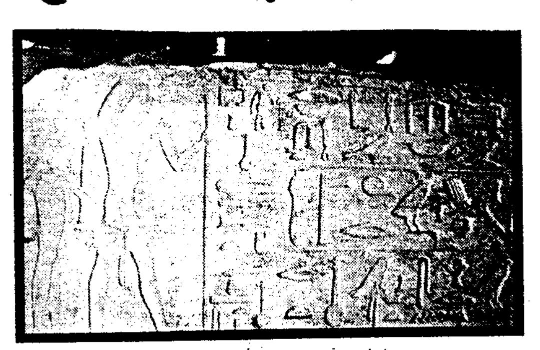
بقلم: د. عبد المنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام

التاريخ: ٨ مارس ١٩٩٩



قصة الكاهن «كاى»!!

فجر يوم الأربعاء الماضي، تم الإعلان عن كشف مقبرة للكاهن «كاى» تعود إلى الدولة الفرعونية القديمة التي يرجع تاريخها إلى ٤٦٠٠ سنة، ومعها تم الكشف أيضا عن مقبرة رمزية يرجح أنها كانت للإله «أوزوريس» وتمثال للفرعون رمسيس الثانى وأعيد الكشف عن هرم لواحدة من زوجات الملك منقرع المدعوة خمار - أر - نبتى ويعود وقتها إلى ٤٢٠٠ سنة. ومن المؤكد أن هذه الاكتشافات سوف تصير موضع اهتمام الأثريين والمؤرخين المتخصصين فى علم المصريات، لكن الذى يهمنا هنا قصة السيد «كاى» التى حملتها الأهرام والأهرام ويكلى واللتان قالتا لنا إنه كان كاهنا أو رئيسا للكهنة وكان يحمل لقب مسئول المقابر الخاصة بأولاد الملك، «وهو لقب يظهر لأول مرة فى الآثار الفرعونية»، مما يعنى أن الهيكل البيروقراطى للمؤسسة الدينية فى مصر القديمة لم يكتشف كله بعد، وكان يقوم أيضا بمهمة تعليم أبناء الملك الفرعون.

الرجل إذن لم يكن شخصا هينا، ويبدو أنه كان يعلم بحاسته المرهفة أنه سوف ينكشف على العالم كله عبر محطة «فوكس» الامريكية، رغم أن الولايات المتحدة لم يكن لها وجود أنذاك، ورغم أنه لو ترك للكاهن حق التفضيل لاختار شبكة الـسى. إن. إن» أو «سى. بى. إس» بحكم صيتهما الأكثر ذيوعا. لكنه لم يعرف بالطبع أيا من ذلك، لكنه أراد ترك رسائل عن قصد لمن سيأتى من بعده منها رسالة الخلود التى أرسلتها كل الآثار والنقوش الفرعونية الجميلة التى تحدت الزمن لآلاف السنين، ومنها رسالة عن العلاقات الاجتماعية فى ذلك الزمن السحيق، فرجل الدين الوقور لم يخف زوجته عن العيان، أو يحط من قدرها وراء الأبواب كما فعل ذلك بعض ممن انحدروا من صلبه بعد سنوات طويلة، وإنما تعمد أن يظهر معها منقوشا على الجدران محتضنا إياها فى مودة ورحمة.

ولكن أبلغ الرسائل جاءت فيما كتبه كاهننا باللغة الهيروغليفية حين ذكر نصا: «أنا كاى. العمال والحرفيون المصريون هم بناة هذه المقبرة، وقد دفعت لهم مقابل عملهم خبزا وجعة بدلا من النقود، وقد أقسموا أنهم راضون، والرسالة هنا تقول لنا إن الرجل على مقامه لم ياكل حق هؤلاء العمال وإنما كان حريصا على أن يعطيهم أجرهم وأن يحصل على رضائهم من خلال القسم حتى يطمئن على حكم الأجيال القادمة. وبالطبع فإنه ليس بوسعنا التأكد من هذا الرضا بما هو معروف عن قدرة المصريين على المجاملة، وربما كانوا يفضلون الحصول على النقود نقدا بدلا من مسألة الخبز والجعة التى لم تقل لنا النقوش شيئا عما إذا كات خالية من الكحول أم لا، لكن ذلك يبقى فى دائرة البحث للمتخصصين الذين على الأرجح أنهم لن يصلوا إلى نتيجة قاطعة كما هو معتاد، ومهما كانت النتائج فإن الرجل قدم شهادته للمستقبل، وكانت شهادة حريصة للغاية حتى أن واحدا من اللصوص دخل المقبرة وفشل فى الخروج منها، ليس بالضرورة لخيبته الشديدة فى فن السرقة الذى تدهور شأنه مع تدهور حال المجتمع المصرى بعد ذلك، وإنما لأن الكاهن صمم المقبرة بحيث لا تسمح لأمثاله بالخروج منها إذا دخلوا حتى تنقل رسائله إلى العالم شبكات التليفزيون العالمية القادمة من بلاد لم تكن حتى قد اكتشفت بعد.

والآن فإن الرسائل صارت ملك العالم كله بعد أن تم بثها لكى تظهر فى غرب الكرة الأرضية فى مساء اليوم السابق، اما فى شرقها فقد شاهدها المشاهدون ظهر اليوم ذاته، وبشكل ما فإن الصلة كانت قائمة بين الكاهن والعباقرة الذين بنوا مقبرته منذ أربعة آلاف وستمائة عام، وكهنة

الأهرام
«مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات»

الإعلام الذين لا يقلون عبقرية في نهاية القرن العشرين الذين حملوا ما أنجزه من معرفة وحكمة عبر الأقمار الصناعية. هذه الصيرورة بين أهل العلم عبر الألفيات هي التي تشكل جوهر الاكتشاف المثير وإذاعته على العالم، فالقضية ليست فقط الانبهار بالحضارة الفرعونية القديمة، وهو الأمر الذي يوفر لنا رضاء خاصا عن الذات، وإنما الأهم هو موقعها من التراكم المعرفي للبشرية، سواء في العلوم الطبيعية أو الاجتماعية. ولحسن الحظ أن أحدا حتى الآن لم يشكك في ذلك، ويعود بهذا الاهتمام العالمي إلى المؤامرة الكونية للتفتيش في تلافيف العقل المصرى وبحث مكوناته عبر العصور والأزمان في طريقهم إلى السيطرة والهيمنة عليه!

وحتى هذه اللحظة فإن الاهتمام بالآثار الفرعونية نظنه خاصا بالآخرين في الغرب، ولولا أن جاءت شبكة فوكس العالمية لتنقله ربما لم يكن لأحد أن يهتم بالموضوع كله، وحتى علم المصريات العتيد تكونت أصوله وأهم إنجازاته في الحواضر الغربية، ومنذ عامين نشرت مجلة «تايم» العالمية على غلافها صورة اكتشافات مقابر زوجات فرعون مصر العظيم رمسيس الثاني، ونقلت عن وصفها وصورها الصحافة المصرية. ورغم ما في كل ذلك من مفارقة مدهشة للعالم، فإن الآثار الفرعونية ليست بالنسبة لنا حالة سياحية لا ننبهر بها لذاتها، وإما لانبهار العالم بها، وليست حالة لإثبات الدور في الحضارة العالمية في يوم كنا فيه «فجر الضمير» وفجر المعرفة، فالأهم من ذلك كله هو كيف يكون التاريخ المصرى على اختلاف مراحله وتطوراته جزءا من الحاضر الذى يستيقظ فيه الضمير الذى جعل الكاهن «كاى» حريصا على إبراء ذمته أمام عماله، وتتفجر فيه المعرفة التي لا غنى عنها لأية حضارة ذات قيمة.

معنى ذلك أن قضيتنا مع الاكتشافات الفرعونية ليست العالمي بها على أهميته السياحية والنفسية، وإنما في توقيع ذلك في حاضرنا بحيث لا يكون نصيبنا من الحضارة العالمية ما قدمناه منذ آلاف السنين، ولكن ما نقدمه اليوم ونحن على أبواب ألفية جديدة. وإذا كان كاتبنا العظيم نجيب محفوظ قد عاد في رواياته الأولى لكي يستخدم «كفاح طيبة» كمشعل ومحفز لمقاومة الاستعمار، فإن الكاهن «كاى» وأمثاله يقدمون من الحكمة والمعرفة ما هو أكثر من السياسة لمواجهة تحديات ربما تكون أعتى وأقسى من الاحتلال الأجنبي، في وقت تبحث فيه كل شعوب الأرض عن المكانة والمنعة في ظل بيئة عالمية لا ترحم. لقد آن الأوان لكي تأتي شبكة فوكس العالمية وأمثالها ليس فقط لكي تنقل عن المصريين الأموات فقط وإنما عن الأحياء أيضا!!

د. عبدالمنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربي

التاريخ : ١٣ مارس ١٩٩٩

الحمير.... والتاريخ!!

جاء الخبر خاطفا عبر وكالات الأنباء أن «الحمار» كان أكثر من أثار الإعجاب فى معرض باريس الزراعى الدولى، حيث تزاحم عليه الزوار يتأملون فى جماله ودعته، وباعتباره حقيقة اندثرت تماما من الحياة الأوروبية ولم يعد لها وجود اللهم إلا فى كتب التاريخ والأفلام السينمائية القديمة، ولعل ذلك كان مثيرا للعجب، فقد كان الظن أن الديناصورات وحدها هى التى صارت مثلا على الاختفاء من على سطح الكرة الأرضية نتيجة أحجامها الهائلة التى عجزت عن التكيف مع ظروف مناخية تغيرت، حتى صار الحصول على واحدة من حفرياتها أعجوبة تعقد لها الندوات العلمية بحثا عن التطور الأيكولوجى لكوكبنا، ثم بعد ذلك يصير مآلها إلى متاحف العلوم الطبيعية يأتى لها طلاب المدارس بحثا عن المعرفة أو ربما «تزويغا» منها ولم ينس «ستيفن سبيلبرج» مخرج الروائع الأمريكى تخليدها فى فيلميه الشهيرين عن «حديقة الديناصورات» بعد سنوات طويلة من أول الأفلام التى مجدت ذكرها تحت اسم «العالم المفقود»، ولا أدرى متى سوف يلقى الحمير ذات الاعتبار وتصعد إلى الشاشة الفضية - التى صارت ملونة الآن - أبطالا تشهد على حلقات التطور على ظهر الكوكب.

وبالتأكيد جاء الخبر مفاجئا لكثير منا، فمن جاءوا من الريف لم يفتقدوا الحمار كثيرا لأنه كان ملء السمع والبصر، فى القاهرة يقوم بوظائف عدة، يجر العربات ويحمل القمامة ويبعثرها فى ذات الوقت على الطرقات، صحيح أنه بات منكسرا إلا أنه ظل باقيا وشاهدا على الاستمرارية والصيرورة والثوابت الكامنة فى تاريخنا، بل حتى على قيمنا التى تعلى قيمة الصبر والجلد على تحمل ما لا يمكن تحمله، وفى بعض الأحيان كان موضع فخرنا، فعندما شكا القائمون على شأن البنك الدولى من وجوده فى شوارعنا وما يؤثره سلبا على بيئتنا، وما تشهد عليه معاملته من مخالفات جسيمة لحقوق الحيوان، فإن ردنا كان جاهزا: أن الحمار هو إحدى الوسائل التى نستخدمها لتوفير الطاقة، ولما كان العالم أيامها يعانى أزمات النفط وأسعاره العالية فقد عُد ذلك حلا عبقريا اخترعته البديهة المصرية والذى يصلح مثالا يحتذى لدول العالم الثالث الذى أعيته الفاتورة الثقيلة لواردات البترول حتى إن شبكة السى.إن.إن. ذائعة الصيت أعطته بعضا من وقتها.

ولكن المفاجأة الكبرى ربما تكون أكثر من ذلك كله، وربما تكون أكثر جدية وخطورة، فالتصور السائد عن اندثار الحيوانات، والأفكار كذلك، أنها كانت تستغرق حقبا طويلة حتى إننا قسمنا التاريخ الإنسانى إلى العصور القديمة، ثم الوسطى، ثم الحديثة، لكى نلخص حركة الإنسان على مدى التاريخ المدون الممتد عبر ستة آلاف عام، أو غير المدون الذى يمتد إلى أربعين ألف عام، وفى العصر الحديث فإن كلمة الاندثار لم تعد مطروحة فى القاموس البشرى فقد هرع علماء الطبيعة، والقائمون على شئون التوازن البيئى فى العالم لكى يشنوا حربا لا هوادة فيها على عمليات القنص والصيد للأفيال والدببة والحيتان وغيرها مما علا أو قل شأنه فى المملكة الحيوانية، حتى استعادت عافيتها مرة أخرى، وقيل لنا مرة أخرى إن عمليات التوالد بين الفيلة فى كينيا باتت تهدد القرى القريبة من الغابات

مما استدعي التوسع فى منح رخص الصيد لها واستخلاص العاج منها، كما قيل لنا: إن الحيتان من كثرتها باتت تهدد سواحل كاليفورنيا.

فما الذى حدث للحمار إذن حتى اندثر تماما فى القارة الأوروبية فصار موضع افتقاد الأطفال الذين دهشوا من وجوده فى المعرض الزراعى الدولى فى باريس، كما اندثر تماما من قارة أمريكا الشمالية حتى لم يبق له إلا صورة كاريكاتورية تعتبره رمزا للحزب الديمقراطى الأمريكى حتى ما قبل فضيحة مونيكا لوينسكى؟! وهل لذلك أية علاقة بالنظام العالمى الجديد، أو تطورات الثورة الصناعية التكنولوجية المعاصرة، أو حتى بعملية التوحيد الأوروبى وظهور اليورو، أى العملة الأوروبية الموحدة لمن لا يعرف، باعتبارها ظواهر لا يوجد فيها للحمير مكان، ومن ثم تم إحالتها إلى المتاحف والمعارض لكى تصير أعجوبة من أعاجيب الزمن القديم؟ ولكن الزمن القديم ليس بعيدا للغاية، فالحمار كان حاضرا فى القارة الأوروبية طوال النصف الأول من القرن العشرين، ولعب دورا مهماً فى انتصار الحلفاء فى الحرب العالمية الأولى حينما كان يحمل الذخيرة ويخوض حقول الألغام، وحتى لا تخونه شجاعته المشهود لها، كانوا يناولونه الكوكايين الذى صار بعد ذلك واحدا من أمراض القرن نتيجة استعمال البشر له، وحتى فى الحرب العالمية الثانية فقد بقى له دور رغم اختراع المركبات والدبابات، فقد استمر فى استخدامه الأنصار والثوار فى جبال يوغوسلافيا واليونان.

ولكن يبدو أن هذا التاريخ الناصع للحمار لم يشفع له فى البقاء، فسرعته كانت أبطأ كثيرا من سرعات عرفها الإنسان اقتربت فى بعض الأحيان من سرعة الصوت، وتحمله للضغوط والحرارة كان أقل كثيرا من تحمل الصلب والسيراميك والمواد التخليقية الجديدة ومثلما حدث مع كثير من الأفكار التى كانت سائدة فى فترة الحرب الباردة، ضاع الحمار ولم يعد له مكان إلا فى ذاكرة تاريخ العالم المتقدم، أما فى العالم المتخلف فإن بقاء الحمير ربما أضاف واحدا من العجائب التى يأتى لها السائحون، خاصة لو تنبه أحد فى زمن مبكر وأقام حديقة للحمير تكون أكثر جاذبية من حديقة الديناصورات التى خلدها سبيلبرج لأنها ستكون صالحة لجولات الأطفال وعشاق التاريخ القديم، والأرجح - على أى الأحوال - أن ذلك لن يحدث بسرعة لأن سر تخلف الدول النامية ليس تمسكها بالحمير وإنما لأنها ليست واعية ولا مشاركة فى مثل هذه التطورات الدرامية العالمية، بل إن فيها من ينكرها إنكارا تاما باعتبارها بدعة من عمل الشيطان، والاستعمار القديم والجديد وما بعد الجديد، والمؤامرة الكونية على حياتنا وقيمنا والقادمة من أنصار الحداثة وما بعد الحداثة.

وقبل أن يفلت منا العيار، أرجو ألا يسيء أحد فهم هذا المقال، فليس مقصودا إطلاقا توجيه أية إهانة إلى التاريخ أو الحمير أو إلى الدول النامية أو المتقدمة، وعلى أى الأحوال أرجو أن يقبل هؤلاء جميعا اعتذارى مقدما!!



بقلم: د. عبدالمنعم سعيد



المصدر : الاهــرام

التاريخ : ١٥ مـارس ١٩٩٩

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات



زيارة الأخ العقيد القائد

المصريون شعب مجامل بالطبيعة ، والمثقفون فيه من أكثر طوائفه مجاملة للضيوف، وعندما يكون الضيف عربيا، فإن الترحاب يكون دافئا بسبب الروابط العربية المعروفة، أما إذا كان ثائرا أيضا ومثقفا وصاحب نظرية كذلك، فإن اللقاء يكون حارا للغاية واحتفاليا في مجمله، ولا ينطبق ذلك على أحد قدر انطباقه على الأخ العقيد معمر القذافي، قائد الثورة والجماهيرية العربية الليبية الشعبية الديمقراطية العظمى، لأنه الوحيد من القادة العرب الذين لا يأتون إلى مصر فقط للقاء الرئيس مبارك والمسئولين المصريين، وإنما يحرص على لقاء قطاعات واسعة من الشعب المصري ، وفي المقدمة منه المثقفون، وهي مناسبة لا تتكرر كثيرا، ولذا فإنها ـ عادة ـ فرصة لا تعوض لمناقشة الأوضاع العربية، ومع ذلك فإن زيارته الأخيرة، والتي استمرت أسبوعا، وجرت فيها مناقشات وحوارات كثيرة لم تستغل الاستغلال الكافي، وغلبت فيها العاطفة والمجاملات على ما يليق بهذه المناسبة من جدية تليق بها، أو هكذا بدا الأمر عند مراجعة ما نشرته الصحف عنها.

فما بدا منشورا أن موضوع انسلاخ ليبيا عن العروبة، وإعلان الأخ العقيد عن إعطائه الأولوية لعلاقاته الإفريقية على تلك العربية قد سيطر على اللقاءات، فقد ظهر الأمر، وكأنه نوع من المناشدة المصرية له بالبقاء في الصف العربي ومن جانبه وكأن الحقيقة هي أنه لم يلق في الصف العربي ما يستحق البقاء فيه، صحيح أن بعض المتحاورين حلوا القضية كلها بأن القائد يتكلم من وراء قلبه، وأن دماءه العربية وتاريخه كأمين للقومية العربية لا يسمح بهذه الحالة المريرة، ولابد أن المسألة كلها أن حديث الزعيم راجع لفرط مرارته من الحالة العربية، ولعل ذلك كان فيه ظلم كبير للرجل الذي لابد وأن ثلاثين عاما من الحكم قد عركته كثيرا، ومن ثم فإن قراراته لا تعبر عن عواطف وأحاسيس عارضة وإنما، كما هو متوقع من الثوار ورجال الدولة معا، لابد وأنها تأتي بعد دراسة وتمحيص، خاصة مع جسامة المهام التي وضعها على أكتافه المثقفون المصريون.

وربما كان الأحرى من مثقفينا أن يعرضوا عليه الحالة الإفريقية التي قرر الذهاب إليها، والتي وفق معايير كثيرة لا تقل سوءا عن الحالة العربية، فرغم كل ما يقال عن تردي هذه الحالة الأخيرة، والنزاعات والخلافات العربية ـ العربية، والعجز العربي عن الالتزام بالتضامن العربي والقرارات العربية، فإن الأوضاع الإفريقية ليست أحسن حالا، فالحرب الإقليمية في منطقة البحيرات العظمى، والأخرى في منطقة القرن الإفريقي بين إريتريا وأثيوبيا والحروب الأهلية الطاحنة ومذابحها الهائلة في ليبيريا ورواندا وبوروندي والكونغو الديمقراطية، والانقلابات العسكرية والتدخلات الإقليمية الدامية في سيراليون وخلافات الحدود والنزاعات العرقية عبر الحدود كلها لا تعلي الخيار الإفريقي على الخيار العربي بأي حال، وإذا كان الانعقاد المنتظم للقمة الإفريقية، ووجود آلية لفض المنازعات في القارة السوداء لا يوجد ما يماثلها على الجانب العربي، فإن قيمتها في الواقع هو قدرتها على تغيير الأوضاع الإفريقية إلى الأفضل، وهو ما لا يوجد دليل واحد عليه فإفريقيا جنوب الصحراء هي أكثر مناطق العالم تخلفا، بل إن حالها في كثير من الدول أسوأ بكثير مما كان عليه الحال قبل الاستقلال، وتكاد القارة الإفريقية تحتكر واقع المجاعة دون قارات العالم كلها، كما أن التدخل الأجنبي من القوى الدولية الكبرى لا يقل فداحة عما هو الحال في العالم العربي.

أما إذا كانت المسألة هي أن عددا من قادة الدول الإفريقية كسروا حاجز الحصار الجوي على ليبيا، وهو ما لم يفعله القادة العرب، فإن ذلك يطرح أسئلة حيوية على الأخ العقيد لم ترد في كل ما نشرته الصحف ونقله الحاضرون للقاءات، خاصة من هؤلاء الذين يتبنون أيديولوجيا مذهب القومية العربية الراديكالية، فالذين كسروا الحصار الجوي لم يعرف عنهم أنهم من أحباء العروبة، بل إنهم متهمون من قبل عدد معتبر من المثقفين المصريين ، إنهم من هؤلاء المعادين للعرب، ويسعون لتمزيق السودان، ومن الموالين للمؤامرة الأمريكية الصهيونية على بلادنا، ولذا كان حريا بمحاورينا بعد الإعجاب بالخطوة الإفريقية الشجاعة أن يتساءلوا عما دار في اجتماعات القائد العربي بهؤلاء وعما إذا كان داعما للمصالح العربية أو حتى الإفريقية، ولعلها كانت مناسبة مهمة لسؤال الضيف الكبير عن سياسته الإفريقية بوجه عام وعما إذا جرت لها مراجعة أم لا من زاوية المصالح العربية والإفريقية معا، فالتوجه الإفريقي لليبيا ليس جديدا تماما، فقد سبق لها أن خاضت حربا في أوغندا وتشاد، بالإضافة إلى تقديم العون المالي والعسكري لجماعات إفريقية مختلفة، كما أنها كانت أول من سلح وقدم العون لقوات جون جارانج في السودان، وكانت لها علاقات مشهودة مع القيادة الشيوعية السابقة في إثيوبيا، كما أن ليبيا تقف الآن إلى جانب إريتريا المتهمة من قبل البعض منا بأنها موالية لإسرائيل في نزاعها مع إثيوبيا مما قد يعرض المصالح المصرية الاستراتيجية المائية للخطر.

وربما كان السؤال الذى لا يقل أهمية، إذا كان كسر الحصار هو المعيار، لماذا لم تقم ليبيا بكسر الحصار على العراق، وقامت العراق بكسر الحصار على ليبيا، ففى حدود ما هو معلوم أن الأخ العقيد لم يذهب إلى بغداد، ولم يذهب الرئيس صدام حسين إلى طرابلس لكى يقودا مسيرة الأمة نحو كسر كل الحصارات؟ وبالطبع فإن طرح هذه الأسئلة لم يكن ليحرج أحداً، أو يعنى التخلى عن واجبات الضيافة ولاحفاوة بضيف مصر، فالشاهد أن الزعيم الليبى كان مفتوح العقل والقلب للحوارات الجادة، بل إنه كان ساعيا إليها ليس فقط كرجل سياسة، وإنما أيضا كمثقف ومفكر عاكف على التمعن والتأليف فيما يخص العرب والأفارقة، وفى حديثه عن كتابه الأخضر الشهير فإنه كان حريصا دوما على القول إن الرسالة فيه ليست موجهة للعرب فقط وإنما للإنسانية جمعاء وللأمانة فإن الأخ العقيد كان صريحا مع محدثيه، وحريصا على الإقرار أن المسألة ليست فى كسر الحصار، وإنما ما آل إليه حال العرب وما وصلت إليه حال العروبة من شوفينية.

ولكن طرح الأسئلة كان لايزال ضروريا، لأنه كان سينقل الحوار إلى آفاق جديدة ربما تساعدنا وتساعده على فهم أفضل للواقع العربى، وسبل تخطى مآزقه وأزماته، فالرجل رغم كل شىء جاء طالبا الوحدة الفورية لأنه لا يؤمن بمسألة المراحل التى رآها نوعا من الهروب غير المحمود، فلم تكن الزيارة بالنسبة له تتعلق بقضية لوكيربى. كما حاول بعض مستمعيه التركيز عليها، بل إنه حرص على التأكيد أن جنوب إفريقيا ومن بعدها السعودية هما صاحبا الفضل فى التقدم الذى حدث فيها، وأضاف أنه يخشى على مصر من القول إنها الآن تحاول ركوب موجة النجاح الذى تحقق . مما حدا بالسيد عمرو موسى وزير الخارجية المصرى للتصريح بأن مصر لا تبحث لنفسها عن دور ليس لها، فالقضية بالنسبة له، ورغم التوجه الإفريقى الجديد، كانت لاتزال تحقيق الوحدة العربية، وهو ما يطرح أسئلة أخرى بالغة الأهمية عن استعداد ليبيا الفعلى للقيام بهذه الخطوة مع ما هو معروف عنها من خصوصية شديدة فى نظام الحكم وسبل الحياة.

وعلى سبيل المثال فإن الأخ العقيد القائد طرح المثال الأوروبى كواحد من الطرق على درب الوحدة، ولكن هذا المثال يطرح وجود مؤسسات تقوم بهذه الخطوة الاستراتيجية، ولكن المشكلة أن ليبيا هى دولة جماهيرية من نوع خاص جدا لا يوجد لها مثيل فيما عرفته البشرية من قبل ، حتى إن الزعيم القذافى يرفض رفضا باتا وصفه بالرئيس، ولا ندرى على وجه التحديد مع من فى ليبيا ، سوف تتم الوحدة، ولعل ذلك أقل المشكلات، فالنظم المالية والضرائبية والاقتصادية والسياسية الليبية فى عمومها من أنواع فريدة، ومن حق المصريين المطلوب منهم الوحدة أن يطمئنوا على أن الوحدة لن تؤدى إلى انهيار عملتهم أو تؤدى إلى تعدد أسعار الصرف التى ناضلوا من أجل توحيدها طويلا، وأنها لن تؤدى إلى حل الأحزاب والنقابات والجمعيات الأهلية لحساب تنظيمات جديدة تعرف باللجان الشعبية المجسدة لحركة الجماهير، أو أنها ستؤدى إلى تغيير التقويم الميلادى الذى نسير عليه إلى تقويمات زمنية أخرى ابتدعتها الجماهيرية العظمى، ولكن أحدا - طبق ما نشر - لم يطرح هذه القضايا الجوهرية لمستقبل الأمة ومستقبل ليبيا معا حتى بدا الأمر وكأن موضوع الوحدة، الذى طرحه ضيفنا بكل الجدية، وعلى أنه الفرصة الأخيرة لأمة العرب قبل انسحاب ليبيا من الجامعة العربية لا يستحق مثل هذه التساؤلات الجادة بدورها.

ربما حدث ذلك لأننا اعتبرنا ذلك يتناقض مع واجبات المجاملة والحفاوة، أو لأن البعض منا أخرج الضيف من المسئولية عن الأوضاع العربية الراهنة وألقاها على عاتق باقى الحكام العرب ووجدها فرصة للغمز واللمز فيهم أو لأنهم خشوا طرح هذه الأسئلة على أنفسهم لأنها أسئلة صعبة وجافة وتتناقض مع التحليلات السهلة التى تضع المسئولية عن واقعنا على العالم الخارجى والمؤامرة العالمية على أمة العرب، ولكن أيا كانت الأسباب فإن الزعيم الليبى كان يستحق منها ما هو أكثر من المسايرة، بل إنه على الأرجح لم يكن ساعيا إليها وجاء استبعاده للدور المصرى فى قضية لوكيربى متعمدا لصالح ما اعتبره قضية الوحدة الجوهرية وحتى لا تطغى عليها. وعلى أى الأحوال فإن الحوار مع الأخ العقيد لن ينقطع ، ومن لايزال له فى العمر بقية سوف تسنح له الفرصة لطرح الأسئلة وتلقى الإجابات.

د. عبد المنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام ويـكلي

التاريخ : ١٨ مارس ١٩٩٩

Twenty years of the peace dividend

Abdel-Moneim Said considers the fruits of Camp David, and the futility of waiting for a war

On 26 March, 20 years will have passed since the signing of the Camp David Accords. During those years, we have witnessed many events, some pleasant and some less so, but all dramatic and thrilling, to say the least. Although I am not one of those who think that the peace treaty was the cause of the many catastrophes that followed, from the 1982 invasion of Lebanon to the Iran-Iraq War and the Gulf War, not to mention Arab dissension and lack of progress, I do agree that it was a hallmark in Arab, and particularly Egyptian, history. No sooner had the ink dried on the treaty than differences of opinion on practically everything were emerging.

There are several outstanding points we should look at on this occasion. The first concerns the Arabs in general. The treaty offered a radically new way of dealing with the Arab-Israeli conflict, marking a break with the three previous decades, which led to the withdrawal of the Israelis from Sinai, and the retreat of the Israeli empire from the Suez Canal, the line of its greatest expansion, back to Egypt's international border with Palestine as it stood during the British Mandate. This all came about because the Egyptian leadership seized the right moment to launch a diplomatic and political drive in the West to push Israel back. Had it not done so, the results of the October War would have evaporated. Besides, this occurred after the opportunity presented by the world energy crisis had been lost because certain Arab states refused to enforce the oil embargo. This still hampers Arab-Israeli negotiations at present.

At the time, the number of Israeli settlements in the occupied Arab territories was very limited; the number of Israeli settlers in occupied Palestinian lands did not exceed 5,000, as well as a few hundred in the Golan. Today, there are 170,000 settlers in the West Bank alone, apart from East Jerusalem, and 14,000 in the occupied Syrian Golan Heights. Had Syria and the PLO followed Egypt's suggestion that they join the



peace process, the situation would have been very different. Perhaps there would have been no Israeli invasion of Lebanon, no Iran-Iraq conflagration, no Gulf War. Furthermore, the underlying principles which marked the Egyptian-Israeli treaty would have been less difficult to apply on the other Arab fronts.

It is futile, though, to say "if only this had happened". Perhaps the Arab nation needed a crisis of this sort to help it come to terms with itself, the region and the rest of the world. The Madrid Conference marked a fresh start in the peace process, which had petered out during the 1980s, and paved the way before the Jordanian-Israeli peace treaty, the Oslo agreements and the progress made on the Syrian track until February 1996. In short, a new approach to the conflict became available. This marked a new era, and the end of the 30-year phase which preceded the signing of the treaty. The old approach had not only confirmed the existence of Israel, but led to its expansion several times over.

The process of renewal has not been easy, because those in favour of the old approach exist throughout the Arab world. Their voices are loud and critical and they pay more attention to how loudly their slogans ring out rather than what results they achieve. Their attitude is best reflected by the fact that they actually glory in the continuation of the occupation, since it allows them to show once again how steadfast they are, and to condemn the complete liberation of Egyptian lands as a symbol of surrender. Egypt has as many problems as it has citizens but, since the start of the conflict, it has been left to foot the bill on behalf of the Arab nation. As a result, the foremost champion of the Arab cause has had the lowest standards of living. The peace treaty was a turning point in modern Egyptian history; for the first time, Egyptians were able to deal with their problems directly and, despite trials and tribulations, the results have been encouraging.

Average income has increased, despite population growth. Not only are Egyptians richer than they were 20 years ago, they are also healthier. Life expectancy has increased by 10 years. We have broken out of the narrow valley to change Egyptian geography and history. All this would have been impossible before peace and liberation, because Egypt is not a nation that can show patience with the occupier or accept the shame associated with occupation while glossing it over with hollow slogans. We are incapable of laying the blame on others.

Had Egypt not signed the peace treaty, it would probably have had to wage a war or two in the past two decades. By signing the agreement, Egypt not only avoided the cost of such wars, it also opened the door to a brighter future. It would have been impossible for the open-door policy to be implemented and the shift to a market economy to be made had we remained in a state of war. Nor would it have been possible to move toward a multi-party political system, freedom of the press and the development of Egyptian society had that society kept waiting for a war of liberation — a war which might or might not have come about, depending on Arab whims and concerns.

The writer is the director of the Al-Ahram Centre for Political and Strategic Studies.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهــرام

التاريخ : ٢٢ مـــا رس ١٩٩٩

البيروقراطية والوحدة العربية... !

عندما قام الأخ العقيد معمر القذافى قائد الثورة الليبية بزيارة سوق القاهرة الدولية، أثناء وجوده فى القاهرة أخيرا، هاله أن الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الديموقراطية ليست ممثلة فى السوق، وعندما قدم له المسئولون المصريون وثائق الخطابات التى تضمنت الدعوة لليبيا بالمشاركة كان غضبه شديدا ، على البيروقراطية التى تعوق العمل العربي المشترك فى ساحة بسيطة لا تتعدى عرض المنتجات الصناعية والزراعية الليبية فى معرض دولى يعقد فى بلد عربى شقيق. وفى الحقيقة أنها لم تكن المرة الأولى التى شكا فيها الزعيم العربى، من البيروقراطية العربية ، التى تعوق خطوات التكامل والاندماج العربى خاصة بين مصر وليبيا، والتى تراكمت فيها اتفاقيات كثيرة منها ما يخص انتقال السلع والبضائع، ومنها ما يخص البشر ومعاملتهم، ومنها ما يخص إنشاء الطرق والسكك الحديدية التى يفترض أنها ستكون العلاج للتجزئة والتفرقة العربية على طريق الوحدة العربية بإذن الله.

وإذا كانت الشكوى المرة والغضب من البيروقراطية الليبية مستغربين، بسبب ما نعرفه عن النظام الليبى الذى يقوم على اللجان الشعبية والمشاركة المباشرة من الجماهير، ومن ثم ينتظر منها نسف المعوقات التى تقف فى وجه التكامل العربى، الذى تنشده وتنادى به وتهتف باسمه الشعوب العربية، أو على الأقل تلك التى تقف فى وجه المشاركة فى سوق دولية تعقد فى القاهرة، فإن الأمر ليس مستغربا فى بقية الدول العربية التى لم تتبن هذا النظام الجديد تماما على الساحة العربية والدولية. وقد أصاب الأخ العقيد كبد الحقيقة تماما، عندما اتهم الجهات الحكومية فى الدول العربية المختلفة بعدم الارتفاع إلى مستوى المسئولية القومية، بالالتفاف على القرارات العربية وتفريغها من محتواها، وفى كثير من الأحول عدم تنفيذها كلية، مما يضيع الكثير من الجهود التى تبذلها القيادات السياسية ، فى التوصل إلى اتفاقيات ومعاهدات السوق العربية المشتركة ومناطق التجارة الحرة العربية.

ولكن ذلك يثير بدوره سؤالا مهما لا مناص من الإجابة عليه ، وهو لماذا تقف البيروقراطيات العربية هذا الموقف؟ وربما يسبق ذلك سؤال لا يقل أهمية هو : هل فقدت القيادات السياسية العربية سيطرتها على بيروقراطياتها، إلى الدرجة التى تجعل هذه الأخيرة تخالف المصالح العليا للوطن والأمة؟ . وللأسف فإن الإجابة على هذه الأسئلة بالغة الصعوبة، ففى حدود العلم فإن القوميين العرب، والأحزاب الوحدوية العربية، ومراكز البحوث العربية من المحيط إلى الخليج لم تهتم بالنظر فيها، وبالتالى لم تمتد نظرتها إلى مواقف الشرائح الاجتماعية المختلفة من قضايا الوحدة والتكامل، ولم يتعد جل اهتمامها سوى سؤال الرأى العام العربى عما إذا كان يرغب فى الوحدة أم لا، وبالطبع فإن الإجابة كانت دوما قاطعة فى اتجاه الوحدة والتكامل وكل أشكال التعاون العربى.

ولكن الرغبة فى السياسة شئ، وتنفيذها ووضعها موضع التطبيق الفعلى شيء آخر، والأهداف العظيمة والنبيلة لا تتحقق وحدها، وإنما عبر آليات ومؤسسات وسياسات وبشر تبحث فى السبل والموارد وتحملها فى اتجاه المقاصد، وكل ذلك فى قلبه تقع البيروقراطية التى وظيفتها تنفيذ الإرادات السياسية فى الساحة الوطنية والقومية كذلك. ولما كان من المؤكد أن البيروقراطيات العربية مطيعة إلى حد كبير لقياداتها فيما يتعلق بالسياسات الداخلية، كما أنها مطيعة للغاية وملتزمة بتنفيذ الاتفاقيات والمعاهدات التى تتعلق بالدول الأجنبية، فإن المشكلة تكمن فى استجابتها لهذه القيادات فيما يتعلق بالعمل العربى المشترك. هذا الاستثناء من القاعدة العامة يستحق نظرة فاحصة، وربما يستدعي الأمر استبعاد التفسيرات سيئة الظن ، التى ترى أن البيروقراطية بريئة من اتهام التعويق والمماطلة وأن المسألة تعود برمتها للقيادات العربية ذاتها التى ترفع شعارات الوحدة والتكامل، إرضاء للعواطف العربية الشائعة، أو حتى سبيلا للتدخل فى الشئون الداخلية للدول العربية الأخرى، أما عندما يجد الجد فإنها تنكص عما التزمت به لأنها إما غير راغبة أو غير قادرة بحكم الإمكانيات والموارد.

ومع استبعاد سوء الظن هذا، وافتراض حسن النية لدى الجميع، فربما كانت البيروقراطيات العربية أكثر وعيا من الجميع، فمع الشيوع الهائل لنظرية المؤامرات الأمريكية والصهيونية والكونية على العرب بصفة عامة والعمل العربى المشترك بصفة خاصة، فإنها ليست على استعداد لإهدار موارد محدودة بطبيعتها على عملية تكاملية أو وحدوية سوف ينقض عليها المتآمرون فى النهاية. وهكذا وأخذا بالأحوط، وتوفيرا للجهد ، فإن البيروقراطية تنسف الموضوع من أوله، أو تجعله بطيئا للغاية، حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، وتتكشف المؤامرة القادمة كالقضاء النافذ والقدر المحتوم. وربما كانت المسألة أكثر خطورة، وهناك رؤية مختلفة للبيروقراطيات العربية بحكم وجود يدها فى النار ولديها الأرقام والحقائق التى تقول إنه لا يوجد لدى العرب الكثير الذى يتكاملون به، وما هو موجود يكفي بالكاد للتكامل مع ساحات مضمونة فى أوروبا أو أمريكا أو حتى الدول الآسيوية الصاعدة، وهو ما يفسر اتجاهات التجارة العربية والاستثمار العربى.

وليس معنى ذلك أن البيروقراطيات العربية تستبعد تماما إمكان التعاون العربى بدرجات مختلفة، إذا كان الأمر لا يتعدى إصدار البيانات بالطريقة التى بات وزراء الخارجية العرب قادرين عليها فى الاجتماعات الموسمية للجامعة العربية، وماعلينا إلا قراءة بيان الاجتماع الأخير، ومانجح فيه بقدرة بيروقراطية حاذقة، على إرضاء جميع الدول العربية ، كل فيما يخصه من قضايا ومشكلات، دون أى تناول جدى أو حقيقى لمشكلة أو قضية واحدة. اما إذا تعلق الأمر ببناء مؤسسات المحكمة العربية أو آلية فض المنازعات أو ميثاق الشرف للأمن والتعاون العربى، فإنها أمور تحول لمزيد من الدراسة، وهى طريقة أبدعت فيها البيروقراطيات، فالموضوعات باقية على قائمة الأعمال العربية لمن يهمه الأمر وتغلبه عواطفه، كما أن المزيد من الدراسة لن يضر أحدا، بل هو دليل على الحرص والكفاءة، وعلى أن البيروقراطية تفهم الموضوع وحقيقته تماما !!

د. عبدالمنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٢٩ مارس ١٩٩٩

الطريق إلى جهنم ..

الطريق إلى جهنم مفروش بالنيات الطيبة كما يذيع القول، ولايصدق ذلك بقدر مايصدق على مايجرى الآن بالنسبة للصوت العربي فى الانتخابات الإسرائيلية. ورغم أن بعضا منا يرون ان هذه الانتخابات لا تعنى شيئا بالنسبة لنا، على اعتبار ان البلدان تجرى عملية اختيار قادتها كنوع من الرياضة الوطنية التى تنقسم فيها الساحة السياسية إلى فرقاء واحزاب، وبعدها لا تتغير السياسات والتوجهات، فان الحقيقة تشير إلى ان المجال ليس كذلك تماما، وان الانتخابات مقدمتها ان تختار الشعوب بين خيارات متعددة تتجه يمينا ويسارا، وإلى الامام وإلى الخلف فى أحوال كثيرة، واذا نظرنا إلى الاوضاع الإسرائيلية فان الموقف من الدولة الفلسطينية، ومن المستوطنات الإسرائيلية، ومن الانسحاب من الاراضى العربية وحتى من مسألة القدس يختلف بين طائفة وأخرى فى القوي السياسية الاسرائيلية. صحيح ان كل هذه القوى تتفق علي البقاء في اسرائيل، ولا يوجد أحد منها على استعداد لحزم حقائبه ومغادرة اسرائيل إلى شرق أوروبا والدول العربية وباقى البلدان التي جاءوا منها، إلا انهم يختلفون بعد ذلك على كل شيء.

ولعل هناك اتفاقا كبيرا بين الخبراء فى إسرائيل وخارجها على أهمية الصوت العربى فى الانتخابات الإسرائيلية، ليس فقط بسبب حجم السكان العرب فى الدولة والذى يبلغ ١٨٪ منها (أكثر قليلا على المليون) وانما ايضا وهو المؤلم ان حسم الانتخابات الإسرائيلية يتم دائما باغلبية ضئيلة تكون قادرة على نقل السلطة من جانب إلى اخر فى الانقسام الإسرائيلى الشائع بين اليمين واليسار . وفى الانتخابات الماضية فاز بنيامين نيتانياهو وتحالف اليمين باغلبية ٢٩ ألف صوت كان انتقال نصفها إلى الجانب الآخر كفيلا بتغيير تاريخ إسرائيل وربما المنطقة.

ومن المعروف ان الاقلية العربيا فى إسرائيل اعتادات فى الماضى على العزوف عن المشاركة فى الانتخابات باعتبار ذلك يمثل مشروعية للدولة الإسرائيلية ، ولكن فى المعدلات الانتخابية الاخيرة بدأت القوى السياسية العربية المختلفة فى رفض هذه النظرية والمشاركة بشكل متزايد فى الانتخابات شعبيا وراء تحقيق المساواة ومساندة الاتجاه الإسلامى فى إسرائيل، وكان دخول التيار الاسلامى فى هذا الاتجاه سببا فى ارتفاع نسبة المشاركة فى الانتخابات الماضية عام ١٩٩٦ إلى ٧٧٪ من الذين لهم حق الانتخاب. ورغم ان هذه النسبة أقل من نسبة مشاركة اليهود التى بلغت ٨٢٪ إلا انها كانت تقدما بكل المقاييس السابقة.

إلا أن مشكلة الصوت العربى كانت دوما الانقسام الشديد بين الصفوف العربية، مما كان يسبب تشتت الاصوات وضياع الكثير منها، وفى الانتخابات السابقة، نجح العرب في تلافى ذلك إلى حد ما بدخول الانتخابات من خلال قائمتين فقط هما القائمة العربية التى تضم التيار الاسلامى والحزب الديمقراطى العربي ، وقائمة الحركة الديمقراطية للتقدم والمساواة التى ضمت الحزب الشيوعى والتجمع الوطنى الديمقراطى، وكان ذلك سببا فى حصول العرب على تسعة مقاعد لاول مرة. ومن الممكن فى الانتخابات القادمة ان يرتفع هذا الرقم لو بقى الحال على ماهو عليه، او نجح العرب فى الدخول فى قائمة موحدة.

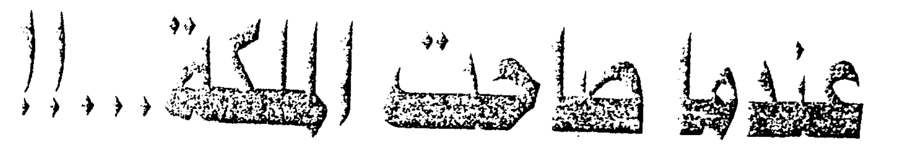
المشكلة الآن ان هناك احتمالا لتناقص عدد المقاعد العربية إلى سبعة مقاعد، بسبب انقسام الصوت العربى مرة أخرى إلى ثلاث قوائم حيث خرج التجمع الوطنى الديمقراطى لكي يشكل قائمة واحدة بعد فشل مفاوضاته مع القائمتين الاخريين.. والأكثر من ذلك فانه زعيم الحزب د.عزمى بشارة - المثقف العربى والفلسطينى المعروف - قد عزم أن يرشح نفسه رئيسا للوزراء باعتبار ذلك يعد تجسيدا لحق العرب فى المشاركة على قدم المساواة مع اليهود من جانب، ولانه ايضا يمكن أن يسهم فى تعبئة الصوت العرب فى الانتخابات تعبيرا عن الهوية العربية، ومن جانب ثالث اعطاء العرب قدرة أكبر على التفاوض مع الاحزاب الصهيونية.

المشكلة هنا انه لايوجد اتفاق عربى على هذه الخطوة، وهناك انقسام شديد حولها، ولايحدث ذلك من حيث المبدأ وانما لاعتبارات السياسة العملية.

فالموقف العربى الراهن من حكومة نيتانياهو داخل إسرائيل، سواء من زاوية المساواة أو عملية السلام، لا يتحمل المغامرة وتشتيت بضعة آلاف من الاصوات التى قد تكون حاسمة خاصة فيما يتعلق بانتخاب رئيس الوزراء. بعبارة اخرى فان الشارع الفلسطينى داخل اسرائيل لم يتحقق فيه توافق حول هذه الفكرة، خاصة مع حداثة عهد التجمع الوطنى الديمقراطى فى الساحة السياسية العربية داخل إسرائيل. لقد كان اليمين الفلسطينى هو الذى أهدى نيتانياهو رئاسة الوزراء الإسرائيلية في الانتخابات الماضية، فنتمنى الا يقوم اليسار العربى بفعلها هذه المرة.

د.عبدالمنعم سعيد





عندما صاحت الملكة...!!

فى مقاله بالعدد الأول من مجلة «وجهات نظر» عن قصة الرئيس الأمريكى بيل كلينتون والمتدربة مونيكا لوينسكى، نقل لنا الأستاذ محمد حسنين هيكل: إن أستاذا للصحافة فى جامعة كولومبيا الأمريكية توصل إلى تلخيص لقمة الإثارة الصحفية التى تمزج الجنس والدين والسياسة فى العبارة التالية: صاحت الملكة، يا إلهى، إن الأميرة حامل، فمن الذى فعلها؟ جاء ذلك فى معرض الحديث عن الإعلام الأمريكى وكيف تعامل مع وقائع الفضيحة الملتهبة أصلا، لكى تخفى ما تخفى وتبطن ما تبطن، وباختصار تشوه الحقيقة وتبعدها عن مواضعها حتى لا يبقى لنا بعد ذلك إلا مجموعة من صدى التأوهات العالية التى تخفى تحتها الجريمة أو الجرائم التى ارتكبها الرئيس الأمريكى، ولكن الذى يهمنا فى الموضوع هو تركيبة الإثارة الصحفية التى توصل لها الأستاذ الأمريكى والتى ذاعت مؤخرا فى الصحافة المصرية بين الصحف المعروفة بالصحف الفضائحية، واعتبرتها وسيلة لزيادة التوزيع والوجود على الساحة الفكرية والثقافية، فلم يعد الأمر يحتاج أكثر من شخصية عامة ومجموعة من الوقائع الغامضة التى ينتمى بعضها إلى العفاريت والجان حتى يجرى نسج القصة التى تجذب القارئ البسيط لشراء الصحيفة أو المجلة.

هذه التركيبة الذائعة باتت مهددة من تركيبة جديدة فى مصر، لا أظن أن أحدا توصل إليها فى العالم أجمع، وربما سوف يحتاج أستاذ كولومبيا إلى سنوات لدراستها دراسة متمحصة، حتى يصل إلى خلاصتها كما سبق، وهى التركيبة التى تقوم على جر شخصية عامة إلى معركة حول مجموعة من الوقائع الغامضة التى يختلط فيها الجنس مع التربح من المال العام مع التعامل مع إسرائيل وتدمير المؤسسات الوطنية، وإذا ما تحمست الشخصية العامة للرد دفاعا عن شرفها يكون ذلك هو فصل الخطاب وتأخذ المسألة شكل حملة صحفية وخصومة بين الصحيفة التى تبدو ضعيفة فى الموارد ولكنها قوية فى الحق، والشخصية العامة التى تبدو جبارة فى عتيها وظلمها، نجحت هذه التركيبة فى الماضى عندما قامت صحيفة حزبية أسبوعية باستدراج وزير الداخلية لمعركة من هذا النوع، ورغم أن الوقائع لم يثبت أى منها فى ساحة القضاء، بل إن أحكامه انتهت إلى حقيقة القذف والتشهير، إلا أن النتيجة كانت زيادة التوزيع بطريقة لم تكن لتحلم الصحيفة بالتوصل إليها فى يوم من الأيام.



المشكلة مع هذه التركيبة المصرية الجديدة فى فن الإثارة الصحفية أن تأثيرها سريع الأفول بمجرد توقيع الصلح بين الشخصية العامة والصحيفة حيث ينهار التوزيع بسرعة مخيفة، وينصرف القارئ عن الصحيفة لأنه لا يجد فيها ما يثير أو يعالج قضاياه المهمة، وهنا يجرى البحث عن شخصية عامة أخرى لتكرار ما سبق بالحرف الواحد، وتبدأ القصة هذه المرة باختراع سياسة خارجية مصرية لا وجود لها، وعلى طريقة القص واللزق يتم استخلاص عبارة هنا وعبارة هناك للتأكيد على أن مصر تقود مواجهة بين الجبهة العربية - الإيرانية من ناحية والحلف الأمريكى الصهيونى من ناحية أخرى، وبعد ذلك تخطف الصحيفة شخصية عامة هى فى هذه الحالة نائب رئيس الوزراء الدكتور يوسف والى والادعاء عليها بأنها تخالف السياسة القومية نتيجة السذاجة تارة، والخيانة العظمى تارة أخرى، لا يهم هنا إذا كانت هناك جبهة عربية حقيقية أم لا مع ما هو معروف من الخلافات والنزاعات العربية التى نعلم شاهدها كل يوم، ولا يهم أنه لا توجد جبهة عربية - إيرانية من الأصل لأن طهران ليست لها علاقات دبلوماسية مع العديد من الدول العربية وفى مقدمتها القاهرة، وهناك بند ثابت فى بيانات الجامعة العربية وبيانات مجلس التعاون الخليجى يدين إيران لاغتصابها الجزر العربية وقيامها بمناورات عسكرية ذات طبيعة هجومية على الجانب الآخر من الخليج، ولا يهم كذلك أن هناك معاهدة سلام مصرية - إسرائيلية منذ عشرين عاما تنص بنودها على إنهاء المقاطعة بين الطرفين، ولا أن الولايات المتحدة ذات علاقات أمنية عميقة وكثيفة مع كثير من الدول العربية ترتب عليها مؤخرا إعطاء مصر أسلحة متقدمة قيمتها ٣٫٢ مليار دولار، فى أول سابقة من نوعها فى التاريخ أن تمنح دولة الأسلحة، فضلا عن الخبرة فى المناورات المشتركة، للدولة القائدة فى التحالف المعادى.

كل ذلك لا يهم، فالوقائع ليست هى بيت القصيد، والحقيقة ليست هى المطلب، وإنما المطلوب هو إيجاد حالة من الاشتباك الوهمى مع الشخصية العامة حول خيانة المصالح العليا التى أقرتها الدولة، وفى هذه الحالة ليس مهما ما إذا كانت الأميرة حاملا بالفعل أم لا، وإنما المهم هو صيحة الملكة عن الجريمة التى لم تحدث، وإيجاد حالة الهيستيريا للبحث عن الذى قام بالاغتصاب الذى لم يتم على الأقل طبقا لسياسات الدولة الموثقة والمعلنة والتى توافق عليها المؤسسات التشريعية فى البلاد، ولكن التركيبة على إحكامها لم تنجح هذه المرة لسبب بسيط أن الشخصية العامة لن ترد ولم تستدرج لحالة اشتباك فى قضية لا وجود لها، ولم تذهب إلى المحاكم، ولم

يذهب أحد إلى السجن بسبب القذف والتشهير، وهكذا فقدت تركيبة الإثارة أهم مقوماتها، ولم يبق أمام القارئ إلا مجموعة من الوقائع التى لا يفهم لماذا لا تمل الصحيفة من تكرارها، وهل يعود ذلك لأنها لم يعد لديها ما تقوله فى القضايا الحقيقية للبلاد، أم أنها صارت صحيفة الموضوع الواحد المليء بالأوهام والتخيلات التى لا أصل لها فى الواقع.

وربما يفسر ذلك حالة الهيستيريا التى انتابت الصحيفة لأن أحدا لا يرد عليها، فمع عدم حدوث الاشتباك، وتدهور التوزيع، وفساد عمل التركيبة التى لم تعد تحدث الإثارة، تنهار اللعبة كلها، ويضيع صراخ الملكة التى لم تجد من يجيبها ويدخل معها فى التمحيص فى بلاغ كاذب ربما كان القصد منه جر البلاد كلها بعيدا عن معارك محاربة الفقر والبطالة والتنمية والبناء، إلى تحالفات مع دول لم تجلب على نفسها إلا الدمار، وعلى أمتها إلا الهوان والتخلف، ولعل فى ذلك درسا للجميع، للشخصيات العامة التى عليها التركيز فى عملها بعيدا عن عمليات الاستدراج التى تستهدف صرفها عن القيام بمهامها القومية بالفعل، وللصحف التى اخترعت التركيبة الجديدة: إنه آن الأوان للعودة إلى أصول المهنة فى البحث عن الحقيقة كما هى وليس كما تتخيلها وتخترعها.



بقلم د. عبد المنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام

التاريخ: ١٢ ابـريـل ١٩٩٩

كوسوفا مرة أخرى

مازالت الضربات العسكرية الجوية لحلف الأطلنطى ليوجوسلافيا توفر مختبرا لقدرتنا على التفكير فى قضايا العالم المعاصر من جانب، ورؤيتنا لأنفسنا ومصالحنا من جانب آخر، الأهم للكيفية التى نتعامل بها مع أحداث متتالية ليس لنا دخل فى صنعها وتأتى لنا مفاجئة ولكنها فى كل الأحوال تجبرنا على اتخاذ قرارات صعبة، والاختيار بين خيارات مؤلمة. ولا جدال أن كثيرا من ردود الفعل جاءت متوقعة من الذين يتمتعون بقدر عال من الهشاشة الفكرية والفقر الثقافى، وربما جسدها ذلك العنوان الذى جاء فى واحدة من صحفنا الأسبوعية والذى قال إن ضربات الناتو تدعم مخطط الصرب، وهو ما يشير إلى نوع من التواطؤ بين حلف الأطلنطى الذى تشترك إحدى عشرة دولة منه فى العمليات العسكرية، أى احدى عشرة حكومة وبرلمانا ورأيا عاما وقوات مسلحة واستخبارات، مع دولة الصرب من أجل تدمير البنية التحتية لهذه الأخيرة، مقابل إعطائها الفرصة لطرد أهل كوسوفا وتطهير بلادهم عرقيا، وكما هى العادة فى هذه النوعية المتهافتة من التحليل التامرى فإنه لا يهم كثيرا التوقف عند سؤال ما الذى كان يمنع الطرفين من التامر علنا دون عمليات عسكرية ودون تكاليف ودون توتر فى العلاقات الأطلنطية الروسية، وهل يحتاج الأمر إلى «تمثيلية»، حقا كما ذكرت صحيفة أخرى من نفس المدرسة خاصة ان الجيوش الإسلامية لم تكن قد صارت بعده عند اسوار فيينا والجيش الإسلامى الوحيد الموجود على المسرح هو الجيش التركى الذى دخل فى جانب حلف الأطلنطى؟

ربما لاتستحق مثل هذه النوعية من الكتابات الإنتباه بسبب تعاستها الفكرية، ولكننا من جانب تقرير الواقع فإنها ذائعة وتسعى إلى الهيمنة على التفكير الوطنى، ومهما خالفتها الوقائع فإنها قادرة على التلون مثل الحرباء، واختراع توليفة أخرى من منطق مختل اعتمادا على الذاكرة الضعيفة، أو ما تظنه ذاكرة ضعيفة، للقراء فالذين قالوا بالتواطؤ والتمثيلية وضعوا حلف الإطلنطى فى اختبارات شتى للتدليل على وجهة نظرهم، فإذا ما اجتازها سارعوا بوضع اختبارات جديدة، فعندما بدأ الحلف بضرب قواعد الدفاع الجوى اليوجوسلافية قيل للتدليل على التواطؤ أنه لم يضرب البنية الأساسية، وعندما ضربها قيل ولماذا لم يضربوا وزارتى الداخلية والدفاع، وعندما ضربها الحلف قيل ولماذا لايضرب القوات الصربية فى كوسوفا وعندما بدأ فى ضربها قيل ولماذا لا يتدخل بقوات أرضية ويضرب إسرائيل ايضا! وربما تصور هؤلاء أنه لكى يثبت حلف الأطلنطى أنه لا يتواطأ مع الصرب فعلى غرفة عملياته التشاور اليومى مع عدد من جنرالات المقاهى المصريين الذين تولدت لديهم قدرة فائقة على التحليل العسكرى وإدارة العمليات العسكرية عن بعد ودون المشاركة فى إطلاق رصاصة وحدة.

ولكن، وللحق فإن أزمة كوسوفا المعقدة والمحيرة معا، ولدت مجموعة من الأفكار والمبادئ التى ربما لو ترسخت فى تفكيرنا الاستراتيجى لجعلتنا أكثر قدرة على التعامل مع كثير من المواقف التى تخصنا ومن بينها أزمة كوسوفا، وأخص هنا مبدأين ذكرهما الأستاذ / فهمى هويدى فى مقاله بالأهرام، أولهما يتعلق بالتمييز بين درجات مختلفة من الضرر، وما بين ما هو سيئ وما هو أسوأ، ومن ثم فإن القبول وتأييد العمليات العسكرية لحلف الأطلنطى يدفع الضرر الأكبر الخاص بأهل كوسوفا بما على حساب الضرر الاقل المتعلق بالشرعية الدولية غير الفاعلة على أى الأحوال. والثانى أنه فى السياسة الدولية كما أنه لاتوجد صداقات دائمة فإنه لاتوجد عداءات دائمة أيضا، وإنما فى كل الأحوال توجد مصالح دائمة ومن ثم فإنه من الممكن ان توجد هناك مواقف تلتقى عندها المصالح المصرية والعربية مع مصالح حلف الأطلنطى كما هو الحال فى كوسوفا، كما توجد مواقف أخرى تتعارض عندها هذه المصالح.

هنا فإننا نكون قد وقفنا عند مبدأين أساسيين من أسس الاستراتيجية المعاصرة من استنادهما إلى الفقه الإسلامى وبغض النظر عن الأصول الفكرية، فإنه يلفت النظر إلى الضرورات العملية، وليس الأخلاقية للسياسة التى لوسادت فى تفكيرنا فى قضايا أخرى لربما خرجنا من كثير من الدوائر الفكرية المفرغة

التى تدو فيها ، وحتى من الممكن أن تضيق رقعات الخلاف الذى كثيرا ما استند إلى تحليل النوايا والدوافع أكثر من تحليل الواقع والضرورات والحدود . ولو نجحنا فى كثير من الأحيان أن نحدد مصالحنا بوضوح، وأن نضع أولوياتها بوضوح أكثر، والتعرف على الضرورات والقيود والاثمان لكنا أكثر قدرة على التعامل مع مواقف متغيرة وعنيدة على التحليل والفهم وفى حالة كوسوفا فإن المصلحة واضحة وهى دفع الضرر عن أهل كوسوفا وتوقيع العقاب على من يلحق بهم الأذى وإجباره على التخلى عن سياسة التطهير العرقى ومن ثم إجباره على عودة كل اللاجئين والمطرودين إلى ديارهم مرة أخرى، ولا أظن ان تحقيق هذه المصلحة ممكن دون التدخل العسكرى لحلف الأطلنطى وبدونه فإن عملية التطهير كانت ستستمر دون توقف، وربما تمتد آثارها مرة أخرى إلى شعب البوسنة وإلى البانيا .

وفى هذه الحالة لايهم كثيرا ما إذا كان التدخل العسكرى يتم لصالح تمهيد الأرضية لتوسع حلف الأطلنطى أو الاتحاد الأوروبى ، أو لقطع الطريق على بعث روسيا مرة أخرى أو لحماية أوروبا من طوفان اللاجئين ، أو لمنع ذكريات تاريخية أوروبية تتعلق بالأقليات العرقية والدينية تسببت فى حربين عالميتين من القفز مرة أخرى لتدمير الزمن القادم بعد التدمير والتكليفة الدامية التى سببتها فى الزمن الذاهب للقرن العشرين ، فكل ذلك يهم آخرين وأهل واشنطن ولندن وباريس وبون وروما وموسكو أدرى بشعابها ، ولكن الذى يهمنا ضرر محدد فى زمن محدد نتصور أنه يقع ضمن مصالحنا العليا، وينبغى التعامل معه فالقضية هنا ، كما هو الحال فى قضايا أخرى ، ليس ما يحققه آخرون من مصالح وأهداف ، وانما ما نحققه نحن من مصالحنا وأهدافنا ، وهذه مدرسة من التفكير نتمنى أن تذاع ليس فقط فى مصر . وإنما أيضا فى دول أخرى فى منطقتنا ، فليس معقولا أن دولة مهمة من دول منظمة المؤتمر الإسلامى مثل جمهورية إيران الإسلامية لاتقف معارضة فقط لتدخل الأطلنطى العسكرى ، وهو ما يمكن فهمه ، ولكن أن تؤيد نظام ميلوسيفيتش فى يوجوسلافيا وتبقى على بعثتها الدبلوماسية فى بلجراد ، فهذا ما يصعب فهمه والقبول به ، ولكن هذا ، على أى الاحوال قصة أخرى تحتاج إلى الفهم والتحليل.

د. عبدالمنعم سعيد

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر : الاهـــرام
التاريخ : ١٩ ابريـــل ١٩٩٩

الصين وأشياء أخرى !

قفزت الصين إلى دائرة الاهتمام المصرى فى الأيام الأخيرة، بسبب زيارة الرئيس مبارك ووفد موسع من الحكومة لها، ولم يكن ذلك يعنى غياب هذا الاهتمام من قبل، فقد كان موجودا من اعتبار بكين عاصمة صديقة تارة، وباعتبارها دولة مناصرة للحقوق العربية تارة اخرى، ولانها تمثل معجزة اقتصادية حينا، وينتظرها الكثيرون كقوة عظمى صاعدة تخفف من هيمنة الولايات المتحدة على النظام العالمى فى كل الأحيان ولكن مع كل هذا الاهتمام في الماضي والحاضر فان جهدا كافيا لم يبذل لفهم هذا البلد العملاق المعقد والمركب، نتيجة تاريخه وموقعه وموضعه، وتوجهاته كما يعبر هو ذاته عنها، وليس كما تصبغه عليه امانينا ورغباتنا المعلنة والدفينة، والآن وبعد الرحلة الرئاسية إلى هذا البلد المهم في الاستراتيجية والاقتصاد العالميين، وبعد أن أصبحت «الدائرة الآسيوية» واحدة من دوائر السياسة الخارجية والتنموية المصرية، فان نلك يعنى تركيزا أكبر على فهم هذه القارة العملاقة، التى تماثل مساحتها مساحة كل من الولايات المتحدة والعالم العربى، أما سكانها فهم أكثر من اربعة امثال الناطقين بالعربية، وأيضا الناطقين بالانجليزية في شمال أمريكا. ففى العالم المعاصر فان الفهم ليس له طريق واحد ندعو فيه كل الاطراف للاهتمام الواعى بنا، والتعرف على مشاكلنا وقضايانا، وانما له طريق آخر يقوم على ان نسعى ايضا لفهم الآخرين والتعرف عليهم وعلى قضاياهم.

ولذا فربما كان مثيرا للدهشة كثيرا انه رغم الاهتمام الإعلامى الكثيف بالصين ، فان قليلا من الاهتمام توجه إلى الزيارة التى قام بها رئيس وزراء الصين تشو رونجى إلى الولايات المتحدة بعد مقابلته للرئيس مبارك مباشرة، وفى ذات الوقت الذى تصاعدت فيه ازمة كوسوفا إلى نرى عالية بحملات حلف الاطلنطى الجوية على يوجوسلافيا، والتى كان للصين فيها موقف معارض ورافض لما تقوم به واشنطن، ورغم هذا الموقف السياسى فقد تمت الزيارة وتم الاستقبال وسط اجواء حافلة من الإعلام الأمريكى، وبقدر ما قرأت وسمعت وشاهدت عن رحلة المسئول الصينى الكبير، فان قضية كوسوفا كانت على هامش المباحثات، ولم تزد على جلسة واحدة قصيرة سجل كل طرف فيها موقفه وانتهى الأمر، وكان الموضوع الرئيسى الذى هيمن على المباحثات والتعليقات حولها هو مسألة انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية، الذى لاتزال الولايات المتحدة تعترض عليه رغم التقدم الذى حدث على طريق التفاهم بين البلدين بصدد هذه القضية.

ولعل نلك فى جوهرة يعطينا اطلالة جديدة على طريقة ادارة الدول الكبرى لعلاقاتها، والكيفية التى تتم بها تحديد الاولويات والتحرك إزاءها، فالواضح أن الصين رغم قلقها مما يبدو وكأنه انفراد أمريكى بالعالم، فانها أكثر قلقا فيما يتعلق بسرعة انضمامها إلى منظمة التجارة العالمية والاندماج فى النظام الاقتصادى العالمى، وفى سبيل نلك فانها كانت على استعداد لتقديم سلسلة من التنازلات التى وصفتها كبيرة المفاوضين الأمريكيين لشئون التجارة شارلين بارشفسكى بانها «كاسحة» . ومن المعروف ان هناك ثلاث قضايا معلقة فى المفاوضات، الأولى تتعلق بتوصيف وضع الصين فى الاقتصاد العالمى، وعما اذا كان ينبغى اعتبارها من الدول المتقدمة كما تعتقد الولايات المتحدة بسبب حجم الاقتصاد الصينى، وما يحققه من فائض تجارى هائل مع أمريكا، ومن ثم فإنها لايحق لها المطالبة بالامتيازات الخاصة بالدول النامية، مثل فترات السماح المرتبطة بالتخفيضات الجمركية، أو باعتبارها من البلدان الفقيرة كما تعتقد الصين نتيجة انخفاض متوسط دخل الفرد فيها والذى لن يزيد على ١٨٠٠ دولار للفرد بعد عشرين عاما لو افترضنا استمرار معدلات النمو الصينية الحالية، وبالتالى يحق لها الحصول على ماتحصل عليه الدول النامية من امتيازات، والثانية تتعلق بحقوق الملكية الفكرية حيث انه من المعروف ان الصين قد أوجدت أكبر واضخم ورشة عالمية لاستنساخ البرامج والرقائق الالكترونية ومشتقاتها الأخرى فى الفن والغناء، وتصديرها للعالم باسعار رخيصة وهو مايضر ضررا بالغا بالانتاج الأمريكى، ليس فقط فى الاسواق الصينية وانما فى الاسواق العالمية كذلك، والثالثة، تتعلق بدرجة انفتاح السوق الصينية للمنتجات والاستثمارات الأمريكية، والتى رغم نموها نموا هائلا خلال العقدين الأخيرين، فان واشنطن لاتزال تعتقد ان بكين لاتزال منغلقة أكثر مما ينبغى.

ويبدو ان رئيس الوزراء الصينى كان عازما على كسر العقبتين الأخيرتين، فقبل نهابه إلى واشنطن قام بشن حملات ضخمة على مصانع الاستنساخ غير الشرعية للتكنولوجيات الأمريكية المتقدمة، وفى اثناء وجوده فى واشنطن عرض فتح الاسواق الزراعية الصينية، والأهم انه أعلن عن استعداده لمنح الدول الأخرى الحق فى الامتلاك الكامل لشركات التليفون المحمول، وشبكات الانترنيت، والصناعات الأخرى ذات القيمة المضافة العالية، وخلال خمس سنوات يسمح للبنوك التجارية المملوكة بنسبة ١٠٠٪ من الخارج بالعمل فى الاسواق الصينية ومع المواطنين الصينيين وبالعملة الصينية، ولم تكن التنازلات الصينية اقتصادية فقط وانما كانت سياسية، كذلك فلأول مرة فان الزائر الصينى كان على استعدادا للاعتراف بوجود مشكلة لحقوق الانسان فى الصين عندما أشار إلى ان صبره بات اقل من مستمعيه فيما يتعلق بتغيير «بيئة حقوق الانسان فى الصين» لأن بلاده لاتزال تناضل ضد ميراث آلاف السنين من النظام الاقطاعى! وأكبر من نلك فان صحيفة نيويورك تايمز اشارت إلى احتمال فتح قناة خلفية للتفاوض من خلال الفاتيكان مع الدلاى لاما لحل مشكلة التيبت.

الدرس الصينى الذى نتعلمه هنا انه رغم الخلافات والتناقضات الصينية الامريكية، وحتى رغم ماهو مفترض من تنافس بين قوة كونية وأخرى صاعدة كما يظن البعض، فان الجسور تمتد بين بكين وواشنطن حتى باكثر مما كان يعتقد كثير من المراقبين الأمريكيين، فهل يعود نلك لأن الصين باتت أكثر ثقة فى نفسها مما سبق، فلم يعد يهمها كثيرا امكانية سيطرة شركات امريكية على سوق الاتصالات فيها، أو لأن الأولوية الاقتصادية فى السياسة الخارجية الصينية تفوق كل ماعداها من أولويات استراتيجية تتعلق بتايوان او كوريا الشمالية، أو حتى بالشئون الداخلية المحضة المتعلقة باقليم التيبت أو قضية حقوق الانسان المزمنة، أو ان القضية ليست هذا أو ذاك وانما وصل الاصلاح الاقتصادى الصينى إلى مراحل متقدمة واصبح الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية «أى اتفاقيات الجات التى يلعنها بعضنا صباح مساء» مسألة حياة أو موت لمسيرة التقدم الصينى؟ الارجح أن الاجابة تكمن فى كل هذه الاسباب مجتمعة، وإذا كان رئيس الوزراء الصينى لم ينجح هذه المرة، فان التقدم الذى تم يقطع بأن المسألة لم تعد أكثر من قضية وقت وفقط ولاغير!!

د. عبدالمنعم سعيد

نقابة الصحفيين تطالب عبد المنعم سعيد باحترام حظر التطبيع

كتب قطب العربى:

جدد مجلس نقابة الصحفيين - فى اجتماعه يوم الجمعة الماضى برئاسة مكرم محمد أحمد- مطالبته الكاتب الصحفى عبد المنعم سعيد -رئيس مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام- بضرورة الاحترام والالتزام الكامل بقرارات الجمعيات العمومية للنقابة واتحاد الصحفيين العرب، والمتعلقة بحظر التطبيع مع إسرائيل.

وأشار المجلس فى خطاب وجهه للكاتب إلى قيامه خلال الفترة الأخيرة بالسفر إلى إسرائيل أكثر من مرة وإجراء حوار مع عدد من المسئولين كان آخرهم الرئيس الإسرائيلى، بما يمثل مخالفة صريحة لقرارات الجمعيات العمومية للنقابة واتحاد الصحفيين العرب بحظر التطبيع الشخصى والمهنى والنقابى مع إسرائيل.



المصدر : الاهـرام العـربي

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

التاريخ : ٢٦ ابويل ١٩٩٩

خطاب الهيمنة

لا أعتقد ان هناك كلمة ذات ذيوع هذه لأيام بقدر «الهيمنة»،وبالمناسبة هذه المرة راجعة للعمليات العسكرية التى يجريها حلف الأطلنطى بقيادة الولايات المتحدة فى يوجوسلافيا، ومن ثم شاع القول بان القضية برمتها هى محاولة واشنطن لفرض هيمنتها على العالم. وبرغم هذا الذيوع الذى جعل الموضوع من قبيل المسلمات، فإن أسئلة كثيرة جوهرية لم يجر طرحها من قبيل هل كانت أمريكا تحتاج هذه الحرب لكى تفرض سيطرتها على الدنيا بأسرها، واذا كان هناك ثمانية عشر عضوا آخرين فى الحلف، ووافقت كل من رومانيا وبلغاريا على تقديم تسهيلات عسكرية فى حالة شن الحرب البرية، فهل تم جر كل هذه الدول من قرونها للمشاركة فى حرب لا ترغب فيها، أم ان هناك أسبابا ودواعي ومصالح خاصة بالقارة الاوروبية تستدعى مثل هذا التدخل بالقوة المسلحة، ولماذا عندما طرحت روسيا الاتحادية قرارا على مجلس الأمن بوقف العمليات العسكرية لم يستجب لها سوى دولتين فقط هما الصين وناميبيا، وصوتت اثنتا عشرة دولة ضد القرار، وحتى بعد التصويت فإن رئيس وزراء الصين لم يجد الموضوع برمته من الحدة ما يستدعى إلغاء زيارته الى أكثر من ولاية أمريكية لأن المصالح القومية الصينية كانت تستدعى هذه الزيارة؟.. واذا كانت كل هذه الاسئلة مشروعة فلماذا يجرى التركيز على الولايات المتحدة وحدها وكأن كل هذه الدول الأخرى لايوجد فيها حكومات تحسب مصالحها. ولديها برلمانات تحاسب هذه الحكومات على ما تتخذه من قرارات خاصة الاستراتيجية منها التى تمس الحرب والسلام، والأهم من كل ذلك رأى عام ليس من عاداته السكوت على ما لا يرتضيه ويقبل به؟.

إن طرح هذه الأسئلة كلها لايستهدف التشكيك فى الدور المهيمن لواشنطن فى السياسة العالمية، وانما تعبر عن الشك فى ان هذا الدور كان يحتاج حربا او حروبا للتأكيد عليه او لإشعار الآخرين بوجوده، لأنه دور يستند الى حقائق موضوعية فى تركيبة القوة العالمية التى لاتعد القوة العسكرية أهم مافيها، فالثابت ان هذه الهيمنة تعود الى عناصر اولها القدرة الأمريكية ذاتها والتى تتجسد في ناتج قومي اجمالى يقترب من ثمانية تريليونات من الدولارات تشكل ما يقرب من خمس الناتج الاجمالى العالمى وهو ما لم يتوافر لقوة عظمى فى التاريخ من قبل، وهذا الحجم من الاقتصاد يشكل قوة سوق مغرية لكل القوى الكبرى الأخرى فى العالم بما فيها الصين التى تحقق فائضا تجاريا مستمرا معه يدفعها الى طلب الود الأمريكي مهما كانت الاعتبارات الاستراتيجية الأخرى. وثانيا الطاقة التكنولوجية الهائلة القادرة على انتاج مستويات أعلى وأرقى من المنتجات على مستوى العالم كله، وفى مجالات قائدة مثل الاتصالات والهندسة الوراثية والفضاء والطب والدواء تزيد بكثير على كل ما ينتجه منها العالم أجمع، مع قدرة غير مسبوقة على نشر هذه المخترعات لكى تكون مكونا رئيسيا لسوق الانتاج والاستهلاك العالمى، وحتى نقرب الصورة الى الاذهان، فإن اختراعا امريكيا وحيدا مثل الكمبيوتر اصبح الآن جزءا من العمليات الانتاجية والاستهلاكية الدولية حتى فى البلدان التى تقوم بانتاج الكمبيوتر التى أصبح عليها أن تجعله متوافقا مع المنتج الأمريكى لشركة IBM وشركة مايكروسوفت حتى يمكن تسويقه على مستوى العالم. بمعنى آخر ان المقاييس الأمريكية باتت هى المقاييس العالمية، ويصدق هذا على الكثير



من المنتجات الأخرى، ويتدعم هذا يوما بعد يوم، ولعلنا نتذكر ان اقامة أول محطة فضائية مأهولة فى الفضاء تشترك فيها ست عشرة دولة منها الكبير بحجم روسيا ومنها الصغير بحجم فنلندا، ولكن الولايات المتحدة لا تتحمل فقط أربعة أخماس التكلفة، ولكنها أيضا تتحمل العبء الأكبر من منجزاته التكنولوجية التى سيكون لها عوائد انتاجية مذهلة فى القرن القادم.

وثالثا فإن الولايات المتحدة نجحت خلال خمسة عقود من انتهاء الحرب العالمية الثانية فى تكوين كتلة صلبة من الدول الرأسمالية فى غرب أوروبا واليابان واستراليا ونيوزلندا تنتمى الى نفس النسق من قيمها فى الايمان باقتصاديات السوق والليبرالية السياسية، وربطتها بوشائج المؤسسات الامنية والاقتصادية والشركات المتعددة الجنسيات وشبكات الاتصال والبنوك والتأمين وأسواق المال، وهذه القوى مجتمعة تشكل أكثر من اربعة أخماس الناتج الاجمالى العالمى والأغلبية الساحقة من التجارة العالمية، ولم يكن تحقيق ذلك سهلا، فقد تكونت هذه الكتلة نتيجة قيام الولايات المتحدة بما لم تقم به أى قوة مهيمنة فى التاريخ، وهو أن نقطة البداية فيها كان اعادة بناء المجتمعات التى دمرتها هى ذاتها فى الحرب الثانية فى أوروبا واليابان، حتى تكون مؤهلة بعد ذلك لتوسيع السوق الرأسمالية العالمية بحيث تتحمل القدرات الاقتصادية الهائلة لأمريكا. هذا المنهج هو ذاته الذى اتبعته الولايات المتحدة بعد ذلك مع ما سمى بالأسواق الصاعدة فى اقليم آسيا والباسفيك وأمريكا الجنوبية، والتى رغم تعدد أزماتها خلال العقدين الأخيرين فإن الولايات المتحدة كانت هى التى تتدخل فى النهاية بنفسها، أو من خلال المؤسسات المالية الدولية، أو حلفائها، لكى تخرجها منها، ولعلنا نتذكر كيف تم انقاذ المكسيك فى منتصف الثمانينيات بمنحها خمسون مليار دولار، ومؤخرا فى آسيا فإن الولايات المتحدة هى التى تمكنت من وقف الانهيار الكامل للاقتصاديات الآسيوية ثم اعادتها الى طريق الصواب والانتعاش مرة أخرى من خلال خطوط امداد مالية وصلت الى مائة وخمسين مليار دولار توزعت بين اندونيسيا وماليزيا وتايلاند وكوريا الجنوبية ودول أخرى (ملاحظة: لم تصل أخبار هذا الانتعاش بعد الى الكتابات العربية التى لاتزال تصر على ان الاقتصاديات الآسيوية لاتزال منهارة وان الولايات المتحدة هى التى ضربتها خوفا من ظهور قطب اقتصادى آسيوى جديد)، ولا يقتصر الأمر على عمليات الانعاش الاقتصادى وعلاج الأزمات الاقتصادية من أجل توسيع السوق الرأسمالية العالمية وانما يمتد لعمليات الانقاذ والاغاثة بالنسبة للدول الفقيرة والتى تمزقها الحروب الأهلية، حتى ان النصيب الأمريكى منها يفوق فى بعض الأحيان ما تقدمه باقى دول العالم مجتمعة.

هذه العناصر للقوة الأمريكية هو الذى يعطى الولايات المتحدة مكانها المتميز والمهيمن فى عالمنا، وهى عناصر جاذبة حتى لأعظم مناوئيها من الدول وحتى من الافراد، فروسيا التى لاتزال تملك عناصر معتبرة للقوة العسكرية فإنها لاتستطيع ان تنسى ان مشروعها العالمى لمناوءة الوضع العالمى للكتلة الرأسمالية قد فشل فشلا ذريعا ودون اطلاق رصاصة واحدة، كما أنها لاتستطيع ان تنسى ان الولايات المتحدة وحلفاءها قدموا لها ما يصل الى مائة مليار دولار من المعونات خلال السنوات العشر الأخيرة، كان آخرها تقديم ٢٢ مليار دولار لإخراج روسيا من الانهيار الاقتصادى الأخير، وأظن ان واشنطن وباقى العواصم الحليفة سوف تستمر فى الدفع حتى يتم الادماج النهائى لروسيا ودول شرق أوروبا فى النظام الرأسمالى المعاصر. ولا أظن ان أكثر عتاة معاداة الهيمنة الأمريكية من الأفراد يستنكفون عن استخدام

الحاسبات الأمريكية. أو ركوب الطائرات الأمريكية. بل انهم في مصر مثلا كانوا أول من استخدم التليفون المحمول المصنع امريكيا أو يدخل فيه رقائق أمريكية، وهي المكان المفضل للعلاج لديهم خاصة فيما يتعلق بالأمراض المستعصية، وكثيرون منهم ـ كما هو الحادث مثلا مع قيادات حركة حماس ـ يعلمون أولادهم في مدارس وجامعات الولايات المتحدة الأمريكية، ومن المعروف تاريخيا ان ابناء الموسرين من الماركسيين والاخوان المسلمين يعلمون أولادهم في الجامعة الأمريكية بالقاهرة وبيروت.

الهيمنة الأمريكية اذن هي حقيقة موضوعية سبقت حرب يوجوسلافيا كما أنها ستلحقها، واذا كان الخليفة العباسي هارون الرشيد قد قال ذات يوم وهو ينظر الى سحابة امطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك، فإن الرئيس بيل كلينتون يستطيع قول ذلك تماما مع كل ما تنتجه المزارع والمصانع ليس فقط في أمريكا ولكن في العالم أجمع. ولكن الجديد في الهيمنة الأمريكية هي أنها لاتعطي الخراج لأمريكا وحدها وانما لمجموعة كبيرة من الدول التي قبلت بقواعدها ومنهجها، ولاأظن ان دولة أو فردا يمكنه زعزعة هذه المكانة ما لم يقدم منهجا وقواعد أكثر تقدما ونجاحا، وبالتأكيد فإن ذلك ليس موجودا حتى الآن في بلجراد أو بغداد التي تستحق المواجهة معهما حديثا آخر!!

د. عبدالمنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام العربي

التاريخ: ١ مايو ١٩٩٩

تأملات فى مؤتمر حزب!!

تابعت باهتمام شديد المؤتمر السابع لحزب العمل المصرى الذى جاء متأخرا عن موعده كثيرا مع القدر، ورغم أننى لم أقتنع كثيرا بالأسباب الدولية والإقليمية والمحلية التى أدت إلى هذا التأخير خاصة فى حزب يلوم الحكومة كثيرا عند تذرعها بذات الأسباب فى مناسبات أخرى، فإن انعقاد المؤتمر يظل بعد ذلك حدثا مهما لم يلق ما يستحقه من عناية النخبة السياسية فى مصر، ليس فقط لأن الحزب واحد من الأحزاب الشرعية الرئيسية، وإنما أيضا لأنه من الأحزاب ذات الطرح المتميز أيديولوجيا وسياسيا والذى يقوده إلى معارك لافتة والتى لولاها لكانت الساحة السياسية باردة برود ثلج سيبيريا أو ألاسكا ورغم ذلك فقد انعقد المؤتمر وانفض ولم يهتم به أحد رغم العناوين الزاعقة لجريدة الحزب حول الانطلاقة الديموقراطية التى عاشتها جماهير العمل من القاعدة إلى القمة، وربما يعود ذلك إلى خيبة أمل شديدة لدى المراقبين بعد مطالعة الوقائع والأحداث التى مر بها المؤتمر.

فرغم ما يبدو من الشحنة الأيديولوجية الهائلة التى يقدمها الحزب على صفحات جريدة الشعب والتى جعلت جميع أفراده من «المجاهدين» الذين لا يشق لهم غبار فى تقوى الله والنضال فى صفوف الجبهة العربية - الإيرانية فى مواجهة الحلف الأمريكى الصهيونى، فإن الشكوك حول نتائج انتخابات اللجنة التنفيذية التى توسعت كثيرا حتى بلغ عدد أعضائها خمسة وخمسين ربما لإرضاء كل من تسول له نفسه أن يكون عضوا قياديا فى كتائب المجاهدين، جعلت المؤتمر محبطا إلى حد كبير، ومن المؤكد أن لجوء بعض القيادات الحزبية إلى المدعى العام للشكوى من تزوير الانتخابات أعاد إلى الأذهان مرة أخرى ذات الحجج التى طالما يثيرها الحزب إزاء الانتخابات العامة، والتى يبدو أنها صارت نوعا من الثقافة العامة الحزبية التى من طول ترديدها أصبحت تنطبق على كل أنواع الانتخابات بما فيها انتخابات المؤتمر العام للحزب، وبالطبع فإنه لا يوجد حتى الآن طريقة للتأكد من دعاوى المنشقين الذين يقودهم الأمين العام المساعد للحزب فيما يخص التزوير، ولكن المؤكد أن قيام الدعوى القضائية يجعل من الاحتفال بوحدة الحزب وتراص صفوفه أمرا مبالغا فيه ويخلو من الدقة، ولا يعبر عن القاعدة العريضة كلها، إذا كانت عريضة بالفعل.

ولكن درجة تماسك الحزب ليست هى القضية الرئيسية، فما سبب خيبة الأمل أكثر أن أطروحات كثيرة سادت خلال الأعوام الأخيرة فى الصحيفة المعبرة عنه لم تلق النقاش الكافى، ولا الفحص المتمعن، ورغم وجود الكثير من الكفاءات والقدرات، فإن هذه الأطروحات بدت وكأنها نصوص مقدسة منزلة من القيادات إلى القواعد، وهو ما لا يليق بحزب يدعو للإصلاح الديموقراطى على الأقل فى مصر، وحتى لو لم يهتم كثيرا بمخالفات الديمقراطية فى العراق والسودان بسبب موقفيهما المقدر فى الحلف العربى - الإيرانى الذى يقف بدوره وقفة مقتدرة من الحلف الأمريكى الصهيونى.

هذه المواجهة بين الحلفين تجاهلتها وقائع المؤتمر الذى يبدو أنه كان مشغولا بأحداث الفتنة أكثر من مناقشة صلب نظريته السياسية خاصة على ضوء الوقائع الأخيرة فى علاقات الأطراف ببعضها البعض، ولا يعقل أن يكون هناك حلف عربى - إيرانى بينما لا تزال تعتبر المؤسسات الأمنية

الإيرانية العراق عدوا رقم واحد وتجرى تدريباتها ومناوراتها على هذا الأساس، وبينما تقوم القوات المسلحة في إيران بمناورات عسكرية تقوم على احتلال الجزر وإنشاء رءوس «كبارى على الجانب الآخر، وبالاستقلال عن سلطة الرئيس خاتمي، وأن تقوم دول مجلس التعاون الخليجي بالإدانة الدورية لاحتلال إيران للجزر العربية فضلا عن تمتين علاقاتها بالولايات المتحدة التي هي على الطرف الآخر من المواجهة، فهل يمكن الحديث عن حلف عربي - إيراني بعد ذلك؟ وليس معقولا أن تقوم إيران بالتصديق على معاهدة الأسلحة الكيماوية والأكثر من ذلك تقوم بإبلاغ أمانة المعاهدة بما لديها من أسلحة ثم تقوم بتصفيتها تحت رقابة دولية، واضعة مصر وسوريا والعراق في أوضاع محرجة عالميا، ثم نتحدث بعد ذلك عن مواقف استراتيجية مشتركة.

كل ذلك كان يستحق الطرح على المؤتمر، ومن حق جماهير الحزب وقياداته أن تناقش الوقائع والأحداث، ولكن هناك احتمالا أن أحدا لا يعرف على وجه الدقة بالذى يجرى في العالم فالميزانية التي وضعها الحزب لقراءة الجرائد والمجلات على مدى ست سنوات هي ٢٦٧٤ جنيها، أي ما يقل عن ثلاثين جنيها شهريا وهو مبلغ لا يغطي حتى الجرائد المحلية، وفوق ذلك فإن الحزب خصص ٦٣٠٤ جنيهات للأدوات الكتابية، وهو ما يعني أنه حتى في ظل الموارد المحدودة فإن الحزب يكتب أكثر مما يقرأ، كل ذلك يقودنا إلى مشكلة أكثر عمقا وهو قدرة الحزب الجماهيري الذي سوف يوحد الأمتين العربية والإسلامية ويقودها إلى النصر في تغيير النظام العالمي في تعبئة موارد أعضائه التي لم تزد على ٤١١.٣٨٧ جنيه أي أقل من المنحة المقدمة من الدولة التي يعارض سياساتها والتي بلغت ٤١٤ ألف جنيه، ولولا أن الدولة أتاحت للحزب فرصة للمتاجرة في أداء العمرة والحج والتي وفرت له ٢٢٣.٣٥٣ جنيه لكانت حالة الحزب المالية أكثر سوءا بكثير.

كل ذلك كان داعيا لكثير من خيبة الأمل والإحباط، فالحزب غير قادر على تعبئة قدرات أعضائه وخلق روح من التسامح بينهم خاصة أنهم يتشحون بقدرة خاصة على التقوى والالتزام بالقواعد الديمقراطية التي يريدون تعميمها على المجتمع كله، والحزب الذي لا ينجح في أن يكون مؤتمره العام فرصة حقيقية للتداول حول مواقفه السياسية والأيديولوجية حتى ولو أدى النقاش والحوار إلى إعادة تأكيدها، يمثل نكسة حقيقية للتطور الديمقراطي المصري، فقضية الديمقراطية في مصر وفي البلدان العربية عامة لا تصح فقط بسلامة العلاقة بين الحكومة والمعارضة، أو بسلامة العمليات الانتخابية القومية فقط، وإنما تمتد كثيرا إلى سلامة وصحة الأحزاب المشاركة في العملية كلها.

وعلى أي الأحوال نأمل أن يكون الجميع في حزب العمل قد استفادوا من التجربة، ويكون المؤتمر القادم، الذي نرجو ألا يتأخر ست سنوات أخرى، فرصة لانتخابات لا يطعن فيها أحد، ولنقاش حر وعلني من أجل سلامة الحزب والوطن.



بقلم د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهـرام

التاريخ : ٢ مـايو ١٩٩٩

التليفزيون المصرى يحاور أقطاب إسرائيل

موردخاى: الليكود لايريد سلاما حقيقيا بين إسرائيل وجيرانها العرب

بيلين يؤكد إمكان إبرام اتفاق سلام شامل مع الفلسطينيين خلال عام

قال الجنرال اسحق موردخاى مرشح حزب الوسط الاسرائيلى لمنصب رئيس الوزراء فى انتخابات السابع عشر من مايو المقبلة إن حزب الليكود لايتحرك من اجل السلام الحقيقى بين إسرائيل، وجيرانها من الفلسطينيين والسوريين، وإنه لهذا السبب ترك هذا الحزب وانضم لحزب الوسط لانه شخصيا يتطلع لتحقيق السلام والأمن داخل وحول اسرائيل.

واضاف فى حديثه للبرنامج التليفزيونى «وراء الأحداث» الذى يقدمه الدكتور عبدالمنعم سعيد اننى اعتزم العمل من اجل التوصل إلى السلام الحقيقى اضافة إلى تشجيع العلاقات السلمية بين اسرائيل ومصر والاردن.

وأعرب موردخاى خلال البرنامج الذى اذاع التليفزيون مقتطفات منه امس عن استعداده لتحقيق السلام الاستراتيجى مع سوريا مشيرا إلى أنه فى حالة فوزه فى الانتخابات واختياره رئيسا لوزراء اسرائيل سوف يبدأ فورا فى المفاوضات مع سوريا ويسعى للحصول على تأييد ومساندة الولايات المتحدة ومصر.

وقال «سأعمل كل مافى وسعى لتغيير الموقف بالمنطقة من أجل مستقبل أفضل».

وذكر موردخاى أنه تحدث مع الرئيس مبارك عدة مرات حول الموضوع السورى وأن لديه عدة أفكار خاصة عن كيفية التفاوض مع السوريين من أجل تحقيق السلام والأمن لإسرائيل وسوريا.

وفيما يتعلق بتهديده عدة مرات بالاستقالة من الليكود وأسباب تردده قبل



اسحاق موردخاى — يوسى بيلين

اتخاذ قرار الاستقالة أكد موردخاى أنه حاول خلال العامين الماضيين ان يحرك عملية السلام مشيرا إلى أنه قد قام بالفعل بتوقيع اتفاقية الخليل ثم اتفاقية واى بلانتيشن موضحا أنه غير انتماءه الحزبى عندما وجد أن هذه الاتفاقيات لاتنفذ ولاتحقق السلام للجميع فى إسرائيل وماحولها.

فى الوقت نفسه قال الدكتور يوسى بيلين أحد أقطاب حزب العمل الاسرائيلى فى حديث مع برنامج «وراء الاحداث» أن حزبه يعتزم فى حالة فوزه فى الانتخابات العودة للتفاوض مع سوريا من النقطة التى توقفت عندها المفاوضات، كما سيعمل على تنفيذ اتفاقية واى بلانتيشن على المسار الفلسطينى.

وقال اعتقد أننا لن نحتاج لاكثر من فترة حكم واحدة للتوصل لاتفاقيات سلام مع كل جيراننا العرب، فخلال فترة حكم واحدة يمكن التوصل لسلام مع سوريا ومع لبنان، وكذلك اتفاق سلام شامل مع الفلسطينيين وربما فى أقل من عام وليس أربعة أعوام.

وأضاف: «نعتزم تجميد المستوطنات والامتناع عن بناء المزيد منها كما سيكون هناك الحل النهائى الذى سيتضمن أيضا حلا لمسألة المستوطنات.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهـرام

التاريخ : ٨ مـايـو ١٩٩٩

المفكر والملك

في الساعة العاشرة من صباح الجمعة الماضي لمست عجلات الطائرة الملكية الأردنية أرض مطار الملكة عالية في عمان، ولأول مرة دون قيادة الملك حسين لها كما اعتاد دوما عند عودته من رحلاته الخارجية، والتي كان آخرها منذ اسبوعين حين أطل على شعبه طلته الأخيرة مودعا ومصافحا، ومعيدا لترتيب البيت الأردني من الداخل، ناقلا قيادة مستقبل الأردن من يد أخيه الأمير الحسن بن طلال الى يد ابنه الأمير عبدالله بن الحسين. وفي الساعة الحادية عشرة تماما من ذات الصباح صعدت روح الأديب والمفكر والكاتب السياسي لطفي الخولي الى خالقها على غير انتظار، فحتى يوم الخميس لم يكن يشكو من شيء اللهم من وعكة ألمت به كانت في طريقها الى الشفاء، حتى انه كان يخطط لأسبوع قادم حافل بالعمل على جبهة واسعة من تنشيط للحركة الدولية من أجل السلام العربي ـ الاسرائيلي وحتى انشاء المساكن لمحدودي الدخل.

وبقدر ما كان ماحدث للملك متوقعا بعد عامين من الصراع مع المرض، كان ماحدث للمفكر غير متوقع بعد أعوام طويلة من الحياة بطولها وعرضها، وعلى بعد المسافة بين عمان والقاهرة، فإن خيطا رفيعا كان يربط بينهما رغم اختلاف الأصول والمواقع، فقد كان كلاهما تلخيصا لنصف قرن تقريبا من الحياة الفكرية والسياسية العربية، وربما أبى القرن العشرون أن ينتهي قبل أن يرسل الاشارة الى ان جيلا كاملا حمل عبء حياة الأمة بحلوها ومرها طوال النصف الثاني من القرن قد اذن على الرحيل. وفي الحقيقة فإنه لم يكن هناك أبعد من الشقة بينهما، فقد جاء جلالة الملك حسين بن طلال من ارستقراطية الاسرة الهاشمية التي قادت الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ لانشاء مملكة عربيةموحدة، وبعد صراع دام نصف قرن تقريبا كانت الثورة فقدت زخمها واستقرت في الاردن وحده، وأصبح الشريف رمزا للاعتدال والحفاظ على الأمر الواقع في المنطقة في مواجهة تيارات عارمة للثورة والتغيير والتي اختمرت جذورها في الأربعينيات، ومع الخمسينيات اندفعت كاسحة تقلب النظم وتؤلب الشعوب، وتطرح صيغة للوحدة العربية تختلف جذريا عما نادت به الثورة الكبرى.

وفي قلب هذا التيار الزاحف الجديد كان لطفي الخولي الذي خرج بالماركسية من قلب أسرة تنتمي للتقاليد الاسلامية الأزهرية، في ذات العصر الذي كان يخرج فيه الكثيرن من عباءاتهم العائلية والطبقية يطاولون النجوم بعزمهم على تغيير مصر والمنطقة العربية والعالم كله في زمن تحطيم الاستعمار، وثورات العالم الثالث، وانقسام الدنيا بين معسكرين انصرفا الى حرب باردة تستند على قاعدة من الجحيم النووي، وعلى هذا الطريق سار الكاتب يدفع الثمن بالسجن تارة وبالنفي تارة أخرى، ولكنه بين هذا وذاك كان يطلق اشعاعاته الفكرية المتمردة صغيرا في صحيفة المصري، أو كبيرا في الأهرام، وعندما امتلك مملكته الصغيرة في مجلة «الطليعة» كان شعبها يمتد فكريا من الخليج الى المحيط.

وبقدر التناقض ما بين الرجلين والذى كان يمثل التناقض الحاد في الحياة السياسية والفكرية العربية، وما بين اختلاف الوظيفة بين من هو في قمة الحكم وعليه المناورة في مساحة صغيرة فرضتها الجغرافيا السياسة ...

للاردن، ومن هو في ساحة الفكر الذى لاتقيده حدود في العقل الانساني المغروس في الحركات الشعبية، فإن التاريخ لم يخل من لحظات الالتقاء غير المخطط له عندما التقى الطرفان على معارضة السلام المصري الاسرائيلي، واحتاج الأمر عقدا كاملا آخر تغير فيه العالم حين انهارت امبراطوريات وقامت دول، لكي يستوعبا الجرأة غير العادية للرئيس السادات ويصل كلاهما الى محطة اتفاق ثانية في مدريد، وبعدها سار كلاهما على طريقين متوازيين. الأول من موقعه في السلطة يدفع في اتجاه السلام والاستقرار في المنطقة أحيانا بأكثر مما يعتقد كثيرون انه ضروري، والثاني من موقعه الفكري والحركي في الساحة الفكرية والسياسية لكي يخلق تيارا شعبيا على جانبي الصراع العربي ـ الاسرائيلي مؤيدا للسلام العادل أحيانا بأكثر مما اعتقد البعض انه لازم.

ومن المدهش ان المعارضة لكليهما في سنواته الأخيرة جاءت في أكثر صورها شراسة من صفوف غير متوقعة، فبالنسبة للملك أتت من صفوف من لم يتوقفوا عن

التصفيق له طوال الثمانينيات بسبب موقفه من اتفاقيات كامب ديفد وموقعه من حرب الخليج الأولى والثانية، ودون ان يتوقفوا للحظة لتفهم محددات وضرورات حركته، اما بالنسبة للمفكر فجاءت من ذات الصفوف التى وضعته على قيادة الحركة الشعبية المناصرة للقضية الفلسطينية ودون منحه للحظة حق الاستماع للدوافع والحجج. ففى الحالتين كانت النصال حادة، والسيوف باترة، واغتيال الشخص قبل الفكر حاضرا فى قسوة مروعة، ولم يكن ذلك حكما على اللحظة والموقف ولكن على تاريخ الرجلين كله.

ولكن أيا كان الحكم من الآخرين، فإن تيارى الحياة العربية التقيا على غير موعد عند نقطة زمنية واحدة أخذت من الملك والمفكر آخر مافيهما من حياة تاركين فراغا كبيرا ولكن معه تراث هائل من التجربة الغنية فى الحكم والحركة السياسية. وهو تراث تكثفت عنده التجربة العربية فى الفكر والسياسة فى نهاية قرن ومع مطلع قرن آخر، وهو يتطلب منا الفهم والدراسة والتمحيص الهادىء، فربما لانحتاج، وليس من الضرورى، أن تكون حياتنا مجرد اعادة انتاج لتجارب انصاف القرون التى نلف فيها حول أنفسنا فى كل منها دورة كاملة ثم نعود بعدها لدورة أخرى مماثلة فى نصف القرن التالى، قد تتبدل المواقع، ويتغير الأشخاص،ولكن النتيجة تظل واحدة حول امة لم تعرف طريقها وضاعت منها السبل والمقاصد، ولم يبق منها الا الطحن دون طحين. وربما ليس صدفة أن يملأ فراغ الملك أمير من الجيل الثالث من الأسرة الهاشمية تشكل وعيه السياسى خلال الاعوام العشرة الأخيرة بكل ماجرى ودار فيها من أحداث، وليس صدفة كذلك أن يرحل لطفى الخولى بعد أيام من رحيل على الراعى وفتحى غانم داعيين أجيالا أخرى لكى تتحمل مسئولياتها الفكرية والسياسية بما يتناسب مع عصرها وليس بالضرورة مع الأقدار غير الرحيمة التى حكمت تاريخ الأمة طوال قرن كامل.

د.عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـرام الـعربي

التاريخ: ٨ مـايـو ١٩٩٩

حكايات منسية

المشكلة أحيانا فى الحياة الفكرية والثقافية المصرية والعربية أنها تتعامل بالقطعة أو بالحدث، وفى كل مرة توجد لدينا القوالب الجاهزة التى نفرضها على كل واقعة، فنفصل عليها المؤامرة التى يوجد بها قدر هائل من المرونة، بحيث تنطبق على كل المواقف ونقيضها فى وقت واحد، خذ موضوع كوسوفا الذى يشغل الجميع فى هذه الأيام، فقد كانت المؤامرة جاهزة عندما كان حلف الأطلنطى صامتا وساكنا، كما كانت هى ذاتها، ولو بالمقلوب، هى التى فرضت عندما قام الحلف بضرباته العسكرية، فلا فرق بين هذا وذاك، وفى كل الأحوال فإن الصيغة جاهزة وفيها قدر هائل من اليقين، وربما يمكننا التخلص من هذا المرض لو أن لدينا القدرة لكى نرجع إلى الوراء قليلا وننظر إلى أحداث سابقة، ونرى كيف دار الحوار ساعتها، وكيف انطبق حديث المؤامرة، فربما ساعتها نتذكر فساد التحليل وعدم قدرته على تقديم الخير إلى البلاد والأمة، ولعل واحدة من أهم حكاياتنا المنسية قصة الصومال الذى اختفى هذه الأيام من كل الأعمدة والمقالات، بعد أن كان فى يوم من الأيام يشغل ذات الساحة والمساحة التى تشغلها كوسوفا هذه الأيام.

وقصة الصومال بدأت فى النصف الثانى من السبعينيات تحت قيادة محمد سياد برى الديكتاتورية والشمولية، والتى كما هى عادتنا غطاها تحت رداءات تقدمية ووحدوية لكل الجماعات الصومالية فى إثيوبيا وكينيا وجيبوتى، وبعد هزيمة مشروعه فى أوجادين أخذ فى التراجع حتى سقط نهائيا فى يناير ١٩٩١، وبعدها مزقت الصومال حرب أهلية ضروس بين فرق وشيع وقبائل متناحرة قادت البلاد إلى المجاعة والفاقة، وانفصل جزء منه تحت اسم جمهورية أرض الصومال، وأخذ كل واحد من لوردات الحرب قطعة من الأرض يعلن منها رغبته فى بناء الصومال الموحد، وظهرت أسماء حسين عيديد وعلى مهدى وطائفة أخرى من الأسماء التى يصعب تذكرها من كثرتها، وعلى ذات الطريق انهارت المؤسسات المالية والبنك المركزى، وأخذ مجموعة من التجار فى يدهم مهمة إصدار النقود للبلاد وتوزيعها على قادة الميلشيات المتنازعة الذين وزعوها على عناصرهم المتقاتلة، والتى لم ترض بها وبدأت بسببها أشكال أخرى للاقتتال والتناحر.

وهكذا فإن البحث من أجل الصومال الكبير أدى فى النهاية إلى صوماليات صغرى لم تبق فى الشعب الشقيق نقطة دم إلا وامتصتها، لكن القصة على مأساويتها الشديدة، وفيها الذى يفجر العقل ويفطر القلب، ليست هى قصد المقام، وإنما كيف عالجنا الموضوع فى حينه، وما الذى تعلمناه حقا من هذه القصة المنسية؟، فقد حدث ما حدث وجرى ما جرى دون اهتمام من أحد فى الأمة ذات الرسالة الخالدة، اللهم إلا من لوم لواشنطن لأنها تترك هذه المأساة الدامية فى الصومال دون تدخل، حتى جاءت اللحظة التى قررت فيها الولايات المتحدة التدخل العسكرى فى شهر يناير ١٩٩٣ بسبب ما نقلته وسائل الاتصال العالمية من مآس هائلة، وهنا تذكر الإعلام العربى أن هناك عضوا فى



الجامعة العربية اسمه الصومال، وعبر كل من كتب ومن سطر على طريقته أن واشنطن لا يمكن بحكم التاريخ والمصالح والنوايا الشريرة أن تتدخل لأسباب إنسانية، ولذا فإن كتابنا وجدوا فى الصومال فجأة مكانا استراتيجيا لا يشق له غبار، رغم أن الحرب الباردة كانت قد انتهت ولم يعد فى مقديشو أية قيمة تذكر، ولما كان السبب لا يقنع أحداً، فإن كتابنا العرب قاموا بحفرياتهم الخاصة ووجدوا فى الصومال نفطا لا يحد احتياطياته حد، ويورانيوم يشع فى وجه الشمس، وكما هائلا من المعادن الثمينة وغير الثمينة التى يسيل لها لعاب الشركات الأمريكية متعددة الجنسية التى بدا ساعتها أنها وصلت إلى درجة من الفاقة والفقر تجعلها فى أمس الاحتياج إلى ثروة الصومال الطائلة.

كان هذا هو القول ساعة هبوط القوات الأمريكية إلى ساحل الصومال تحت الأضواء الكاشفة لعدسات التصوير الصحفية وشبكات التليفزيون العالمية، وبعدها بدأت الميلشيات التى مزقت الصومال فى الأصل تأخذ فى الكتابات العربية شكلا بطوليا يزود عن شرف الأمة ويدافع عن مقدساتها، بل لم ينس بعضنا إطلاق صفة المجاهدين عليها، ولم يمر وقت طويل حتى قتل ١٨ جنديا أمريكيا، فسحبت الولايات المتحدة جنودها، فهلل الكتّاب واعتبروها هزيمة قاصمة للمخططات الإمبريالية التى كانت ستمتص خيرات الأمة الوفيرة، وبعدها صمت الجميع، ولم يلحظ أحد أن المجاهدين لم يخرجوا نفطا ولم يبيعوا يورانيوم، ولا ماسا ولا ذهبا ولا فضة، بل استمر التطاحن والقتل والمجاعة، ولم يقل لنا أحد أين ذهب المجاهدون والأشاوس؟ فمع انسحاب واشنطن لم تعد هناك قصة ولا مؤامرة، ولا موضوع حتى يستحق الاهتمام، بعد أن انتقلوا إلى أماكن أخرى أكثر إغراء على حديث المؤامرة التى تحدث إذا لم تتدخل أمريكا وتحدث أيضا إذا تدخلت.!!

هذه القصة المنسية ربما تقول لنا قصة اليوم تماما، وحتى قصة الغد أيضا، ولأننا نتعامل مع التاريخ بالقطعة والواقعة الواحدة، فإنه من السهل دوما طرح أية كمية من الادعاءات دون حساب أو تقييم، ولعل ذلك هو كارثة الفكر العربى المعاصر، فالقصة لديه تبدأ وتنتهى بالولايات المتحدة ولا تحدها مصالح استراتيجية معروفة، ولا يشغلها حالة شعب عربى أو مسلم، وإنما العنصر الحاكم هو دخول الممثل الأمريكى إلى المسرح، أما إذا غاب عنه، وتهاوى المنطق ونقيضه فى أن واحد، فإن النسيان والانتقال إلى قصة أخرى قد تكون فيه الكفاية، لكن الأمم لا تتقدم بهذه الطريقة، ويصير تاريخها إنتاجا مستمرا للماضى، فلا عجب إذا صار حاضرنا ومستقبلنا رهنا بفكر فقد ذخيرته التاريخية ولم تبق فيه إلا سلسلة من الادعاءات التى لا تشيّد وطنا ولا تقيم حضارة.



د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاسبوع

التاريخ : ١٠ مايو ١٩٩٩

في جلسة عاصفة تصبب فيها عرقا

باحثو مركز دراسات الأهرام يحاكمون عبد المنعم سعيد وشلته

عقد الباحثون بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام اجتماعا طارئا صباح أمس الأول بحضور عبد المنعم سعيد نجم التطبيع ومدير المركز.

وقد شهد الاجتماع مناقشات عاصفة أشارت إلى عدة نقاط أبرزها:

- ان عبد المنعم سعيد يحمل المركز مواقف تسيء إليه وإلى سمعته من خلال علاقاته مع الإسرائيليين ومشاركته في تحالف كوبنهاجن.



عبد المنعم سعيد

- ان عبد المنعم سعيد أساء إلى المركز عندما عقد اجتماع شبكة مراكز أبحاث البحر المتوسط بمشاركة باحثين إسرائيليين والزج بمركز الدراسات في علاقات تطبيع تمثل إهانة للباحثين الوطنيين ولسمعة هذا المركز العريق، وأنه يجب الانسحاب من هذه الشبكة وتقديم اعتذار عن خطوة عبد المنعم سعيد التي تمت في الخفاء وبعيدا عن رأى الباحثين في المركز.

- ان عبد المنعم سعيد يقوم بهذا الدور ليحصد أكبر قدر من المكاسب والامتيازات التي بلغت عشرات الألوف من الدولارات ،وأنه يمنح بعض هذه الامتيازات إلى شلته المحدودة داخل المركز، وان الأمر لاعلاقة له بمواقف موضوعية أو مبادىء يدافع عنها.

- ان المركز يدار بأسلوب الشللية والمعايير الخاصة دون استناد إلى أى أساليب موضوعية وهو أمر يهدد بإثارة الخلافات والتناحرات داخل المركز.

وقد ادعى عبد المنعم سعيد خلال اللقاء أنه يفعل كل ذلك بتعليمات من الخارجية المصرية، إلا أن العديد من الباحثين ردوا عليه بنفي ذلك وأنه يلعب لحسابه الخاص.

وشن الباحث وحيد عبد المجيد هجوما شرسا على صحف المعارضة واتهم زملاءه بأنهم جهلة لأنهم يثيرون مثل هذه الموضوعات ونحن على اعتاب القرن الحادى والعشرين.

ووسط استياء الحاضرين راح الباحث محمد السيد سعيد يتهم المعارضين بأنهم اصيبوا بمرض الجزام في عقولهم.

وراح عبد المنعم سعيد يدافع عن نفسه بعد أن تصبب عرقا، خاصة أن جبهة المعارضة الوطنية داخل المركز أكدت أنها لن تترك مصير المركز ليد المطبعين وطالبوا الأستاذ إبراهيم نافع بالتدخل حفاظا على كيان المركز وسمعته.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــرام

التاريخ: ١٠ مـــايـــو ١٩٩٩

خطاب الهيمنة مرة أخيرة

القارئ الحصيف لخطاب الهيمنة المصرى حول دور الولايات المتحدة فى العالم سوف يلحظ انه لايخلو من درجة عالية من التشويش، فما أن تبدأ المناقشة الجدية حول تحديد أصول الموضوع حتى نجد موضوعات النظام العالمى الجديد ونهاية التاريخ وصراع الحضارات كلها تتزاحم حتى يصعب تحديد الخطوط الفاصلة بينها، فمن الطبيعى إذا كنا نتحدث عن الهيمنة الا يكون هناك نظام جديد كل الجدة لأن هيمنة إمبراطوريات وقوى عظمى قديم قدم التاريخ الانسانى، وكل مانستطيع الحديث عنه هو الانماط الجديدة منها، والذى تقف وراءه تطورات تكنولوجية وفكرية ناجمة عن الخبرة البشرية لاسبيل لإنكارها واستبعادها من التحليل، ولاشك أن هناك تناقضا هائلا قائما بين مقولة فوكاياما بنهاية الجدل التاريخى بين النظم الفكرية الكبرى فى العالم، ومقولة هنتجتون الذائعة حول وجود هذا الجدل على قاعدة من الحضارات المتصارعة، ورغم ذلك فان خطاب الهيمنة العربى يحزم كل ذلك فى حزمة واحدة ويعطيها ذات القدسية التى يعطيها للكتب المقدسة كمحدد للاستراتيجيات الغربية والأمريكية خاصة غير عابىء ليس فقط بالتلال من الكتابات الغربية التى انتقدتها ورفضتها، بل والنظريات والأفكار الأخرى التى تفرزها الجامعات ومؤسسات البحث والجمعيات الأهلية، والتقارير والتحليلات التى يقدمها أهل الحكم وأهل المعارضة.

وإذا استبعدنا هذا التشويش مؤقتا، واستبعدنا معه الشتائم من نوعية الوقاحة والبجاحة والصفاقة والكذب والعمى والصف فى صفوف الأعداء والتى توجه لمن يحاول الاجتهاد فى الموضوع باعتبارها دلالة على فقدان الأعصاب الفكرية، وكشفا عن فاشية طالما اتشحت برداء التقوى والورع، واستبعدنا معهما أقدم حيل المهاترات بتأليف المقالات للخصوم الفكريين والزج فيها بما لم يرد، والتفتيش عن النيات وماتخفى الصدور، وجعل ذلك هدفا للهجاء والمخاصمة، فان خطاب الهيمنة الذائع يقع فى تناقض جوهرى، فهو من ناحية يعظم للغاية من قوة الولايات المتحدة، ويجعلها مسئولة عن كل شرور العالم، فهى التى تسببت فى انهيار وفساد قوة عظمى بحجم الاتحاد السوفيتى، بقدر قدرتها على تحقيق المجاعة والحرب الاهلية فى الصومال، وعلى عاتقها تقع مآسى رواندا وبوروندى لأنها لم تتدخل لانقاذ شعوبهما من الذبح، وكذلك مآسى الكويت والأكراد والبوسنة وكوسوفا لأنها تدخلت، ولديها القدرة على تطويع نخب سياسية ديمقراطية منتخبة فى أوروبا الغربية واليابان والارجنتين والبرازيل، بذات المهارة التى تخضع بها دول غير ديمقراطية وأمثلتها معروفة، هنا فإن خطاب الهيمنة لايعظم فقط من القدرة الأمريكية فوق ماتطيقه، وفى كثير من الأحيان أكثر مما تدعيه، وإنما أيضا وبخفة يد فكرية ينشل من كل هذه الدول قدراتها الحضارية والاستراتيجية والتى تجعلها تقترب بعلاقات مؤسسية، وقائمة على الاعتماد المتبادل الكثيف من الولايات المتحدة رغم كل المرارات التاريخية القريبة أو البعيدة.

ومن ناحية أخرى فان خطاب الهيمنة ينقلب فجأة لكى يصور هشاشة الوضع الأمريكى كله، بل واتجاهه نحو الانهيار كما حدث فى الاتحاد السوفيتى السابق، ولايعدم الأمر هنا من محاولة للنشل الفكرى الاضافى باستدعاء إحصائيات الفقر فى أمريكا، وحتى احصائيات السعادة والتعاسة للدلالة على السقوط القادم كالقدر والقضاء النافذ، مع الصمت الكامل على ذات الاحصائيات فى الدول الأخرى التى يتصور أنها ستقوم بالتنافس الاستراتيجى مع واشنطن، وإذا أخذنا الصين على سبيل المثال، وبغض النظر عن نتائج زيارة كلينتون لها، والتى أفضت عن اتفاق للشراكة الاستراتيجية، أو زيارة الرئيس زيمين إلى نيويورك فى العام الماضى، وقيامه باطلاق اشارة البدء فى سوق المال، او حتى زيارة رئيس الوزراء نشور ونج جى إلى واشنطن من أجل انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية، أو الاعتماد المتبادل الكثيف للغاية فى مجالات التجارة والاستثمار بما فيها أعتى الشركات الأمريكية متعددة الجنسيات، فان النظر لميزان الفقر بين الدولتين الآن، وفى المستقبل المنظور يضع تساؤلات جوهرية على مستقبل التنافس الاستراتيجى بين الدولتين، وعلى الأرجح فاننا لن نجد أية احصائيات عن السعادة أو التعاسة فى الصين لأن مسألة استطلاعات الرأى العام لم تذع بعد فى بكين مما يعنى أن الميزان يظل مختلا وعاجزا عن التحليل الصحيح لحقائق الوضع الدولى، والأهم فانه يعطينا إشارة إلى واحدة من عناصر القوة الأمريكية وهى المعلومات بحلوها ومرها والتى يستطيع أى باحث فى العالم أن يغرف منها مايشاء حول التمييز العنصرى والفقر والسعادة وحتى الشذوذ الجنسى وخطايا الرئيس الأمريكى ذاته، والتى جرى اذاعتها كاملة غير منقوصة فى كبرى محطات التليفزيون وشبكات الإنترنت، ووفق أى تحليل للعلاقات الدولية فان قدرة أى مجتمع على التعرف على مشكلاته الداخلية والخارجية هو أحد عناصر القوة والقدرة على اتخاذ القرار، ولا أظن أن دولة فى التاريخ سبق أن أعطت دولة أخرى فى حالة حرب معها الحق فى التعبير على أعلى مستوى أمام جموع مواطنيها، وقد شاهدنا الرئيس صدام حسين مرة واحدة خلال حرب الخليج على شبكة السى. إن.إن يقول لنا إن احتمالات هزيمته تقل عن الواحد فى المليون، والآن فإننا كل يوم نشاهد على نفس الشبكة، وغيرها كل وزراء الحكومة اليوجوسلافية يدلون بالتصريحات والتعليقات بنفس الدرجة التى تعطى لمتحدثى البنتاجون والبيت الأبيض.

مابين التطرف الشديد فى تصوير الهيمنة الأمريكية وإعفاء كل شعوب العالم من مسئولياتها وقدراتها، والتطرف الأكثر فى تصوير هشاشة الوضع الأمريكى، يقع مأزق خطاب الهيمنة الأمريكية وتحديد الموقف منها وكيفية التعامل معها، وربما لو حاولنا جميعا الاطلاع على تجربة قريبة منا للغاية وهى تجربة العلاقات المصرية الأمريكية خلال ربع قرن لوجدنا صورة معقدة ومركبة من العلاقات التى تدرك الحدود العالمية من جانب، وتوسع نطاق المناورة والحركة وخدمة المصالح القومية والوطنية من جانب أخر، ومع العلاقات الوثيقة والمصالح المشتركة المتعلقة بعملية السلام، والتى تعنى بالنسبة لنا الانسحاب الاسرائيلى من الاراضى العربية المحتلة، والمتعلقة بأمن الخليج. وحماية المسلمين فى البوسنة وكوسوفا، والتنمية المصرية، فإن مصر أبقت على رؤيتها الخاصة لكل هذه القضايا مجتمعة، وكان لها رؤيتها الخاصة والمتناقضة مع الموقف الامريكى فى ليبيا والسودان، هذه التجربة الفريدة من التعامل مع النظام العالمى الذى تشغل الولايات المتحدة فيه موقعا مهيمنا تعطينا قدرة أكبر على فهم هذه الهيمنة وطريقة ادارة العلاقات معها دون تشنج من جانب أو استسلام من جانب أخر.

بقيت كلمة أخيرة أظن أنها لم تكن تغيب عن فطنة القارئ ولكن ذكرها ربما يكون هاديا لمن فى قلوبهم مرض، فتشريح حالة الوضع الامريكى فى العالم لايعنى تبشيرا به أو دعوة لكى نرفضه أو نقبل به، وإنما القصد هو أن نضع أمام الأمة من الحقائق والمعلومات والمعرفة مانظن انه لازم لها فى اتخاذ خطواتها خاصة فى زمن تزعق فيه أصوات كثيرة تريد لأمتنا أن تمضى بإرادتها إلى التهلكة، وإعادة انتاج تجارب مريرة سابقة، تحت رايات براقة ونستطيع ببساطة تلمس نتائجها فى دول قريبة منا للغاية، وإذا كانت هناك دعوة فى هذه المقالات فهى بالتأكيد لاعلاقة لها بقضية نهاية التاريخ التى لايوافق عليها كاتب هذه السطور، ولابمقولة صراع الحضارات التى يختلف معها اختلافا كليا، وإنما بضرورة الحصول على المعلومات وموازين التحليل من مصادرها، ليس فقط الأمريكية أو الأوروبية وإنما أيضا الصينية والروسية والرومانية، وكل مايعطينا صورة صحيحة عن عالمنا، وساعتها سوف ندرك أن مفتاح تقدم الأمم المتحدة بقدرتها على بناء عناصر قدراتها الذاتية، ثم بعد ذلك تعظيم المكاسب من العالم الذى تعيش فيه كما هو وليس كما يخلقه البعض فى أذهانهم.

د. عبدالمنعم سعيد

المصدر : الاهـرام ويـكـلي
التاريخ : ١٥ مـايـو ١٩٩٩


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

Soapbox

Whose double standards?

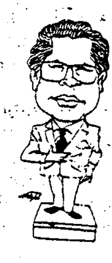
Most Arab intellectuals had little to say when the Iraqi regime gassed nearly five thousand Muslim Kurds. Their pretext, at the time, was that the massacre was invented by the West to besmirch an Arab regime opposed to the US and engaged in a struggle against Israel. After the Gulf War, however, international and Kurdish sources submitted documentation of the massacre in all its horror.

Last week, an Amnesty International report disclosed that the Taliban has exterminated thousands of Shi'ite Muslims. Most of them were children, women and the aged. There were too many of them to bury. Their bodies were left lying in the streets for days.

This massacre is a crime against humanity. The victims were not murdered because they belonged to political or military groups opposed to the Taliban, but because they were Shi'ites. All Arab intellectuals must take a strong, unequivocal stand on this crime perpetrated by a group of deluded bigots who cannot possibly call themselves Muslims. This declaration will also confirm the integrity of Arab intellectuals, who accuse the West of using double standards in exempting Israel from the human rights criteria that are applied to the rest of the world.

The US strike against Afghanistan and the subsequent media war have improved the Taliban's reputation. Their military capabilities are seen as an asset for the alliance against America and the Zionists.

We are being faced with a test of our humanity and integrity. We cannot accuse others of applying double standards if we do the same, and allow anyone who opposes the US to commit mass murder on ethnic or religious grounds.



This week's Soapbox speaker is the director of the Al-Ahram Centre for Political and Strategic Studies.

Abdel-Moneim Said


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ٥ مايو ١٩٩٩

دفاعاً عن حجاب مروة..!

الموقف الذى اتخذته الجماعات البرلمانية المختلفة فى البرلمان التركى من نائبة البرلمان مروة كاوقجى - النائبة عن حزب الفضيلة - ودعوتها للخروج من القاعة نظرا لارتدائها الحجاب، يشكل عاراً عليهم، ويجعلهم مخالفين لكل المبادئ الليبرالية والديمقراطية والعلمانية التى يرفعون شعاراتها، وعندما يهدد البعض منهم بتدخل الجيش لطرد نائبة منتخبة انتخابا حرا، ويصاحب ذلك تهجم من رئيس الجمهورية ذاته عليها، فإن كل ما يقال عن الديمقراطية فى تركيا يصير موضع تساؤل، ومصدر خيبة أمل لكل الذين يأملون فى نجاح دولة إسلامية كبيرة بحجم تركيا فى دائرة الدول الديمقراطية التى تسودها قيم التسامح والتداول السلمى للسلطة، فلا يوجد فى أى مبدأ ديمقراطى فى التاريخ من يقبل التدخل فى الحرية الشخصية للرجال أو للنساء فى اختيار ما يرونه مناسبا وصالحا للعلاقة بين الإنسان وربه.

وإذا كان ذلك يدل على شىء فهو يدل على هشاشة التجربة وضعفها، صحيح أن تركيا تميزت عن كثير من الدول الإسلامية الأخرى بالتعددية الحزبية، وتداول السلطة بين الأحزاب المختلفة سلميا، والانعقاد المتكرر للانتخابات الحرة، إلا أن ذلك لا يشفع فى الأخطاء المتكررة التى تمر بها التجربة عاما بعد آخر، والتى قد تكون لها آثارها العكسية، ليست على تركيا فقط وإنما على التطور الديمقراطى فى البلدان الإسلامية كلها، ويكفى مراجعة الأعوام الأخيرة لسلوكيات النخبة التركية حتى نجدها أولا قد فشلت فى التعامل الديمقراطى مع حقيقة التعددية الإثنية الناجمة عن وجود الأقلية الكردية فيها، والتى حرمت من حقوقها الثقافية والسياسية تحت دعاوى التماسك القومى ووحدة الأعراق واللذين لا يفسران حربا أهلية استمرت لسنوات طويلة، ثم فشلت ثانيا عندما أصابتها حالة من الهياج غير المفهوم بعد نجاح حزب الرفاه فى الحصول على أعلى الأصوات فى الانتخابات قبل الماضية ونجاحه فى تشكيل الحكومة بقيادة أربكان، ونجم عن هذا الهياج تدخل مستمر من جانب المؤسسة العسكرية فى شئون الحكم، أدى فى النهاية إلى انهيار الحكومة وحل الحزب ومطاردة أعضائه ثم بعد ذلك الدخول فى انتخابات جديدة أعطت دفعة قوية للعناصر الفاشية والمعادية للديمقراطية فى البرلمان.

كل ذلك يشير إلى التشوهات الجمة فى التجربة التركية، ويجعلها مناقضة تماما للتوجهات الخارجية للدولة التركية والتى تدعو فيها إلى القبول بها فى نادى دول الاتحاد الأوروبى التى لا تجد فى تركيا من المؤهلات الليبرالية والمحافظة على حقوق الإنسان ما يجعلها مقبولة فى النادى الغربى، وهو ما يشجع كثيراً من العناصر فى أوروبا، والتى لديها أسبابها الخاصة الدينية والعرقية لرفض تركيا باعتبارها حالة خاصة غير قابلة للإصلاح نتيجة ثقافتها السياسية المعادية للحقوق الفردية حتى فى أبسط معانيها المتعلقة بارتداء ما

يراه المرء مناسبا، ففى داخل أوروبا والدول الغربية الديمقراطية فإن مروة كاوقجي لا تستطيع النجاح ودخول البرلمان استنادا إلى رجاحتها السياسية وقدرتها على التعبير عن أهل دائرتها فقط وإنما وهى مرتدية الحجاب أيضا إذا ما رأت أن ذلك يحقق سلامها الروحى.

ولكن القضية أعمق بكثير من مسألة الانضمام التركى إلى الاتحاد الأوروبى والتى تشكل قضية محورية للنخبة السياسية التركية، فالأهم من ذلك هو تأهل هذه النخبة للفوز بالقيم الديمقراطية القائمة على التسامح والقبول بالآخر مادام لم يخرق هذه القيم ولم يتمرد عليها بقوة السلاح أو بالعنف، ومن الواضح أن أيا من حزب الرفاه أو حزب الفضيلة لم يخرق هذه القواعد أو يخرج عليها بل قبل بها، وتم اختباره فيها وهو فى السلطة أو خارجها، ولذا فإن النخبة مدعية الليبرالية والعلمانية هى التى سقطت فى الامتحان عندما تدخلت بأساليب ملتوية لتفكيك تيار أصيل فى السياسة التركية بأساليب غير مشروعة أخلاقيا حتى لو اتشحت بعشرات القوانين التى لا تعرفها دولة ديمقراطية حقاً وكان التدخل العسكرى ثقيل الظل فى العملية السياسية تعبيراً عن ديمقراطية شرقية لم تصل بعد إلى دور النضج والتقدم، وسوف تظل قدرة العسكر على إدارة السياسية فى تركيا عن طريق التحكم الخارجي مشوهة للعملية الديمقراطية برمتها، فهى لا تضيف عناصر غير ديمقراطية للنظام السياسى فقط، وإنما أيضا تعطى درجة من الاستقواء للعناصر الحزبية الضعيفة التى لن تتردد فى استدعاء العسكر لحسم قضايا فشلت فى التعامل معها وتحقيق التوافق الوطنى حولها.

وعندما يصل الأمر إلى الهياج والصياح والضرب بالقبضات على مناضد البرلمان، لأن النائبة مروة كاوقجي لبست الحجاب، فإن النخبة المعارضة لوجودها تكون قد فقدت أعز ما تملك من قيم، وتحولت إلى تكتلات إرهابية سياسية تصادر على الآخرين حرياتهم الخاصة ولا يبقى فى جعبتها سوى ثقافة هشة لا تقنع أحدا بجدارة موقفها لإقامة دولة تقوم على المساواة الحقة واحترام حقوق الآخرين، والأهم من ذلك فإنها تدفع باتجاه حالة من الاستقطاب الحاد فى الهوية التركية لا يوجد مبرر حقيقى له خاصة أن النائبة المحجبة ذاتها أعلنت أنها ابنة العلمانية التركية، التى لو كانت علمانية حقة لما وجدت فى لبس الحجاب والتمسك بالدين ما يقض مضجعها أو يقلق مسارها، ولكن يبدو أن بلادنا كما أنها نكبت فى كثير من الأحيان بالطفولة اليسارية، فإنها أيضا يمكنها أن تعيش حالة من الطفولة الليبرالية المتطرفة والتى مثلها مثل كل أنواع الطفوليات لا تعبر عن التيار الرئيسى فى الفكرة الإنسانية التى تحترم حقوق الأفراد وخصوصياتهم.



د. عبدالمنعم سعيد



المصدر : الاهـرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

التاريخ : ١٧ مـايـو ١٩٩٩

نحن والانتخابات الإسرائيلية

كان الرئيس ياسر عرفات صامتاً على غير العادة على مائدة الغداء التي أقامها على شرف بعثة الأهرام لمتابعة الانتخابات الإسرائيلية في مقر إقامته في رام الله المحررة، بعد أن تلقى منا على مدى الساعة السابقة الأسئلة وتلقينا منه الإجابات، وبينما كان الجميع من أركان السلطة الوطنية الفلسطينية مندرجين في مناقشة متشعبة حول الانتخابات الإسرائيلية وتوقعاتها، ومحاولة استخلاص نافذة للكلام من أستاذ العلوم السياسية السابق والوزير الحالي صائب عريقات، فاجأنا وزير الشئون البرلمانية نبيل عمرو بسؤال أبي عمار عن سر سكوته غير المعهود في قضية بدت هي الأكثر إلحاحا من كل القضايا الأخرى: وجاءت إجابة رئيس منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية سريعة: سوف يكون علينا مواجهة من سيأتي إلى السلطة في إسرائيل بحقوقنا المشروعة، لقد واجهنا من قبل بيجين وشامير. كما واجهنا بيريز ورابين ونيتانياهو، وسوف يكون علينا فعل ذات الشيء مع القادم إلى السلطة في إسرائيل أيا كان لونه الأيديولوجي أو عباءته الحزبية.

لم يكن الرجل معنيا إذن باستطلاعات الرأي العام، ومدى مصداقيتها، أو بالدخول في لعبة التنبؤ والترجيحات بما سيصير إليه الحال بعد يومين إذا حسمت الانتخابات في الجولة الأولى، أو بعد أسبوعين إذا صارت هناك جولة ثانية، وإنما كان معنيا بما سيأتي بعدها، وكيف سيكون التعامل مع هذا أو ذاك من الائتلافيات الإسرائيلية.

جوهر الموضوع إذن في نظر القائد الفلسطيني، كما ينبغي أن يكون بالنسبة لنا، هو الحصول على الحقوق المشروعة، وهنا فإن متابعة الانتخابات الإسرائيلية لاتكون نوعا من متابعة المباريات الرياضية مهما تكن درجة الإثارة فيها، وإنما لتكون هادية للاستراتيجية المناسبة حربا أو سلما، صراعا أو تسوية. وفي الحقيقة فإن أبا عمار لم يبدأ مسيرة المواجهة مع مناحم بيجين عندما وصل إلى السلطة في عام ١٩٧٧، وإنما قبل ذلك بأكثر من عقدين حينما قاد حركة فتح ثم منظمة التحرير عبر دروب ومسالك متشعبة للسياسة العربية والدولية، خالقا لحركته للتحرر الوطني طريقا خلال الحرب الباردة وبعدها، بحرب العصابات والإرهاب الثوري والانتفاضة والمفاوضات السلمية، قاده في النهاية عبر الأردن ولبنان وتونس، إلى قطعة صغيرة من الأرض يستطيع بثقة أن يدعي أنها أول المكتسبات في الحقوق وليس آخرها. المسألة هنا التي ربما كان عرفات إبان صمته غير المألوف يفكر فيها كم من الأشواك والصعاب سوف يكون عليه اجتيازها، وكم من الدماء والعرق والدموع سوف يكون عليه بذلها حتى يصل إلى نهاية الطريق ويقيم الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية.

ضمن هذا كله يكون الاهتمام بالانتخابات الإسرائيلية مطلوبا، ليس لأنها هي العنصر الوحيد في المعادلة العربية الإسرائيلية، فمن المؤكد أن هناك عناصر أخرى تنتمي إلى توازن القوى المادي والحضاري، وطبيعة التحالفات الدولية لكل طرف، والمهارة والقدرة على استخدام الأدوات المختلفة للمواجهة في اللحظات المناسبة، ولكن لأن نتائجها سوف تفرض نفسها على الاستراتيجية والأدوات. صحيح أن البعض منا لايزال يظن أن مثل هذا الاهتمام لايزيد كثيرا عن مضيعة للوقت والجهد، على أساس أن كل الفصائل والأحزاب والقبائل الإسرائيلية كلها متشابهة طالما لم تحزم حقائبها وأسلحتها وسلاحها النووي وترحل، إلا أن ذلك ليس له علاقة تذكر بقضية الحقوق المشروعة واستعادتها، أو بالاستراتيجية وأدواتها، لأنها تطرح خيارا وحيدا بين الانتحار والاستسلام، ولحسن الحظ أن ذلك لم يكن هو ما اختاره عرفات ورفاقه بعد تجربة تزيد على ثلاثة عقود من المعاناة والمواجهة التي تعددت طرقها وأساليبها حتى طرحت أولى ثمارها في قطعة من الأرض عزت طويلا، وتأييد دولي لإعلان دولة فلسطينية وصلت طلائعه الى داخل إسرائيل ذاتها.

وفي الحقيقة أن القضية الفلسطينية كانت هي الحاضر الدائم في الحملات الانتخابية الإسرائيلية، ورغم أن نيتانياهو كان مشغولا دوما باتهام السلطة الفلسطينية بالتدخل في الشئون الداخلية الإسرائيلية، إلا أنه تناسى أنه كان يستدعيها إلى قلب العملية الانتخابية عندما كان يطلق تصريحاته المعادية للفلسطينيين في إسرائيل، وعندما حاول إغلاق ثلاثة مكاتب في بيت الشرق، وعندما دفع بكتائب جديدة للاستيطان لتعقيد الأوضاع لمن سيأتي بعده إلى السلطة أو تدعيما لموقفه وائتلافه اليميني إذا ما عاد مرة أخرى إلى الحكم، ولكن، وعلى أي الأحوال، وحتى موعد الجولة الأولى من الانتخابات، خاب مسعاه، بل وكان لها رد فعل عكس نضجا لدى الرأي العام الإسرائيلي لم يكن متوفرا منذ ثلاثة أعوام مضت. ورغم كل محاولات نيتانياهو ودعايته الفجة. فانه لأول مرة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي بات هناك داخل إسرائيل بين حل المسألة الفلسطينية، وحل المسألة الإسرائيلية ذاتها، أي تحديد علاقة إسرائيل بذاتها، وموقعها في العالم وفي الإقليم الذي تعيش فيه.

ولذا فإن جوهر الانتخابات الإسرائيلية التي ستجرى اليوم سوف يكون تحديد درجة النضج التي وصل اليها الشعب الإسرائيلي، وطبيعة الرسالة التي يود إرسالها الى جيرانه، فلا يكفي أن تقول استطلاعات الرأي العام إن ٥٥٪ من الإسرائيليين يوافقون على قيام الدولة الفلسطينية، أو أن ٧٣٪ منهم يعتقدون في حتمية قيامها، وإنما يقع عليه عبء اختيار الحكومة التي تحقق السلام مقابل الأرض وفق قرارات الشرعية الدولية والاتفاقات المعقودة بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي ومهما كانت ادعاءات نيتانياهو ورفاقه فإن تجربة السنوات السابقة تشير إلى أن اختياره مرة أخرى لايعني أقل من اختيار استمرار الصراع، فقد كان الرجل صريحا في أنه يريد سلاما قائما على القوة او مايسميه الردع.

وعلى أساس هذا الاختيار، سيكون على عرفات والقادة العرب، تحديد الاستراتيجية وطرق الفعل والحركة، فإذا كان استمرارا للحكومة السابقة فإن الأمر سيتطلب تغيير معادلة القوة في المنطقة من جذورها، وتغييرا في محتوى الخيار الإستراتيجي للسلام، أما إذا كان الخيار مختلفا، وجاءت حكومة أخرى يكون السلام أيضا هو خيارها الاستراتيجي القائم على مصالحة تاريخية تعيد للفلسطينيين والعرب حقوقهم المشروعة في الأراضي التي تم احتلالها عام ١٩٦٧، فإن الأمر سوف يتطلب خيالا منا لتثبيت ذلك ودعمه على الساحة الإسرائيلية. وفي هذا فإنه ليس مطلوبا إعطاء الحكومة الإسرائيلية الجديدة شيكات على بياض، وإنما تحديد علامات الطريق التي تقودنا إلى الحصول على الحقوق، وفي المقدمة منها التنفيذ وبدون إبطاء لاتفاق واي ريفر، والوقف الفوري للاستيطان ومصادرة الأراضي، والبدء في المفاوضات مع سوريا ولبنان من النقطة التي انتهت اليها في عام ١٩٩٦ والمباشرة الجدية لمفاوضات الوضع النهائي. كل ذلك تعهد به حزب العمل وعليه تنفيذه، وساعتها تكون مبادلته بما يكفي من الخطوات لدعم موقفه داخل الساحة السياسية الإسرائيلية التي ستكون فيها المعارضة ضارية وقد تصل إلى استخدام العنف كما حدث مع رابين، وساعتها سوف يدرك الإسرائيليون أن خيار السلام سوف يكون الاختيار الصحيح لكل شعوب المنطقة ، او لكل ابناء إبراهيم عليه السلام كما ذكر الرئيس مبارك في خطابه في الخامس والعشرين من إبريل يوم تحرير سيناء، واستعادة مصر لكل اراضيها المحتلة.

د. عبدالمنعم سعيد

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـرام
التاريخ: ٥ ابـريـل ١٩٩٩







نحن والغرب.. وكوسوفا!

لابد أن قيام حلف الأطلنطي بتوجيه الضربات الجوية المتتابعة ليوجوسلافيا بسبب قضية إقليم كوسوفا أصاب الكثيرين منا بالحيرة، فحتى وقت قصير مضى كان الظن الشائع هو أن الغرب لن يتحرك عسكريا من أجل سكان الإقليم من الألبان، ولن يقوم بأكثر من التهديد والوعيد، الذي لا طائل وراءه مادام ضحايا التطهير العرقي من المسلمين وربما زاد الحيرة أن الظن أيضا كان شائعا أن الولايات المتحدة ومن ورائها بريطانيا لا يستهدفان من عملياتهما العسكرية وحصارهم الاقتصادي سوى دول عربية ومسلمة مثل العراق وليبيا، وجاء الحصار والضرب هذه المرة لدولة أوروبية ذات أغلبية مسيحية، ورغم أن هذا الظن لم يكن دقيقا تماما، حيث تعرضت دولة الصرب وكوبا وكوريا الشمالية وغيرها من غير العرب والمسلمين لأنواع مختلفة من العقوبات والضغوط الغربية، بل وحتى شاركت في السابق قوات أمريكية وبريطانية مع قوات دول أخرى في انقاذ شعبين مسلمين هما الشعب الكويتي والشعب البوسني، فإنه جرت العادة على إسقاط ذلك من العقل الجمعي العربي باعتباره يضع شكوكا قوية على مقولة ذائعة أننا دون أمم الأرض جميعا من المستهدفين دوما من الغرب وحلف الأطلنطي.

وحتى تصير الصورة معقدة تماما فقد تغيرت أدوار كثيرة بعد الحملات الجوية للحلف الغربي فروسيا التي طالما انتظر البعض عودتها إلى الساحة لكي تعدل الميزان الدولي المختل بعد انتهاء الحرب الباردة، عادت بالفعل وبقوة شديدة، ولكن هذه المرة لصالح بلجراد التي كانت تقوم في ذات الوقت بعمليات التطهير العرقي في كوسوفا، ومن المؤكد أن هذه النوعية من العودة لم تكن هي المطلوبة، ولكنها جاءت على أية حال على هذا النحو وفي غير صالح شعب مسلم أعزل ويقاوم آلة عسكرية جبارة وقبل بالحكم الذاتي، الذي استقرت عليه لجنة الاتصال الدولية، التي توجد موسكو بين أطرافها، الأهم من ذلك أن العراق التي تعاني من الحصار سارعت إلى تحية الرئيس ميلوسيفيتش لأنه تعلم كثيرا من الرئيس صدام حسين ودعت صحيفة الثورة الناطقة باسم حزب البعث العراقي إلى تكوين جبهة عربية صربية لمقاومة الامبريالية، وهي جبهة سوف تقوم في نفس لحظة مقاومتها للامبريالية بسحق أهل كوسوفا الذين كثيرا ما خطفت مأساتهم قلوب العرب والمسلمين.

هذه الحيرة، وهذا التعقيد صبغا بشدة رد الفعل العربي لضربات حلف الأطلنطي ليوجوسلافيا، وفيما عدا تصريحات السيد عمرو موسى وزير الخارجية المصري، الذي حمل فيها بلجراد مسئولية الحالة الراهنة، وموقف مندوب البحرين في مجلس الأمن الذي صوت ضد القرار الذي قدمته موسكو لوقف العمليات العسكرية بالمشاركة مع إحدى عشرة دولة أخرى، فإن الاتجاه العام كان الصمت، فلم يرحب أحد في الصحافة العربية بعمل الحلف، الذي طالما طالبت أقلام عديدة به من قبل، ولم يلم أحد لا موسكو ولا بغداد على مواقفهما، صحيح أن بعض الأقلام الصحفية اخترقت حاجز السكوت باتهام حلف الأطلنطي بأنه تأخر كثيرا في التدخل أو لامته لأنه لم يتدخل بقوات أرضية، وفي بعض الأحيان رأت أن الموضوع كله ليس من أجل العيون الإسلامية، وإنما هو نوع من البلطجة الدولية، ومن ثم فإن انقاذ شعب كوسوفا لا يمثل قضية كبيرة أو على الأقل لم يعد لب الموضوع مادام الأمريكيون تحركوا لخدمة المصالح الأمريكية.

جائزة «بن جوريون» لعبد المنعم سعيد ولطفى الخولى

أيمن كمال ■

خمس شخصيات عربية مرشحة لجائزة رئيس وزراء العدو الصهيونى الأسبق «ديفيد بن جوريون» للسلام وهى جائزة سنوية يتم منحها من قبل مركز بن جوريون للسلام ومقره مدينة تل أبيب لشخصية عربية يرى الصهانية أنها بذلت جهدا ملحوظا خلال عام للتقريب بين العرب والإسرائيليين على خلفية استمرار الاحتلال الإسرائيلى للأراضى العربية المحتلة واستمرار الهيمنة الصهيونية على المقدرات العربية. والشخصيات الخمس التى تم الإعلان عن ترشيحها للجائزة الصحفى الراحل «لطفى الخولى» الذى كان أحد مهندسى ما يسمى بالحوار بين اليسار المصرى وما يسمى بقوى السلام فى إسرائيل والدكتور «عبد المنعم سعيد» مدير مركز الدراسات السياحية بالأهرام وكان مركز «بن جوريون» للسلام الذى يضم فى عضوية مجلس أمنائه «موشيه ساسون» السفير الإسرائيلى الأسبق فى مصر و«ساسون سوميخ» رئيس قسم الأدب العربى بالجامعة العبرية و«ياعيل دايان» نائبة حزب العمل بالكنيست الإسرائيلى بالإضافة إلى «ليا رابين» زوجة رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق «إسحق رابين» قد اختار الكاتب التطبيعى المعروف «على سالم» لنيل هذه الجائزة منذ عامين بينما تم منحها العام الماضى للعاهل الأردنى الراحل الملك «الحسين بن طلال». ومن الشخصيات العربية المرشحة الأخرى لنيل الجائزة الصهيونية «فايز الطراونة» وزير الخارجية الأردنى السابق و«توفيق زياد» عمدة الناصرة الأسبق والذى توفى منذ فترة وهو من عرب ٤٨.

الجائزة.. لعبد المنعم

في عددها الصادر يوم الجمعة ٢١ مايو ١٩٩٩ نشرت العربي الناصرية خبرا عن منح جائزة بن جوريون لعبد المنعم سعيد ولطفي الخولي. أما بالنسبة للأخير فقد انقضت الدعوي العمومية بالنسبة له وهو بين أيادى ربه لعله يجد فى حسناته ما يشفع له عن سيئاته فى كوبنهاجن وما بعدها. ولكن الأستاذ عبد المنعم سعيد له عندنا واجب التهنئة القلبية الحارة على هذه الجائزة التى رصدتها إسرائيل لهؤلاء الذين يمتازون بالنظرة الواقعية التى مكنتهم من رؤية الصراع من نفس منظور «سابق عصره» ونذروا أنفسهم لإقرار السلام مع إسرائيل التى لاتزال تحتل الأرض وتنتهك العرض وتزهق الأرواح وتشتت العرب لتجمع الصهاينة. والتى لا تزال تهدم البيوت وتشرد العباد وتقيم المستعمرات (يسمونها - جميعا على الجانبين - مستوطنات!). هؤلاء الذين اكتشفوا بقدرة قادر أننا في العهد الناصرى عادينا بلا مبرر، وتصادمنا بلا سبب،وجاهدنا - بلا داع - قوما مسالمين لا يريدون من الدنيا سوى العيش بسلام بين العرب وعلي ارض العرب.

على كل حال - المناسبة مناسبة تهنئة على جائزة - لا يجوز لنا ان نزعج انفسنا بحوار لا طائل من ورائه، أو نزعجه بوجهة نظر متخلفة لا تزال ترى فى الصهيونية خطرا على العرب، بل على العالم أجمع. علي أن يسمح لنا الأستاذ عبد المنعم سعيد وهو الرجل المناسب فى المكان المناسب فى العصر المناسب أن يحقق لنا مطلبا بسيطا، وهو أن يضيف إلى اسمه لقب الحاصل على جائزة بن جوريون، خصوصا عندما يهاجم الناصريين «المتخلفين عن عصرهم» والذين لا يزالون يؤمنون بان الصهيونية هى العدو الأول والاساسى للعرب سواء أكانت فى دولة إسرائيل أو فى أروقة الحكم فى العواصم الغربية.

ألف مبروك وعقبال جائزة إيدن وجى موليه.

انتخاب الرئيس مبارك

في يوم الأربعاء القادم سيقوم مجلس الشعب ببدء الإجراءات الدستورية الخاصة بالترشيح والاستفتاء على منصب رئيس الجمهورية للفترة الرئاسية القادمة ١٩٩٩ - ٢٠٠٦، وهى الفترة التى تعبر فيها مصر جسر التحول من قرن التحرر الوطنى وتحقيق الإستقلال وتحرير الأراضى المحتلة إلى قرن جديد ملىء بالوعود والتحديات، والفرص والمخاطر. وخلال الشهور القليلة الماضية، فإن جميع القوى السياسية فى مصر ممثلة فى أحزابها وتجمعاتها النقابية والمدنية والشعبية وشخصياتها العامة اجتمعت على اختيار الرئيس محمد حسنى مبارك لتحمل مسئولية هذه المرحلة مستندة فى ذلك إلى صفاته الشخصية المعروفة بالعفة والتواضع والطهارة، وإلى سجله خلال فترات الرئاسة الثلاث السابقة، والتى قام فيها بإزالة حالة الإحتقان الحادة التى عاشتها مصر فى أعقاب اغتيال الرئيس أنور السادات، والتطور الذى أجراه فى النظام السياسى خلال الثمانينيات، والإصلاح الاقتصادى ومواجهة الإرهاب فى التسعينيات، وإعادة الوصل مع العالم العربى بعد انقطاع وتوتر، والتوازن للسياسة الخارجية المصرية بين تجمعات وقوى العالم المختلفة.

ولكن مالم يتم التركيز عليه كثيرا فهو السياسة والإستراتيجية التى اتبعها الرئيس مبارك فى تحقيق كل ذلك حتى بدا الأمر فى النهاية وكأننا كنا أمام مسيرة سهلة وهو مالم يكن عليه الحال على الاطلاق سواء كان بالنسبة للوطن ككل أو للرئيس وهو فى موضع صنع القرار، والذى عنده تكون أعباء الامة وأثقالها واقعة على كاهل فرد عليه فى النهاية اتخاذ القرار، وتحمل مسئولياته التاريخية فى لحظات موحشة وقاسية.

صحيح أن الرئيس فى قراراته يعتمد على ما تنجزه مؤسسات الدولة وتفاعلات الجماعات المؤثرة فيها، وعلى ما ينتجه المستشارون داخل وخارج أجهزة الحكم، ولكنه هو وحده فى النهاية عليه اتخاذ القرارات الكبرى التى تقود الوطن إلى التقدم إلى الامام أو التراجع إلى الخلف. وفى لحظات سابقة عرفتها مصر من قبل فإن بعض هذه القرارات قادت مصر إلى حافة هاوية سحيقة، كما حدث فى يونيو ١٩٦٧، وإلى لحظة من لحظات الإنشطار السياسى والمعنوى التى أعقبت أحداث سبتمبر عام ١٩٨١ والتى قادت إلى الاحداث الدامية العنيفة فى أكتوبر الذى تلاه.

وقد كان على الرئيس مبارك، مثله مثل كل الذين سبقوه فى قيادة مصر، أن يجابه لحظات اختيار واختبار صعبة سواء تلك المتعلقة بتحديات داخلية أو خارجية، وعندما تولى الحكم كان عليه الاختيار بين نزعة طبيعية ترد على كل النظم السياسية فى العالم عند اغتيال رئيس الجمهورية باللجوء إلى فرض النظام بالقوة وإغلاق النوافذ والأبواب، وفى الحالة المصرية لم يكن ذلك ليكون غريبا للغاية لأن فترة الانفتاح السياسى والاقتصادى كانت حديثة العهد ولم تبعد الأيام كثيرا عن هيمنة وسيطرة القبضة الحديدية للدولة، وبين التصالح مع القوى السياسية فى المجتمع ودعوتها للمشاركة فى صنع مستقبل وطنها من خلال المؤتمر الاقتصادى وحرية التعبير والتعددية الحزبية. ولكن قرار المصالحة والدعوة للمشاركة على صعوبته فى اللحظة التى تم اختياره فيها لم يكن يعنى أبدا المهادنة مع القوى التى قد تهدد وحدة الوطن واستقراره، فرغم شمول المصالحة والمشاركة للقوى ذات الأيديولوجيات الإسلامية فى المجتمع حتى وصل تمثيلها ومشاركتها إلى مجلس الشعب فى الثمانينيات، فإن تصوراتها للسيطرة الاقتصادية من خلال شركات توظيف الأموال، أو للهيمنة السياسية من خلال الإبتزاز الثقافى تارة، والمهادنة مع تيارات العنف تارة أخرى، جعل اختيار التسعينيات ضروريا وحازما فى تجنيب مصر ويلات تحملتها دول قريبة وشقيقة بأثمان فادحة على تماسكها السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

ولم يكن القرار المتعلق بالمسار الاقتصادى للبلاد أقل صعوبة، فقد كان يقع بين شقى الرحى من ضغوط الداخل التى تجمعت فيه مصالح وتقاليد كثيرة تريد السير على ما اعتادت السير فيه من تحكم الدولة وهيمنتها على الاقتصاد القومى رغم تغير الظروف ونضوب الموارد، وضغوط الخارج القادمة من المؤسسات الدولية والدول المانحة لمصر والتى تصورت أنها بقدرتها إحداث الانقلاب فيها بين ليلة وضحاها. وفى وقت من الأوقات كان النقد الموجه للسياسة الاقتصادية المصرية أنها إما تسير أسرع مما يجب على طريق الاصلاح الاقتصادى، وكانت كل خطوة على طريق اصلاح حال العملة المصرية أو تخفيض العجز فى الموازنة تعتبر نوعا من الاندفاع المتسرع إلى الهاوية. وعلى الجانب الآخر كان هناك النقد الذى يقول إن ذات السياسة تسير ببطء أكثر من اللازم، وبما لا يكفى من الإجراءات التى تحقق نقلة تنموية حقيقية فى المجتمع، بل انها يمكن أن تكون لها آثار عكسية بما تهدره من موارد حقيقية ومحتملة. وما بين هذا وذاك، كانت دوما هناك مساحة هائلة من عوامل الشك وعدم اليقين، وضعف المعلومات الحقيقية والواقعية، وكما هو معلوم فإن القادة لا يملكون رفاهية القدرة على التجريب بين هذا القرار أو ذاك حتى يكتشفوا مدى الفاعلية التى يحدثها كل قرار، فالتاريخ لا يعطيهم كل مرة أكثر من فرصة واحدة لاتخاذ قرار واحد بين قرارات متعددة. ووسط هذا كله كان على مبارك اتخاذ قراراته الصعبة المتسرعة لدى البعض والبطيئة لدى البعض الآخر، ولكنها فى النهاية كانت القرارات التى تناسب الحالة المصرية وطاقاتها السياسية والاجتماعية وجعلتها فى النهاية قادرة على استيعاب زيادة سكانية تصل إلى خمسة وعشرين مليون نسمة مع تحقيق تنمية حقيقية ترفع من مستويات الدخول وتقلل من مستويات الفقر والجهل والمرض فى المجتمع، وفوق ذلك كله تعيد بناء البنية الأساسية وتدفعها خارج الوادى الضيق إلى صحارى مصر وسواحلها تبنى مدنا وشواطئ ومجتمعات إنتاجية وبشرية.

وعلى قدر ما يمكن أن تتحمله الطاقة البشرية فإنه كان على مبارك تحمل لحظات نضبت فيها موارد النقد الأجنبى تماما وهى اللازمة لواردات حيوية لغذاء الشعب المصرى، ولحظات أخرى تراكمت فيها الديون التى كانت لازمة لبناء البنية الأساسية التى تهتكت وانهارت بعد عقود من الإهمال وانعدام التجديد والتطوير. ولكن الديون كانت بدورها ثقيلة وهما بالليل والنهار وفوائدها المرتفعة تأكل عوائد التنمية وتحرم الشعب المصرى من إعادة إستثمارها مرة أخرى. ولكن هذه اللحظات الموحشة والقاسية لم تحرف الدفة عن ضرورة الإصلاح الإقتصادى الذى بدأ فى النصف الثانى من التسعينيات يعطى ثماره ويصلح أحوال الاقتصاد الكلى ويعدل حال العملة ويقلل من عجز الموازنة، ويوفر لمصر احتياطات من النقد الأجنبى تدعو إلى الإطمئنان وجذب الاستثمارات. ولكن كل ذلك لم يكن له أن يتحقق دون قرارات أخرى لا تقل صعوبة تتعلق بتشكيل البيئة الخارجية للسياسة المصرية حتى تكون ملائمة لتطور الداخلى المصرى.

وربما لا يلاحظ الكثيرون أن تاريخ مصر المعاصر كله قام على إعادة تشكيل بنيتها الداخلية لكى تتواءم مع بيئتها الخارجية، ولعل ذلك كان طبيعيا فى لحظات تحقيق الاستقلال الوطنى والتعامل مع ضرورات الحرب الباردة فى العالم والصراع مع إسرائيل، ولكن الجديد الذى فعله مبارك، وأظنه لم يكن قرارا سهلا، فقد كان من الضرورى إعادة تشكيل البيئة الخارجية لكى توفر أفضل المقومات لبنائها الداخلى. ومن هنا كانت استراتيجية السلام التى اتبعتها مصر لإعادة تشكيل الشرق الأوسط كله، صحيح أن هذه الإستراتيجية بدأت مع الرئيس السادات ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، إلا أن النكوص عن هذه الاستراتيجية كان مغريا فى أحوال كثيرة بعد إستعادة مصر لأراضيها المحتلة، خاصة وأن هناك قوى سياسية كثيرة داخل مصر كانت راغبة وضاغطة فى ضرورة إستعادة لحظات المواجهة مع إسرائيل والغرب من ورائها، مستفيدة فى ذلك من فترات طويلة من التعنت الإسرائيلى ونزعات العدوان الدورية لديها إزاء لبنان والفلسطينيين.

ولكن الرئيس مبارك لم يكن ممن يستسلمون لما هو مغر وسهل ويضعه فى دائرة المغامرين والمزايدين، وإنما اتبع الطريق الصعب لقرار السلام واستمر فيه طوال الثمانينيات والتسعينيات حتى بدأت ثماره فى الظهور وهو يقود الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات من يده إلى داخل الأراضى الفلسطينية المحررة لأول مرة منذ حدوث النكبة عام ١٩٤٨.

ولم يكن السلام الذى يريده مبارك مع إسرائيل فقط ولكنه كان يريده بين الدول العربية ذاتها التى مزقتها الخلافات والمشاحنات والصراعات الصريحة والمكتومة، ولابد أنها كانت لحظة موحشة للغاية وقاسية ساعة علمه بالغزو العراقى للكويت، فقد كان عليه أن يقرر فى تلك الساعات القليلة من مساء يوم الثانى من أغسطس ١٩٩٠ ما الذى على مصر فعله وهى ذات الصلة الوثيقة مع العراق بحكم مئات الألوف من المصريين الذين يعيشون فيها، وبحكم مجلس التعاون العربى الذى كان يجمع مصر والعراق، وبحكم عقد كامل من التعاون المصرى العراقى فى مجالات شتى. ولكنه فى ذات الوقت كان يعلم أن القبول بغزو العراق للكويت كما فعلت دول عربية أخرى تحت غطاء ما يسمى بالحل العربى الذى لن يأتى أبدا كان يعنى تدمير كل البيئة العربية المحيطة بالتجربة المصرية، ويجعلها مشاعا للقوى والمتوحش، والأهم يدخل المنطقة كلها فى حالة مواجهة مع العالم لعقود وسنوات طويلة. ومن هنا جاء قراره التاريخى المعروف بالوقوف إلى جانب الشعب الكويتى، ومع الشرعية الدولية، ومع العمل على إقامة نظام عربى وإقليمى يقوم على السلام والتعاون وحل الصراعات بالطرق السلمية.

هذه الاستراتيجية القائمة على السلام والتعاون فى الخارج والإصلاح السياسى والإقتصادى فى الداخل وفق ما تسمح به الطاقات المصرية هى الأساس فى ترشيح وانتخاب الرئيس مبارك لفترة رابعة. وما بين الترشيح والإنتخاب فربما يحسن صنعا كل الذين يؤيدون الرئيس مبارك إذا ما استغلوا هذه الفترة فى تحويل هذه الإستراتيجية إلى برنامج تتوافق عليه القوى السياسية لتحقيق الأهداف المصرية فى الخروج من أسر العالم النامى إلى ساحة الدول المتقدمة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

د. عبد المنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهـرام

التاريخ : ١ يونـيـو ١٩٩٩

السلام خيار استراتيجى

أرجو ألا يكون الرئيس حسنى مبارك قد القى دشا باردا على رؤوس ساخنة كثيرة فى مصر هذه الأيام عندما ذكر فى حديث له أمام قادة القوات المسلحة يوم الثلاثاء الماضى أن توجهات مصر فى المرحلة المقبلة هى دعم عملية السلام فى المنطقة. لأن السلام هو خيار مصر الاستراتيجى. فمنذ وصول عملية السلام العربية ـ الاسرائيلية الى طريق مسدود وأوشكت المبادرة الأمريكية للوساطة على الانهيار الكامل أخذت مجموعة من الكتاب المرموقين وغيرهم من غير المرموقين فى دق طبول ادانة العملية السلمية كلها منذ اتفاقيات كامب دافيد التى اعتبرها البعض الأكثر تهذيبا «مشئومة»، اما الأقل رقة فاعتبرها فاتحة طريق الاستسلام للعالم العربى كله. وبعد ذلك وصل الجميع وسط بهجة ونشوة ظاهرة الى تبيان الحكمة التى تبنوها لوقت طويل من ان السلام لايزيد عن خدعة استراتيجية منذ بدأته فى منتصف السبعينيات حتى الآن. فنحن ـ أى العرب ولا بأس أيضا من المسلمين ـ لم نحصل على شىء أبدا من هذه العملية، وطالما ان اسرائيل بقضها وقضيضها بيمينها ويسارها ووسطها هى دولة توسعية عدوانية طبعت على ذلك طوال تاريخها، فان المواجهة والصراع معها هما من طبائع الأشياء التى لاتقبل التغيير والتبديل. أما الذين يعتقدون فى غير ذلك فهم فى أحسن الاحوال من الواقعين فى «الأوهام»، أو هم على حد تعبير واحد من كبار الكتاب من «جهابذة» آخر الزمن السذج الذين لايفهمون فى توازن القوى، أما فى أسوأ الأحوال فهم من السائرين فى طريق الخيانة وبئس المصير كما ذكر واحد من الزملاء الصحفيين فى جريدة العربى الغراء.

ماذا نفعل ازاء هذه الأحوال التعيسة ـ أو هكذا قيل لنا ـ سوى المواجهة، فما أخذ بالقوة لايسترد بغير القوة، وما علينا إلا حشد الطاقات العربية والاسلامية التى لاشك أنها ستتداعى لحماية المقدسات فتترك اندونيسيا مشاكلها الداخلية ومعضلة تيمور الشرقية، وتعلن باكستان عن تخفيف التوتر مع الهند بسبب كشمير أو لأسباب أخرى اقلها سباق التسلح النووى، ويقوم الاخوة المجاهدون فى افغانستان بتقديم الحلول الشرعية المناسبة للحرب الاهلية، ويصحو اهلنا فى الخليج ذات صباح خال من كل غيوم وقد نسوا ماحدث خلال العقدين الماضيين من ثورات وحروب. أما أهلنا فى الجزائر فلابد انهم وقد جاء أوان الجد سوف يتركون ما فى أيديهم من ملمات دموية، وباختصار يتفرغ الجميع ممن ذكرناهم ومن لم نذكرهم للمواجهة المنتظرة، أما اذا استعصى ذلك لأسباب لايحددها أحد، ولم يتعلمها أحد طوال العقود الخمسة الماضية، فان على مصر ان تتقدم وفق الاقدار التى حباها الله بها مسيرة الحرب والنزال، أو على الاقل كما نصح كاتب خفيف الظل أن يقوم الرئيس مبارك «بضرب الكرسى فى الكلوب» و«قلب الترابيزة» وفق تقاليد المشاجرات فى المقاهى الشعبية الرخيصة فينهى كل صلات مصر بعملية السلام «المزعومة»!

هذا هو الخيار الاستراتيجى الآخر الذى طرح علينا خلال الأسابيع الأخيرة وتقاسمته تيارات اسلامية وقومية وناصرية تراوحت فيها المقولات بين الرصانة والسوقية، وبين الثقل والخفة، ولكنها لم تكن لديها الشجاعة بعد ذلك لكى تصارح الرأى العام بكيفية مواجهة المعضلات التى ستترتب على هذا الاختيار الذى اذا كان جادا ومطروحا بالفعل للتطبيق العملى، وليس مجرد مناورة تنتهى فى النهاية الى صيغة اذاعية تلعن صباح مساء اسرائيل ونواياها العدوانية. والولايات المتحدة التى تساندها، والقوى الكبرى والصغرى التى تقف وراءها، فإن هناك امورا بالغة الجد سوف يطلب التعامل معها، والا فاننا لانكون قد فعلنا الكثير اللهم إلا اضافة عدد من الأصوات الزاعقة التى يوجد بالفعل ما يكفى منها فى الساحة العربية.

فكما هو معلوم فإن الموازنة المصرية السنوية تتراوح الآن حول رقم ٧٨ مليار جنيه، وخلال السنوات الأخيرة فإن الانفاق الدفاعى المصرى تراوح ما بين ٧٪ و٩٪ تقريبا من هذه الميزانية، واذا كان مطلوبا فى حالة خيار المواجهة رفع هذه النسبة الى ماكانت عليه عام ١٩٧٣ على أقل تقدير وهى ٣٥٪ من الموازنة فمن أى البنود سوف يتم توفير أكثر من ٢٥٪. وهل يتم ذلك من ميزانية الصحة أو التعليم أم الاستثمار القومى أم تطوير البنية الأساسية، أم انه سوف يتم توفيرها من مصادر جديدة تتمثل فى الاستيلاء على الاحتياطى القومى من العملات المحلية والاجنبية، أم بفرض ضرائب جديدة على المواطنين، أم بتأميم منشآت وشركات القطاع الخاص والاجنبى وتوجيه عائداتها للمجهود الحربى. صحيح انه يمكن توفير قدر من الموارد من خلال ترشيد الانفاق ومحاربة الاسراف، ولكن هذا سوف يكفى بالكاد لتغطية العجز الناجم عن انقطاع المعونة الأمريكية التى يتجاوز مقدارها أكثر من ٧ مليارات جنيه سنويا، أما اذا اردنا اعادة بناء القوات المسلحة المصرية على نوعية جديدة من الاسلحة التى نصنعها بأنفسنا أو نستوردها من مصادر أخرى غير المصدر الأمريكى فإن الأمر لن يتطلب أقل من التضحية بمشروعات توشكى وجنوب الوادى وسيناء، وفى كل الأحوال سوف نظل فى حاجة الى موارد أخرى لتعويض العاملين فى مجال السياحة الذين سوف يضارون بضرر بالغ نتيجة التغير فى الاختيار الاستراتيجى للدولة، بالاضافة الى الحاجة الى موارد أخرى للانفاق على تنمية أسلحة ردع للدمار الشامل تكافىء تلك الموجودة لدى اسرائيل، مع تحمل الآثار السلبية على الموارد الناجمة عن الانسحاب من معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية التى قد نضطر اليها فى لحظة معينة حتى نحرز تكافؤا استراتيجيا مع اسرائيل.

كل هذه الاسئلة والمعضلات تحتاج إجابة، وفيما أعلم فإن أصحاب الرؤوس الساخنة لم يفكروا فيها ولم يطرحوا على الرأى العام أية اشارة الى انهم بصدد الاجابة عليها، وربما لم يزد تصورهم على اسقاط مصر لاختيار السلام ثم بعد ذلك نقوم بتأييد الجماعات الانتحارية التى سوف تقوم بواجب التحرير. ولكن ذلك يطرح بدوره مشكلات ومعضلات وأسئلة أخرى تستحق الاجابة من الذين يحثوننا على قبول اختيارهم. فمن ناحية فهل يقبلون من الزاوية الوطنية البحتة التسليم بارادة الاختيار الاستراتيجى المصرى لجماعات ليست لنا سيطرة على قرارها السياسى او العسكرى، وعما اذا كانت سوف تقود المنطقة الى حروب صغرى او كبرى، أم أننا، من ناحية أخرى، سوف نترك الشعب الفلسطينى تحت الاحتلال يتعرض لما هو أكثر بكثير مما يتعرض له الآن ونكتفى بالتأييد المعنوى أو عقد مؤتمرات المناصرة والمؤازرة وساعتها تخرج نفس الجماعات المطالبة بخيار المواجهة والحرب والصراع لتتحدث عن عجز الأنظمة ومن ثم تسخن رؤوس أخرى فتمتد الهجمات الانتحارية الى داخلنا. وحتى اذا تركنا كل ذلك جانبا فماذا نفعل فى حق السلطة الوطنية الفلسطينية المنتخبة انتخابا حرا وديمقراطيا، هل نسحب منها ومن منظمة التحرير الفلسطينية صفة التمثيل للشعب الفلسطينى ونعطيها للجماعات الاسلاموية، وساعتها ماذا سوف نقول للعالم عن حق تقرير المصير للشعب الفلسطينى، أم ان العالم ساعتها لن يهمنا فى شىء طالما ان القلوب الخيرة والثورية فى العالم سوف تكون معنا كما كان يقال أيام معركة أم المعارك!.

فيما أعلم أيضا لم يتصد أحد للاجابة على هذه الاسئلة، وليس معنى ذلك انه لاتوجد اجابات. ولكنها تظل مضمرة وبعيدة عن النظرة المتفحصة للرأى العام. وفى كل الأحوال الظاهر منها والباطن فإن ما يطرحونه يعنى فى الحقيقة القضاء على الفرصة الوحيدة لتصحيح توازن القوى بيننا وبين كل القوى فى المنطقة وهو ما بدأنا فى تحقيقه بالفعل خلال العامين الماضيين عندما نمت مصر بمعدلات أعلى من تلك التى حققتها اسرائيل. فتوازن القوى المفترى عليه من جانب عدد

الأهرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

من الكتاب والصحفيين لايقتصر فقط على القوة العسكر وعناصرها وإنما ينصرف في الأساس الى عناصر القوة الشام التي تعود جذورها الى القوة الاقتصادية والتكنولوجية والعلمي والمهارية بشكل عام للمجتمع لأن ذلك في النهاية هو الذى يتيح للدول مايكفى من أوراق الضغط والثواب والعقاب التي لا غنى عنها فى أي ادارة رشيدة للسلام والحرب معا، وللتعامل مع الاصدقاء والحلفا والخصوم في آن واحد، وهو الأداة الوحيدة للتعامل مع الحاضر ومشكلاته من نوع الفقر والأمية والتخلف في مناطق جغرافيا باكملها، ومع المستقبل الذى سوف يتزايد فيه عددنا بأكثر من ثلاثين مليون نسمة خلال العقود الثلاثة المقبلة.

معنى ذلك أن خيار السلام الاستراتيجي ليس فقط الطريق لتنمية مصر وخروجها من دائرة التخلف، بل هو السبيل الوحيد لتحقيق توازن للقوى له معنى مستمر ودائم، كما انه فضلا عن زيادة القوة الذاتية فإنه أيضا يتيح مساحة واسعة من درجات التأييد الخارجي، فتوازن القوى كما هو متعارف عليه عالميا، وليس كما تواضعنا عليه في الادبيات الشعبية المصرية والعربية، لا يعنى فقط ما لدى طرف من الأطراف وإنما أيضا ما يضيفه الى رصيده من تحالفات وصداقات خارجية حتى بما في ذلك تلك الواقعة داخل المعسكر الآخر زادت أو قلت. من هنا فإننى لا افهم اطلاقا هؤلاء الذين يعتقدون أن توازن القوى بيننا وبين اسرائيل سوف يتصحح لصالحنا بإلغاء السلام كخيار استراتيجي رغم ما سيؤدى اليه ذلك من العداء للولايات المتحدة، والتوتر في العلاقات مع أوروبا، وربما أيضا الى درجات من الاغتراب مع روسيا واليابان وهى القوى التى تؤيد هذا الاختيار ولا ترى بديلا عنه. ولا أظن ان اعجاب قوى مثل كوبا وكوريا الشمالية وايران والسودان باختيارنا الجديد سوف يضيف الكثير لعناصر قوتنا مع معرفتنا بأوضاع هذه البلدان والقيود الدولية الواقعة عليها.

كما اننى أجد صعوبة كبيرة في فهم المعارضة (والشتيمة أيضا) للحوار مع قوى السلام في اسرائيل التى تتظاهر عند المستوطنات وترفع القضايا أمام المحاكم دفاعا عن الفلسطينيين، وحتى تقوم بالاضراب عن الطعام امام مقر رئيس الوزراء الاسرائيلى لأنه لا ينفذ التعهدات الاسرائيلية في اتفاقيات أوسلو. المدهش ان حركات التحرر الوطنى في التاريخ كله عملت على تصحيح توازن القوى المختل لغير صالحها من خلال بناء شبكات للتحالف الخارجى بما فيها القوى الواقعة داخل الدولة المستعمرة ذاتها والتى تشعر بقلق وفزع أخلاقى من تأثيرات الاحتلال والاستعمار على دولتها ذاتها. ساعتها لم يقل أحد أن ذلك نوع من المراهنة خسارة لأنه لم تكن هناك مراهنة من الأصل وانما هناك محاولة جادة للتعامل مع توازن القوى باضافة قوى أخرى لما لديها. وفى هذه الحالة مع اسرائيل يصبح من قبيل الخطأ الاستراتيجى أن نتجاهل قوى داخل اسرائيل وقفت فى وجه مناحم بيجين عندما كان مترددا فى الانسحاب من سيناء، وخرجت عن بكرة أبيها فى مئات الألوف ضد الغزو الوحشى الاسرائيلى للبنان. واستمرت دافعة لتطبيق اتفاقيات أوسلو، وهى مع القوى الفلسطينية رأس الرمح فى مقاومة الاستيطان بالوسائل القانونية والسياسية بل بالدعوة داخل الولايات المتحدة ضده.

هذه القوى الاضافية لايمكن كسبها إلا من خلال السلام كخيار استراتيجى يخلق مشروعا في المستقبل المشترك يقوم على العدالة والتوازن، ولا يمكن كسبها بنفاد الصبر من العملية السلمية ذاتها، فمن يتتبعها منذ بدايتها سوف يجد انه مضى ١٩ شهرا بين توقيع اتفاقية فصل القوات الأولى والثانية على الجبهة المصرية، وبعدها مضت اربع سنوات حتى توقيع اتفاقية السلام المصرية - الاسرائيلية، ثم انتظرنا ١٢ عاما حتى انعقد مؤتمر مدريد، وبعدها عامين حتى تم التوقيع على اعلان اوسلو، وعاما آخر حتى بدأ تطبيقها ووقعت معاهدة السلام الاردنية - الاسرائيلية. طوال هذه الفترة حدثت الاتفاقيات مع حكومات لليكود والعمل، كما حدث الركود وتوقف المفاوضات مع الليكود والعمل، ولكن في كل الأحوال كانت الامبراطورية الاسرائيلية التى وصلت الى اقصى درجات اتساعها في عام ١٩٦٧ تتراجع وتتقلص، ولم تكن عودة سيناء هزيمة لنا كما يصورها لنا البعض هذه الايام لأنها عادت من خلال اتفاقيات كامب دافيد بل كانت نصرا مؤزرا لاختيار السلام المصرى.

وفى كل المراحل لم تكن القضية أن نتأكد عما اذا كان القادة الاسرائيليون قد تخلوا عن عقيدتهم الصهيونية أم لا، فما كان يهمنا حقا ان نعيد الأرض المحتلة الى اصحابها الشرعيين، وان يوافق ديان وبيجين على الانسحاب من سيناء رغم كل ماكانوا يقولونه قبل ذلك. وحتى ان يقوم شارون شخصيا بنسف مستوطنة ياميت واجلاء من كانوا فيها من المستوطنين رغم ما هو معروف عنه من تعصب وصلافة. واذا كان حزب العمل بالأمس يرفض وجود الشعب الفلسطينى ثم اعترف به. ويرفض الاعتراف بمنظمة التحرير ثم اعترف بها واتفق معها فى اتفاقيات متعددة، ثم ازاح من برنامجه الفقرة التى تعارض تماما انشاء دولة فلسطينية مستقلة ثم عاد فى مؤتمره الأخير لكى يضيف فقرة أخرى يعترف فيها بحق الشعب الفلسطينى فى تقرير المصير بما فيه حقه فى اقامة الدولة، فإن القضية تصبح ليس عما اذا كان حزب العمل لايزال صهيونيا أم لا، ولكن القضية هى المدى الذى يقترب فيه أو يبتعد من المطالب العربية التى تحددت منذ وافق الزعيم الخالد جمال عبدالناصر على القرار ٢٤٢ ومبادرة روجرز فى الجلاء الاسرائيلى الكامل عن الأراضى العربية المحتلة فى عام ١٩٦٧ وبذلك يتاح للشعب الفلسطينى اقامة دولته المستقلة على ترابه الوطنى وعاصمتها القدس الشرقية. وحتى حزب الليكود ذاته الذى قام بأول انسحاب اسرائيلى من اراض عربية محتلة، فانه هو أيضا الذى أصر فى مؤتمر مدريد على أن يكون الوفد الفلسطينى جزءا من الوفد الاردنى، واليوم فإنه لايكف عن السعى للتفاوض مع القيادة الفلسطينية التى اقسم فى السابق أنه لن يمد يده لمصافحتها.

الموقف الراهن من الصلافة والعجرفة الاسرائيلية والركود والجمود وحتى التوقف فى عمليات السلام ليس جديدا بالمرة، كما ان المحك فى تحديد الاختبارات الاستراتيجية الكبرى للأوطان ليس عما اذا كانت الطبيعة الجوهرية للطرف الآخر قد تغيرت، أيا كان معنى ذلك، فيكون المعيار الوحيد للاسرائيلى الطيب أن يحمل عصاه على كاهله ويرحل من فلسطين كلها من النهر الى البحر، وانما المعيار هو الى أى احد يعيننا الاختيار على الاقتراب من أهدافنا التى ارتضيناها ويقبلها منا المجتمع الدولى الذى نريده الى جانبنا خلال العملية التاريخية لتصحيح توازنات القوى، ومن ثم فإن معيار الاسرائيلى الطيب يكون هو الذى يقبل بالانسحاب من الأراضى العربية المحتلة، ويقبل التعايش معنا فى المنطقة دون هيمنة أو غطرسة. برهان التاريخ الذى لدينا حتى الآن إن اختيار السلام الاستراتيجى كان هو الأقرب لتحقيق هذه الأهداف، بل وكان هو الذى يسمح بتصحيح حقيقى لتوازنات القوى، أما خيار الصراع الذى نسمعه مع كل تقدم أو ركود أو توقف فى عملية السلام خلال أكثر من الاعوام العشرين الماضية فإنه لم يقدنا خطوة واحدة الى الأمام، بل انه فى كثير من الاحيان قادنا الى اتجاهات متشعبة أكلت من مواردنا الكثير، ونحرت كثيرا فى عناصر قوتنا، ولم يبق منه دوما إلا الاحباط والفشل.

د. عبدالمنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربي

التاريخ: ٢٠ نوفمبر ١٩٩٩

عروش.. وجيوش

عاتبني بعض الأصدقاء على ما كتبته في هذه الصفحة منذ ثلاثة أسابيع تحت عنوان «البعض يفضلونها متدهورة» عن الأوضاع العربية والمقارنات والأحكام بشأنها بين الحاضر والماضي، وقام الكاتب القدير الأستاذ سلامة أحمد سلامة بطريقته الرقيقة والعفيفة بالتعليق تحت عنوان «لماذا يفضلونها متدهورة؟» في عموده الرائع بالأهرام «١٩٩٩/٢/١١»، وربما يفيدنا جميعا، المؤيدين والمعترضين على ما أبديت من آراء، أن نقرأ قراءة متأنية ودارسة وحصيفة آخر ما نشر الأستاذ/ محمد حسنين هيكل في كتابه «العروش والجيوش، كذلك انفجر الصراع في فلسطين»، قراءة في يوميات الحرب، ففي هذا الكتاب ما يجعلني أدفع حجتي خطوة أخرى بعيدا عن الأوصاف الدرامية للتدهور العربي، والمقارنات والقياس بين درجة التدهور الآن وفي الماضي، إلى أننا إزاء حالة من التخلف في البنية الاجتماعية والسياسية والثقافية العربية امتدت خلال النصف قرن الأخير، تقف وراء ما نعتقد أنه تدهور، ولأننا نكون متأثرين بسخونة اللحظة ولهيبها، فإننا نتصور أنها جديدة تماما، ويكفي أن نتوجه باللوم والنداء إلى الحكومات العربية حتى تنصلح حالها وتعتدل الأوضاع وتخرجنا مما نحن فيه من هم وغم، وخطورة ذلك أنه كثيرا ما يبعدنا عن أصول القضايا إلى روافدها، ويجعلنا نتطلع إلى حلول سهلة لمعضلات الحاضر، دون مواجهة التخلف في جذوره، والأهم تتخلى عن تحمل المسئولية الفكرية عما حدث منذ سار مسيرته المأساوية من المنبع إلى المصب!

والتأكيد هنا على ضرورة القراءة المتأنية والدارسة الحصيفة لما سطره أستاذنا نابع من الاعتقاد بوجود ظلم كثير، رغم الاحتفاء والاحتفال بكل كتب وكتابات وأحاديث الكاتب الكبير، مرة بخلق حالة من الدروشة الفكرية حول كل ما يأتي من عنده، حتى باتت هناك شريحة من الكتاب لا يهمها إلا ترديد ما يقول على طريقة من أسماهم هو نفسه من قبل بدراويش الناصرية، ومرة بالانتقاء مما يكتب وخطفه إلى صفحات الصحف في تعسف وابتسار للتدليل على فساد الحال وتعاستها والذي يتم إرجاعها في كل مرة إلى الحكام العرب الذين هم الأصل في كل الأحوال المتدهورة، وللوهلة الأولى فإن القارئ المتسرع أو المتدروش لكتاب «العروش والجيوش» سوف يجد مددا هائلا من المعلومات والشروح التي تربط حتى ولو بالإيحاء بين ما يرونه من بؤس الحاضر وحالة الماضي البائسة، فقد هزمت الجيوش العربية في المواجهة العسكرية الأولى مع الصهيونية نتيجة مواقف الحكام العرب، فالصورة التي يصورها الكتاب هي في النهاية لأربعة من الملوك يتصارعون ويتنافسون وفقا لطموحات وأحلام شخصية في الخلافة أو التوسع، أو للرد على مرارات وحزازات جرى صنعها في النصف الأول من القرن، بغض النظر عن الضرورات والمحددات الاستراتيجية، والقراءة الصحيحة لتوازنات القوى وحالة العالم.

وربما لا يجد البعض الذين يفضلون الأوضاع العربية متدهورة عزاء أو سلوى في اكتشاف أن ما يعتقدونه لصيقا بالزمن الحالي كان موجودا من قبل وبصورة أكثر عنفا وشراسة ومأساوية، ولكن ربما سوف يدهشهم ويدفعهم إلى التأمل، لو تابعوا الكتابات عن المنطقة العربية، وفي مقدمتها كتابات الأستاذ/ هيكل نفسه، ما سوف يجدونه من تكرارية مثيرة في الأشخاص والأحداث وكأن أحدا لا يتعلم أبدا من التاريخ والأحوال، فطوال قراءتي للكتاب لم أتمالك نفسي من المقارنة بين ما حدث في عام ١٩٤٨،

وبعد ذلك بأقل قليلا من العقدين فى عام ١٩٦٧ وبعد الانتقال من العهود البائدة والرجعية إلى العصور الثورية والتقدمية، وبعد التحول من الملكية إلى الجمهورية، وبعد التغير من ملك فاسد إلى زعيم صالح، وعلى سبيل المثال فقد كنت أظن أن المشير عبدالحكيم عامر كان أول من أضاف للتاريخ السياسى مقولته الذائعة الآن «برقبتى ياريس» للتدليل على قدرة القوات المسلحة المصرية على الاضطلاع بمهام إغلاق مضيق تيران وما يتلوه من تبعات الحرب مع إسرائيل، فقد سبقه إلى ذلك الفريق محمد حيدر «باشا» الذى كرر لرئيس وزراء مصر محمود فهمى النقراشى «باشا أيضا» فى حضور الملك فاروق قبل أيام من بدء الحرب العربية الإسرائيلية الأولى عبارة «اطمئن يا باشا» «ص٧٥» التى يبدو أنها كانت المعادل اللفظى لعبارة «برقبتى يا ريس» مع اختلاف العصور والطبقات!

ولكن المقابلة تتعدى الألفاظ والتقاليد، فحتى الأيام الأخيرة من شهر إبريل كما يقول لنا الأستاذ هيكل، أى قبل أسبوعين فقط من الحرب فى ١٥ مايو ١٩٤٨ لم يكن فى نية مصر خوضها، تماما كما كانت الحال بعد ذلك فى الأيام الأولى من مايو ١٩٦٧ حيث كان الرأى الذائع للرئيس عبدالناصر أنه لا توجد لدى مصر خطة لتحرير فلسطين، ومع ذلك دخلت مصر الحرب فى الحالتين وخسرتها، ولم تكن القيادة العسكرية المصرية فى حرب يونيو بقيادة المشير عامر هى وحدها التى اتصفت بعدم الكفاءة ومتضاربة مع القيادات العسكرية العربية الأخرى، فمع «العروش والجيوش» نعلم أن الحال لم تكن تقل سوءا فى عام ١٩٤٨، فالفريق حيدر واللواء النواوى القادم من مدرسة المشاة، حسب ما يقول لنا أستاذنا لم يكونا من تلك النوعية التى تقود حروبا حديثة، وكانت هناك ستة أنواع من القيادات المتضاربة، ومن المثير أنه بعد اتخاذ قرار الحرب قبل أيام من قيامها عام ١٩٤٨ أن يطلب الملك عبدالله - وهو القائد الأعلى للقوات العربية - قائداً عسكريا مصريا لقيادة الجيوش العربية، وبعد ذلك بتسعة عشر عاما يأتى الملك حسين إلى مصر فى الثانى من يونيو ليطلب قائداً عسكريا آخر كان هو الفريق عبدالمنعم رياض لكى يقود الجبهة الأردنية بعد ساعات من وصوله، والأكثر إثارة أن الأستاذ هيكل يقول لنا فى كتابه الرائع إن أحد أسباب قرار الملك فاروق للدخول فى الحرب كانت عبارة قد وردت على لسان أحد المسئولين البريطانيين من أن بريطانيا على استعداد للسماح للعرب أن «يعطوا لليهود درسا» يكون نوعا من التأنيب بعد كل ما فعلوه بالقوات البريطانية «ص ٩٥»، وذلك يمكن استعادته تماما من رحلة السيد شمس بدران وزير الحربية قبل أيام من حرب يونيو إلى موسكو، واستنتاجه من عبارات قالها له وزير الدفاع السوفيتى بأن الاتحاد السوفيتى سوف يقف إلى جانب مصر على أنها تأييد سوفيتى كامل للموقف المصرى «بعد ذلك: بأكثر من عقدين فهم الرئيس صدام حسين من عبارة السفيرة الأمريكية فى بغداد بأن واشنطن ليس لها رأى فى الخلافات الحدودية العربية على أنه دعوة لغزو الكويت!!».



كيف تكرر كل ذلك فى التاريخ العربى الحديث، ولماذا كانت هناك حروب خاسرة على مدى نصف قرن؟ إن ذلك يستدعى قراءة أكثر عمقاً، وموعدنا الأسبوع القادم!!

بقلم: د. عبدالمنعم سعيد



قائمة

أصدارات

الملفات

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

ؤسسة الأهرام – شارع الجلاء – الرقم البريدي ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ – ٥٧٨٦٢٠٠ – ٥٧٨٦٣٠٠ – ٥٧٨٦٤٠٠ – تلكس ٩٣٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣

قائمة الملفات الوثائقية المتاحة

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
١	البيئة	١ يناير ١٩٩٠ الى ٣١ مارس ١٩٩٠	١	١٨٧	١٤٠
		١ ابريل ١٩٩٥ الى ٢٨ يونيو ١٩٩٠	١	٣٠٠	٢٢٥
		٤ يناير ١٩٩٩ الى ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٠	١	١٩٦	١٤٧
٢	الاحزاب المصرية	٢ أكتوبر ١٩٩٩ الى ٢٤ يناير ٢٠٠١	١	١٠١	٧٦
٣	المعاهدة النووية	١١ ابريل ١٩٩٥ الى ٢٠ نوفمبر ١٩٩٥	١	١٩١	١٤٣
٤	الالغام فى مصر	٩ فبراير ٢٠٠٠ الى ٣ ابريل ٢٠٠١	١	٥٦	٤٢
٥	الجات	١٤ مايو ١٩٦٣ الى ٢٥ يوليو ١٩٩٤	١	٢٦٥	١٩٩
		١٢ أغسطس ١٩٩٤ الى ١٣ نوفمبر ١٩٩٥	١	٢٣٤	١٧٧
		١ فبراير ١٩٩٠ الى ٢٨ أغسطس ٢٠٠١	١	٩٨	٧٤
٦	الصحافة الصفراء	١٩ يوليو ٢٠٠١ الى ٢٤ يونيو ٢٠٠١	١	١٥١	١١٣
		٢٤ يونيو ٢٠٠١ الى ٢٨ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٤٧	١١٠
٧	حرب ١٩٦٧	١٧ مايو ١٩٦٧ الى ١٩ يوليو ١٩٨٧	١	١٦٩	١٢٧
٨	حرب ١٩٥٦	٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ الى ٢١ يوليو ١٩٩٥	١	٧٩	٥٩
٩	الخصخصة	٣١ أكتوبر ١٩٩١ الى ٢٢ يوليو ١٩٩٦	١	٣٢٢	٢٤٢
		٤ فبراير ١٩٩٧ الى ٢٩ يوليو ٢٠٠١	١	٢٤٣	١٨٢
١٠	مؤتمر قمه جنوه ومناهضو العولمة	١٤ يوليو ٢٠٠١ الى ١٢ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٢١	٩١
١١	ديون مصر	٥ مارس ١٩٩٠ الى ٢٢ ديسمبر ١٩٩٠	١	٢٤٠	١٨٠
			١	٢٦٨	٢٠١
١٥	الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الصغرى	٢٥ محرم ١٤١٢ الى ١ ذو الحجة ١٤١٣	١	٢٢٤	١٦٨
			١	١٩٧	١٤٨
			١	١٤٧	١١٠
١٨	الجمعيات الأهلية فى مصر	٣٠ يناير ١٩٩٩ الى ٣ ديسمبر ٢٠٠٠	١	١٤١	١٠٦

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
١٩	الاقليات الاسلامية	٢٦ ربيع الثانى ١٣٩٢ الى ٥ جمادى الأول ١٤١٣	١	٢٨١	٢١١
		١ جمادى الأول ١٣٩٣ الى ٢٩ جمادى الأول ١٤١٣	١	٢٥٠	١٨٨
		١ صفر ١٣١٩ الى ٢٨ ربيع الأول ١٤١٣	١	١٧٨	١٣٤
		١ جمادى الأول ١٣٩٣ الى ١٧ ربيع الثانى ١٤١٣	٢	٣٩٤	٢٩٦
		٧ ربيع الثانى ١٣٧٨ الى ٥ جمادى الأول ١٤١٣	٢	٤٥٧	٣٤٣
٣١	البترول والطاقة	٦ سبتمبر ١٩٩٨ الى ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٠	١	١٤٩	١١٢
٣٢	صراع المياه فى المنطقة العربية الجزء الأول	١٢ أكتوبر ١٩٤٤ الى ٣ أكتوبر ١٩٨٩	١	٢٤٥	١٨٤
	صراع المياه فى المنطقة العربية الجزء الثانى	يناير ١٩٩٠ الى مايو ١٩٩١	١	٢٥٨	١٩٤
٣٥	مكتبة الاسكندرية	٢١ يناير ١٩٢٤ الى ٢٨ أغسطس ١٩٩٨	١	٢٣٤	١٧٦
٣٨	النظام العالمى الجديد	٣ مارس ١٩٩١ الى ٦ سبتمبر ١٩٩٢	١	٢٣٠	١٧٣
		٢ أكتوبر ١٩٩٢ الى ١٦ يناير ١٩٩٣	١	٤٠	٣٠
٤٥	التيار الاسلامى المعتدل ١	٤ أغسطس ١٩٩٠ الى ١٠ سبتمبر ١٩٩٠	١	١٨٠	١٣٥
	التيار الاسلامى المعتدل ٢	١٠ سبتمبر ١٩٩٠ الى ٣٠ سبتمبر ١٩٩٠	١	١٧٩	١٣٤
	التيار الاسلامى المعتدل ٣	١ أكتوبر ١٩٩٠ الى ٣١ ديسمبر ١٩٩٠	١	٢٢٢	١٦٧
	التيار الاسلامى المعتدل ٤	١ يناير ١٩٩١ الى ٢٩ يناير ١٩٩١	١	٢٠٥	١٥٤
	التيار الاسلامى المعتدل ٥	٢٩ يناير ١٩٩١ الى ١٤ فبراير ١٩٩١	١	١٧٩	١٣٤
	التيار الاسلامى المعتدل ٦	١٥ فبراير ١٩٩١ الى ٥ مارس ١٩٩١	١	١٩١	١٤٣
	التيار الاسلامى المعتدل ٧	٦ مارس ١٩٩١ الى ١٨ يوليو ١٩٩١	١	١٩١	١٤٣
٥٠	الصراع العربى	١ ابريل ١٩٨٨ الى ٣١ ديسمبر ١٩٨٨	١	٢٤٣	١٨٢
	الإسرائيلى	١ يناير ١٩٨٩ الى ٢٢ ديسمبر ١٩٨٩	١	٢٥٩	١٩٤
٦١	الطفولة	٢٠ مارس ١٩٩٨ الى ٢٠ أغسطس ٢٠٠١	١	٢٢٣	١٦٧
٦٨	إتفاقية طابا	٥ سبتمبر ١٩٩٥ الى ١٣ أكتوبر ١٩٩٥	١	١٢٧	٩٥
٨٠	قمة كامب ديفيد الثانية	٢٨ يونيو ٢٠٠٠ الى ٢١ يوليو ٢٠٠٠	١	٢٣١	١٧٣
		٢١ يوليو ٢٠٠٠ الى ٣٠ يوليو ٢٠٠٠	١	٢١٧	١٦٣
		٣٠ يوليو ٢٠٠٠ الى ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٠	١	١٩٤	١٤٦

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
٨٥	**الإرهاب**				
	١/١/٨٥ إغتيال رفعت المحجوب	١٣ أكتوبر ١٩٩٠ الى ٢٠ أغسطس ١٩٩٣	١	٢١٢	٣٢١
			١	٢١٦	
	٢/١/٨٥ إغتيال فرج فودة	٩ يونيو ١٩٩٢ الى ٢٧ فبراير ١٩٩٤	١	٦٤	٤٨
	٣/١/٨٥ إغتيال محمد حسين الذهبي	٤ يوليو ١٩٧٧ الى ٢٩ ديسمبر ١٩٧٧	١	٢٤٣	١٨٢
	٤/١/٨٥ إغتيال السادات	٧ أكتوبر ١٩٨١ الى ٦ أكتوبر ١٩٨٢	١	٢٦٩	٢٠٢
	١/٢/٨٥ محاولة إغتيال صفوت الشريف	٢١ ابريل ١٩٩٣ الى ٢٨ مايو ١٩٩٣	١	١٧٣	١٣٠
	٢/٢/٨٥ محاولة إغتيال زكى بدر	١٧ ديسمبر ١٩٨٩ الى ٢٨ ديسمبر ١٩٨٩	١	١٤	١١
	٣/٢/٨٥ محاولة إغتيال نجيب محفوظ	١٥ أكتوبر ١٩٩٤ الى ٢٠ مارس ١٩٩٥	١	١٢٧	٩٥
	٤/٢/٨٥ محاولة إغتيال حسنى مبارك	٢٧ يونيو ١٩٩٥ الى ١٩ سبتمبر ١٩٩٩	١	٢٢٩	١٧٢
	٥/٢/٨٥محاولة إغتيال حسن الألفى	١٩ أغسطس ١٩٩٣ الى ٢٣ أغسطس ١٩٩٤	١	١٢٨	٩٦
	٦/٢/٨٥ محاولة إغتيال مكرم محمد أحمد	٤ يونيو ١٩٨٧ الى ١١ يناير ١٩٨٩	١	٣٠	٢٣
	٧/٢/٨٥ محاولة إغتيال حسن ابوباشا	٦ مايو ١٩٨٧ الى ٩ يونيو ١٩٨٩	١	٣٢	٢٤
	٨/٢/٨٥ محاولة إغتيال عاطف صدقى	٢٦ فبراير ١٩٩٣ الى ٤ مايو ١٩٩٤	١	١١٢	٨٤
	٩/٢/٨٥ محاولة إغتيال النبوى إسماعيل	١٤ أغسطس ١٩٨٧ الى ٣١ أغسطس ١٩٨٧	١	٣٣	٢٥
	١٠/٢/٨٥ محاولة إغتيال جمال عبدالناصر	٢٧ أكتوبر ١٩٥٤ الى ١٨ ديسمبر ١٩٥٤	١	١١٢	٨٤
	٣/٨٥ التنظيمات الإرهابية	٥ فبراير ١٩٨٣ الى ٣٠ سبتمبر ١٩٩٤	١	٧٩	٥٩
	٤/٨٥ أحداث ارهابيه على مستوى المحافظات	٢٩ يوليو ١٩٨٥ الى ٣٠ ابريل ١٩٩٥	١	١٩٣	١٤٥
	٥/٨٥ التطرف الدينى	١٤ سبتمبر ١٩٨١ الى ٤ يناير ١٩٨٩	١	٢١٩	١٦٤
	٦/٨٥ مكافحة الإرهاب	٢٣ أكتوبر ١٩٨١ الى ١٧ ابريل ١٩٨٨	١	٢٠٢	١٥٢
		١٨ ابريل ١٩٨ الى ٣١ ديسمبر ١٩٩٠	١	١٨٤	١٣٨
		١١ مايو ١٩٩٢ الى ٣٠ ديسمبر ١٩٩٢	١	١٣٩	١٠٤

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
	الإرهاب (تابع)				
	٧/٨٥ اعمال إرهابية " تفجير السفارة "	١١ يناير ١٩٩٣ الى ٢٥ نوفمبر ١٩٩٧	١	١٦٢	١٢٢
٩٧	القدس	١٩ ابريل ١٩٩٩ الى ١٣ ديسمبر ١٩٩٩	١	٢٧٩	٢١٠
		١٨ يناير ٢٠٠٠ الى ٣١ يوليو ٢٠٠٠	١	١٩١	١٤٣
		١ أغسطس ٢٠٠٠ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٠	١	٢١٥	١٦١
٩٨	التوتر الحدودى بين الهند وباكستان	١٦ مايو ١٩٩٥ الى ١٤ ديسمبر ١٩٩٩	١	٢٣٢	١٧٤
١٠٥	اتفاقية واى ريفر ١	١٦ أكتوبر ١٩٩٨ الى ٦ أغسطس ١٩٩٩	١	٢٢٠	١٦٥
	اتفاقية واى ريفر ٢	٦ أغسطس ١٩٩٩ الى ٦ ديسمبر ١٩٩٩	١	٢١٤	١٥٩
١٣١	التجارة الالكترونية	١٩ أكتوبر ١٩٩٨ الى ٣١ أغسطس ٢٠٠١	١	١٤٨	١١١
١٣٣	الجماعات الاسلامية	٢٨ مايو ١٩٩٩ الى ٣ أكتوبر ٢٠٠٠	١	٨٠	٦٠
١٤٣	قمة شرم الشيخ	١١ أكتوبر ٢٠٠٠ الى ٢٠ يوليو ٢٠٠٠	١	١٤٤	١٠٨
١٥٥	المجلس القومى للمرأة	١٧ يناير ٢٠٠٠ الى ١٥ نوفمبر ٢٠٠٠	١	١٠٤	٧٨
١٥٩	حوار الأديان	١٩ يونيو ١٩٩٩ الى ١٢ أغسطس ٢٠٠١	١	١٠٣	٧٧
١٦٥	انتفاضة الأقصى	٣ أغسطس ٢٠٠٠ الى ٢٩ أغسطس ٢٠٠١	١ ١	٢٢١ ٢١٩	٣٣٠
١٧٥	**الهجوم على أمريكا**				
	١/١٧٥ الهجمات على مركز التجارة العالمى	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٧٣	١٣٠
	٢/١٧٥ تداعيات الهجوم على أمريكا – اجتماعية – عسكرية – سياسية – اقتصادية	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	٢٣٧	١٧٨
	٣/١٧٥ دوائر التحقيقات الجنائية	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٩٠	١٤٣
	٤/١٧٥ أحوال كيانات المجتمع الأمريكى	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	٩٦	٧٢
	١/٥/١٧٥ ردود افعال دول العالم	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٧٤	١٣١

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
	الهجوم على أمريكا (تابع)				
	٢/٥/١٧٥ ردود افعال دول العالم	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٨٣	١٣٧
	١/٦/١٧٥ آراء واتجاهات وتحليلات – شخصيات حرف الألف	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	٢٤٢	١٨٢
	٢/٦/١٧٥ آراء واتجاهات وتحليلات – شخصيات من حرف الباء الى حرف السين	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	٢٢٢	١٦٧
	٣/٦/١٧٥ آراء واتجاهات وتحليلات – شخصيات حرف السين وحرف الغين	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٣١	٩٨
	٤/٦/١٧٥ آراء واتجاهات وتحليلات – شخصيات حرف الميم	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	٢١١	١٥٨
	٥/٦/١٧٥ آراء واتجاهات وتحليلات – شخصيات حروف من الصاد الى الياء	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٣٥	١٠١
١٧٦	مؤتمر ديربان	٢ أغسطس ٢٠٠١ الى ١٥ سبتمبر ٢٠٠١	٢	٣٩٦	٢٩٧
١٧٧	الأفغان العرب	٢٨ يناير ١٩٩٣ الى ٢٨ يونيو ١٩٩٣	١	٧١	٥٣
		١٨ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٢ ديسمبر ٢٠٠١	١	١٦٦	١٢٥
١٧٨	صراع الحضارات	٣ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٩ أكتوبر ٢٠٠١	١	١٧٧	١٣٣
		١٠ أكتوبر ٢٠٠١ الى ٣٠ أكتوبر ٢٠٠١	١	٢١٧	١٦٣

" الشخصيات "

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
١٤	الملك سعود بن عبدالعزيز وجهوده	١٥ نوفمبر ١٩٤٧ الى ٢٨ مارس ١٩٦٧	١	٦٤	٤٨
٤٠	أسامة بن لادن ١	٢٦ أغسطس ١٩٩٨ الى ٢٧ أغسطس ٢٠٠١	١	٢٦٨	٢٠١
٤١	د . أحمد زويل	٢ يناير ١٩٩٩ الى ٣٠ ديسمبر ١٩٩٩	١	١٧٩	١٣٤
٥١	الارهابى عمر عبدالرحمن	٨ ابريل ١٩٨٩ الى ١٩ يناير ١٩٩٦	١	١٦٧	١٢٥
٥٢	انجازات مبارك	٥ أكتوبر ٢٠٠١ الى ٣٠ أكتوبر ٢٠٠١	١	٢٣٦	١٧٧
٥٣	الملك فهد بن عبدالعزيز	٩ ديسمبر ١٩٩٥ الى ١٦ فبراير ٢٠٠٢	١	١٥٠	١١٣
٥٤	قداسة البابا كيرلس السادس (١)	٢٥ ابريل ١٩٥٩ الى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٦	١	١٤٨	١١١
	قداسة البابا كيرلس السادس (٢)	١ يناير ١٩٦٧ الى ١٨ يوليو ٢٠٠١	١	١٢٦	٩٥

ملحوظة هامة : -

هذه الأسعار لاتشمل تكلفة الشحن والتآمين فى حالة إرسال الملفات خارج القاهرة .



* قريبــا !!

موضوعات جديدة

(ملفات تحت الإعداد والتجهيز)

- **دول محور الشر**

  العراق / إيران / كوريا الشمالية
- **الهجوم على امريكا**

  - ملف فرعى جديد

  توجيهات السياسات الخارجية الامريكية

  بعد احداث ١١ سبتمبر 2001
- **العمليات الاستشهادية فى الارض المحتلة**
- **عولمة الحرب على الأرهاب**
- **مؤتمر القمة العربية – بيروت – مارس** – 2002
- **المبادرة السعودية لاحلال السلام فى الشرق الأوسط .**
- **الجمرة الخبيثة**
- **الحرب ضد أفغانستان**
- **حركة طالبان – أفغانستان**
- **أيمن الظواهرى**
- **تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والحاسبات**
- **الحكومة أو الإدارة الألكترونية**
- **انتفاضة الاقصى الثانية**
- **حصار الرئيس عرفات**
- **الهجوم على مخيم جنين**

7 – **لمزيد من المعلومات يمكنكم الاتصال**

بـــ مؤسسة الأهرام – مركز التنظيم وتكنولوجيا المعلومات

شارع الجلاء – الرقم البريدى **11511**

أو فاكس رقم **002025786443**

e.mail. microfilm @ ahram . orc . eg

أو الاتصال التليفونى المباشر **7704619**

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات





السيد / مدير مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

بعد التحية والاحترام

الموضوع : طلب توريد ملفات وثائقية

رجاء التكرم باتخاذ اللازم بتزويدنا بالاصدارات التالية من الملفات الوثائقية .

١ - إختيار كود الملف المطلوب:

15	14	13	12	11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
30	29	28	27	26	25	24	23	22	21	20	19	18	17	16
45	44	43	42	41	40	39	38	37	36	35	34	33	32	31
60	59	58	57	56	55	54	53	52	51	50	49	48	47	46
75	74	73	72	71	70	69	68	67	66	65	64	63	62	61
90	89	88	87	86	85	84	83	82	81	80	79	78	77	76
105	104	103	102	101	100	99	98	97	96	95	94	93	92	91
120	119	118	117	116	115	114	113	112	111	110	109	108	107	106
135	134	133	132	131	130	129	128	127	126	125	124	123	122	121
150	149	148	147	146	145	144	143	142	141	140	139	138	137	136
165	164	163	162	161	160	159	158	157	156	155	154	153	152	151
180	179	178	177	176	175	174	173	172	171	170	169	168	167	166

٢ - عدد النسخ المطلوبة :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٣ - شكل الوعاء المطلوب للملف :

افلام ملفوفه ١٦ مم	ملف ميكروفيلمى	ملف الكترونى C.D	ملف ورقى
ميكروفيش			

٤ - اسلوب السداد :

شيك مصرفى	نقدا

نوع العملة

دولار	مصرى

٥ - بيانات الجهة الطالبة :

١ - اسم الجهـــــة : ....

٢ - العنـــــــوان: ....

٣ - تليفــــــون : ....

٤ - نشاط الجهـــة : .... فاكس : ....

....

....

....

٦- موضوعات مقترحة : ....

....

مع تحياتي

المدير المسئول

التاريخ / /2002

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - الرقم البريدي ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠ - ٥٧٨٦٣٠٠ - ٥٧٨٦٤٠٠ - تلكس ٩٢٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣